موسوعة آل طاووس

الطرائف

رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس

المتوفى ٦٦٤هـ

مؤتمر آل طاووس الحلي

الطّـرائـف
فـي معرفة مذاهب الطوائـف

موسوعة آل طاووس

كتاب

الطّرائف
في معرفة مذاهب الطوائف

لمؤلفه

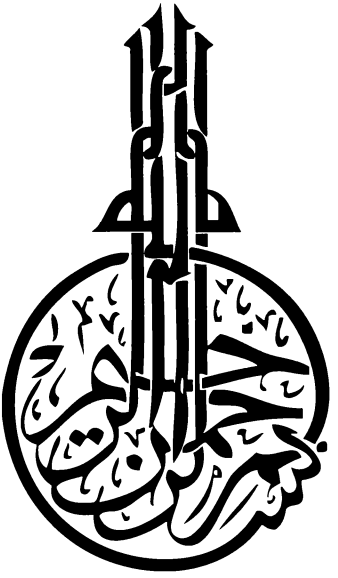
رضيّ الدّين أبو القاسم عليّ بن موسى ابن طاووس
المتوفى ٦٦٤ هـ



بتحقيق
الشيخ قيس العطّار

الجزء الأوّل

مؤتمر آل طاووس الحلّي



تمهيد

الحمد لله كما يستحقّه لذاته ، ويستوجبه بإحسانه إلىٰ مخلوقاته ، ونشهد أن لا إلٰه إلّا هو كما دلّ عليه بواضح دلالاته ، وانّه بعث رسلاً مشيّدة بحججه وبيّناته ، وأوضح الطريق إليه لئلا يكون لأحد حجّة عليه .

وبعد : فانّي رجل من أهل الذمّة ولي بذلك على أهل الإسلام ثبوت حرمة فيجب أن لا يعجلوا بذمّي علىٰ ما أسطّره ، بل يتفكّروا في حقيقة ما أذكره ، فربّ ملوم منّا لا ذنب له .

وذلك أني مذْ نشأت سمعت اختلاف أهل الملل في كل زمان ، فسافرت بنفسي وخاطري وناظري في العقائد والأديان ، لأحصّل لنفسي السلامة وأفوز برضىٰ الله ودار المقامة ، وأسلم من الندامة وخطر يوم القيامة .

وإنني عرفت ما بلغ إليه محمّد صلى الله عليه وآله ومن اتبعه على ملّته ، فأحببت أن أقدم النظر فيما جاء به وفي حال أتباعه وشريعته ، فوجدت أكثر أهل الإسلام المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية ، وهم الأربعة المذاهب مذهب مالك ومذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة ومذهب أحمد بن حنبل ولم أرتب ذكرهم هنا علىٰ حسب ترتّبهم في أزمانهم لأنّ المقصود غير ذلك .

فسألت : هل كان هؤلاء الأربعة من أصحاب نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله وأهل زمانه ؟

فقيل : لا . فقلت : هل كانوا جميعاً من التابعين الذين لقوا أصحابه فسمعوا منهم ورووا عنهم ؟

فقيل : لا ، بل هؤلاء الأربعة تكلّموا فيما بعد وتعلّموا العلم وقلّدهم أكثر المسلمين .

فقلت : هذا عجيب من هذه الأمّة ، كيف تركوا أن يسمّوا أنفسهم محمّدية وينسبوا إلىٰ اسم نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله ، وكان ذلك أشرف لهم وأقرب إلىٰ تعظيم نبوّته واظهار حرمته ، وليتهم جعلوا مذاهبهم باسم أحد من أهل بيته وعترته أو باسم أحد من صحابته أو باسم أحد شاهد آثارهم وأعلامهم فكيف عدلوا عن ذلك كلّه وسمّوا

أنفسهم بأتباع هؤلاء الأربعة الأنفس ؟!.

ثم سألت : هل كان هؤلاء الأربعة المذاهب في زمان واحد وعلىٰ دين واحد ؟

فقيل : لا ، بل كانوا في أزمان متفرّقة وعلىٰ عقائد مختلفة وبعضهم يكفر بعضاً .

فقلت : هذا أيضاً عجيب من هذه الأمّة التي تذكر أن نبيّهم أشرف الأنبياء وأن أمّته أشرف الأمم ، فكيف اتفق أكثرهم على الاقتداء بأربعة أنفس علىٰ هذا الاختلاف الذي خرجوا به عن طريق نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله في الاتفاق والائتلاف وتباعدوا بذلك عمّا يذكرونه من قواعد الأسلاف .

ثم سألت : عن معنىٰ ما تضمّنه كتابهم : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ فقالوا : هذه الآية نزلت علىٰ نبيّهم في أواخر عمره حيث كمل الله دينه .

فقلت : إذا كان دينه قد تكمل في حياته فما هذا الاختلاف العظيم بعد وفاته مع قرب بعض هؤلاء الأربعة المذاهب من الصدر الأوّل ؟

فإن كان هذا الاختلاف من الرواة الذين رووا عنهم ، فقد شهدوا علىٰ رواة أحاديثهم بالكذب أو الغفلة أو الضلال وتبديل الإسلام ، فكيف يوثق بهم فيما نقلوه عنهم.

وإن كان هذا الاختلاف من هؤلاء الأربعة المذاهب لحاجة دعتهم إلىٰ ذلك أو لطلب ما ضاع والتبس من شرع نبيّهم ، فهذا يدلّ على أن هؤلاء الأربعة المذاهب قد شهدوا على أن دين نبيّهم ما كان محفوظاً ولا ترك لهم من يقوم مقامه ، ويحفظ شرعه ويحتجّ به عليهم ، فكيف يجوز الاقتداء بمن يشهد علىٰ ربّه تعالىٰ ونبيّه وشريعته بمثل ذلك .

وإن كان قد كان تامّاً محفوظاً فأي شيءٍ ضاع منهم غير دينهم وشريعة نبيّهم حتىٰ فتّشوا عليه واختلفوا لأجله هذا الاختلاف ؟

وإن كانوا اختلفوا من غير حاجة لهم إلىٰ الاختلاف فقد قبحوا ذكر نبيّهم وأساءوا سمعته وزهّدوا الناس في اتباع شريعته وزادوا ونقصوا بذلك ما لم يكن في زمانه ، فكيف يجوز الاقتداء بمن يكون بهذه الصفات ؟

وإن كان هؤلاء الأربعة أنفس يزعمون أو يزعم بعضهم أنّهم أعرف بالشريعة من

ربّهم ونبيّهم، وأنهم يزيدون وينقصون بحسب اختيارهم، وأنّهم قد أتوا بما لم يأت به نبيّهم من الهداية فهذا خلاف عقول العقلاء وضد مذاهب أمم الأنبياء.

ثم قلت لبعض أتباعهم: إذا كانوا هؤلاء الأربعة أنفس في أزمان متفرّقة وعلىٰ مذاهب مختلفة فلأيّ حال كانوا جميعاً علىٰ صواب مع أن بعضهم يلعن بعضاً ويكفر بعضهم بعضاً، وهلّا كان بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل أو جميعهم على الباطل، فيكون الحق مع من كان قبلهم من الصحابة والتابعين الذين لزموا بمحمّد ﷺ وشريعته وتبعوا طريقته التي هي طريقة واحدة؟

ثم قلت لبعض أتباعهم: كيف اقتصرتم على أربعة أنفس تقتدون بهم؟

فهلّا كان الذين يقتدون أكثر عدداً أو أقل ومن حدّد هذا التحديد؟

وجعل رؤساء المذاهب أربعة أنفس فحسب؟

وليس هذا التحديد في كتابكم ولا شريعة نبيّكم!.

ثم ومن العجب أني رأيت في أتباع هؤلاء الأربعة من هو أعلم منهم بكثير. وما أدري كيف صار الاقتداء والاسم لأولئك الأربعة.

وهلّا كان كل واحدٍ من علماء الإسلام الذين مثل أولئك الأربعة أو أفضل منهم يكون قوله والاقتداء به مثل هؤلاء؟

ثم أيّها المسلمون إن كان أصحاب كل واحد من هؤلاء الأربعة ما اهتدوا إلّا بهم ولا عرفوا الشريعة حتّىٰ ظهر الذي اقتدوا به. فكيف كانت حال آبائهم وأسلافهم؟

فيلزم أن يكون سلف هؤلاء الاتباع قد كانوا ضالّين حيث لم يكن لهم واحد من هؤلاء الأربعة. وإن كان قد كان لسلفهم مثل واحدٍ من هؤلاء الأربعة أو أفضل فهلّا كان اقتداء بأولئك الأوائل والاسم لهم؟

ثم قد وقفت علىٰ ذمّ كل فرقة منهم لرئيس الفرقة الأُخرى ولفتاويه ولوم جماعته بما أن لو ذكرته طال شرحه، فلينظر ذلك في مواضعه، ويسأل كل فرقة عن الأُخرىٰ.

وممّا دلّ على أنّهم تبعوا هؤلاء الأربعة الأئمّة عندهم عصبية ومراقبة لطلب الخبز واللحم والوظائف التي في المدارس المنسوبة إليهم والربط قول الموصوف عندهم بأنّه حجّة الإسلام محمد بن محمد بن أحمد الغزالي في كتاب: «إلجام العوام عن علم

الكلام » ، وهو كتاب وجدته وأصله في وقف الزيدي ببغداد ، ويذكر أنه آخر كتاب صنّفه الغزالي ، ولا شبهة بأنّه آخر العمر وقرب الموت يكون الانسان أقرب إلىٰ الحق فقال في خطبته ما هذا لفظه : « إعلم أن الحق الصريح الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف أعني الصحابة والتابعين » .

أو لا تراه قد نبّه على اسقاط الاقتداء بالأربعة المذاهب المذكورة .

ثم قلت لبعض المسلمين : فهل ههنا مذهب خامس أو أكثر ؟

فقيل : بل ههنا مذاهب كثيرة .

فقلت: من أكثرها عدداً بعد هذه الأربعة المذاهب وأظهرها احتجاجاً في الأُصول والشريعة؟

فقيل : قوم يعرفون بالشيعة منتسبون إلىٰ نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته خاصّة ، إلّا أن هؤلاء الأربعة المذاهب متّفقون أو أكثرهم علىٰ بغض أهل هذا المذهب المذكور وعلىٰ عداوتهم في أكثر الأمور .

فقلت : والله إن تلزّم أهل هذا المذهب المنسوب بنبيّهم وأهل بيته أجمل على كل حال وأفضل وأوجب من التلزم بأولئك الأربعة أنفس الذين ليسوا كذلك ، وأرى أهل هذا المذهب أقرب إلىٰ الاحتياط في دينهم والاستظهار في معرفة نبيّهم ومعرفة ما جاء به، لأنّ خواص كل نبي لم يزالوا أعرف بدينه وشريعته وأقرب إلىٰ الحق من أكثر أُمّته .

فتشوّقت إلىٰ تعجيل معرفة اعتقاد هذه الفرقة المعروفة بالشيعة ، ثم أنظر بعد ذلك في اعتقاد كل واحد من الأربعة المذاهب وأختار لنفسي ما يكون أقرب إلىٰ الصواب وأسلم لي عند الله في الدنيا ويوم الحساب إن شاء الله تعالىٰ .

ولم يصرفني عن هذا العزم كثرة الأربعة المذاهب وكون هذه الفرقة قليلة ، لأني رأيت أن هذه الفرقة الشيعة وإن كانت هي أقل من كل واحد من أولئك الأربعة وان كان كلّهم أكثر منها ، ولكن ليس الاعتبار بمجرّد الكثرة عند ذوي الألباب ، بل الاعتبار بالحق والصواب ، لأنه لو كان الاعتبار بالكثرة ما وجب إتباع الأنبياء عليهم السلام ولا ثبتت شرائعهم ، لأنّ كل نبي ظهر فإنّ الناس كانوا وقت ظهوره كلّهم أو أكثرهم مجتمعين علىٰ مخالفته ، ولم يدل ذلك علىٰ بطلان نبوّته ولَمَا بايعه بعضهم فانّ أكثرهم كانوا في

أوّل الأمر مخالفين لهم في ذلك ولم يدل كثرة مخالفيهم على بطلان مذهب القليلين التابعين له .

ولأنني رأيت خيار كل شيء في الدنيا وجيده أقلّه حتّىٰ من كل صامت وناطق ورطب ويابس ، وإذا اعتبر العاقل ذلك وجده كما قلت .

وممّا حملني علىٰ تقديم النظر في اعتقاد هذه الفرقة الشيعة أني ما رأيتهم أحدثوا لأنفسهم ولأديانهم من يقتدون به ، وإنّما حفظوا الطريق الأوّل واقتدوا بنبيّهم وخواص أهل بيته ، وقد استحسنت هذا الاختيار من هذه الفرقة .

ولقد لقيت جماعة من علمائهم وسألتهم عن اعتقادهم ، فقالوا : ما نكلفك تقليدنا بغير حجّة وقد حكمناك في حال انصافك أن تنظر في كتبنا وتلقى من تقوم به الحجّة من علمائنا، فإنّ كُتبنا المصنّفة في أصول الدين وأصول الفقه وفي الشريعة وفي العبادات والآداب والدعوات واللغة والسير وتفاسير القرآن والأخبار وغير ذلك في سائر العلوم والآثار الدينية ما لا نقدر علىٰ حصرها لك بقلم ولا بلسان ، لافتراقها في البلدان وكثرة المصنّفين لها في كل زمان .

ولنا كتب مجلّدة كبار فيها أسماء المصنّفين من أصحابنا المتقدّمين وعدد بعض تصانيفهم أو كلّها وفيهم من له ألف مصنف وفيهم من له أقل أو أكثر ، وإذا كان أسماء مصنّفي كتبنا مجلّدات فكم يكون عدد تصانيفهم وعدد من لم يصنّف من علمائهم ، فاطلب ما تريد من تلك التصانيف فانّك تجد فيها من الأدلّة الواضحة والبراهين اللائحة ما يصونك عن خطر التقليد ويوجب لك الاعتقاد بها والعمل بها .

فإننا رجعنا في الأُمور العقلية إلىٰ الاستعانة بالله ونزّهناها عن الأهواء المضلّة والأغراض المزلّة ومن حبّ المنشأ وتقليد الرجال وطلبنا الحق أين كان وعلىٰ كل حال، فظفرنا الله وله الحمد بالحق الذي يشهد ظاهره لباطنه ومفصله لمجمله ، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله بألطافه المتواترة وعنايته المتظاهرة .

وأمّا ما كان من علم الشريعة المحمّدية فإننا أخذناه عن نبيّنا وخواص أهل بيته الذين عرفنا حقيقة عصمتهم وطهارتهم وأَمِنَّا من غلطهم وسهوهم واختلافهم ، وأمرنا الله ورسوله بالقبول منهم والأخذ عنهم ، فأرشدونا إلىٰ السبيل الصالح

وأوردونا على منهل الحق الواضح . ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ .

وإن كان مقصودك الآن من سؤالنا أن تسمع صورة اعتقادنا قبل النظر في دلائلنا، فإعلم أننا نعتقد : أن لنا ربّاً واجب الوجود بذاته ، متفرّداً في صفاته ، قادراً على كل مقدور مختاراً في سائر الأُمور ، عالماً بكل معلوم ، سميعاً بصيراً مدركاً منزّهاً عن الجسمية والتشبيه وعن ظلم العباد وعن الرضا بما يقع منهم من الفساد ، غنياً واحداً أبدياً سرمدياً حكيماً لا يفعل قبيحاً ولا يخلّ بواجب ، مريداً لما تقتضيه الحكمة والإحسان ، كارهاً لما تكره الحكمة والعدل من الظلم والكفر والعدوان متكلّم بكلام أحدثه بقدرته وأنزله على ملائكته ورسله وأنبيائه وخاصّته .

وأن أفعالنا صادرة عنّا بحسب دواعينا ، وأن كل قبيح أو فساد أو نقص فانّه منّا ، وأنّ ربّنا جل جلاله منزّه عن أفعالنا الذميمة وعمّا نختاره نحن من الاختيارات السقيمة ، وأننا مختارون ولسنا مكرهين ولا مضطرّين ولا مقهورين .

وأنّه سبحانه خلقنا رحمةً لنا وعنايةً بنا وجوداً وتكرّماً علينا وإحساناً إلينا ، ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربُّك بظلّام للعبيد﴾ .

وأنه جعل لنا عقولاً سليمة تشهد عندنا بجملة ما كلّفنا إيّاه وتدلّنا على مسالك رضاه .

وأنّه بعث الأنبياء حجّة على من أطاعه وعصاه ، حيث علم أن رسله أهلٌ لتحمّل رسالته وأداء أمانته ، وعلم أن عباده محتاجون إلىٰ معرفة تفصيل مراد الله منهم ، فجعل رسله سفراء يأخذ عباده تلك التفاصيل عنهم ، ولئلّا يقول الناس يوم القيامة ﴿ ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ﴾ ونكون من المؤمنين .

ونعتقد أن رسله عليهم السلام معصومون من الخطأ والزلل ، ومأمون منهم وقوع السهو والخطأ، بحيث تحصل الثقة بما يقولون أنه منه ولا يقع شك فيما يذكرونه عنه .

وانّه ما قبض رسولاً حتى أمره أن يوصي إلىٰ من يقوم مقامه في أمّته وفيما يجب له في حفظ كتابه وشريعته ، وان القائم مقامه علىٰ صفات نبيّه في العصمة .

وكلّما يجب له للنائب من صفات الكمال ليوثق به في كل ما يتركه أو يفعله ويقتدى

به فيه وفي سائر الأحوال ، لأن الله تعالىٰ علم أن الخطأ جائز على رعية من يقوم مقام نبيّه، فلم يكن لهم بد من معصوم يرجعون إليه ويحتج به عليهم ويكون تماماً للاحسان إليهم ، وهذا واجب في عدل الله وحكمته وجوده وكرمه ورحمته ، وهو من تمام التكليف ومن صفات المالك الرحيم اللطيف .

وكيف يريد سبحانه منّا مثل مراده من صحابة نبيّه! ويجعل لهم كتاباً ونبيّاً حافظاً للكتاب والشريعة ومبيّناً لهم ويقتصر بنا على الكتاب وحده وهو محتمل للتأويلات ، وقد بلغ الاختلاف فيه إلىٰ بعيد الغايات . فيقتضي العدل والإنصاف أن يكون لنا مع الكتاب المجيد خليفة للنبي يقوم مقامه ويحفظ كتابه وشريعته وأحكامه .

ولما عرفنا أن نبيّنا محمّداً ﷺ كان في ذاته وصفاته علىٰ غاية تامّة من الدلالة علىٰ صدق نبوّته وأن الله تعالىٰ زاده تصديقاً بالمعجزات الشاهدة بثبوت رسالته ، وأننا رأينا مدّة حياته قد أخرجنا الله به من الذل إلىٰ العزّ ، ومن الفقر إلىٰ الغنىٰ ، ومن الهوان إلىٰ الكرامة ، ومن الكفر إلىٰ الايمان ، ومن الخلود في النار إلىٰ الخلود في نعيم دار القرار ، ومن كل شرّ كنّا عليه إلىٰ كل خير اهتدينا به إليه ، وانّه عليه السلام آثرنا بالدنيا علىٰ نفسه الشريفة وعياله ، وأحسن إلينا إحساناً يعجز اللسان والبيان عن حصر أوصاف كماله ، وأنّه كان من شفقته علينا وإحسانه إلينا إذا أراد سفراً أو بعث عسكراً عين لنا وأوصىٰ بنا إلىٰ من يخلفه في سفره ومن ينوبه في عسكره .

وانّه ما زال مدّة حياته يوصي في كثير من أوقاته بعترته وذريّته ، ويدلّنا على أنهم خلفاؤه في أمّته ، ووجدنا أسلافنا قد نقلوا إلينا ذلك خلفاً عن سلف نقلاً متواتراً موجباً للعلم اليقين .

وأنّ نبيّنا محمّداً ﷺ لم يهمل أمور المسلمين كما يقول عنه بعض الجهّال ، بل دل علىٰ من يقوم مقامه في الأنام كما يجب في العقول السليمة والعوائد المستقيمة .

فإن شئت أن نورد لك شيئاً من أخبارنا في ذلك أوردنا منها طرفاً ، فانّها أكثر من أن تحصىٰ أو تستقصىٰ لأمثالنا .

وإن شئت أن نورد لك بعض ما أورده ورواه مخالفونا من الأربعة المذاهب في كتبهم التي سمّوها صحاحاً واعتمدوا عليها .

(قال عبد المحمود بن داود) مؤلّف هذا الكتاب : فقلت للشيعة : ما أريد الاخبار التي أوردتموها من طريقكم ، لأني لا أقتنع أن تزكوا أنفسكم بأخباركم ولا أن يكون شاهدكم منكم ، بل أريد أن أسمع شيئاً من الأخبار التي رواها لكم مخالفوكم من الأربعة المذاهب ، فإنّ شهادتهم لكم وروايتهم لتزكيتكم أبلغ في الحجّة عليهم وأوضح في الحجّة لكم .

فذكر القائل لذلك أن بعض شيعة أهل بيت نبيّهم قد نقل في كتاب سمّاه «العمدة» تسع مائة وثمانية عشر حديثاً بحسب ما وصل إليه تصفحه من كتب صحاح المخالفين التي يعتمدون عليها ، وقال : إنني أورد لك ممّا وقفت عليه شيئاً يسيراً، لأنّه ذكر أن الذي وجد في كتبهم ممّا يحتجّ به عليهم شيئاً كثيراً وقال : ينبغي أن تعلم وتحقّق أنه ما يلزمنا العمل بما انفردوا به عنّا فزكوا به أنفسهم وشهدوا به لمذاهبهم ، كما أننا ما ألزمناهم ولا احتججنا عليهم بما انفردنا به عنهم .

(قال عبد المحمود) : وسأذكر بعض ما حدّثني به عن مشايخ هؤلاء الأربعة المذاهب الثقاة عندهم من كتبهم الصحاح بينهم ، ومن شك في ذلك فلينظر في كتبهم وفي رواياتهم التي أشير إليها ، ولا ينبغي الشك في شيء منها فانّه أوقفني علىٰ كتبهم المتضمّنة لما رواه الشيعي عنهم وحكاه فرأيت الأمر كما ذكره محقّقاً إلّا أحاديث يسيرة تختص بمناقبه حكاها عنهم صاحب كتاب العمدة التي تقدّمت الإشارة إليها فربّما ذكرت بعضها واعتمدت على أمانته والدرك فيما ضمن تحقيقه عليه .

وإن نظرت أيّها المعتبر شيئاً ممّا اعتمدنا فيه على المذكور ووجدت بعض نسخ أصل ذلك المسطور يخالف ما نقله ، فلا تعجل بسوء الظن به فلعل النسخة التي نقل منها أصحّ أو أتمّ من النسخة التي وقفت عليها ، فانّا تحقّقنا أن هذا الشيخ ما ظهر كتابه في حياته وتحدّى بصحّة ما نقله كل من وقف عليه ، ولكتابه نسخة بالنظامية ببغداد . ويدلّك على أن بعض النسخ تختلف أو يكون للناقلين عنها عذر في النقل ، ما ذكره الثقة عند الأربعة المذاهب أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في كتاب « الجمع بين الصحيحين » في مواضع كثيرة يطول ذكرها .

ولقد اتفق مطالعتي في مسند عبد الله بن مسعود لاعتبار هذا المعنىٰ فوجدت فيه

عدّة مواضع فمن ذلك في الحديث الرابع والثلاثين من مسند عبد الله بن مسعود من المتفق عليه ، قال في آخر الحديث المذكور ما هذا لفظه : قال أبو مسعود في الأطراف في حديث عبد الواحد ﴿ ولقد رآه نزلة أخرىٰ ﴾ قال : قال النبيّ ﷺ : رأيت جبرائيل في صورة له ستمائة جناح .

وليس ذلك فيما رأيناه من النسخ ولا ذكره البرقاني فيما أخرجه من الكتابين .

(قال عبد المحمود) : ألا ترى الحميدي قد جعل هذا من المتّفق على صحّته عند البخاري ومسلم في صحيحيهما ، ومع ذلك فانّه قال : وليس فيما رأيناه من النسخ .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في أواخر الحديث السابع من مسند عبد الله بن مسعود من افراد البخاري ما هذا لفظه : ذكر هذا الحديث البرقاني وقال ان البخاري أخرجه ، وقال : قال علقمة : وأغفله صاحب الأطراف .

(قال عبد المحمود) ألا ترىٰ قد أثبته في صحيح البخاري وجعله من افراده ثم حكى أن صاحب الاطراف أغفله .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في الحديث العاشر من افراد مسلم من مسند عبد الله ابن مسعود قال في آخره ما هذا لفظه : عن علقمة عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ثلاثاً ، وإيّاكم وهيشات الأسواق » . ذكر ابن مسعود هذا الحديث في افراد مسلم فحكى فيه : « ثم الذين يلونهم مرتين ولا تختلفوا فيختلف قلوبكم » ، وليس ذلك في كتاب مسلم .

(قال عبد المحمود) : هذا اللفظ الذي ذكره الحميدي أفلا تراه قد اختلف حكايته عن كتاب مسلم وحكاية ابن مسعود .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً الحميدي في مسند عبد الله بن مسعود في أوسط الحديث الثلاثين من افراد مسلم «ولا يعد الرجل صبيه ثم لا ينجزه الوعد» وكذا قال أبو مسعود الدمشقي ان مسلماً أخرج هذه الزيادة من هذا الحديث وليس ذلك فيما عندنا من كتاب مسلم . هذا آخر لفظ الحميدي .

(قال عبد المحمود) : فيكفي هذا في التنبيه علىٰ ما حكيناه ، وإذا كان هذا قد تجدّد في نسخ صحيح البخاري ومسلم كما نقلناه ، وهم الأربعة المذاهب مصروفة إلىٰ

ضبطهما وحفظهما ، وكان الممكن أن البخاري ومسلماً كانا يزيدان في النسخ بحسب ما يصح عندهما فيخرج عنهما نسخة ناقصة ثم يخرج نسخة تامّة . فكذا يجب أن يعتذر فيما نقله صاحب كتاب العمدة .

واعتمدنا على نقله عنهما وعن الثعلبي ومسند أحمد بن حنبل وابن المغازلي وغير ذلك مع أننا اعتبرنا أكثره فكان كما ذكره .

وما نقلناه ممّا تركناه مستدركاً في صحّة نقلنا عنهم وتحقيقنا منهم ، وذكر بعض ما رواه وأورده من طريق المخالفين له من الأربعة المذاهب والإشارة إلى الكتب التي يتضمّن ذلك ، وهي من صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ومن صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ومن الجمع بين الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن نصر الحميدي ، ومن مسند أحمد بن حنبل ، ومن الجمع بين الصحاح الستّة تأليف أبي الحسن رزين بن معاوية ابن عمّار العبدري السرقسطي الأندلسي وهو : موطأ مالك ابن الأنس الأصبحي وصحيح مسلم وصحيح البخاري وكتاب السنن لأبي داود السجستاني ، وصحيح الترمذي ، والنسخة الكبيرة من كتاب صحيح النسائي ، ومن رواية محمد بن سليمان بن داود النيسابوري ، الذي قال الخطيب في تاريخ بغداد أنه كان ثقة وانه كان من الأولياء وانّه فاضل وانّه من المقبولين بمصر والحجاز والشام والعراقين ، ومن كتاب الولاية ، ومن رواية الشيخ المتّفق على صدقه وورعه وحفظه أبي سعيد مسعود بن أبي ناصر بن أبي زيد السجستاني الحافظ ، ومن كتاب الفقيه الشافعي أبي الحسن علي بن محمد الخطيب الجلابي المعروف بابن المغازلي الواسطي ، ومن كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي ، ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي .

وقال : إن أوردت أحاديث من غير هذه الكتب المذكورة فسوف أُسمي الكتاب الذي فيه الحديث أو التاريخ وأحذف الأسانيد التي أرويها بها اختصاراً ولأنّ المقصود لفظ الحديث دون اسناده ،فإنّ اسناده مذكور في الكتب التي أشرت إليها ، وسوف أبدأ بإيراد الحديث من أحد الكتب المذكورة وأذكر من واقفٌ منهم عليه أو على بعضه ، وإذا كان الحديث طويلاً اقتصرت على المراد منه ونبّهت على ما عدلت عنه .

قوله صلى الله عليه آله: كنت أنا وعلي نوراً بين يديّ الله

١ ـ فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن راذان عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله** عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله تعالىٰ آدم قسّم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علي.

وروي هذا الحديث في كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي، ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتابه الذي سمّاه بالمناقب.

قالا فيه: **فلمّا خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففيَّ النبوّة وفي علي الخلافة.**

ورواه ابن المغازلي أيضاً في طريق آخر عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبيّ صلى الله عليه وآله وقال في آخره: حتّى قسّمها جزئين جزءاً في صلب عبد الله وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً وأخرج عليّاً وصيّاً.

كيفيّة ولادة علي عليه السلام

وانّه عليه السلام لم يزل من حين ولادته مع رسول الله حتّىٰ بعث نبيّاً

٢ ـ ومن ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب في حديث يرفعه إلىٰ عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدّنا عليه السلام وهناك نسوان كثيرة، إذ أقبلت امرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله ؟

قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة.

فقلت لها: فهل عندك شيء تحدّثينا ؟ فقالت: أي والله حدّثتني أمّي أمّ عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي أنها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب ؟

قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة المخاض. ثم وضع يديه علىٰ وجهه فبينا هو كذلك، إذ أقبل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقال له ما شأنك يا عم ؟

فقال: إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، فأخذ بيده وجاء وهي معه فجاء بها إلىٰ الكعبة فأجلسها في الكعبة، ثم قال: إجلسي على اسم الله.

قالت: فطلقت طلقة فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه، فسمّاه أبو طالب (عليّاً) وحمله النبي صلى الله عليه وآله حتّى أداه إلىٰ منزلها.

قال علي بن الحسين عليهما السلام: **فوالله ما سمعت بشيءٍ قط إلّا وهذا أحسن منه.**

يريد بذلك أنّه ما سمع بشيء في شرح ولادة علي عليه السلام إلّا وهذا أحسن منه.

٣ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في كتاب تفسيره للقرآن في قوله تعالىٰ ﴿والسابقون الأوّلون﴾ عن مجاهد قال: كان من نعم الله على علي بن أبي طالب عليه السلام وما صنع الله له وزاده من الخير، أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعبّاس عمّه وكان من أيسر بني هاشم: يا عبّاس أخوك أبو طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترىٰ من هذه الازمة، فانطلق بنا فلنخفّف عنه من عياله، آخذاً أنا من بيته رجلاً وتأخذ أنت من بيته رجلاً فنكفيهما عنه من عياله.

قال العبّاس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا له : نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه .

فقال أبو طالب : إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما .

فأخذ النبي صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام فضمّه إليه ، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه إليه ، فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله نبيّاً وأتبعه علي عليه السلام فآمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العبّاس حتى أسلم واستغنى عنه .

أنّ عليّاً عليه السلام أوّل من أسلم

٤ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده يرفعه إلىٰ عبد الله بن عباس أنّه قال: **إنّ عليّاً عليه السلام أوّل من أسلم** .

ورواه أحمد بن حنبل من عدّة طرق أيضاً .

ورواه أيضاً الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب ، والثعلبي في تفسيره .

علي عليه السلام أوّل من صلّى

٥ ـ وروى أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن أرقم أنه قال : **أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب** .

٦ ـ وروى أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده أن عليّاً عليه السلام صلّى مع النبي صلى الله عليه وآله سبع سنين قبل أن يصلّي معه أحد .

٧ ـ وروى أيضاً الفقيه الشافعي ابن المغازلي عن أيّوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : صلّت الملائكة عليّ وعلى علي عليه السلام سبع سنين ، وذلك انه لم يصلّ معي أحد غيره .

٨ ـ ورواه أيضاً ابن المغازلي في كتاب المناقب عن أنس بن مالك : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، صلّت الملائكة عليّ وعلى علي عليه السلام سبعاً ، وذلك أنه لم ترفع إلىٰ السماء شهادة أن لا إله إلّا الله وان محمّداً عبده ورسوله إلّا منّي ومنه .

علي عليه السلام أوّل من أسلم آمن

٩ ـ وروى الثعلبي في تفسيره : **ان أوّل ذكر آمن بالنبي ﷺ وصدقه علي بن أبي طالب عليه السلام** .

قال الثعلبي : وهو قول ابن عبّاس وجابر وزيد بن أرقم ومحمد بن المنذر وربيعة الرأي وأبي حيّان والمزني .

١٠ ـ روى الثعلبي في تفسيره ان أبا طالب قال لعلي عليه السلام : أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟

قال : يا أبت آمنت بالله ورسوله ، وصدّقته فيما جاء به ، وصلّيت معه لله تعالىٰ .

فقال له : **أما انّ محمّداً ﷺ لا يدعو إلّا إلىٰ خير فالزمه** .

١١ ـ وروى الشافعي ابن المغازلي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**والسابقون السابقون**﴾ عن ابن عباس قال : سبق يوشع بن نون إلىٰ موسىٰ عليه السلام وصاحب يس إلىٰ عيسىٰ وسبق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ محمّد ﷺ .

١٢ ـ وروى الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**والسابقون السابقون أولئك المقرّبون**﴾ عن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً يقول : **أنا عبد الله وأخو رسول الله ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلّا كذّاب مفتر ، صلّيت قبل الناس بسبع سنين** .

حديث يوم الدار

١٣ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ يرفع الحديث إلىٰ البراء بن عازب قال : لمّا نزلت ﴿**وانذر عشيرتك الأقربين**﴾ جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً ، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس ، فأمر علياً أن يدخل شاة فادمها ثم قال : أدنوا بسم الله .

فدنى القوم عشرة عشرة فأكلوا حتّىٰ صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه

جرعة ثم قال لهم : اشربوا بسم الله .

فشربوا حتّى رووا ، فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما سحركم به الرجل .

فسكت النبي صلى الله عليه وآله فلم يتكلّم ، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب ، ثم أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ، والبشير بما لم يجيء به أحدكم ، جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطيعوا تهتدوا ، **ومن يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيّي بعدي وخليفتي ويقضي ديني.**

فسكت القوم ، فأعاد ذلك ثلاثاً ، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي عليه السلام أنا .

فقال : أنت .

فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب عليه السلام : أطع ابنك فقد أُمّر عليك .

١٤ ـ ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ورفع الحديث قال : لمّا نزلت هذه الآية ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ جمع النبي صلى الله عليه وآله أهل بيته ، فاجتمعوا ثلاثين فأكلوا وشربوا ثلاثاً ، ثم قال لهم : من يضمن عنّي ديني ومواعيدي ويكون خليفتي ويكون معي في الجنّة؟

فقال رجل لم يسمه شريك : يا رسول الله أنت كنت تجد من يقوم بهذا .

ثم قال الآخر : يعرض ذلك على أهل بيته . فقال علي عليه السلام : أنا . فقال : أنت .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل من طريق آخر ، والفقيه ابن المغازلي .

ظهور التسمية لعلي عليه السلام بأنّه الوصي

١٥ ـ ومن مسند أحمد بن حنبل يرفعه إلى سلمان أنه قال : يا رسول الله من وصيّك؟

فقال : يا سلمان من كان وصي أخي موسى ؟

قال : يوشع بن نون .

قال : **فان وصيّي ووارثي ومن يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب** عليه السلام .

١٦ ـ ومن كتاب المناقب تأليف الشافعي ابن المغازلي في تفسير قوله تعالىٰ ﴿والنجم إذا هوى﴾ يرفعه إلىٰ ابن عبّاس قال : كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وآله إذا انقض كوكب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **من انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي** . قال : فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن أبي طالب .

فقالوا : يا رسول الله قد غويت في علي ، فأنزل الله تعالىٰ ﴿والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى﴾ إلىٰ قوله ﴿وهو بالأُفق الأعلىٰ﴾ .

١٧ ـ ويدل على ظهور التسمية لعلي عليه السلام بأنه وصي ما ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة عن الأسود بن يزيد قال : ذكروا عند عائشة ان علياً عليه السلام كان وصيّاً .

وفي رواية أزهر أنّهم قالوا : انّه وصي فلم تكذبهم ، بل ذكرت انها ما سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وآله حين وفاته .

١٨ ـ ومن كتاب المناقب رواه ابن المغازلي عن أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر** ، وقد حارب الله ورسوله ، ومن شك في علي فهو كافر .

١٩ ـ وروى ابن المغازلي عن عبد الله بن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكل نبي وصي ووارث ، **وان وصيّي ووارثي علي بن أبي طالب** .

٢٠ ـ ومن ذلك ما رواه أبو بكر بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب ، وهو من مخالفي أهل البيت باسناده إلىٰ عبد الله بن صامت عن أبي ذر قال : دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا : من أحب أصحابك إليك ، فإن كان أمر كنّا معه ، وإن كانت نائبة كنّا من دونه .

قال : هذا علي أقدمكم مسلماً وإسلاماً» .

٢١ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً أبو بكر بن مردويه في كتابه المشار إليه باسناده إلىٰ داود ابن أبي عوف، حدّثني معاوية بن ثعلبة الليثي قال: ألا أحدّثك بحديث لم يخلط ؟ قلت : بلىٰ.

قال : مرض أبو ذر فأوصى إلىٰ علي عليه السلام ، فقال بعض من يعوده : لو أوصيت إلىٰ أمير المؤمنين عمر كان أجمل لوصيّتك من علي .

فقال : والله لقد أوصيت إلىٰ أمير المؤمنين حقّاً ، والله إنه البديع الذي يُسكن إليه ، ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض قال : قلت : يا أبا ذر إنا لنعلم ان أحبّهم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّهم إليك .

قال : أجل . قلنا : فأيّهم أحبُّ إليك ؟

قال : هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه يعني علي بن أبي طالب عليه السلام .

هذا آخر لفظ الحديث المذكور .

٢٢ ـ ومن رواية الحافظ أبي بكر بن موسى بن مردويه وهو الحجّة عند الأربعة المذاهب ما رواه بهذا الاسناد ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد السري بن يحيى التميمي ، حدّثنا المنذر بن محمد بن المنذر ، حدّثنا أبي ، عن عمّي الحسين بن يوسف بن سعيد ابن أبي الجهم ، حدّثني أبي ، عن أبان بن تغلب ، عن علي بن محمد بن المنكدر ، عن أُمّ سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله ، وكانت من ألطف نسائه وأشدّهنّ له حبّاً ، قال : وكان لها مولى يحضنها ورباها ، وكان لا يصلّي صلاة إلّا سب علياً وشتمه .

فقالت : يا أبة ما حملك علىٰ سبّ علي ؟

قال : لأنّه قتل عثمان وشرك في دمه .

قالت له : لولا انك مولاي وربيتني وانك عندي بمنزلة والدي ما حدّثتك بسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن اجلس حتّى أحدّثك عن علي وما رأيته في حقّه .

قالت : أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يومي ، وإنّما كان يصيبني في تسعة أيام يوم واحد ، فدخل النبي وهو يخلل أصابعه في أصابع علي عليه السلام واضعاً يده عليه .

فقال : يا أمّ سلمة أخرجي من البيت وأخليه لنا ، فخرجت وأقبلا يتناجيان واسمع الكلام ولا أدري ما يقولان ، حتّى إذا قلت قد انتصف النهار وأقبلت فقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : لا تلجي وارجعي مكانك ، ثم تناجيا طويلاً حتّىٰ قام عمود الظهر ، فقلت : ذهب يومي وشغله علي ، فأقبلت أمشي حتّىٰ وقفت على الباب ، فقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال النبي : لا تلجي .

فرجعت فجلست مكاني حتى إذا قلت : قد زالت الشمس ، الآن يخرج إلىٰ الصلاة فيذهب يومي ، ولم أرقط يوماً أطول منه ، فأقبلت أمشي حتّى وقفت فقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : نعم تلجي ، فدخلت وعلي واضع يده علىٰ ركبتي رسول الله قد أدنىٰ فاه من أذن النبي وفم النبي صلى الله عليه وآله على اذن علي يتساران ، وعلي يقول : أفأمضي وأفعل ؟ والنبي يقول : نعم ، فدخلت وعلي معرض وجهه حتّىٰ دخلت وخرج .

فأخذني النبي صلى الله عليه وآله وأقعدني في حجره ، فأصاب منّي ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار ، ثم قال : يا أمّ سلمة لا تلوميني فإنّ جبرائيل أتاني من الله بما هو كائن بعدي وأمرني أن أوصي به علياً من بعدي ، وكنت جالساً بين جبرائيل وعلي وجبرائيل عن يميني وعلي عن شمالي ، فأمرني جبرائيل أن آمر عليّاً بما هو كائن بعدي إلىٰ يوم القيامة، فأعذريني ولا تلوميني ، ان الله عزّ وجلّ اختار من كلّ أمّة نبيّاً واختار لكل نبي وصيّاً ، فأنا نبي هذه الأمّة وعلي وصيّي في عترتي وأهل بيتي وأمّتي من بعدي .

فهذا ما شهدت من علي الآن يا أبتاه فسبّه أو فدعه ، فأقبل أبوها يناجي الليل والنهار ويقول: اللهمّ اغفر لي ما جهلت من أمر علي ،فإنّ وليّي ولي علي وعدوّي عدو علي ، وتاب المولى توبةً نصوحاً ، وأقبل فيما بقي من دهره يدعو الله تعالىٰ أن يغفر له .

(قال عبد المحمود) : وهذه شهادة صريحة منهم بوصيّة علي عليه السلام وكمال لم يبلغ إليه أحد من القرابة والصحابة ، ولا ادّعاه ولا ادعي له .

ورأيت في كتاب غريب قد احتوى علىٰ مجالس عجيبة للشيعة مع علماء من الأربعة المذاهب ، اسم الكتاب (العيون والمحاسن) ، وفيه ان شيخاً من الأربعة المذاهب سأل مؤلّف الكتاب ، فقال : لو كان النص على علي بن أبي طالب عليه السلام ظاهراً لاشتمل عليه شعر السيد الحميري .

فقال له الشيعي : قد ذكره الحميري في قصيدة رائية يقول فيها :

الحمد لله حمداً كثيراً ولي المحامد رباً غفوراً

حتى انتهى إلىٰ قوله رضي الله عنه :

وفيهم علي وصي النبي بمحضرهم قد دعاه أميرا

وكـان الخـصيص بـه فـي الحـياة وصـــاهره واجـــتباه عشـيرا

قال : أفلا ترى أنه قد أخبر في نظمه أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا علياً عليه السلام في حياته بأمرة المؤمنين ، واحتج بذلك فيما ذكره من مناقبه .

قال : فسكت الشيخ وكان منصفاً .

وممّا يدل على ظهور النص من النبي صلى الله عليه وآله على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة بعده ، ان الحديث بذلك اشتهر حتّى عرفت النساء واحتججن عند أعدائه عليه السلام .

فمن ذلك ما ذكره العلماء في تواريخهم وكتبهم من أخبار الوافدات على معاوية .

وقد ذكر ابن عبد ربه في الجزء الأول من كتاب العقد الفريد طرفاً من ذلك ، فقال في قصة دارمية الحجونية مع معاوية : ان معاوية قال لها : أتدرين لِمَ بعثت إليك ؟

قالت : لا يعلم الغيب إلّا الله .

قال : بعثت إليك لأسألك علامَ أحببت عليّاً وأبغضتني ووالیته وعاديتني ؟

قالت : أوتعفيني ؟

قال : لا أعفيك .

قالت : أما إذا أبيت فإني أحببت علياً عليه السلام علىٰ عدله في الرعية وقسمته بالسوية وأبغضتك على قتالك من هو أولى بالأمر منك وطلبك ما ليس لك بحق ، ووالیت علياً على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله من الولاية وعلى حبّه للمساكين واعظامه لأهل الدين ، وعاديتك علىٰ سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك في الهوىٰ . هذا لفظها في المعنى المذكور .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً في حديث وقادة أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية : قالت في شعرها ما هذا لفظه تمدح علي بن أبي طالب عليه السلام :

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحق تعرف هادياً مهديا

فاذهب عليك صلاة ربّك ما دعت فوق الغصون حمامة قمريا

قد كنت بعد محمد خلفاً لنا أوصى إليك بنا فكنت وفيا

اليوم لا خلف يؤمل بعده هيهات يؤمل بعده انسيا

فهذا تصريح منها بقولها جهاراً بأن محمداً صلى الله عليه وآله أوصى لعلي عليه السلام وكان علي وفياً

بذلك وانه كان بعد محمد خلفاً منه .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً في وفود أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي علىٰ معاوية في شرح ما كانت تقوله في صفّين في وصف علي بن أبي طالب عليه السلام : هلموا رحمكم الله إلىٰ الإمام العادل والوصي التقي والصدّيق الأكبر ، انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بني عبد الشمس .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً في الجزء المذكور من كتاب العقد في وفود أروى بنت الحرث بن عبد المطلب علىٰ معاوية .

فقال لها : كيف كنت بعدنا ؟

فقالت : بخير يا أمير المؤمنين ، لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمّك الصحبة ، وتسمّيت بغير اسمك وأخذت غير حقّك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة لك في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله فاتعس الله منكم الحدود وأضرع منكم الخدود وردّ الحق إلىٰ أهله ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هي العليا ونبيّنا هو المنصور ، فولّيتم علينا من بعده فأصبحتم تحتجّون علىٰ سائر الناس بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أقرب إليه منكم وأولىٰ بهذا منكم ، فكنّا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون وكان علي عليه السلام بعد نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسىٰ ، فغايتنا الجنّة وغايتكم النار .

وممّا يدل علىٰ ظهور النص على علي بن أبي طالب عليه السلام واشتهاره ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ والعلماء .

وقد ذكر أيضاً أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ممّا يدل على أنه بلغ ظهور العلم بالنص وتألم بني هاشم من المتقدّمين على علي بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة إلىٰ أن صار ذلك يروى بمحضرهم علىٰ رؤوس الاشهاد ويروى ويستحسن من قائله ويتبع قوله .

وذكر أبو الفرج في الأغاني باسناده قال : حدّثني أبو سليمان التاجي ، قال : جلس المهدي يوماً يعطى قريشاً صلات أمر لهم بها وهو ولي عهد ، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش ، فجاء السيد الحميري فدفع إلىٰ الربيع رقعة مختومة وقال : إنّ فيها

نصيحة للأمير فأوصلها إليه ، فأوصلها فإذا فيها مكتوب :

قل لابن عباس سمي محمد ... لا تعطين بني عدي درهما
أحرم بني تيم بن مرّة أنّهم ... شرّ البرية آخراً ومقدما
ان تعطهم لا يشكروا لك نعمة ... ويكافئوك بأن تذم وتشتما
وان ائتمنتهم أو استعملتهم ... خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدءوكم ... بالمنع إذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تراث محمد أعمامه ... وبنيه وابنته عديلة مريما
وتأمّروا من غير أن يستخلفوا ... وكفى بما فعلوا هناك مآثما
لم يشكروا لمحمّد أنعامه ... أفيشكرون لغيره إن أنعما
والله منّ عليهم بمحمّد ... وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيّه ووليّه ... بالمنكرات فجرعوه العلقما

قال : وهي قصيدة طويلة حذفت باقيها لقبيح ما فيه .

قال : فرمىٰ بها إلىٰ ابن عبيدالله الكاتب للمهدي ثم قال : إقطع العطاء فقطعه ، وانصرف الناس ، ودخل السيّد إليه ، فلمّا رآه ضحك وقال : قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل ولم يعطهم شيئاً .

(قال عبد المحمود) : أفما ترى هذا قد كان مشهوراً بين بني هاشم وغيرهم .

وممّا يدل على ظهور النص واشتهاره ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ والعلماء أيضاً ، وهو أن المأمون الخليفة العبّاسي جمع أربعين رجلاً من علماء المخالفين لأهل البيت وناظرهم بعد أن أبسطهم ووثقهم من الانصاف ، وأثبت عليهم الحجّة بأن علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته والمستحق للقيام مقامه في أُمّته ، وأورد نصوصاً كثيرة قد نقلها المسلمون ، وتفصيلها في مناظرته ، فاعترف له الأربعون نفساً ان علياً عليه السلام هو المنصوص له بالخلافة .

وللمأمون أبيات كثيرة في ذلك وسيأتي ذكر بعضها في هذا الكتاب ممّا ذكره الصولي في كتاب الأوراق من جملتها :

ألام على شكر الوصي أبا الحسن ... وذلك عندي من عجائب ذا الزمن

خـليفة خـير النـاس والأول الذي أعان رسول الله في السـرِّ والعـلن

وأما مناظرات آل أبـي طـالب وعـلماء شـيعتهم فـي مـجالس المـلوك والوزراء ومقالاتهم في النص من نبيّهم علىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام بخلافته ، فهو أمر لا يقدر الإنسان أن يحصر تفصيله، ويكفي الإشارة إلىٰ جملته .

وقد ذكر شيخ لهم اسمه المفيد محمد بن محمد بن النعمان له تـصانيف كـثيرة مشتملة علىٰ ثبوت النص على علي بن أبي طالب أمور عقلية ونقلية .

وكذلك ذكر رجل علوي من علمائهم اسمه علي بن الحسين ويعرف بالمرتضى الموسوي له تصانيف منها كتاب اسمه الشافي وغيره يتضمّن ذلك أيضاً .

وكذلك ذكر رجل من علمائهم اسمه أبو جعفر محمد بن الحسـن الطـوسي فـي كتاب الاستيفاء وغيره بثبوت النص بحجج قاهرة وأمور واضحة باهرة . فلينظر من هناك ومن غيرها من كتبهم وتصانيفهم ومناظراتهم .

ولئن جحد أحد من المخالفين لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ذلك أو بعضه فقد جحد ما نقلوه في صحاح أخبارهم ، وسيأتي طرف من ذلك .

ولو جحدوا ذلك ولم ينقلوه أصلاً ما ضر ذلك أهل البيت وشيعتهم ، لأن أهل البيت ومن تمسّك بهم قد ملأوا الشرق والغرب ، وببعضهم يقوم الحجّة لله ربّ العالمين علىٰ كافّة المسلمين ، كما لم يضر أهل الإسلام إنكار مخالفيهم لمعجزات نـبيّهم ونـبوّته وآياته ، وسيأتي طرف من النصوص من النبي صلى الله عليه وآله بأنـه اسـتخلف عـلي بـن أبـي طالب عليه السلام في أُمّته وخاصّته عند إيراد ما نقلوه عن النبي ان **الحق مع علي بن أبي طالب عليه السلام يدور حيث ما دار** ، وانه لا يفارق القرآن ولا يفارق الحق حتّىٰ يرد عليه الحوض ، وعند ذكر ما أوردوه في صحاحهم وأخبار الثقلين ، وعندما أوردوه عـند تفسير ﴿**انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾ وعند أخبار يوم الغدير ، وأخبار اختصاص علي بالنبي إلىٰ حين وفاته .

ولو أوردنا كلَّ ما رواه رجـال الأربـعة المـذاهب مـن الأُمـور الدالّـة عـلىٰ نـص النبي صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام بالخلافة لطال الكتاب ، ولكنّهم عموا عنه وما أليق ما تضمّنه كتابهم بهذا المعنىٰ : ﴿**فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين**﴾ .

قال الشيعي: ولو نظر المخالفون لأهل البيت بعقول صحيحة وقلوب سليمة إلىٰ حال علي بن أبي طالب عليه السلام لعلموا قطعاً أنه لو لم ينص النبي صلى الله عليه وآله عليه بالخلافة لكانت ذاته الطاهرة وصفاته الباهرة ومناقبه العالية ومذاهبه الشافية قاضية بأنّها نصوص صريحة عليه بالخلافة.

ولقد بلغت خصائصه إلىٰ أن التبس علىٰ خلق كثير من العقلاء فاعتقدوا أنه فاطر السماوات والأرض وخالق الأموات والاحياء كما بلغ الأمر إلىٰ عيسىٰ عليه السلام، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله قال له: **إن فيك مثلاً من عيسىٰ**.

وستأتي الرواية فيما بعد إن شاء الله.

ومن عجيب الأمر أنّه ما التبس الحال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين الله جل جلاله وقد كان النبي الأصل فيما وصل علي عليه السلام إليه، وللنبي الفضيلة عليه، ومع هذا التبس الأمر في علي بن أبي طالب عليه السلام هل هو إله معبود أو عبد محدود؟

ولعل الله جل جلاله لما سبق في علمه ما يجري حاله عليه من كثرة الباغضين والمعاندين وما يبلغون إليه من مساواته بمن لا يجري مجراه، كساه من حلل أنواره وجليل مناره ما يبلغ به إلىٰ حدّ يقوم به الحجّة على الخلائق ولا يبقى عذر لمنافق أو مفارق.

ولبعض الشعراء أبيات في هذا المعنىٰ، وهي هذه:

تباً لنصابة الانام لقد ... تهافتوا في الضلال بل تاهوا

قاسوا عتيقاً بحيدر سخنت ... عيونهم بالذي به فاهوا

كم بين من شك في هدايته ... وبين من قيل إنه الله

ولو أردنا ذكر ما رواه أهل البيت وشيعتهم لاحتاج ذلك إلىٰ مجلّدات وضاق عنه كثير من الأوقات، ولكن كيف يستطرف من قوم كانوا في الجاهلية لا يفرّقون بين الله تعالىٰ وبين الصنم والخشب والحجر، بل يفضّلون أصنامهم ويتعوّضون بها عن الله الذي كماله أشهر من كل مشتهر، أن يجهلوا الفرق بين علي بن أبي طالب عليه السلام وبين أبي بكر وعمر وعثمان، أو يفضلون على عليّ عليه السلام من هو دونه من البشر، وذلك لأن معهم تلك العقول السقيمة، فلا يُستبعد أن توقعهم في المهالك الذميمة.

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرّاً به الماء الزلالا .

مبيت علي في فراش رسول الله عليهما السلام

ومن آيات الله ورسوله في علي بن أبي طالب عليه السلام التي انفرد بها عن سائر المسلمين وكانت سبباً لانتظام الرسالة وبقاء الدين بمقتضىٰ رواية رجال الأربعة المذاهب وروايتهم لحديث من يؤازرني وينصرني ويكون وصيّي ، وقد تقدّم فانّه لم يقم بذلك أحد سواه .

ومن ذلك مبيته عليه السلام علىٰ فراش النبي الأمّي صلى الله عليه وآله يفديه بمهجته ولولا هذا المبيت وفكاكه من الأعداء ما تمكّن من هجرته ولا تمام رسالته ، ومن المعلوم ان أتباع الأنبياء والرؤساء والأمراء متى انكسر الرئيس أو اندفع النبي أو هرب الأمير لم يبق لمن تبعه قوّة علىٰ ثبوت قدم ولا رفع علم ولا يكلف ما عجز عنه رئيسه ومتقدّمه ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام يقف ويبيت في الوقت الذي اندفع فيه رئيسه ونبيّه ومتقدّمه .

ثم العجب أنه حكى ما كان الأمر مقصوراً على أنه يبيت في موضع النبي صلى الله عليه وآله بعض الليل أو كل الليل فحسب حتّىٰ يبعد النبي عن مكة ، فانّه لو كان الأمر كذلك كان أهون ولكنه تكلف أنه يفديه بنفسه ويصبح بين الأعداء وقد جنى عليهم هذه الجناية وفوتهم من يعتقدون أنه أعدى عدوّ لهم ، وكان سبب هجرته وسلامته منهم .

ثم العجب أنه ما يكفيه اقامته حتى أصبح بينهم ظاهراً ساكناً ثابت الجنان مع خذلان البشر له وقلّة الأعوان ، ويكون مع ذلك علىٰ صفة قوّة القلب واللسان ، حتى أن الكفار لمّا هجموا عليه ولم يجدوا النبي صلى الله عليه وآله وسألوه عنه فما قال ما أدري أين مشى كما يقوله المعتذر الخائف . بل قال في حفظ الله تعالىٰ ، كأنه قصد اظهار العداوة لهم والقوة عليهم ثقة بالله وتثبيتاً لمقام النبوّة وكسر شوكة الكفّار والرد عليهم في مثل ذلك الوقت الهائل ، إن هذا ممّا يتعجّب منه كل عاقل .

ثم العجب أنه ما كفاه ذلك كلّه حتى يقيم ثلاثة أيام بمكّة بعد النبي صلى الله عليه وآله يرد الودائع ويقضي الديون ويجهز عياله ويسد مسدّه ويحمل حرمه إلىٰ المدينة بقلب راسخ ورأي شامخ، إن هذا ممّا يعجز عنه قوّة الطباع البشرية إلّا بمواد قوية من القدرة

الإلهية .

فسبحان من خص علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخصائص الإلهية ، فكل خير جاء بعد ذلك في الإسلام والمسلمين إلىٰ يوم الدين فهو ببركة تلك الفدية والمبيت على الفراش ، وحصلت لعلي عليه السلام فضيلة حفظ النبي صلى الله عليه وآله والمشاركة في فوائد نبوّته ورسالته وفي سعادة من اهتدى إلىٰ يوم القيامة من أُمّته .

وهو أعجب من استسلام إسماعيل لذبح إبراهيم عليهما السلام ، لأن اسماعيل استسلم الذبح لوالد شفيق كان يمكن أن ينظر الله إلىٰ قلب والده فيعفيه من ذبحه كما جرىٰ ، أو كان يجوز أن يموت أحدهما قبل ذبح إسماعيل ، أو كان يذبح بغير تألم إكراماً لكون الذبح باذنه علىٰ يد والد لولده ، وغير ذلك من أسباب تجويز السلامة إشفاقاً من الله تعالىٰ .

وعلي بن أبي طالب عليه السلام استسلم للأعداء بعد وفاة والده أبي طالب وتفرّق الأولياء، فهل ترى كان يجوز التقدّم عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله في شيء من الأشياء ، وكم وقىٰ النبي والإسلام وحفظ ذلك لما وهبه الله تعالىٰ من العناية والاكرام . مثل يوم بدر وأحُد وخيبر وحنين ويوم قتل عمرو بن عبد ودّ كما قال النبي صلى الله عليه وآله : **برز الايمان كلّه إلىٰ الشرك كلّه** ، وغيرها من المقامات التي ما قام أحد مقامه كتأدية سورة براءة وما يضيق الوقت عن ذكره ونشره .

ولو أردنا ذكر ما رواه أهل البيت وشيعتهم من النصوص على علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من العترة النبوية لاحتاج ذلك إلىٰ مجلّدات وضاق عنه كثير من الأوقات ، وسأذكر طرفاً من رواية رجال الأربعة المذاهب في هذا الموضع غير ما تقدّم ذكره .

٢٣ ـ فمن ذلك ما رواه ابن المغازلي عن عبد الله بن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله **لكل نبي وصيّ ووارث ، وان وصيّي ووارثي علي بن أبي طالب** عليه السلام .

نزول قوله تعالىٰ (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) في علي

٢٤ ـ ومن كتاب شواهد التنزيل باسناده إلىٰ عبد الله بن عبّاس في تأويل قوله تعالىٰ : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ الآية ، قال : لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله : **من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي** .

٢٥ ـ ومن كتاب أبي عبد الله محمد بن علي السراج في تأويل هذه الآية باسناده إلىٰ عبد الله ابن مسعود أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يا ابن مسعود انّه قد انزلت عليّ آية ﴿واتّقوا فتنة﴾ الآية، وأنا مستودعكها ، ومسمّ لك خاصّة الظلمة ، فكن لما أقول لك واعياً وعني له مؤدّياً ، من ظلم عليّاً مجلسي هذا كمن جحد نبوّتي ونبوّة من كان قبلي .

فقال له الراوي : يا أبا عبد الرحمان أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : نعم .

قال قلت : فكيف وليت للظالمين ؟

قال : لا جرم جلبت عقوبة عملي ، وذلك أني لم أستأذن امامي كما استأذنه جندب وعمّار وسلمان ، وأنا استغفر الله وأتوب إليه .

نزول قوله تعالىٰ (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) في عليّ

٢٦ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده في حديث طويل يرويه عن عمر بن ميمون يشتمل علىٰ عشرة مناقب لعلي بن أبي طالب عليه السلام شهد له بها النبي صلى الله عليه وآله يقول في بعضه في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد**﴾ قال : وشرى علي نفسه لبس ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه .

قال : وكان المشركون يتوهّمون أنه رسول الله ، ثم قال فيه : وجعل علي يُرمى بالحجارة ، كما كان يرمى نبي الله وهو يتضوّر قد لفّ رأسه بالثوب لا يخرجه حتى أصبح ، ثم كشف رأسه فقالوا : لما كان صاحبك كنّا نرميه بالحجارة فلا يتضوّر وقد

استنكرنا ذلك .

٢٧ ـ وذكر الثعلبي في تفسير هذه الآية باسناد رفعه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة خلّف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه وردّ ودائعه التي كانت عنده وأمره ليلة خرج إلىٰ الغار ، وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام علىٰ فراشه .

ثم قال الثعلبي بعد كلام ذكره : ففعل ذلك علي عليه السلام فأوحى الله إلىٰ جبرائيل وميكائيل عليهما السلام : إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟

فاختار كلاهما الحياة ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلىٰ الأرض فاحفظاه من عدوّه ، فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه .

فقال جبرائيل : بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب ، يباهي الله بك الملائكة ، فأنزل الله عزّ وجلّ علىٰ رسوله وهو متوجّه إلىٰ المدينة في شأن علي بن أبي طالب : ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ الآية .

وروى الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب حديث مبيت علي عليه السلام علىٰ فراش النبي صلى الله عليه وآله مسنداً أيضاً .

رد أبي بكر عن إبلاغ سورة التوبة

٢٨ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده من طرق جماعة ، فمنها عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ببراءة مع أبي بكر إلىٰ أهل مكة ، فلمّا بلغ إلىٰ ذي الحليفة بعث إليه فرده فقال : لا يؤدّي عنّي إلّا رجل من أهل بيتي ، فبعث علياً عليه السلام ».

٢٩ ـ ومن مسند أحمد بن حنبل عن سماك عن حبيش يرفعه قال : لمّا نزلت عشر آيات من سورة براءة على النبي صلى الله عليه وآله دعى النبي أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة، ثم دعى النبي علياً عليه السلام فقال له : أدرك أبا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه ، فاذهب به إلىٰ مكة واقرأه عليهم . قال : فلحقه بالجحفة فأخذ الكتاب منه ، فرجع أبو بكر إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله نزل فيّ شيء ؟

فقال : لا ، ولكن جبرائيل جاءني فقال : لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك.

٣٠ ـ وروى البخاري في صحيحه في نصف الجزء الخامس في باب ﴿وأذان من الله ورسوله إلىٰ الناس يوم الحج الأكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله﴾ حديث سورة براءة ، وزاد فيه : قال فأذن علي في أهل منىٰ يوم النحر : ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

٣١ ـ ورواه أيضاً في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثاني في تفسير سورة براءة من صحيح أبي داود وصحيح الترمذي في حديث ابن معاوية يرفعونه إلىٰ عبد الله بن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وأمره أن ينادي في الموسم ببراءة ، ثم أردفه علياً عليه السلام ، فبينما أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء ، فقام أبو بكر فزعاً فظنّ أنّه حدث أمر ، فدفع إليه علي كتاباً من رسول الله فيه : ان علياً ينادي بهؤلاء الكلمات فانّه لا ينبغي أن يبلغ عنّي إلّا رجل من أهل بيتي . فانطلقا ، فقام علي عليه السلام أيّام التشريق ينادي : ذمّة الله ورسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولا يحجنّ بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت بعد اليوم عريان ، ولا يدخل الجنّة إلّا نفس مؤمنة .

٣٢ ـ ورواه الثعلبي في تفسيره سورة براءة ، وشرح الثعلبي كيف نقض المشركون العهد الذي عاهدهم النبي صلى الله عليه وآله في الحديبية ، ثم قال الثعلبي في أواخر حديثه ما هذا لفظه : فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر في تلك السنة على الموسم ليقيم للناس الحج ، وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ، فلمّا سار دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فقال : أخرج بهذه القصة واقرأ عليهم من صدر براءة وأذن بذلك في الناس إذا اجتمعوا ، فخرج علي على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة ، فأخذها منه ، فرجع أبو بكر إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أنزل في شأني شيء ؟

فقال : لا ولكن لا يبلغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي .

ثم ذكر الثعلبي صورة نداء علي وابلاغه لما أمره الله به ورسوله .

نزول آية النجوىٰ في علي عليه السلام

٣٣ ـ ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة في تفسير سورة المجادلة .

ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي .

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ فمن ذلك عن مجاهد قال : نُهي عن مناجاة النبي صلى الله عليه وآله حتى يتصدّقوا ، فلم يناجه إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام قدّم ديناراً فتصدّق به ثم نزلت الرخصة ، وقال علي عليه السلام : ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ الآية ، وقال علي عليه السلام : بي خفف الله عن هذه الأُمّة أمر هذه الآية فلم ينزل في أحد قبلي ولا ينزل في أحد بعدي .

قال ابن عمر : كان لعلي عليه السلام ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن كانت أحبّ إليّ من حمر النعم : تزويجه فاطمة عليها السلام ، واعطاؤه الراية يوم الخيبر ، وآية النجوىٰ .

٣٤ ـ ومن رواياتهم المشار إليها في الجمع بين الصحاح الستّة ، قال أبو عبد الله البخاري : قوله تعالىٰ ﴿إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ نسختها آية ﴿فإذ لم تفعلوا فتاب الله عليكم﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : ما عمل بهذه الآية غيري، وبي خفف الله تعالىٰ عن هذه الأُمّة في أمر هذه الآية .

٣٥ ـ ووجدت في كتاب عتيق رواية أبي عمير الزاهد في تفسير كلام لعلي عليه السلام قال: لمّا نزلت آية الصدقة مع النجوى دعا النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فقال : ما تقدمون من الصدقة بين يدي النجوىٰ ؟

قال : يقدّم أحدهم حبّة من الحنطة فما فوق ذلك .

قال : فقال له المصطفى : انك لزهيد ـ أي فقير ـ

فقال ابن عبّاس : فجاء علي في حاجة بعد ذلك الوقت والناس قد اجتمعوا ، فوضع ديناراً ثم تكلّم وما كان يملك غيره .

قال : تخلى الناس ثم خفّف عنهم برفع الصدقة .

فقال أبو العياش : فهذه القصة يستاد بها علي عليه السلام الخلق .

٣٦ ـ ومن ذلك ما رواه ابن مردويه في كتاب المناقب في تفسير آية النجوى من أربع طرق هذه أحدها يرفعه إلىٰ سالم بن أبي الجعد عن علي عليه السلام قال : لمّا نزلت آية المناجاة قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول في دينار ؟

قلت : ما يطيقونه . قال : فكم ؟ قلت : شعيرة .

قال : إنك لزهيد ، ونزلت ﴿ ءأشفقتم ﴾ الآية ، قال علي عليه السلام : بي خفف الله تعالىٰ عن هذه الأُمّة فلم تنزل في أحد قبلي ولا بعدي .

نزول آية المباهلة

٣٧ ـ وقد ذكر الزمخشري في كتاب الكشاف في تفسير سورة آل عمران عند تفسير آية المباهلة فقال ما هذا لفظه : وروي أنه لما دعاهم إلىٰ المباهلة قالوا : حتىٰ نرجع وننظر [1]، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : يا عبد المسيح ما ترىٰ ؟

فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمّداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيّاً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن ، فإن أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلىٰ بلادكم . فأتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول : إذا أنا دعوت فأمنوا .

فقال أسقف نجران : **يا معشر النصارى إني لأرىٰ وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا** ، فلا يبق علىٰ وجه الأرض نصراني إلىٰ يوم القيامة .

فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا .

قال : فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم . فأبوا

---

(١) في نسخة زيادة : فنأتيك غداً .

قال: فاني أناجزكم.

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدّي إليك كل عام ألفي حلّة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد، فصالحهم النبي صلى الله عليه وآله على ذلك وقال: **والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً**، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتى يهلكوا.

وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة ثم علي، ثم قال: ﴿**انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾.

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلىٰ المباهلة إلّا ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنىٰ ضمّ الأبناء والنساء؟

قلت: كان ذلك آكد في الدلالة علىٰ ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر علىٰ تعريض نفسه له وعلى ثقته أيضاً بكذب خصمه حتى يهلكه مع أحبّته وأعزّته هلاك الاستئصال إن تمّت المباهلة، وخص الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربّما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمّون الذادة عنها حماة الحقائق، وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوىٰ منه علىٰ فضل أصحاب الكساء عليهم السلام. وفيه برهان واضح علىٰ صحّة نبوّة النبي صلى الله عليه وآله لأنّه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلىٰ ذلك. هذا آخر كلام الزمخشري فانظر بعين الإنصاف تعرف منه أهل الصراط السوي.

(قال عبد المحمود) وقد ذكر النقاش في تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه: قوله عزّ وجلّ ﴿**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾ قال أبو بكر: جاءت الأخبار بأن رسول

الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن وحمل الحسين عليهما السلام على صدره ، ويقال : بيده الأُخرىٰ وعلي عليه السلام معه وفاطمة عليها السلام من ورائهم ، فحصلت هذه الفضيلة للحسن والحسين من بين جميع أبناء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأبناء أُمّته ، وحصلت هذه الفضيلة لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من بين بنات النبي وبنات أهل بيته وبنات أُمّته ، وحصلت هذه الفضيلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام من بين أقارب رسول الله ومن أهل بيته وأُمّته بأن جعله رسول الله صلى الله عليه وآله كنفسه ، يقول : ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ .

جرير عن الأعمش قال : كانت المباهلة ليلة إحدى وعشرين من ذي الحجّة ، وكان تزويج فاطمة لعلي بن أبي طالب عليهما السلام يوم خمسة وعشرين من ذي الحجة ، وكان يوم غدير خم يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة ، هذا آخر كلام النقاش .

وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد فضل أبي بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش وكثرة رجاله وان الدارقطني وغيره رووا عنه ، وذكر أنه قال عند موته «لمثل هذا فليعمل العاملون » ثم مات في الحال .

٣٨ ـ ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من طرق : فمنها في الجزء الرابع في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ثالث كراس من أوّله من الكتاب الذي نقل الحديث منه في تفسير قوله تعالىٰ ﴿**فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾ فرفع مسلم الحديث إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وهو طويل يتضمّن عدّة فضائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام خاصة ، يقول في آخره : ولما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي .

ورواه أيضاً مسلم أواخر الجزء المذكور على حدّ كراسين من النسخة المنقول منها .

ورواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سعد بن أبي وقاص في الحديث السادس من افراد مسلم .

ورواه الثعلبي في تفسير هذه الآية عن مقاتل والكلبي قال : لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية علىٰ وفد نجران ودعاهم إلىٰ المباهلة ، قالوا له : حتى نرجع وننظر في أمرنا

ونأتيك غداً، فخلا بعضهم إلىٰ بعض، فقالوا للعاقب وكان ديانهم: يا عبد المسيح ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفضل من عند ربّكم، والله ما لاعن قوم قط نبيّاً فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم ذلك لتهلكن، وان أبيتم إلّا ألف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلىٰ بلادكم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله قد غدا رسول الله محتضناً للحسين وآخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمنوا.

فقال أسقف نجران: **يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله من مكانه، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلىٰ يوم القيامة.**

فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك، وان نتركك على دينك ونثبت علىٰ ديننا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فأبوا. فقال: فانّي أنابذكم الحرب.

فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكنّا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة: ألف في صفر وألف في رجب، فصالحهم النبي صلى الله عليه وآله على ذلك.

ورواه أيضاً أبو بكر بن مردويه بأجمل من هذه الألفاظ والمعاني عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي.

وفي رواية الثعلبي زيادة في آخر حديثه وهي: قال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر. ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتى هلكوا، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿**ان هذا لهو القصص الحق وما من إله إلّا الله وان الله لهو العزيز الحكيم* فان تولّوا فان الله عليم بالمفسدين**﴾.

ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب عن الشعبي عن جابر بن عبد الله

قال : قدم وفد نجران على النبي صلى الله عليه وآله العاقب والطيب فدعاهما إلىٰ الإسلام فقالا : أسلمنا يا محمد قبلك . قال : كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام ؟

قالا : هات . قال : حب الصليب ، وشرب الخمر ، وأكل الخنزير ، فدعاهما إلىٰ الملاعنة فواعداه أن يغادياه بالغدوة ، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم أرسل إليهما : فأبيا أن يجيبا فأقرّا بالخراج ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحق نبيّاً لو فعلا لأمطر الله عليهما الوادي ناراً .

قال جابر : فيهم نزلت هذه الآية ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ الآية .

قال الشعبي: أبناؤنا الحسن والحسين ، ونساؤنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب عليهم السلام .

نزول آية (انّما وليّكم الله) في شأن علي عليه السلام

٣٩ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿انّما وليّكم الله ورسوله﴾ الآية قال : قال السدي وعتبة بن أبي الحكيم وغالب بن عبد الله : إنّما عنى بهذه الآية علي ابن أبي طالب عليه السلام لأنّه مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه .

ورواه أيضاً الزمخشري في كتاب الكشاف في تفسير الآية .

٤٠ ـ ورواه الثعلبي من عدّة طرق : فمنها ما رفعه إلىٰ عباية بن الربعي قال : بينا عبد الله بن عبّاس جالس علىٰ شفير زمزم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عبّاس لا يقول : قال رسول الله ، إلّا وقال الرجل : قال رسول الله ، فقال ابن عبّاس : سألتك بالله من أنت ؟

فكشف العمامة عن وجهه وقال : يا أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذرّ الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلّا فصمّتا ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا وهو يقول : علي قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره مخذول من خذله، أما إني صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلىٰ السماء وقال : اللهمّ اشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان

علي عليه السلام راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان يتختّم فيها ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلىٰ السماء وقال : اللهم ان موسى سألك فقال : ﴿ربِّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري﴾ ، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾ اللهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك ، اللّهم فاشرح لي صدري ويسِّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري.

قال أبو ذر : فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتى نزل جبرائيل عليه السلام من عند الله تعالىٰ فقال : يا محمد اقرأ .

قال : وما اقرأ ؟

قال : إقرأ ﴿انّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ .

٤١ ـ ومن كتاب الجمع بين الصحاح الستّة من الجزء الثالث من آخر ثلثه في تفسير سورة المائدة قوله تعالىٰ : ﴿انّما وليكم الله ورسوله﴾ الآية ، من صحيح النسائي عن ابن سلام قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله ، وأقسموا أن لا يكلمونا ، فأنزل الله تعالىٰ ﴿انّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ . ثم أذن بلال لصلاة الظهر ، فقام الناس يصلون فمن بين ساجد وراكع وسائل إذا سأل فأعطى علي عليه السلام خاتمه السائل وهو راكع، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا رسول الله: ﴿انّما وليّكم الله ورسوله﴾ إلىٰ قوله ﴿الغالبون﴾ .

٤٢ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي من خمس طرق : فمنها عن عبد الله بن عبّاس قال : مر سائل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي يده خاتم قال : من أعطاك هذا الخاتم ؟

قال : ذاك الراكع ـ وكان علي عليه السلام يصلّي ـ فقال : الحمد لله الذي جعلها فيّ وفي أهل بيتي .

٤٣ ـ ومن روايات الشافعي ابن المغازلي في المعنى يرفعه إلىٰ علي بن عابس قال :

دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء ، قال أبو مريم : حدث علياً بالحديث الذي حدّثتني عن أبي جعفر ، قال : كنت عند أبي جعفر جالساً إذ مر ابن عبد الله بن سلام ، قلت : جعلت فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب .

قال : لا ، ولكنّه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عزّ وجلّ ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ ، ﴿أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه﴾ ، ﴿انّما وليّكم الله ورسوله﴾ الآية .

وذكر السدي في تفسيره أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام .

نزول قوله تعالىٰ (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام)

٤٤ ـ ومن ذلك ما رواه في كتاب الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثاني من صحيح النسائي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ عن محمد بن كعب القرظي، قال : إفتخر شيبة بن أبي طلحة ورجل ذكر اسمه وعلي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال شيبة بن أبي طلحة : معي مفتاح البيت ولو أشاء بت فيه ، وقال ذلك الرجل : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت في المسجد ، وقال علي عليه السلام : ما أدري ما تقولان لقد صلّيت إلىٰ القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ الآية . ورواه الثعلبي كذلك في تفسير هذه الآية عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي . ورواه الشافعي ابن المغازلي عن إسماعيل ابن عامر وعن عبد الله بن عبيدة البريدي ، وان علياً عليه السلام هو المشهود له بالفضل ، وهو المقصود بالايمان واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله تعالىٰ .

قول النبي عليه السلام : أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ

٤٥ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده من عدّة طرق فمنها ما يرفعه إلىٰ سعيد بن المسيب قال حدّثنا مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد قال : دخلت

على سعد فقلت : حديث حدّثته عنك حدثنيه حين استخلف النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام على المدينة .

قال : فغضب سعد وقال : من حدثك به ؟

فكرهت ان أحدّثه أن ابنه حدثنيه فيغضب عليه ، ثم قال : إن رسول الله حين خرج في غزوة تبوك استخلف علياً على المدينة ، فقال علي : يا رسول الله ما كنت أحب أن تخرج في وجهٍ إلّا وأنا معك .

فقال : **أوما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنه لا نبي بعدي** .

ومن بعض روايات أحمد بن حنبل « إلّا النبوّة » .

وروي في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند سعد بن أبي وقاص في الحديث الثامن المتّفق عليه من عدّة طرق .

٤٦ ـ ومن صحيح البخاري من الجزء الخامس في الكرّاس السادس وهو نصف الجزء من النسخة المنقول منها ، أن النبي صلى الله عليه وآله خرج إلىٰ تبوك واستخلف علياً فقال : أتخلفني في النساء والصبيان ؟

فقال : ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا انّه ليس نبي بعدي .

ورواه البخاري أيضاً في صحيحه في الجزء الرابع على حدّ ربعه الأخير من النسخة المنقول منها .

٤٧ ـ ورواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حدّ كراسين من آخره من النسخة المنقول منها ، وأسنداه معاً من عدّة طرق ، وفي بعض روايتهما للحديث المذكور أن سعيد بن المسيب قال لسعد بن أبي وقاص : أنت سمعته من النبي صلى الله عليه وآله يقول ذلك لعلي بن أبي طالب عليه السلام ؟

فوضع أصبعيه في أذنيه فقال : نعم وإلّا فاستكتا .

٤٨ ـ ورواه أيضاً مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في أوّله من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من عدّة طرق ، وقيل للراوي : أنت سمعته ـ يعني من رسول الله ـ فقال : نعم وإلّا فصمتا .

٤٩ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من أكثر من عشر طرق ، فمنها ما اتفق على لفظه هو وأحمد بن حنبل يرفعانه إلىٰ إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال : سأل رجل معاوية بن أبي سفيان عن مسألة فقال : سل عنها علي بن أبي طالب عليه السلام فإنّه أعلم .

قال : يا معاوية قولك فيها أحب إليّ من قول علي .

فقال : بئس ما قلت ولؤم ما جئت به ، كيف كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال له رسول الله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي ، ولقد كان عمر بن الخطّاب يسأله فيأخذ عنه ، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شيء قال هاهنا علي ، قم لا أقام الله رجليك .

وزاد ابن المغازلي قال : ومحى اسمه من الديوان .

وفي بعض روايات ابن المغازلي ان سعد بن أبي وقاص قيل له مرّة : أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

قال : نعم ، لا مرّة ولا مرّتين ، يقول ذلك لعلي عليه السلام .

ورواه في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة في ثلثه الأخير في باب مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام من صحيح أبي داود وصحيح الترمذي.

٥٠ ـ ورواه أحمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي أيضاً يوم المؤاخاة أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي .

وقد صنّف القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ـ وهو من أعيان رجالهم ـ كتاباً سمّاه «**ذكر الروايات عن النبي انه قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي وبيان طرقها واختلاف وجوهها**» .

رأيت هذا الكتاب من نسخة نحو ثلاثين ورقة عتيقة عليها رواية ، تاريخ الرواية سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، وروى التنوخي حديث النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام « أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ » ، عن عمر بن الخطّاب وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وجابر بن

عبد الله الأنصاري وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وجابر بن سمرة ومالك بن حويرث والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وأبي رافع مولى رسول الله وعبد الله بن أبي أوفى وأخيه زيد بن أبي أوفى وأبي سريحة وحذيفة بن أسيد وأنس بن مالك وأبي بريدة الأسلمي وأبي أيوب الأنصاري وعقيل بن أبي طالب وحبشي بن جنادة السلولي ومعاوية بن أبي سفيان وأم سلمة زوجة النبي وأسماء بنت عميس وسعيد ابن المسيب ومحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وحبيب بن أبي ثابت وفاطمة بنت علي وشرحبيل بن سعد.

قال التنوخي: كلّهم عن النبي صلى الله عليه وآله، ثم شرح الروايات بأسانيدها وطرقها محرّراً.

وصل

وقد ذكر الحاكم أبو نصر الحربي في كتاب «التحقيق لما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورىٰ» وهذا الحاكم المذكور من أعيان الأربعة المذاهب، وقد كان أدرك حياة أبي العبّاس ابن عقدة الحافظ، وكان وفاة ابن عقدة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، فذكر أنه روى قول النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ» عن خلق كثير، ثم ذكر أنه رواه عن أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمٰن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والحسن بن علي بن أبي طالب وعبد الله ابن عبّاس وعبد الله بن عمر بن الخطّاب وابن المنذر وأبي كعب وأبي اليقظان وعمّار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي سعيد الخدري ومالك بن حويرث وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وأنس بن مالك وجابر بن سمرة وحبشي بن جنادة ومعاوية ابن أبي سفيان وبريدة الأسلمي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت حمزة وأسماء بنت عميس وأروى بنت الحارث بن عبد المطلب.

ما ظهر من فضله صلوات الله عليه في غزوة خيبر

٥١ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده من أكثر من ثلاثة عشر طريقاً، فمن ذلك عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول حضرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر

فانصرف ولم يفتح له ، ثم أخذها من الغد عمر فرجع ولم يفتح له ، ثم أخذها عثمان ولم يفتح له ، فأصاب الناس يومئذ شدّة وجهد .

فقال رسول الله : إني دافع الراية غداً إلىٰ رجل يحبّه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، لا يرجع حتّى يفتح الله له ، فبتنا طيّبة أنفسنا ان الفتح غداً ، ثم قام قائماً ودعا باللواء والناس علىٰ مصافهم فدعا علياً وهو أرمد ، فتفل في عينه ودفع إليه اللواء وفتح له .

ورواه البخاري في صحيحه في أواخر الجزء الثالث منه عن سلمة بن الأكوع .

ورواه أيضاً البخاري في الجزء المذكور عن سهل .

ورواه أيضاً البخاري في الجزء الرابع في رابع كراس من النسخة المنقول منها .

ورواه أيضاً في الجزء الرابع في ثلثه الأخير من صحيحه في مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام .

ورواه أيضاً البخاري في الجزء الخامس من صحيحه في رابع كرّاس من أوّله من النسخة المنقول منها .

ورواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في نصف الكرّاس الأوّل من النسخة المنقول منها .

ورواه أيضاً مسلم في صحيحه في آخر كرّاس من الجزء المذكور من النسخة المشار إليها .

٥٢ ـ فمن رواية البخاري ومسلم في صحيحيهما من بعض طرقهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فبات الناس يذكرون ليلتهم أيّهم يعطاها ، فلمّا أصبح الناس غدوا علىٰ رسول الله كلّهم يرجون أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب؟

فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه .

قال : فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له ، فبرىء كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية .

فقال علي : يا رسول الله أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا ؟

فقال : أنفذ علىٰ رسلك حتّى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلىٰ الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالىٰ فيه ، **فوالله لإن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم** .

ورواه في الجمع بين الصحاح الستّة من الجزء الثالث في غزوة خيبر من صحيح الترمذي .

ورواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند سهل بن سعد وفي مسند سعد بن أبي وقاص وفي مسند أبي هريرة وفي مسند سلمة بن الأكوع .

٥٣ ـ ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي أيضاً من طرق جماعة ، فمن روايات الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر إلىٰ خيبر فلم يفتح عليه ، ثم بعث عمر فلم يفتح عليه .

فقال : لأعطين الراية رجلاً كرّار غير فرّار يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، فدعا علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أرمد العين ، فتفل في عينيه كأنه لم يرمد قط ، فقال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك .

فخرج يهرول وأنا خلف أثره حتى ركز رايته في أصلهم تحت الحصن ، فاطلع رجل يهودي من رأس الحصن وقال : من أنت ؟

قال علي بن أبي طالب ، فالتفت إلىٰ أصحابه وقال : غلبتم والذي أنزل التوراة على موسىٰ ، قال : فما رجع حتى فتح الله عليه .

٥٤ ـ ورواه علماء التاريخ مثل محمد بن يحيى الأزدي وابن جرير الطبري والواقدي ومحمد بن إسحاق وأبي بكر البيهقي في دلائل النبوّة وأبي نعيم في كتاب حلية الأولياء والأشبهي في الاعتقاد عن عبد الله بن عمر وسهل بن سعد وسلمة بن الأكوع وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر برايته مع المهاجرين وهي راية بيضاء فعاد يؤنب قومه ويؤنبونه ، ثم بعث عمر بعده فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه حتىٰ ساء ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه ، فأعطاها علياً ففتح على يديه .

٥٥ ـ ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾ وذلك في فتح خيبر قال : حاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر حتى أصابتنا مخمصة شديدة ، وأن النبي أعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس ، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه ورجعوا إلىٰ رسول الله يجبنه أصحابه ويجبنهم ، وكان رسول الله ﷺ قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلىٰ الناس . فأخذ أبو بكر راية رسول الله ثم نهض فقاتل ، ثم رجع فأخذها عمر فقاتل ثم رجع ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يأخذها عنوة ، وليس ثمّ علي ، فلما كان الغد تطاول إليها أبو بكر وعمر ورجال من قريش رجا كل واحد منهم أن يكون هو صاحب ذلك ، فأرسل رسول الله ﷺ سلمة بن الأكوع إلىٰ علي عليه السلام ، فجاءه على بعير له حتى أناخ قريباً من رسول الله ﷺ وهو أرمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري .

قال سلمة : فجئت به أقوده إلىٰ رسول الله ، فقال رسول الله : مالك ؟

قال : رمدت .

قال : ادن مني . فدنا منه فتفل في عينيه ، فما شكا وجعهما بعد حتّى مضى لسبيله ، ثم أعطاه الراية فنهض بالراية .

ثم ذكر الثعلبي صورة حال الحرب بين علي وبين مرحب ، وكان على رأسه مغفر مصفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة علىٰ رأسه ، ثم قال : فاختلفا ضربتين فبدره علي عليه السلام بضربة فقدّ الحجر والمغفر وفلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس ، وأخذ المدينة وكان الفتح على يده .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : ورأيت في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه في الموضع الذي تقدّمت الإشارة إليه وهو في أواخر كرّاس من الجزء الرابع زيادة وهي : أن عمر بن الخطاب قال : ما أحببت الامارة إلّا يومئذ ، فتشاوقت لها رجاء أن أدعى لها .

قال : فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه الراية وقال : امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك .

قال : فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل؟

قال : قاتلهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وان محمداً رسول الله ،فإن فعلوا فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها وحسابهم على الله .

ما ظهر من فضله صلوات الله عليه يوم الخندق

٥٦ ـ ومن ذلك ما ذكره أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل قال : أول من قال «جعلت فداك» علي ، لما دعا عمرو بن عبد ود إلىٰ البراز يوم الخندق ولم يجبه أحد قال علي عليه السلام : جعلت فداك يا رسول الله أتأذن لي ؟

قال : إنه عمرو بن عبد ود .

قال : وأنا علي بن أبي طالب ، فخرج إليه فقتله ، وأخذ الناس منه .

٥٧ ـ ومن غير كتاب الأوائل أن النبي صلى الله عليه وآله لما أذن لعلي عليه السلام في لقاء عمرو بن عبد ود وخرج إليه قال النبي : **برز الايمان كلّه إلىٰ الشرك كلّه** .

٥٨ ـ ومن كتاب صدر الأئمة عندهم موفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم باسناده أن النبي صلى الله عليه وآله قال : **لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ أفضل من أعمال أُمّتي إلىٰ يوم القيامة** .

أن النبي أمر بسدّ الأبواب إلّا باب علي عليهما السلام

٥٩ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده من طرق ، فمنها عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد ، فقال يوماً : سدوا هذه الأبواب إلّا باب علي .

قال : فتكلّم في ذلك الناس قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله تعالىٰ وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد فإني أمرت بسدّ الأبواب إلّا باب علي وقال فيه قائلكم ، واني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكنّي أمرت بشيء فاتبعته .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله من عدّة طرق

٦٠ ـ ورواه أبو زكريا بن مندة الاصفهاني الحافظ في مسانيد المأمون عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال : حدّثني المأمون ، قال : حدّثني الرشيد ، قال : حدّثني المهدي ، قال : حدّثني المنصور ، قال : حدّثني أبي عن عبد الله بن العبّاس قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أنت وارثي .

وقال : إن موسى سأل الله تعالىٰ أن يطهر له مسجداً لا يسكنه إلّا موسىٰ وهارون وابناء هارون ، واني سألت الله تعالىٰ أن يطهر مسجداً لك ولذريتك من بعدك .

ثم أرسل إلىٰ أبي بكر أن سد بابك ، فاسترجع وقال : فعل هذا بغيري ؟

فقيل : لا .

فقال : سمعاً وطاعة ، فسد بابه ، ثم أرسل إلىٰ عمر فقال : سد بابك ، فاسترجع وقال: فعل هذا بغيري ؟

فقيل : بأبي بكر ، فقال : ان في أبي بكر أسوة حسنة ، فسد بابه ، ثم ذكر رجلاً آخر فسد بابه وذكر كلاماً له ثم قال : فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال : **ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت باب علي ولكن الله سد أبوابكم وفتح باب علي** .

٦١ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي من ثمانية طرق ، فمنها عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وأصحاب النبي المدينة لم يكن لهم بيوت يسكنون فيها ، وكانوا يبيتون في المسجد ، فقال لهم النبي : لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا ، ثم ان القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلىٰ المسجد ، وأن النبي صلى الله عليه وآله بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تخرج من المسجد وتسد بابك ، فقال : سمعاً وطاعة ، فسد بابه وخرج من المسجد ، ثم أرسل إلىٰ عمر فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه .

فقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله غير أني أرغب الى الله تعالىٰ في خوخة في المسجد ، فأبلغه معاذ ما قاله عمر ، ثم أرسل إلىٰ عثمان وعنده رقية .

فقال : سمعاً وطاعة فسد بابه وخرج من المسجد ، ثم أرسل إلىٰ حمزة رضي الله عنه فسد بابه وقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، وعلي عليه السلام علىٰ ذلك يتردّد لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج ، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته .

فقال له النبي اسكن طاهراً ومطهراً .

فبلغ رجلاً ـ سماه ابن المغازلي ـ قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي فقال : يا رسول الله تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب ؟

فقال له نبي الله : لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد ، والله ما أعطاه إيّاه إلّا الله وانك لعلى خير من الله ورسوله ، ابشر ، فبشّره النبي صلى الله عليه وآله فقتل يوم أحُد شهيداً ، ونَفَسَ ذلك رجال على علي عليه السلام فوجدوا في أنفسهم ، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، فبلغ ذلك النبي فقام خطيباً فقال : ان رجالاً يجدون في أنفسهم في أن أسكنت علياً في المسجد ، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته ، ان الله عزّ وجلّ أوحى إلىٰ موسى وأخيه ﴿أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة﴾ وأمر موسىٰ أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلّا هارون وذريته ، وان علياً منّي بمنزلة هارون من موسىٰ ، وهو أخي دون أهلي ، ولا يحل مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلّا علي وذريّته ، فمن ساءه فهاهنا ـ وأومأ بيده نحو الشام .

في أن عليّاً أخو النبيّ عليهما السلام

٦٢ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده من أكثر من ستّة طرق فمنها عن عمر ابن عبد الله عن أبيه عن جدّه أن النبي صلى الله عليه وآله آخى بين الناس وترك علياً عليه السلام حتّىٰ بقي آخرهم لا يرى له أخاً ، فقال : يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني؟

قال : **ولم تراني تركتك ؟ إنّما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك ، فان ذاكرك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدّعيها بعدك إلّا كذّاب .**

٦٣ ـ وروى أحمد بن حنبل أيضاً عن زيد بن أبي أوفى من طريقين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : والذي بعثني بالحق نبياً ما اخترتك إلّا لنفسي ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي .

تمام الخبر .

٦٤ ـ وروى أحمد بن حنبل وابن المغازلي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال : قال رسول الله : **مكتوب علىٰ باب الجنّة « محمّد رسول الله علي أخو رسول الله**

قبل أن يخلق الله السماوات بألفي عام .

ورواه في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث في باب مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام من صحيح أبي داود وصحيح الترمذي .

٦٥ ـ وروى الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب ، قال : أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد ابن جعفر الحفار ، قال حدّثني أبو الحسن علي بن أحمد بن ميمونة الحلواني المؤدب ، قال حدّثني محمد بن إسحاق المقري ، حدّثنا علي بن حمّاد الخشّاب ، حدّثنا علي بن المديني ، حدّثنا وكيع بن الخراج ، حدّثنا سليمان بن مهربان ، حدّثنا جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة عرج بي إلىٰ السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً : **لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله ، على باغضيهم لعنة الله** .

٦٦ ـ فمن ذلك عن ابن عمر قال : لما آخى النبي صلى الله عليه وآله بين أصحابه ، جاء علي عليه السلام تدمع عيناه، فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد من اخواني؟

قال : سمعت النبي يقول : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي من أكثر من خمس طرق ، وزاد فيه تفضيلاً لعلي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله . وسيأتي حديث في المؤاخاة رواه حذيفة بن اليمان .

قوله صلى الله عليه وآله : علي منّي وأنا منه

٦٧ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده اخباراً كثيرة في قول النبي «علي منّي وأنا منه» منها عن عبد الله بن خطيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لوفد ثقيف حين جاؤوه : **لتسلمن أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي** ـ أو قال : مثل نفسي ـ فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم ؟

قال عمر : فوالله ما اشتهيت الامارة إلّا يومئذ ، فجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هذا ، فالتفت إلىٰ علي عليه السلام فأخذ بيده ثم قال : هو هذا ، هو هذا ـ مرّتين .

٦٨ ـ ورواه أحمد بن حنبل أيضاً عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وزاد فيه :

ان علياً منّي وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي .

٦٩ ـ ورواه أيضاً أحمد بن حنبل عن حبشي بن جنادة السلولي من طريقين يقول في أحدهما عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : **علي منّي وأنا منه** ، لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي .

ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه بهذه الألفاظ .

٧٠ ـ وروى أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي رافع عن أبيه عن جدّه قال : لمّا قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية يوم أحُد قال جبرائيل : يا رسول الله إن هذه لهي المواساة .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : **انّه منّي وأنا منه ، قال جبرائيل : وأنا منكما يا رسول الله .**

ورواه أيضاً من طريق آخر .

٧١ ـ وروى أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعثتين على أحدهما علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال : إذا التقيتم فعلي على الناس وإذا افترقتما فكل واحد منكما علىٰ جنده .

فلقينا بني زيد من اليمن فاقتتلنا فظفر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، فاصطفى علي عليه السلام من السبي امرأة لنفسه .

قال بريدة : وكتب معي خالد بن الوليد إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك ، فلما أتيت النبي دفعت الكتاب إليه فقرىء عليه ، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ، فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ، ففعلت ما أُرسلت به .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بريده لا تقع في علي ، فانّه منّي وأنا منه وهو وليّكم بعدي .

٧٢ ـ وروى أبو بكر بن مردويه وهو من رؤساء المخالفين هذا الحديث من عدّة طرق : وفي رواية بريدة له زيادة وهي : أن النبي صلى الله عليه وآله قال لبريدة : أيه عنك يا بريدة ، فقد أكثرت الوقوع بعلي ، فوالله انك لتقع برجل هو أولى الناس بكم بعدي . وفي الحديث زيادة أخرىٰ : أن بريدة قال : يا رسول الله استغفر لي .

فقال النبي : حتّى يأتي علي ، فلمّا جاء علي طلب بريدة أن يستغفر له ، فقال النبي لعلي : ان تستغفر له استغفر له فاستغفر له .

وفي الحديث زيادة أخرىٰ: ان بريدة امتنع من مبايعة أبي بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتبع علياً لأجل ما كان سمعه من نص النبي بالولاية بعده.

٧٣ ـ ومن ذلك حديث الولاية رواية أبي سعيد مسعود بن ناصر في صحيح السجستاني وهو من المتفق على ثقته رواية بريدة هذا الحديث من عدّة طرق، وفي بعضها زيادات مهمّات:

من ذلك أن بريدة قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما سمع ذم علي غضب غضباً لم أره غضب مثله قط إلّا يوم قريظة والنظير، فنظر إليّ وقال: **يا بريدة ان علياً وليكم بعدي فأحب عليّاً**، فقمت وما أحد من الناس أحب إليّ منه.

ومن ذلك زيادة أخرىٰ: قال عبد الله بن عطاء: حدث بذلك حرب بن سويد بن غفلة فقال: كتمك عبد الله بن بريدة بعض الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنافقت بعدي يا بريدة؟.

ومن ذلك زيادة أيضاً معناها: أن خالد بن الوليد أمر بريدة فأخذ كتابه يقرأ على رسول الله صلى الله عليه وآله ويقع في علي.

قال بريدة: فجعلت أقرأ وأذكر علياً، فتغيّر وجه رسول الله، ثم قال: يا بريدة ويحك أما علمتم ان علياً وليكم بعدي؟.

٧٤ ـ وروى البخاري في صحيحه في الجزء الرابع من أجزاء ثمانية في ثلثه الأخير في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ان عمر بن الخطاب قال: توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنه راض ـ يعني علي بن أبي طالب ـ وقال له رسول الله: **أنت منّي وأنا منك**.

ورواه أيضاً البخاري في صحيحه في الجزء الخامس في رابع كراس من أوّله من النسخة المنقول منها.

٧٥ ـ ورواه في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثاني من باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من عدّة طرق، فمنها عن أبي جنادة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: **علي منّي وأنا من علي لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي**.

٧٦ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي من عدّة طرق، وزاد في مدائحه هذا المعنى على

كثير من الروايات ، ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي من عدّة طرق بأسانيدها في كتابه بمعنى واحد ، فمنها قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : **علي منّي مثل رأسي من بدني** .

إختصاص علي عليه السلام بمناقب جليلة

٧٧ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي الشافعي في كتابه أن النبي صلى الله عليه وآله قال : يا علي ان الله جعل فيك مثلاً من عيسىٰ عليه السلام ، أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه ، وأحبّته النصارى حتّى أنزلوه المنزل الذي ليس له بأهل .

(قال عبد المحمود بن داود) : ولقد جرى لعلي عليه السلام ما يناسب هذا ، أبغضته الخوارج حتّى بهتوه وهم أكرهوه ، وأحبّته النصيرية حتّى جعلوه إلٰهاً من دون الله .

٧٨ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند علي بن أبي طالب عليه السلام في الحديث التاسع من أفراد مسلم ، ورواه في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثاني على حدّ ثلثه في باب مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام من صحيح أبي داود . ويليه أيضاً من صحيح أبي داود أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : **لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق** .

وفي بعض رواياتهم عن أبي سعيد الخدري : إنّما كنّا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم عليّاً .

٧٩ـ ومن مسند أحمد بن حنبل عن عمّار بن ياسر أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي : يا علي طوبى لمن أحبّك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك .

٨٠ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي ليلى عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصديقون ثلاثة : حبيب بن موسى النجار وهو مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون ، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم .

ورواه أيضاً ابن شيرويه في باب الصاد من كتاب الفردوس .

ورواه أيضاً الشافعي ابن المغازلي في كتابه كما رواه أحمد بن حنبل وابن شيرويه سواء .

٨١ـ وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**والسابقون السابقون* أولئك**

المقرّبون﴾ عن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلّا كذّاب مفتر ، صلّيت قبل الناس بسبع سنين.

٨٢ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال : كنّا جلوساً في المسجد ، فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي في بيت فاطمة عليها السلام ، فانقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاها علياً يصلحها ، ثم جاء به فقام علينا فقال : ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله .

قال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله .

قال : لا .

قال عمر : أنا هو يا رسول الله .

قال : لا ، ولكنّه خاصف النعل .

٨٣ ـ ومن حديث آخر من مسند أحمد بن حنبل : لتنتهينّ معشر قريش أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للايمان ، يضرب رقابكم على الدين .

قيل : يا رسول الله أبو بكر .

قال : لا .

قيل : فعمر .

قال : لا ، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة .

ورواه في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث في أواخره في باب ذكر غزوة الحديبية من سنن أبي داود وصحيح الترمذي .

٨٤ ـ ومن ذلك من مسند أحمد بن حنبل ، عن زيد بن منيع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً يمضي فيهم أمري ، يقتل المقاتلة ويسبي الذرية .

قال : فقام أبو ذر فما راعني إلّا برد كف عمر في حجرتي من خلفي قال : من تراه يعني ؟

قلت : ما يعنيك به ولكن خاصف النعل ـ يعني علياً .

٨٥ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن مخدوج بن زيد الهذلي : ان

رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين المسلمين ثم قال : يا علي أنت أخي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي .

ثم قال بعد كلام ذكره في وصف حال الأنبياء عليهم السلام يوم القيامة : ألا واني أخبرك يا علي أن أمّتي أوّل الأمم يحاسبون يوم القيامة ، ثم أنت أوّل من يدعى بك لقرابتك ومنزلتك عندي ، ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد ، فتسير بين السماطين ، آدم وجميع خلق الله تعالىٰ يستظلّون به .

ثم ذكر صفة اللواء ثم قال : فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين إبراهيم عليه السلام في ظلل العرش ، ثم تكسى حلّة خضراء من الجنّة ، ثم ينادى مناد من تحت العرش : **نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي ، أبشر يا علي انك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت وتحيى إذا حييت** .

حديث الطائر وأنّه عليه السلام أحبّ الخلق إلىٰ الله تعالىٰ

٨٦ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده يرفعه إلىٰ سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أهدت امرأة من الأنصار إلىٰ رسول الله طيرين بين رغيفين ، فقدّمت إليه الطيرين ، فقال رسول الله : اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلىٰ رسولك .

فجاء علي عليه السلام فرفع صوته . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من هذا ؟

قلت : علي .قال : إفتح له ، ففتحت له فأكل مع النبي حتّى فنيا .

٨٧ ـ وممّا يدل على أن هذا المعنى قد تكرّر من النبي صلى الله عليه وآله في عدّة أطيار وعدّة مجالس ما رووه من غير هذا الطريق في الجمع بين الصحاح الستّة في باب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن باسناد متصل عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي صلى الله عليه وآله طائر قد طبخ له ، فقال : **اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، فجاء علي** عليه السلام فأكل معه منه .

٨٨ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه من نحو أكثر من ثلاثين طريقاً ، فمنها ما يدل على أن ذلك قد وقع من النبي صلى الله عليه وآله في طائر آخر ، قال : باسناده إلىٰ الزبير بن عدي عن أنس قال : أُهدي إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله طير مشوي ، فلما وضع بين يديه قال :

اللهم ائتني بأحب خلقك إليك حتى يأكل معي من هذا الطائر .

قال : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار .

قال : فجاء علي عليه السلام فقرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقلت : من هذا ؟

فقال : علي . فقلت : ان رسول الله على حاجة . فانصرف ، قال : فرجعت إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الثانية : اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر .

قال : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار .

قال : فجاء علي عليه السلام فقرع الباب فقلت : ألم أخبرك ان رسول الله على حاجة ؟

فانصرف ، قال : فرجعت إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الثالثة : اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر . قال : فجاء علي عليه السلام فضرب الباب ضرباً شديداً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : افتح افتح افتح ثلاثاً .

قال : فلمّا نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهم وإليّ ، اللهم وإليّ ، اللهم وإليّ .

قال : فجلس مع رسول الله فأكل معه من الطير .

وفي بعض الروايات عن ابن المغازلي أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : ما أبطأك؟

قال : هذه ثالثة ويردني أنس . قال النبي صلى الله عليه وآله : يا أنس ما حملك على ما صنعت ؟

قال : رجوت أن يكون رجلاً من الأنصار . فقال لي : يا أنس أوفي الأنصار خيرٌ من علي ؟ أو في الأنصار أفضل من علي .

علم علي بالفتن وقوله : سلوني قبل أن تفقدوني

٨٩ ـ ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في أوّل كراس من جزء منه في النسخة المنقول منها في تأويل «غافر الذنب» أعني ﴿حم تنزيل الكتاب﴾ عن ابن عبّاس قال : كان علي عليه السلام يعرف بها الفتن ، قال : وأراه زاد في الحديث : وكل جماعة كانت في الأرض أو تكون في الأرض ومن كل قرية كانت أو تكون في الأرض .

٩٠ ـ وروي أن علياً عليه السلام قال على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله تعالىٰ ، فما من آية إلّا وأنا أعلم حيث نزلت ، بحضيض جبل أو سهل أرض ، وسلوني عن الفتن فما فتنة إلّا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها .

قال: وقد روى عنه نحو هذا كثير .

وروى مسلم في صحيحه في الجزء الخامس منه .

٩١ ـ وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد قال: **لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقول «سلوني» إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام** .

ما جاء في فضائله عليه السلام

٩٢ ـ ومن ذلك ما رواه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في قافية الواو عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله ﴿وقفوهم انّهم مسؤولون﴾ عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

٩٣ ـ ومن مسند أحمد بن حنبل عن السدي عن أبي صالح قال: لما حضرت عبد الله ابن عباس الوفاة قال: اللهم إني أتقرّب إليك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

٩٤ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يضرب الله لي عن يمين العرش قبة من ذهب حمراء، ويضرب الله لأبي إبراهيم عليه السلام قبة من ذهب حمراء، ويضرب لعلي عليه السلام قبّة من زبرجد خضراء، فما ظنّك بحبيب بين خليلين ؟ .

٩٥ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده في حديث ليلة بدر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يستقي لنا من الماء ؟

فأحجم الناس، فقام علي عليه السلام فاحتضن قربة، ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة، فانحدر فيها، فأوحى الله تعالىٰ إلىٰ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل تأهبوا لنصرة محمّد وحزبه، فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه، فلمّا حاذوا البئر سلّموا على عليّ عليه السلام من عند ربّهم عن آخرهم إكراماً وتبجيلاً .

قوله صلى الله عليه وآله: من آذى عليّاً فقد آذاني

٩٦ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده والشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من عدّة طرق أن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا أيّها الناس من آذى علياً فقد آذاني .

وزاد فيه ابن المغازلي عن النبي صلى الله عليه وآله : يا أيّها الناس من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً .

فقال جابر بن عبد الله الأنصاري : يا رسول الله وان شهدوا أن لا إله إلّا الله وأنك رسول الله ؟ فقال : يا جابر كلمة يحتجزون بها أن لا تسفك دماؤهم وتؤخذ أموالهم وأن لا يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون .

٩٧ ـ وروى أحمد في مسنده باسناده عن عمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية ، قال : خرجنا مع علي عليه السلام إلىٰ اليمن ، فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت عليه في نفسي ، فلمّا قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد غداة غدا رسول الله صلى الله عليه وآله في اناس من أصحابه ، فلمّا رآني حدّد إلي النظر حتى إذا جلست قال : يا عمرو أما والله لقد آذيتني .

فقلت : أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله .

فقال : **بلى من آذى عليّاً فقد آذاني** .

تزويج علي بفاطمة عليهما السلام وقول الرسول : كل نسب منقطع ما خلا نسبي

٩٨ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده من عدّة طرق ، فمنها عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن أبا بكر وعمر خطبا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فقال : **إنها صغيرة** ، فخطبها علي عليه السلام فزوجها منه .

٩٩ ـ وممّا يناسب ذلك ما رواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده باسناده إلىٰ المستطيل قال : إن عمر بن الخطاب خطب إلىٰ علي عليه السلام أم كلثوم فاعتل بصغرها ، فقال له : لم أكن أريد الباه ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي ، وكل قوم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم.**

١٠٠ ـ ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتابه باسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : **انك قسيم الجنّة والنار ، وانك تقرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب.**

١٠١ ـ ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي أيضاً في كتابه عن أنس وغيره قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فأتى علي عليه السلام مقبلاً فقال : **أنا وهذا حجّة على أمّتي يوم القيامة** .

١٠٢ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً الشافعي ابن المغازلي باسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني جبرائيل عليه السلام بدرنوك من درانيك الجنة فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربّي كلّمني وناجاني ، فما علمني شيئاً إلّا وعلّمت علياً ، فهو باب مدينة علمي ، ثم دعاه إليه فقال : يا علي سلمك سلمي وحربك حربي ، وأنت العَلم بيني وبين أمّتي بعدي .

١٠٣ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي أيضاً في كتابه من عدّة طرق بأسانيدها أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : لولاك ما عرف المؤمنون بعدي .

١٠٤ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي الزبير قال : قلت لجابر : كيف كان علي بن أبي طالب فيكم ؟

قال : ذاك من خير البشر ، ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغضهم إيّاه .

١٠٥ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين صحيح مسلم والبخاري في الحديث الحادي والعشرين من المتفق عليه من مسند سهل بن سعد أن رجلاً جاء إلىٰ سهل بن سعد فقال : هذا فلان أمير المدينة يذكر عليّاً عليه السلام عند المنبر .

قال : فيقول ماذا ؟

قال : يقول له أبو تراب ، فضحك وقال : ما سمّاه به إلّا النبي صلى الله عليه وآله وما كان له اسم أحب إليه منه . فاستعظمت الحديث وقلت : يا أبا عباس كيف كان ذلك ؟

قال : دخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام ثم خرج فاضطجع في المسجد ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته فاطمة عليها السلام وقبّل رأسها ونحرها وقال لها : أين ابن عمّك ؟

قالت : في المسجد .

فخرج النبي صلى الله عليه وآله فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلط التراب إلىٰ ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول : اجلس أبا تراب ـ مرّتين .

ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدّة طرق بأسانيده في كتابه بمعنى واحد فمنها : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علي منّي مثل رأسي من بدني .

آيات في شأن عليّ عليه السلام

١٠٦ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده يرفعه إلىٰ عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا دعوة أبي إبراهيم .

قال : قلنا يا رسول الله كيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟

قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلىٰ إبراهيم عليه السلام ﴿اني جاعلك للناس إماماً﴾ فاستخف إبراهيم الفرح قال : يارب ومن ذرّيتي أئمّة مثلي ؟

فأوحى الله تعالىٰ إليه : ان يا ابراهيم إني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به .

قال : ياربّ ما العهد الذي لا تفي لي به ؟

قال : لا أعطيك لظالم من ذريّتك عهداً .

قال إبراهيم عندها : ياربّ ومن الظالم من ذرّيتي ؟

قال له : من يسجد للصنم من دوني يعبدها .

قال إبراهيم عندها : ﴿فاجنبني وبني أن نعبد الأصنام ربّ انّهن أضللن كثيراً من الناس﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله فانتهت الدعوة إليّ وإلى علي ، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبيّاً واتّخذ عليّاً وصيّاً .

١٠٧ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿انّما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ عن ابن عبّاس قال : لمّا نزلت هذه الآية ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده علىٰ صدره وقال : **أنا المنذر ، وأومأ بيده إلىٰ صدر علي فقال: وأنت الهادي ، يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي** .

١٠٨ ـ ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي من عدّة طرق بأسانيدها عن النبي صلى الله عليه وآله ومعناها واحد أن النبي صلى الله عليه وآله قال : **علي سيّد العرب** .

١٠٩ ـ ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي من عدّة طرق بأسانيده عن مجاهد قال في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ قال : والذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله وصدق به علي عليه السلام .

١١٠ ـ ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في قوله تعالىٰ ﴿أفمن كان على بيّنة من ربّه

ويتلوه شاهد منه﴾ قال رسول الله ﷺ : أنا على بيّنة من ربّه وعلي الشاهد منه .

ورواه أيضاً الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿انّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ .

١١١ ـ ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي في كتابه من عدّة طرق بأسانيدها عن النبي ﷺ أن النبي قال : إن ملكي علي بن أبي طالب ليفتخران على سائر الأملاك ، لكونهما مع علي ، لأنّهما لم يصعدا إلىٰ الله منه قط بشيء يسخطه .

١١٢ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدّة طرق بأسانيدها عن النبي ﷺ أيضاً معناه واحد أن النبي ناجى علياً يوم الطائف فطالت مناجاته إيّاه فقيل له : لقد طالت مناجاتك اليوم علياً ؟

فقال : ما أنا ناجيته ولكن الله ناجاه .

صعود علي منكب النبي عليهما السلام

١١٣ ـ ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتاب المناقب من جملة حديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة لعلي : أما ترىٰ هذا الصنم بأعلى الكعبة ؟

قال : بلى يا رسول الله .

قال : فأحملك فتناوله .

قال : بل أنا أحملك يا رسول الله .

فقال : لو أن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا منّي بضعة وأنا حيّ ما قدورا ، ولكن قف يا علي ، فضرب رسول الله ﷺ بيده إلىٰ ساقيّ علي فوق القربوس ثم اقتلعه من الأرض بيده فرفعه حتى تبيّن بياض ابطيه ، ثم قال له : ما ترى يا علي ؟

قال : أرى أن الله عزّ وجلّ قد شرّفني بك حتّى لو أردت أن أمسّ السماء بيدي لمسستها.

فقال له : تناول الصنم يا علي ، فتناوله ثم رمىٰ به .

وروى هذا الحديث الحافظ عندهم محمد بن موسى في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل

كان زهوقاً﴾ بأتم من هذه الألفاظ والمعاني وأرجح في تعظيم علي بن أبي طالب عليه السلام .

وذكر محمد بن علي المازندراني في كتاب البرهان في أسباب نزول القرآن : تخصيص النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام بحمله على ظهره ورميه الأصنام وتشريفه بذلك على غيره من سائر الأنام .

ورواه أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما وأبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ومحمد بن صباح الزعفراني في الفضائل والحافظ أبو بكر البيهقي والقاضي أبو عمر وعثمان بن أحمد في كتابيهما ، والثعلبي في تفسيره ، وابن مردويه في المناقب وابن مندة في المعرفة والطبري في الخصائص والخطيب الخوارزمي في الأربعين وأبو أحمد الجرجاني في التاريخ ورواه شعبة عن قتادة عن الحسن ، وقد صنّف في صحّته أبو عبد الله الجعل وأبو القاسم الحسكاني وأبو الحسن شاذان مصنّفات واجتمع أهل البيت عليهم السلام على صحّتها .

هذا آخر لفظ ما ذكره محمد بن علي المازندراني في كتابه المذكور في هذا المعنىٰ وجميع هؤلاء من علماء الأربعة المذاهب .

لا يجوز على الصراط أحد إلّا بولاية علي عليه السلام

١١٤ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه من عدّة طرق بأسانيدها عن النبي صلى الله عليه وآله والمعنى متقارب فيها أن النبي قال : إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط علىٰ شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من معه كتاب بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي بعض رواياتهم من عدّة طرق بأسانيدها إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله : لم يجز على الصراط إلّا من معه جواز من علي بن أبي طالب عليه السلام .

١١٥ ـ وروى أيضاً ابن المغازلي في كتاب المناقب عن شريك قال : لمّا مرض الأعمش مرضه الذي مات فيه دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة ، فقالوا : يا محمد هذا آخر يوم من أيام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة وقد كنت تحدث عن علي ابن أبي طالب عليه السلام بأحاديث كان السلطان يعترضك عليها ، وفيها تعيير بني أمية ولو كنت اقتصرت لكان الرأي .

فقال لهم : ألي تقولون هذا أسندوني ، فسندوه ، فقال : حدّثني أبو المتوكل التاجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة ، قال الله تعالىٰ لي ولعلي : **أدْخِلا الجنّة من أحبّكما وأدخلا النار من أبغضكما** ، فيجلس علي عليه السلام على شفير جهنّم ، فيقول : هذا لي وهذا لك .

حديث البساط والتسليم على أصحاب الكهف

١١٦ ـ ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب والثعلبي في تفسيره عن أنس بن مالك قال : أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله بساط من بهندف ، فقال لي : يا أنس أبسطه فبسطته ، ثم قال : إدع العشرة فدعوتهم ، فلمّا دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط ، ثم دعا عليّاً عليه السلام فناجاه طويلاً .

ثم رجع علي فجلس على البساط ، ثم قال : يا ريح احملينا ، فحملتنا الريح ، قال : فإذا البساط يدف بنا دفاً ، ثم قال : يا ريح ضعينا ، ثم قال : أتدرون في أي مكان أنتم ؟

قلنا : لا .

قال : هذا موضع الكهف والرقيم ، قوموا فسلّموا على إخوانكم .

قال : فقمنا رجلاً رجلاً فسلّمنا عليهم فلم يردّوا علينا ، فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : السلام عليكم يا معشر الصديقين والشهداء .

فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

قال : فقلت : ما بالهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا ؟

فقال علي عليه السلام : ما بالكم لم تردوا على اخواني ؟

فقالوا : انّا معشر الصديقين والشهداء لا نكلّم بعد الموت إلّا نبيّاً أو وصيّاً .

ثم قال : ياريح احملينا ، فحملتنا تدف بنا دفاً ، ثم قال : ياريح ضعينا ، فوضعتنا .

فإذا نحن بالحرة ، قال : فقال علي عليه السلام : ندرك النبي صلى الله عليه وآله في آخر ركعة ، فتوضينا وأتينا واذا النبي صلى الله عليه وآله يقرأ في آخر ركعة ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾ .

وزاد الثعلبي في هذا الحديث على ابن المغازلي : قال فصاروا إلىٰ رقدتهم إلىٰ آخر

الزمان عند خروج المهدي عليه السلام ، فقال : **ان المهدي يسلّم عليهم فيحييهم الله عزّ وجلّ له ، ثم يرجعون إلىٰ رقدتهم فلا يقومون إلىٰ يوم القيامة .**

في رجوع الشمس له عليه السلام

١١٧ ـ ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتاب المناقب أيضاً باسناده أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي ، فلم يصلِّ العصر حتّى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يارب ان عليّاً كان على طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غابت .

١١٨ ـ وفي مناقب ابن المغازلي أيضاً عن أبي رافع قال : فردت الشمس على علي بعدما غابت حتى رجعت لصلاة العصر في الوقت ، فقام علي عليه السلام فصلّى العصر، فلما قضى صلاة العصر غابت الشمس ، فإذا النجوم مشتبكة .

وربما قال بعض الجاهلين بقدرة الله : كيف تعاد الشمس ؟

وهذا ممكن من طرق كثيرة عند الله سبحانه وتعالىٰ ، منها أن يخلق مثل الشمس في الموضع الذي أعادها إليه ابتداءً ، أو يهبط بعض الأرض فتظهر الشمس ، أو يخلق مثل الشمس في صورتها ويجعل حكمها في صلاة علي كحكم تلك الشمس ، وغير ذلك من مقدوراته التي يعلمها سبحانه ، وقد رووا أيضاً أن الشمس حبست لبعض الأنبياء فيما سلف.

١١٩ ـ فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه في الحديث الحادي والسبعين بعد المائتين من مسند أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وآله غزا نبي من الأنبياء ، فقال لقومه : لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها ، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقفها ، ولا أحد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها ، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : انك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا ، فحبست حتى فتح الله عليه .

نزول الماء لغسله عليه السلام من السماء

١٢٠ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي باسناده إلىٰ أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر وعمر : امضيا إلىٰ علي حتّى يحدّثكما ما كان منه في ليلته وأنا على أثركما .

قال أنس : فمضيا ومضيت معهما ، فاستأذن أبو بكر وعمر على علي فخرج إليهما فقال : يا أبا بكر حدث شيء ؟

قال : لا ، وما يحدث إلّا خير ، قال لي النبي صلى الله عليه وآله ولعمر : امضيا إلىٰ علي يحدّثكما ما كان منه في ليلته ، وجاء النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا علي حدّثهما ما كان منك في الليل .

فقال أستحي يا رسول الله .

فقال : حدّثهما ان الله لا يستحيي من الحق .

فقال علي : أردت الماء للطهارة وأصبحت وخفت أن تفوتني الصلاة ، فوجّهت الحسن في طريق والحسين في طريق في طلب الماء فأبطآ عليَّ ، فأحزنني ذلك ، فرأيت السقف قد انشق ونزل عليّ منه سطل مغطّى بمنديل ، فلمّا صار في الأرض نحيت المنديل عنه فإذا فيه ماء ، فتطهّرت للصلاة واغتسلت وصلّيت ، ثم ارتفع السطل والمنديل والتأم السقف ، فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أما السطل فمن الجنّة ، وأما الماء فمن نهر الكوثر ، وأما المنديل فمن استبرق الجنّة ، من مثلك يا علي في ليلتك وجبرائيل يخدمك .

(قال عبد المحمود) لعل ابن المغازلي اختصر هذا الحديث ، وكان له عذر في اتمامه، أو كان قد جرى هذا المعنى لعلي بن أبي طالب مرّة أخرىٰ ، فأخبر أنس بالحالين ، وإلّا فقد رواه صدر الأئمّة عندهم أخطب خوارزم في المناقب فقال : أنبأني مهذب الأئمّة وأخبرني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن أبي عثمان ويوسف الدقاق ، أخبرنا أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي ، حدّثني أبو الحسن علي بن يوسف ابن محمد بن الحجاج الطبري بسارية طبرستان ، حدّثني أبو عبد الله الحسين بن جعفر ابن محمد الجرجاني ، أخبرني أبو عيسى اسماعيل بن إسحاق بن سليمان النصيبي ،

حدّثني محمد بن علي الكفرثوثي ، حدّثني حميد بن زياد الطويل ، عن أنس بن مالك قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر وابطأ في ركوعه حتى ظننا أنه قد سها وغفل ، ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ثم أوجز في صلاته وسلّم ، ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر ليلة البدر في وسط النجوم ، ثم جثا على ركبتيه وبسط قامته حتى تلألأ المسجد بنور وجهه ، ثم رمى بطرفه إلىٰ الصف الأوّل يتفقد أصحابه رجلاً رجلاً ، ثم رمى بطرفه إلىٰ الصف الثاني ، ثم رمى بطرفه إلىٰ الصف الثالث يتفقدهم رجلاً رجلاً، ثم كثرت الصفوف على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال : ما لي لا أرى ابن عمّي علي بن أبي طالب ؟

فأجابه علي من آخر الصفوف وهو يقول : لبيك لبيك يا رسول الله ، فنادى النبي صلى الله عليه وآله بأعلى صوته : ادن مني يا علي فما زال علي يتخطّى رقاب المهاجرين والأنصار حتّى دنا المرتضى من المصطفى ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : يا علي ما الذي خلفك عن الصف الأوّل ؟

قال : شككت أني على غير طهر ، فأتيت منزل فاطمة عليها السلام فناديت : يا حسن يا حسين يا فضة ، فلم يجبني أحد ، فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي وهو ينادي : يا أبا الحسن يا ابن عمّ النبي التفت ، فالتفت فإذا أنا بسطل من ذهب وفيه ماء وعليه منديل ، فأخذت المنديل ووضعته علىٰ منكبي الأيمن ، وأومأت إلىٰ الماء فإذا الماء يفيض علىٰ كفّي ، فتطهّرت وأسبغت الطهر ، ولقد وجدته في لين الزبد وطعم الشهد ورائحة المسك، ثم التفت ولا أدري من وضع السطل والمنديل ولا أدري من أخذه ، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله في وجهه وضمّه إلىٰ صدره وقبّل ما بين عينيه ثم قال : يا أبا الحسن ألا أبشرّك ؟

إن السطل من الجنّة ، والماء والمنديل من الفردوس الأعلى ، والذي هيأك للصلاة جبرائيل ، والذي مندلك ميكائيل ، والذي نفس محمد بيده ما زال اسرافيل قابضاً على منكبي بيده حتى لحقت معي الصلاة وأدركت ثواب ذلك ، أفيلومني الناس علىٰ حبّك ؟ والله تعالىٰ وملائكته يحبّونك من فوق السماء .

علي عليه السلام خير البرية وخير البشر وخير الفتى

١٢١ ـ ومن ذلك ما رواه ابن مردويه باسناده عن ابن عبّاس قال : نزلت هذه الآية في علي عليه السلام ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ .

١٢٢ ـ ومن ذلك ما رواه ابن مردويه الفقيه عندهم في كتابه قال : حدّثنا أبو بكر أحمد ابن كامل ، وأحمد بن محمد بن عمرو بن سعيد الأخمس ، قال حدّثنا عبيد بن كثير العامري ، قال حدّثنا محمد بن علي الصيرفي ، قال حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل اليشكري ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة اليماني رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **علي خير البشر فمن أبى فقد كفر** .

١٢٣ ـ ومن ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي أيضاً في كتابه باسناده إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن المنادي نادى يوم أحُد : **لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي**.

وروى أيضاً أن المنادي كان قد نادى بذلك يوم بدر .

١٢٤ ـ وروى أيضاً باسناده إلىٰ محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : نادى ملك من السماء يوم بدر ويقال له رضوان : لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي .

١٢٥ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلىٰ عبد الله بن عباس رضوان الله عليه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ليس من آية في القرآن ﴿ياأيّها الذين آمنوا﴾ إلّا وعلي رأسها وأميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله تعالىٰ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في القرآن وما ذكر عليّاً إلّا بخير .

١٢٦ ـ ومن ذلك ما روي عن عطية قال : سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي عليه السلام قال : ذاك خير البشر ولا يشك فيه إلّا منافق .

ومن ذلك ما روي عن عطاء عن عائشة حيث سئلت عن علي عليه السلام فقالت : علي خير البشر لا يشكّ فيه إلّا كافر .

١٢٧ ـ ومن ذلك ما روي باسناد محمد بن محمد النيسابوري باسناد متصل إلىٰ جعفر ابن محمد الصادق يقول جعفر عن أبيه عن جدّه أن علياً كان في حلقة من رجال قريش ينشدون الأشعار ويتفاخرون ، حتّى بلغوا إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا : قل يا

أمير المؤمنين فقد قال أصحابك .

فقال أمير المؤمنين :

الله وفّقنا لنصر محمّد وبنا أقام دعائم الإسلام
وبنا أعزَّ نبيّه وكتابه وأعزّنا بالنصر والاقدام
في كل معركة تطير سيوفنا فيها الجماجم عن فراش الهام
ينتابنا جبرائيل في أبياتنا بفرائض الإسلام والأحكام
فنكون أوّل مستحل حلّه ومحرم الله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلّها وإمامها وإمام كل إمام
الخائضون غمار كل كريهة والضامنون حوادث الأيّام
انّا لنمنع من أردنا منعه ونجود بالمعروف والأنعام

فقالوا : يا أبا الحسن ما تركت شيئاً إلّا تقوله .

١٢٨ ـ وعن عروة يرفعه إلىٰ محمد بن علي عليه السلام يعني محمد بن الحنفية وكان في دمشق ، وسمع رجلاً يقول هذا ابن أبي تراب ، فاستند ظهره إلىٰ جدار المحراب في جامع دمشق ، ثم قال : **إخشوا ذرية النفاق وحشوة النيران ، وحصبة جهنّم عن البدر الزاهر ، والنجم الثاقب ، واللسان الناقد ، وشهاب المؤمنين ، والصراط المستقيم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ، أتدرون أي عقبة تقتحمون ، أخو رسول الله تستهدفون ، ويعسوب الدين تلمزون ، فبأي سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون ، وأي حرف بعد ذلك تدفعون ، هيهات برز الله في السيف ، وفاز بالخصل ، واستولى على الغاية وأحرز الحظ وانحسرت عنه الأبصار ، وانقطعت دونه الرقاب ، وقوع الذروة العليا ، وكبرت والله من الامة التبعة وعناه الطلب ، وأنّىٰ لهم التناوش من مكان بعيد ، أقيلوا عليهم لا أباً لأبيكم من اللوم ، وسدّوا المكان الذي سدوا** ، وأبي يسدّ ثلمة أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله إذ سفعوا ، وشفيق نبيّه إذ حصلوا ، ونديد هارون من موسى عليه السلام إذ مثلوا ، وذي قربى كبيرها إذا امتحنوا ، والمصلّي للقبلتين إذا انحرفوا ، والمشهور له بالايمان إذا كفروا ، والمدعو إلىٰ الخير إذا

نكلوا ، والمندوب لعهد المشركين إذا نكثوا ، والخليفة على المهاجرين إذا جزعوا ، والمستودع الأسرار ساعة الوداع إذا حجبوا :

هذا المكارم لا قعبان من لبن شينا بماء فعادا بعد أبو

ألا وأبي يبعد من كل علاء وشناء .

(وفيه كلام طويل ما هذا مكانه) ثم قال : فبأي آلاء أمير المؤمنين تختبرون وعن أي أمر من حديثه تؤثرون ، وربّنا المستعان علىٰ ما تصفون ، والحمد لله ربّ العالمين .

(قال عبد المحمود) : فهذا قول محمد بن الحنفية في علي عليه السلام في بلاد الأعداء وفي محافل الحساد ذوي الاعتداء وأعداء الدين ، لا يقول مثله لمثلهم إلّا ما عرفوه وتحقّقوه ، وكان على اليقين أنه إذا قال ذلك أنّهم صدّقوه ، والخلافة إذ ذلك في يد أعداء الدين الذين يجاهرون بلعن أمير المؤمنين عليه السلام ، فهل تجد مثل هذه الأوصاف في أحد من القرابة والصحابة أو اجتمع مثلها لأحد بعد محمد صلى الله عليه وآله ، فكيف عميت العيون وجهل الجاهلون ، لولا أنّها قد عميت عن الله جل جلاله وهو أعظم من كل عظيم وعن رسوله وهو أشرف من كل رسول كريم .

١٢٩ ـ ومن ذلك ما ذكره الحاكم النيسابوري وهو من ثقات الأربعة المذاهب في تاريخ نيسابور في ترجمة هارون الرشيد . وبدأ بذكر هارون الرشيد ، رفعه إلىٰ ميمون الهاشمي إلىٰ الرشيد ، قال : جرى ذكر آل أبي طالب عند الرشيد فقال : يتوهّم على العوام أني أبغض علياً وولده ، والله ما ذلك كما يظنونه ، وان الله تعالىٰ يعلم شدّة حبّي لعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، ومعرفتي بفضلهم ، ولكنّا طلبنا بثارهم حتّى أفضىٰ الله هذا الأمر إلينا ، فقربناهم وخلطناهم ، فحسدونا وطلبوا ما في أيدينا! وسعوا في الأرض فساداً! ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عبد الله بن عبّاس قال : كنّا ذات يوم مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة وهي تبكي فقال لها : فداك أبوك ما يبكيك ؟

قالت : ان الحسن والحسين عليهما السلام خرجا فما أدري أين باتا .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بنية الذي خلقهما هو ألطف بهما منّي ومنك ، ثم رفع النبي رأسه ويده فقال : اللهم إن كانا أخذا براً أو بحراً فاحفظهما وسلّمهما ، فهبط جبرائيل عليه السلام فقال : يا محمد لا تغتمّ ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا والآخرة

وأبوهما خير منهما ، وهما في حظيرة بني النجار نائمين ، وقد وكّل الله تعالىٰ ملكاً لحفظهما .

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أصحابه حتى أتوا الحظيرة فإذا الحسن معانق الحسين ، وإذا الملك الموكّل بهما إحدى جناحيه تحتهما والأُخرىٰ فوقهما قد أظلّهما ، فانكب رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما يقبّلهما حتى انتبها من نومهما ، فجعل الحسن على عاتقه الأيمن والحسين علىٰ عاتقه الأيسر وجبرائيل معه حتّى خرجا من الحظيرة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : والله لأُشرّفكما كما شرفكما الله تعالىٰ .

فلقيه أبو بكر فقال : يا رسول الله ناولني أحد الصبيين حتى أحمله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : نعم المطي مطيهما ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما ، حتى أتى المسجد وأمر بلالاً فنادى بالناس واجتمع الناس في المسجد ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ قدميه وهما علىٰ عاتقه .

فقال : يا معشر الناس ألا أدلّكم على خير الناس جدّاً وجدّةً ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، جدّهما رسول الله سيّد المرسلين ، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنّة ، ألا أدلّكم علىٰ خير الناس أباً وأُمّاً ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب عليه السلام وأُمّهما فاطمة بنت خديجة سيّدة نساء العالمين . أيّها الناس ألا أدلّكم علىٰ خير الناس عمّاً وعمّةً ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين عمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتهما أم هاني بنت أبي طالب .

أيّها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله .

ثم قال : اللهم انك تعلم أن الحسن والحسين في الجنة ، وأباهما في الجنة ، وأُمّهما في الجنّة وعمّهما في الجنّة ، وعمّتهما في الجنة وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة ومن أحبّهما في الجنة ومن أبغضهما في النار .

قال سليمان : وكان هارون يحدّثنا وعيناه تدمعان وتخنقه العبرة .

(قال عبد المحمود) : إذا كان الرشيد قد حدث في فضل آل أبي طالب بهذا الحديث فهؤلاء المحسودون على هذا الفضل ، فكيف يحسدون على من لم يذكر عنه مثل هذا المدح وإنّما لما عرف آل أبي طالب ان بني عمّهم من بني العبّاس يمدحون أبا بكر وعمر وعثمان قالوا : فهؤلاء الثلاثة الذين يمدحونهم لم يرونهم أهلاً للخلافة والولاية فاحتجوا عليهم بذلك وان عمر جعل عليّاً عليه السلام في الشورى ولم يجعل العبّاس ، فأرادوا منهم أن يكون الفضل لبني هاشم على بني تيم وعدي وبني أمية ودخل الحسّاد بينهم إلىٰ البطالة ففرّقوا شمل ألفتهم المرضية .

ما نزل من الآيات في شأن عليّ عليه السلام

١٣٠ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿وتعيها اذن واعية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **سألت الله عزّ وجلّ أن يجعلها أذنك يا علي .**

قال علي عليه السلام : فما نسيت شيئاً بعد ذلك وما كان لي أن أنساه .

وروى نحو ذلك ابن المغازلي في كتابه باسناده إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله .

١٣١ ـ ومن ذلك ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازي ممّا أورده في كتابه واستخرجه من تفاسير الاثنى عشر وهو من علماء الأربعة المذهب وثقاتهم في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ باسناده إلىٰ ابن عبّاس قال : ﴿فاسئلوا أهل الذكر﴾ يعني أهل بيت محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان ، وهم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمّي المؤمن مؤمناً إلّا كرامة لأمير المؤمنين .

ورواه أيضاً من طريق آخر عن سفيان الثوري عن السدي عن الحارث بأتم من هذه الألفاظ .

١٣٢ ـ ومن ذلك ما رواه الحافظ محمد بن مؤمن في كتابه المذكور في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم﴾ باسناده عن قتادة عن ابن عبّاس «والذين آمنوا» يعني صدقوا « بالله » أنه واحد : علي بن أبي طالب عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيار « أولئك هم الصدّيقون » قال رسول الله صلى الله عليه وآله **صديق هذه الأُمّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وهو الصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم .**

ثم قال : «وشهداء عند ربّهم» قال ابن عبّاس : فهم صديقون وهم شهداء الرسل على أنّهم قد بلغوا الرسالة .

ثم قال «لهم أجرهم» يعني ثوابهم على التصديق بالنبوّة والرسالة لمحمّد «ونورهم» يعني على الصراط .

١٣٣ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المشار إليه في تفسير قوله تعالىٰ ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ باسناده إلىٰ السدي يرفعه قال : أقبل صخر ابن حرب حتى جلس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمّد هذا الأمر من بعدك لنا أم لمن ؟

قال : يا صخر الأمر من بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ ، فأنزل الله تعالىٰ ﴿عم يتساءلون﴾ يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ منهم المصدق بولايته وخلافته ، ومنهم المكذّب بهما ، ثم قال: ﴿كلا﴾ وهو ردّ عليهم ﴿سيعلمون﴾ أي سيعرفون خلافته بعدك أنها حق يكون ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ يقول يعرفون خلافته وولايته إذ يسألون عنها في قبورهم ، فلا يبقى ميّت في شرق ولا في غرب ولا في برّ ولا في بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت ، يقولا للميت : من ربّك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيّك ؟ ومن إمامك.

١٣٤ ـ ومن ذلك ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المذكور في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿وإذ قال ربّك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾ باسناده عن علقمة، عن ابن مسعود ، قال : وقعت الخلافة من الله عزّ وجلّ في القرآن لثلاثة نفر :

لآدم عليه السلام لقول الله تعالىٰ ﴿وإذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض﴾ يعني خالق في الأرض ﴿خليفة﴾، يعني آدم عليه السلام ، ﴿قالوا أتجعل فيها﴾ يعني أتخلق فيها ﴿من يفسد فيها﴾ يعني يعمل فيها بالمعاصي بعدما صلحت بالطاعة ، نظيرها ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها﴾ يعني لا تعملوا بالمعاصي بعدما صلحت بالطاعة ، نظيرها ﴿وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها﴾ يعني ليعمل فيها بالمعاصي ﴿ويسفك الدماء﴾ يعني يهريقها بغير حلها ﴿ونحن نسبّح بحمدك﴾ يعني نذكرك ﴿ونقدس لك﴾ يعني ونطهر الأرض لك ، ﴿قال: إني أعلم ما لا تعلمون﴾ يعني سبق في علمي أن آدم وذريته سكّان الأرض وأنتم سكّان السماء .

والخليفة الثاني داود عليه السلام لقوله تعالىٰ : ﴿يا داود انّا جعلناك خليفة في الأرض﴾ يعني في أرض بيت المقدس .

والخليفة الثالث علي بن أبي طالب عليه السلام لقول الله تعالىٰ في السورة التي يذكر فيها النور ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ آدم وداود ﴿وليمكنن لهم دينهم﴾ يعني الإسلام ﴿الذي ارتضى لهم﴾ أي رضيه لهم ﴿وليبدلنّهم من بعد خوفهم﴾ يعني من أهل مكّة ﴿أمناً﴾ يعني في المدينة ﴿يعبدونني﴾ يوحدّونني ﴿لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك﴾ بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ يعني العاصين لله ولرسوله صلى الله عليه وآله .

١٣٥ ـ ومن ذلك ما رواه الحافظ عندهم محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المشار إليه باسناده إلىٰ قتادة ، عن الحسن البصري قال : كان يقرأ هذا الحرف «صراط علي مستقيم» فقلت للحسن : وما معناه ؟

قال : **يقول هذا طريق علي بن أبي طالب عليه السلام ودينه طريق ودين مستقيم ، فاتبعوه وتمسّكوا به ، فانّه واضح لا عوج فيه .**

١٣٦ ـ ومن ذلك ما رواه محمد بن مؤمن في كتابه المذكور في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ باسناده إلىٰ أنس بن مالك قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن معنى قوله ﴿وربك يخلق ما يشاء﴾ ؟

فقال : ان الله عزّ وجلّ خلق آدم من طين كيف شاء ، ثم قال : ﴿ويختار﴾ ان الله تعالىٰ اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق ، فانتجبنا ، فجعلني الرسول وجعل علي بن أبي طالب عليه السلام الوصي ، ثم قال : ﴿ما كان لهم الخيرة﴾ يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكني أختار من أشاء ، فأنا وأهل بيتي صفوته وخيرته من خلقه . ثم قال : ﴿سبحان الله عمّا يشركون﴾ يعني الله منزّهٌ عمّا يشركون به كفّار مكة . ثم قال : ﴿وربك يعلم﴾ يعني يا محمد ﴿ما تكنّ صدورهم﴾ من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم من الحب لك ولأهل بيتك .

١٣٧ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره ورواه الواحدي في أسباب النزول عن البخاري ومسلم صاحبي كتاب الصحيحين عندهم في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ الآية ، وفي روايتهم زيادة لبعض على بعض ، ومختصر ذلك ان حاطب بن بلتعة كتب مع سارة مولاة أبي عمرو ابن صافي كتاباً إلىٰ أهل مكّة يخبرهم بتوجّه النبي إليهم ويحذّرهم منه فعرَّفه جبرائيل عليه السلام عن الله تعالىٰ بذلك .

قال : فبعث علياً وعماراً وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد في ذلك وعرفهم ما عرفه الله تعالىٰ به وان الكتاب مع الجارية سارة فوجدوها في بطن خاخ على ما وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله لهم فحلفت أنه ليس معها كتاب ، ففتشوها فلم يجدوا معها كتاباً ، فهمّوا بالرجوع فقال علي عليه السلام : والله ما كذبنا . وسلّ سيفه وقال : اخرجي الكتاب وإلّا لأجردنّك ولأضربن عنقك ، فلمّا رأت الجدّ أخرجت الكتاب فأخذه فأتى به النبي صلى الله عليه وآله .

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله حال علي عليه السلام وحال عمر وطلحة والزبير الذين نازعوا عليّاً عليه السلام على الخلافة ، وتعجّب من قول مسلم والبخاري على ما رواه الثعلبي والواحدي عنهما ، وقد شهد غيرهما ممّن روى الحديث أن عمر وطلحة والزبير همّوا بالرجوع . ليت شعري بأي وجهٍ كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كذبوه وصدقوا امرأة ناقصة العقل والدين ، وبأي وجهٍ كانوا يقدمون على الله تعالىٰ وقد جعلوا خبر امرأة واحدة أصدق من خبره ، وهو قوله تعالىٰ : ﴿وما ينطق عن الهوى*

ان هو إلّا وحيٌ يوحىٰ﴾ وهل ترى لهؤلاء يقيناً سليماً أو ديناً مستقيماً.

وأما المقداد وعمّار وأبو مرثد فقد روت الشيعة أنّهم ما كانوا في هذه الواقعة وما كانوا يتقدّمون على علي عليه السلام في شيء.

١٣٨ ـ ومن ذلك ما رواه من طريقهم برجالهم ما ذكره شيخ المحدّثين ببغداد في تقديمه على تاريخ الخطيب في المجلد الثالث عشر عن محمد بن حمّاد الطهراني قال: خيرني هشام بن عبد الملك من أرض الحجاز إلىٰ أرض الشام فاخترت البلقاء، فوجدت فيها جبلاً أسود مكتوب عليه بالاندر ما هو من سلب آل عمران، فسألت عمّن يقرؤه فجاؤا بشيخ قد كبرت سنه قال: ما أعجب ما عليه بالعبراني مكتوب «باسمك اللهم جاء الحق من ربّك بلسان عربي لا إله إلّا الله محمّد رسول الله علي ولي الله وكتب موسى بن عمران بيده».

١٣٩ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وصالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه باسناده.

١٤٠ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٤١ ـ وروى الثعلبي من طريقين ان المراد بقوله تعالىٰ: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ علي عليه السلام، وقد تقدّم نحو ذلك.

١٤٢ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي أيضاً في تفسير قوله تعالىٰ ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ فرواه الثعلبي باسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: كان عند علي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لا يملك سواها، فتصدّق بدرهم سرّاً وبدرهم علانية وبدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً، فنزلت هذه الآية.

ورواه ابن المغازلي في كتابه المناقب باسناده.

١٤٣ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره رفعه إلىٰ ابن عبّاس في قوله تعالىٰ : ﴿طوبىٰ لهم وحسن مآب﴾ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى شجرة أصلها في دار علي بن أبي طالب ، وفي دار كل مؤمن منها غصن ، فقال : ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾ يعني حسن مرجع .

١٤٤ ـ ورواه الثعلبي أيضاً في حديث آخر باسناده إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله إنه سئل عن قوله تعالىٰ ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾ ؟

فقال : شجرة في الجنّة ، أصلها في داري وفرعها على أهل الجنّة .

فقيل له : يا رسول الله سألناك عنها فقلت : شجرة في الجنّة أصلها في دار علي عليه السلام وفرعها على أهل الجنّة ؟

فقال : ان داري ودار علي غداً واحدة في مكان واحد .

وروى ابن المغازلي في كتابه نحو هذا .

١٤٥ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون﴾ قال : كانوا يتمنّون الموت ـ يعني قريشاً ـ من قبل أن يلقوا علي بن أبي طالب عليه السلام .

١٤٦ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾ قال : نزلت في علي عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط أخ عثمان لأمّه ، وذلك أنه كان بينهما تنازع كلام في شيء ، فقال الوليد لعلي عليه السلام : اسكت انك صبي ، وأنا والله أبسط منك لساناً وأحدّ سناناً وأشجع جناناً ، وأملأ منك حشواً في الكتيبة .

فقال له علي عليه السلام : اسكت فانك فاسق ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾ يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد .

١٤٧ ـ ومن ذلك ما ذكره أبو نعيم المحدث في كتابه الذي استخرجه من كتاب الاستيعاب في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله : ليلة أسري بي جمع الله بيني وبين الأنبياء عليهم السلام ثم قال : يا محمد سلهم على ماذا بعثتم ؟

قالوا : بعثنا علىٰ شهادة أن لا إله إلّا الله والاقرار بنبوّتك والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

في أنّه عليه السلام مع الحقّ والحقّ معه

١٤٨ ـ ومن ذلك ما رواه أبو بكر محمد بن الحسن الاجري تلميذ أبي بكر والد أبي داود السجستاني في الجزء الثاني من كتاب الشريعة ، باسناده إلىٰ علقمة بن قيس والأسود ابن يزيد ، قالا : أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا : يا أبا أيوب ان الله تعالىٰ أكرمك بمحمّد إذ أوحى إلىٰ راحلته فنزلت إلىٰ بابك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ضيفك ، فضيلة فضلك الله بها ثم خرجت تقاتل مع علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال : مرحباً بكما وأهلاً وسهلاً انني أقسم بالله لكما لقد كان رسول الله في هذا البيت الذي أنتما فيه وما في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه وأنا قائم بين يديه وأنس إذ حرّك الباب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أنس أنظر من بالباب ؟

فخرج أنس فنظر ورجع فقال : هذا عمّار بن ياسر .

قال أبو أيّوب : سمعت رسول الله يقول : يا أنس افتح لعمّار الطيّب المطيّب ، ففتح أنس الباب فدخل عمّار فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله فردّ عليه السلام ورحب به ثم قال له: يا عمّار سيكون في أُمّتي بعدي هناة واختلاف حتى يختلف السيف فيما بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرّأ بعضهم من بعض ، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني ـ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ـ فإن سلك الناس كلّهم وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادي علي وخل الناس طراً ، يا عمّار ان علياً لا يزال على هدى ، يا عمّار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله عزّ وجلّ .

١٤٩ ـ وروى العبدري في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث منه في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال : رحم الله علياً ، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار .

١٥٠ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب من عدّة طرق : فمنها باسناده إلىٰ محمد بن أبي بكر قال : حدّثتني عائشة ان رسول الله قال :

الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

١٥١ ـ ومنها باسناده إلىٰ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه إلىٰ أصبغ بن نباتة قال : لما ان أُصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي عليه السلام وبه رمق ، فوقف عليه وهو يتألّم لما به فقال : رحمك الله يا زيد ، فوالله ما عرفتك إلّا خفيف المؤونة كثير المعونة .

قال : فرفع رأسه وقال : وأنت مولاي يرحمك الله ، فوالله ما عرفتك إلّا بالله عالماً وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلت معك من جهل ، ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **علي أمير البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره ومخذول من خذله ، ألا وإن الحق معه ويتبعه ألا فميلوا معه .**

١٥٢ ـ ومنها في كتاب المناقب أيضاً لابن مردويه باسناده إلىٰ ثابت مولى أبي ذر عن أُمّ سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض .**

١٥٣ ـ وذكر الخطيب في تاريخه ما يدل على أن علقمة والأسود كررا معاتبة أبي أيوب علىٰ نصرته لعلي عليه السلام ، فزادهما أيضاً حال عذره بما كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الخطيب : ان علقمة والأسود أتيا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقالا له : يا أبا أيوب ان الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله في بيتك وبمجيء ناقته تفضّلاً من الله تعالىٰ وإكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس جميعاً ، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا إله إلّا الله ؟

فقال : يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله ، إن رسول الله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي عليه السلام : بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فأمّا الناكثون فقد قاتلناهم وهم أهل الجمل وطلحة والزبير ، وأما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم ، يعني معاوية وعمرو بن العاص ، وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السقيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات ، والله ما أدري أين هم ، ولكن لابدّ من قتالهم إن شاء الله تعالىٰ .

ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمّار : **تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك ، يا عمّار ان رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس كلّهم**

وادياً فاسلك مع علي فانّه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى .

يا عمّار من تقلّد سيفاً وأعان به علياً على عدوّه قلّده الله يوم القيامة وشاحين من درّ ومن تقلّد سيفاً أعان به عدو علي قلّده الله تعالىٰ يوم القيامة وشاحَين من نار .

قلنا : يا هذا حسبك يرحمك الله حسبك يرحمك الله .

فيما أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله من قتاله وقتله

١٥٤ ـ وروى محمود الخوارزمي في كتاب الفائق في الأصول في باب ذكر سائر معجزاته ـ يعني معجزات النبي صلى الله عليه وآله ـ قال : وقال يعني النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقاتل طلحة والزبير بعد ما نكثا بيعته ، وقاتل معاوية وهم القاسطون أي الظالمون ، وقاتل الخوارج وهم المارقون . هذا لفظ الخوارزمي .

١٥٥ ـ ومن ذلك ما رواه الخوارزمي محمود في كتاب الفائق المذكور في باب ذكر سائر معجزاته صلى الله عليه وآله في قصة ذي الثدية الذي قُتل مع الخوارج .

وقد رواها الحميدي في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند أبي سعيد الخدري في حديث ذي الثدية وأصحابه الذين قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام بالنهروان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق .

وفي رواية الأوزاعي في صفة ذي الثدية ان إحدى ثدييه مثل البضعة تدرّ درّاً، يخرجون على خير فرقة من المسلمين .

قال أبو سعيد الخدري : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله واشهد ان علي ابن أبي طالب عليه السلام قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي نعت .

هذا لفظ ما رواه الحميدي في حديثه .

١٥٦ ـ ومن ذلك ما رواه الخوارزمي في كتاب الفائق أيضاً في باب ذكر سائر معجزاته صلى الله عليه وآله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : **ألا أخبرك بأشقى الناس رجلان**

أحمير ثمود ومن يضربك يا علي على هذا ـ ووضع يده على قرنه ـ **فيبتل منه هذا** ـ وأخذ بلحيته ـ فكان كما أخبره. هذا لفظ الخوارزمي.

وأحمير ثمود عاقر ناقة صالح، وقاتل علي عليه السلام عبدالرحمٰن بن ملجم لعنة الله عليه.

أنّه عليه السلام إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين

١٥٧ ـ ومن ذلك ما ذكره الخطيب في تاريخه باسناده إلىٰ أبي جعفر بن ربيعة عن عكرمة عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما في القيامة راكب غيرنا نحن أربعة.

فقال له عمّه العبّاس: ومن هم يا رسول الله؟

قال: أما أنا فعلى البراق، ووصفها بوصف طويل.

قال العبّاس: ومَن يا رسول الله؟

قال: وأخي صالح على ناقة الله وسقياها التي عقرها قومه.

قال العبّاس: ومَن يا رسول الله؟

قال: وعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء علىٰ ناقتي.

قال العبّاس: ومَن يا رسول الله؟

قال: وأخي علي بن أبي طالب عليه السلام على ناقة من نوق الجنّة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت أحمر، قضبانها من الدرّ الأبيض على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركناً، ما من ركن إلّا وفيه ياقوتة حمراء تضيء للراكب، المحث عليه حلتان خضراوان وبيده لواء الحمد وهو ينادي: «أشهد أن لا إله إلّا الله وان محمّداً رسول الله» فيقول الخلائق: ما هذا إلّا نبي مرسل أو ملك مقرّب أو حامل عرش.

فينادي مناد من بطنان العرش: **ليس هذا ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام وصي رسول ربّ العالمين، وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجلين.**

١٥٨ ـ وروى الفقيه الشافعي ابن المغازلي من عدّة طرق ومعناها واحد فمنها قال:

قال رسول الله ﷺ : يا علي انك سيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين .

١٥٩ ـ ومن روايات ابن المغازلي في الكتاب المذكور باسناده إلىٰ حذيفة بن اليمان قال: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : هذا أخي .

قال حذيفة : فرسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين الذي ليس له شبيه ولا نظير وعلي أخوه .

نزول سورة (هل أتى) في شأنه عليه السلام

١٦٠ ـ ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في تفسيره ورواه من عدّة طرق في تفسير سورة ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ بأسانيدها ، ومن ذلك باسناده إلىٰ ابن عباس رضي الله عنه قال : مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدّهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ، وعادهما عامّة العرب .

فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً ، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء .

فقال علي عليه السلام : ان برىء ولداي ممّا بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً لله عزّ وجلّ ، وقالت فاطمة وجاريتهم فضة مثل ذلك ، فألبس الغلامان العافية ، وليس عند آل محمّد ﷺ قليل ولا كثير ، فانطلق علي عليه السلام إلىٰ شمعون بن حانا الخيبري ـ وكان يهودياً ـ فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير .

وفي حديث المزني عن مهران الباهلي فانطلق إلىٰ جارٍ له من اليهود يعالج الصوف يقال له : شمعون بن حانا ، فقال له : هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة أَصْوع من شعير ؟

قال : نعم ، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير ، فأخبر فاطمة عليها السلام بذلك فقبلت وأطاعت ، قالوا : فقامت فاطمة إلىٰ صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص وصلّى علي مع النبي ﷺ المغرب ثم أتى المنزل ، فوضع الطعام

بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمّد ، مسكين من مساكين المسلمين ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة .

فسمعه علي عليه السلام فأمر باعطائه ، فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح ، فلمّا أن كان اليوم الثاني قامت فاطمة عليها السلام إلىٰ صاع فطحنته وأخبزته وصلّى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ، فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا آل محمّد ، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة .

فسمعه علي عليه السلام فأمر باعطائه فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح .

فلمّا كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلىٰ الصاع الباقي فطحنته واختبزته ، وصلّى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، تأسرونا ولا تطعمونا ؟

فسمعه علي عليه السلام فأمر باعطائه ، قال فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح .

فلما أن كان اليوم الرابع وقد وفوا نذرهم أخذ علي عليه السلام بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع ، فلما بصر به النبي صلى الله عليه وآله قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم ؟

فانطلق بنا إلىٰ منزل فاطمة ، فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلّي ، قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها ، فلمّا رآها النبي صلى الله عليه وآله قال : واغوثاه بالله يا أهل بيت محمّد تموتون جوعاً ؟

فهبط جبرائيل فقال : يا محمد خذ ما هنأك الله في أهل بيتك ، قال : وما آخذ يا جبرائيل ؟

فأقرأه ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ إلىٰ قوله ﴿انّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾ إلىٰ آخر السورة .

وزاد محمد بن علي الغزالي علىٰ ما ذكره الثعلبي في كتابه المعروف بالبلغة :

أنّهم عليهم السلام نزلت عليهم مائدة من السماء ، فأكلوا منها سبعة أيّام .

قال : وحديث المائدة ونزولها عليهم مذكور في سائر الكتب .

(قال عبد المحمود بن داود) : فسئل بعض رواة الحديث عن معنى قوله «انه مذكور في سائر الكتب» فقال : انّه إشارة إلىٰ الكتب المعتبرة التي يعرفها سامع الحديث .

قال : وقد روى حديث المائدة المسمّى صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفق ابن أحمد المكي في كتابه ، وروى الواحدي وهو من أعيان العلماء الأربعة المذاهب في كتاب أسباب النزول ان سبب نزول الآية ايثار علي بن أبي طالب عليه السلام المسكين واليتيم والأسير، وشرح ما رواه في خصوص ذلك .

١٦١ ـ ومن ذلك أيضاً في تفسير ﴿ هل أتى ﴾ ما ذكره الزمخشري في كتابه الكشاف ما هذا لفظه : وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك ، وكل نذر ليس له وفاء فليس بنذر ، فنذر علي وفاطمة وفضّة جارية لهما إن برئآ ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيام شكراً لله تعالىٰ ، فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً واختبزت خمسة أقراص علىٰ عددهم ، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة ، فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلّا الماء وأصبحوا صياماً ، فلمّا أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم ، فآثروه .

ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك ، فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال : ما أشد ما يسوءني ما أرىٰ بكم ، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها ، فساءه ذلك ، فنزل جبرائيل وقال : ها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك ، فأقرأه السورة .

(قال عبد المحمود) : وهذا الزمخشري من أزهدهم وأعلم علمائهم ترك الدنيا عن

قدرة وجاور مكة، وقد رواه عن ابن عباس خبر هذه الآية، وقوله حجّة على المفسّرين ولا يجوّز الطعن عليه أحد من المسلمين.

مناقب أصحاب الكساء وفضلهم عليهم السلام

١٦٢ ـ ومن طريف ما رواه رجالهم في فضل علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام ونسلهما، ما ذكره شيخ المحدّثين ببغداد في المجلّد العاشر باسناده عن أسماء بنت واثلة قالت: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي علي عليه السلام أفزعني في فراشي قلت: بما أفزعك يا سيّدة نساء العالمين؟

قالت: سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدي، فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال: يا فاطمة ابشري بطيب النسل فإن الله فضّل بعلك على سائر خلقه وأمر به الأرض أن يحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرقها إلىٰ غربها.

(قال عبد المحمود): هذا لفظه في كتابه.

١٦٣ ـ ومن طرائف ما وجدته في حديث سفيان الثوري تأليف سليمان بن أحمد الطبراني عن هشام بن عروة عن عائشة قالت: كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل بفاطمة عليها السلام شيئاً من التقبيل والالطاف، فقلت: يا رسول الله تفعل بفاطمة لم أرك تفعله قبل؟

فقال: **يا حميراء أنه لما كانت ليلة أُسري بي إلىٰ السماء دخلت الجنّة فوقفت على شجرة من شجر الجنّة لم أرَ شجرة في الجنّة أحسن منها حسناً، ولا أنضر منها ورقاً، ولا أطيب منها ثمراً، فتناولت ثمرة من ثمرها فأكلتها، فصارت نطفة في ظهري، فلمّا هبطت إلىٰ الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فأنا إذا اشتقت إلىٰ الجنّة شممت ريحها من فاطمة، يا حميراء ان فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما يتعللن** ـ يعني به الحيض ـ.

١٦٤ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين وقال: **من أحبّني وأحبَّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في**

درجتي يوم القيامة .

١٦٥ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه باسناده إلىٰ جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بعرفات وعلي عليه السلام تجاهه : ادن مني يا علي، **خلقت أنا وأنت من شجرة ، فأنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها** ، فمن تعلّق بغصن منها أدخله الله الجنة .

١٦٦ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده إلىٰ عبد الله ابن عباس رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه.

قال : **سأله بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الّا تبت علي ، فتاب عليه .**

١٦٧ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده إلىٰ سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : لمّا نزل قوله تعالىٰ : ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى**﴾ قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت مودّتهم ؟

قال : **علي وفاطمة وابناهما** عليهم السلام .

ورواه الثعلبي في تفسيره في تفسير هذه الآية بهذه الألفاظ والمعاني .

١٦٨ ـ وروى البخاري في صحيحه في الجزء السادس على حدّ كراسين ونصف من أوّله من النسخة المنقول منها في قوله تعالىٰ : ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى**﴾ باسناده إلىٰ طاووس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالىٰ : ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى**﴾ . قال سعيد بن جبير : **قربى آل محمّد** صلى الله عليه وآله .

١٦٩ ـ وروى مسلم في صحيحه في الجزء الخامس على حدّ كراسين من أوّله من النسخة المشار إليها في تفسير قوله تعالىٰ ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى**﴾ قال : وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال ابن جبير : **قربى آل محمّد** صلى الله عليه وآله . الخبر .

ورواه في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثاني من أجزاء أربعة في تفسير حم من عدّة طرق .

١٧٠ ـ وروى الثعلبي في تفسير هذه الآية تعيين آل محمّد عليهم السلام من عدّة طرق،

فمنها عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لفاطمة عليها السلام : ايتني بزوجك وابنيك .

فأتت بهم ، فألقى عليهم كساء ثم رفع يديه عليهم فقال : **اللهم هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد فانك حميد مجيد .**

قالت : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فاجتذبه وقال : انك على خير .

وسيأتي في تفسير قوله تعالىٰ ﴿**انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**﴾ من رواية أحمد بن حنبل تعيين آل محمّد صلى الله عليه وآله أيضاً .

وروى الثعلبي نحو ذلك عن مشايخه عن علي بن الحسين المعروف بزين العابدين عليه السلام وعن غيره .

حديث الثقلين

١٧١ ـ ومن ذلك ما صرّح النبي صلى الله عليه وآله بالوصية الواضحة والدلالة المحقّقة على من يقوم مقامه بعده ويخلفه في أُمّته إلىٰ يوم القيامة ولم يجعل لأحد عذراً في مخالفته ، فروى أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلىٰ أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **إني قد تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض وعترتي أهل بيتي ، ألا وانّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض .**

وقد روى أن أبا بكر قال : عترة النبي علي .

١٧٢ ـ ومن ذلك في المعنى ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلىٰ إسرائيل بن عثمان بن المغيرة بن ربيعة قال : لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده ، فقلت له : سمعت رسول الله يقول : إني تارك فيكم الثقلين ؟ قال : نعم .

١٧٣ ـ ومن ذلك في المعنى ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده إلىٰ زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **إني تارك فيكم الثقلين خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء إلىٰ الأرض وعترتي أهل بيتي ، وانّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض .**

١٧٤ ـ ومن ذلك في المعنى ما رواه مسلم في صحيحه من عدّة طرق فمنها في الجزء الرابع منه من أجزاء ستة في آخر كراس الثانية من أوّله من النسخة المنقول منها باسناده إلىٰ يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلىٰ زيد بن أرقم، فلمّا جلسنا عنده قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه وغزوت معه، وصلّيت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: يا ابن أخي والله لقد كَبُرَ سنّي وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله فما حدّثتكم فاقبلوه وما لا أحدثكم فلا تكلفونيه ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكّة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب وانـي تـارك فـيكم الثـقلين أوّلهـما كـتاب الله فـيه الهـدى والنـور فـخذوا بكـتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: **وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، اذكّركم الله في أهل بيتي**. الخبر.

ورواه أيضاً مسلم في صحيحه بهذه المعاني في الجزء الرابع المذكور، على ثمانية عشر قائمة من أوّله من تلك النسخة.

١٧٥ ـ ومن ذلك في المعنى من كتاب الجمع بين الصحاح الستّة من الجزء الثالث من أجزاء أربعة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن ومن صحيح الترمذي باسنادهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي.

١٧٦ ـ ومن ذلك في هذا المعنى ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي عن عدّة طرق في كتابه بأسانيدها، فمنها قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **إني أوشك أن ادعى فأُجيب، واني قد تركت فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض وعترتي أهل بيتي، وان اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى**

يردا عليَّ الحوض، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما.

(قال عبد المحمود): لقد أثبت في عدّة طرق، وقد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لئلا يطول الكتاب بتكرارها مسندة من رجال الأربعة المذاهب المشهور حالهم بالعلم والزهد والدين.

(قال عبد المحمود): كيف خفي عن الحاضرين مراد النبي بأهل بيته صلى الله عليه وآله وقد جمعهم لما أنزلت آية الطهارة تحت الكساء، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس.

وقد وصف أهل بيته الذين قد جعلهم خلفاً عنه بعد وفاته مع كتاب الله تعالىٰ بأنهم لا يفارقون كتاب الله تعالىٰ حتى يردوا عليه الحوض، فينظر من كان من العترة معصوماً لا يفارق كتاب الله تعالىٰ في سرّ ولا جهر ولا في غضب ولا رضى ولا غنى ولا فقر، ولا خوف ولا أمن فأولئك الذين أشار إليهم جل جلاله.

١٧٧ ـ ومن ذلك باسناده إلىٰ ابن أبي الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقرابتي.

[فقيل: من قرابتك؟] (١).

قال: آل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

١٧٨ ـ ومن ذلك باسناده إلىٰ علي بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم وهو يريد أن يدخل على المختار.

فقلت: بلغني عنك شيء.

فقال: ما هو؟

قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إني تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، قال: اللهم نعم.

١٧٩ ـ ومن ذلك باسناده أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني فرطكم على الحوض، فأسألكم حين تلقوني عن الثقلين كيف خلفتموني فيهما.

---

(١) زيادة من نسخة أخرى.

فاعتل علينا لا ندري ما الثقلان ، حتى قام رجل من المهاجرين فقال : يا نبي الله بأبي أنت وأُمّي ما الثقلان ؟

قال : الأكبر منهما كتاب الله ، طرف بيد الله تعالىٰ ، وطرف بأيديكم فتمسّكوا به ولا تزلّوا ولا تضلّوا ، والأصغر منهما عترتي ، من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تغزوهم ، فاني سألت اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا عليَّ الحوض كهاتين ـ وأشار بالمسبحة والوسطى ـ ناصرهما ناصري ، وخاذلهما خاذلي ، وعدوّهما عدوّي ، ألا وانه لن تهلك أمّة قبلكم حتى تدين بأهوائها ، وتظاهر على نبيّها ، وتقتل من يأمر بالقسط فيها .

(قال عبد المحمود) : فهذه عدّة أحاديث برجال متّفق علىٰ صحّة أقوالهم ، يتضمّن الكتاب والعترة ، فانظروا وأنصفوا هل جرى من التمسّك بهما ما قد نصّ عليهما ، وهل اعتبر المسلمون من هؤلاء من أهل بيته الذين ما فارقوا الكتاب ؟

وهل فكّروا في الأحاديث المتضمّنة أنّهما خليفتان من بعده ؟

وهل ظلم أهل بيت نبي من الأنبياء مثل ما ظلم أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله ، وبعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحّتها ؟

وهل بالغ نبي أو خليفة أو ملك من ملوك الدنيا في النص على من يقوم مقامه بعد وفاته أبلغ ممّا اجتهد فيه محمد رسول الله ؟

لكن له أسوة بمن خولف من الأنبياء قبله ، وله أسوة بالله الذي خولف في ربوبيته بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحّتها .

١٨٠ ـ ومن ذلك ما رواه عن المسمى عندهم جار الله فخر خوارزم أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري باسناده الى محمد بن علي بن شاذان ، قال : حدّثنا الحسن بن حمزة ، عن علي بن محمد بن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان ، عن محمد بن زياد ، عن حميد بن صالح يرفع الحديث بأسماء رواته وتركت ذلك اختصاراً ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : **فاطمة بهجة قلبي ، وابناها ثمرة فؤادي ، وبعلها نور بصري ، والأئمة من ولدها أُمناء ربي ، وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلّف عنهم هوى** . هذا لفظ الحديث المذكور .

١٨١ ـ ومن ذلك باسناد الشيخ مسعود السجستاني أيضاً في كتابه عن ابن زياد مطرف قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : **من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة التي وعدني ربّي بها وهي جنّة الخلد فليتول علي بن أبي طالب وذريّته من بعده ، فإنّهم لن يخرجوهم من باب الهدى ، ولن يدخلوهم في باب ضلالة .**

١٨٢ ـ وفي رواية أخرى عن السجستاني إلىٰ زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أحب أن يتمسّك بالقضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله تعالىٰ في جنّة عدن فليتمسك بحب علي بن أبي طالب وذريّته الطاهرين .

١٨٣ ـ ومن ذلك باسناد الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني عن ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي : من الرجل ؟

قلت : ربيعة السعدي .

فقال لي : مرحباً مرحباً بأخ لي قد سمعت به ولم أرَ شخصه قبل اليوم ، حاجتك؟

قلت : ما جئت في طلب غرض من الأغراض الدنيوية ، ولكني قدمت من العراق من عند قوم قد افترقوا خمس فرق .

فقال حذيفة : سبحان الله تعالىٰ وما دعاهم إلىٰ ذلك والأمر واضح بَيِّن ، وما يقولون ؟

قال : قلت فرقة تقول : أبو بكر أحق بالأمر وأولى الناس ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه الصديق وكان معه في الغار .

وفرقة تقول : عمر بن الخطاب لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهم أعز الدين بأبي جهل أو بعمر بن الخطّاب .

فقال حذيفة : الله تعالىٰ أعزّ الدين بمحمّد ولم يعزّه بغيره .

وقال فرقة : أبو ذر الغفاري رضي الله عنه لأن النبي قال : ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر .

فقال حذيفة : ان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق منه وخير وقد أظلّته الخضراء وأقلّته الغبراء.

وفرقة تقول : سلمان الفارسي لأن رسول الله ﷺ يقول فيه : **أدرك العلم الأوّل وأدرك العلم الآخر ، وهو بحر لا ينزف ، وهو منّا أهل البيت .**

ثم إني سكت .

فقال حذيفة : ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة ؟

قال : قلت : لأني منهم ، وإنّما جئت مرتاداً لهم وقد عاهدوا الله على أن لا يخالفوك وأن ينزلوا عند أمرك .

فقال لي : يا ربيعة اسمع مني وعهِ واحفظه وقهِ ، وبلّغ الناس عني ، إني رأيت رسول الله ﷺ وقد أخذ الحسين بن علي ووضعه على منكبه ، وجعل يقي بعقبه ، وهو يقول : أيّها الناس إنه من استكمال حجّتي على الأشقياء من بعدي التاركين ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ألا وإن التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم المارقون من ديني ، أيّها الناس هذا الحسين بن علي خير الناس جدّاً وجدّة : جدّه رسول الله سيّد ولد آدم وجدّته خديجة سابقة نساء العالمين إلىٰ الايمان بالله وبرسوله، وهذا الحسين خير الناس أباً وأُمّاً ، أبوه علي ابن أبي طالب وصيّ رسول ربّ العالمين ووزيره وابن عمّه ، وأُمّه فاطمة بنت محمّد رسول الله ، وهذا الحسين خير الناس عمّاً وعمّةً ، عمّه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء ، وعمّته أُم هانيء بنت أبي طالب ، وهذا الحسين خير الناس خالاً وخالةً ، خاله القاسم بن رسول الله ، وخالته زينب بنت محمد رسول الله .

ثم وضعه عن منكبه ودرج بين يديه ثم قال : أيّها الناس وهذا الحسين جدّه في الجنّة وجدّته في الجنّة وأبوه في الجنّة وأُمّه في الجنّة ، وعمّه في الجنّة ، وخاله في الجنّة وخالته في الجنّة وهو في الجنّة وأخوه في لجنّة .

ثم قال : **أيّها الناس إنه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أُعطي الحسين، ولا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله .**

ثم قال : **أيها الناس لجد الحسين خير من جدّ يوسف ، فلا تخالجنكم الأُمور بأن الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليست إلّا لرسول الله ﷺ وذريّته وأهل بيته ، فلا يذهبن بكم الأباطيل .**

قال الشيخ مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني : هذا الحديث حسن .

(قال عبد المحمود) : وقد وقفت على كتاب اسمه كتاب العمدة في الأصول اسم مصنفه محمد بن محمد بن النعمان ويلقب بالمفيد قد أورد فيه الاحتجاج على صحّة الإمامة بحديث نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله «اني تارك فيكم الثقلين» وهذا لفظه : لا يكون شيء أبلغ من قول القائل : قد تركت فيكم فلاناً ، كما يقول الأمير إذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لأهل البلد : قد تركت فيكم فلاناً يرعاكم ويقوم فيكم مقامي ، وكما يقول من أراد الخروج عن أهله وأراد أن يوكل عليهم وكيلاً يقوم بأمرهم : قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا .

فإذا كان ذلك كذلك هو النص الجلي الذي لا يحتمل غيره إذا خلف في جميع الخلق أهل بيته وأمرهم بطاعته ، والانقياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة ، وانهم لا يفارقون الكتاب، ولا يتعدون الحكم بالصواب . هذا لفظه في المعنى .

ولعمري إنني أرى عقلي شاهداً أنَّ من نعىٰ نفسه إلىٰ قومه وقال كما قال نبيّهم إني بشر يوشك أن ادعى فأجيب ثم قال بعد ذلك «اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي» كما رووه في كتبهم ، فإنه لا يشك عاقل أنه قصد أن كتاب الله وعترته الذين لا يفارقون كتابه يقومان مقامه بعد وفاته .

وأن التمسك بهم أمان من الضلال ، والله إنني قد قلت هذا المقال وليس لي غرض فاسد بحال ، وقد ذكروا اخباراً كثيرة بهذا المعنى .

١٨٤ ـ ومن ذلك في تصريح النص على علي عليه السلام بالخلافة بعده ما رواه أبو سعيد مسعود السجستاني واتفق عليه مسلم في صحيحه والبخاري وأحمد بن حنبل في مسنده من عدّة طرق بأسانيد متصلة إلىٰ عبد الله بن عباس وإلىٰ عائشة قال : لمّا خرج النبي صلى الله عليه وآله إلىٰ حجّة الوداع نزل بالجحفة فأتاه جبرائيل عليه السلام فأمره أن يقوم بعلي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله : **أيّها الناس ألستم تزعمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟**

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : **فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وأحب من أحبّه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره وأعزّ من أعزّه وأعن من**

أعانه.

قال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم.

١٨٥ ـ ومن ذلك ما رواه مسعود السجستاني باسناده إلىٰ عبد الله بن عبّاس أيضاً قال: أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ بولاية علي عليه السلام، فأنزل الله تعالىٰ ﴿يا أيّها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليك﴾ الآية، فلمّا كان يوم غدير خم فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه تمام الحديث.

ومن ذلك في المعنى ما رواه الثعلبي في تفسير سورة آل عمران في قوله تعالىٰ: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾ بأسانيده فمنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أيّها الناس إني قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ان أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض** ـ أو قال إلىٰ الأرض ـ **وعترتي أهل بيتي، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.**

١٨٦ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في المعنى في الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن أرقم من عدّة طرق فمنها: باسناده إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله قال: قام رسول الله فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعد ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ـ فحث على كتاب الله ورغب فيه ـ ثم قال: **وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.**

وفي إحدى روايات الحميدي فقلنا: **من أهل بيته نساؤه؟**

قال: **لا، وأيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلىٰ أبيها وقومها.** الخبر.

نزول آية التطهير في آل محمّد عليهم السلام

١٨٧ ـ ومن ذلك في تعيين النبي صلى الله عليه وآله لأهل بيته المشار إليهم: فمن ذلك من صحيح البخاري في الجزء الرابع من ثمانية أجزاء ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع منه أيضاً من أجزاء ستّة عن عائشة قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿**انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾.

١٨٨ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره باسنادهما إلىٰ شداد بن عمّار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا علياً فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا قال لي: لِمَ شتمت هذا الرجل؟

قلت: رأيت القوم يشتمونه فشتمته معهم.

فقال: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قلت: بلى.

قال: أتيت فاطمة أسألها عن علي عليه السلام فقالت: توجّه إلىٰ رسول الله، فجلست أنتظر حتى جاء رسول الله فجلس ومعه علي والحسن والحسين عليهم السلام، أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما علىٰ فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه ـ أو قال كساءً ـ ثم تلا هذه الآية ﴿**انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾ ثم قال: **اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق**.

١٨٩ ـ ومن ذلك في المعنى ما يدل على أن واثلة بن الأسقع رأى ذلك من النبي صلى الله عليه وآله عدّة دفعات، فمن رواية واثلة بن الأسقع في دفعة أخرىٰ من مسند أحمد بن حنبل باسناده إلىٰ واثلة بن الأسقع قال: طلبت عليّاً عليه السلام في منزله، فقالت فاطمة: ذهب يأتي برسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فجاءا جميعاً فدخلا ودخلت معهما، فأجلس علياً عن يساره وفاطمة عن

يمينه والحسن والحسين بين يديه، ثم التقع عليهم بثوبه وقال: ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾.

١٩٠ ـ ومن ذلك في المعنى دفعة أخرى عن واثلة، ممّا رواه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلىٰ شدّاد بن عبد الله عن واثلة بن الأسقع قال: رأيتني ذات يوم وقد جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيت أمّ سلمة فجاء الحسن فأجلسه على فخذه الأيمن وقبّله، وجاء الحسين فأخذه وأجلسه علىٰ فخذه اليسرىٰ وقبّله وجاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا علياً فجاء، ثم أغدف عليهم كساءً خيبرياً كأنّي أنظر إليه، ثم قال: ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾.

١٩١ ـ ومن ذلك ما روته أمّ سلمة رضي الله عنها في تعيين أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله وأنه ذكر أسماءهم وحققهم لأُمّته في عدّة مجالس وعدّة أوقات، فمن ذلك ما في مسند أحمد بن حنبل باسناده إلىٰ عطية الطفاوي، عن أبيه أن أمّ سلمة حدّثته قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي يوماً إذ قال الخادم: ان عليّاً وفاطمة في السدة.

قالت: فقال لي: قومي فتنحي لي عن أهل بيتي.

قالت: فقمت فتنحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهما صبيان صغيران.

قالت: فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره وقبلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأُخرىٰ وقبّل فاطمة، وأغدف عليهم خميصة سوداء، ثم قال: اللهم إليك لا إلىٰ النار أنا وأهل بيتي.

قالت: فقلت فأنا يا رسول الله؟

قال: وأنت على خير.

١٩٢ ـ ومن ذلك في المعنى من مسند أحمد بن حنبل عن أمّ سلمة دفعة أُخرىٰ عن عطاء بن أبي رياح قال: حدّثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها، فأتت فاطمة ببرمة فيها حريرة، فدخلت بها عليه، قال: ادعي لي زوجك وابنيك.

قالت: فجاء علي وحسن وحسين عليهم السلام فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منامة له ولي، وكان تحته كساء خيبري.

قالت : وأنا في الحجرة أصلّي ، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية : ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ .

قالت : فأخذ فضل الكساء وكساهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلىٰ السماء وقال: هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي ، اللهمّ فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

قالت : فأدخلت رأسي البيت وقلت : وأنا معكم يا رسول الله ؟

قال : إنك لعلى خير ، انك لعلى خير .

وروى الثعلبي هذا الحديث بهذه الألفاظ والمعاني في تفسير هذه الآية غير الرواية المتقدّمة .

١٩٣ ـ ومن ذلك في مسند أحمد بن حنبل في المعنى قول النبي صلى الله عليه وآله دفعة أخرى باسناده إلىٰ شهر بن حوشب عن أم سلمة أن رسول الله قال لفاطمة : ايتيني بزوجك وابنيك ، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكياً قالت : ثم وضع يده عليهم وقال : اللهم ان هؤلاء آل محمد صلى الله عليه وآله فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وآل محمّد انك حميد مجيد.

قالت أمّ سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه من يدي وقال : **إنك على خير** .

١٩٤ ـ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله دفعة أخرىٰ من مسند أحمد بن حنبل باسناده إلىٰ سهل قال : قالت أمّ سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله حين جاء نعي الحسين بن علي : لُعنت أهل العراق، وقالت : قتلوه قتلهم الله ، غروه وأذلّوه لعنهم الله ، فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جاءته فاطمة غدوة ببرمة قد صنعت فيها عصيدة ، تحملها في طبق حتى وضعتها بين يديه ، فقال لها : أين ابن عمّك ؟

قالت : هو في البيت .

قال : إذهبي فادعيه وائتيني بابنيه .

قالت فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد ، وعلي يمشي في أثرهم حتى دخلوا على رسول الله فأجلسهما في حجره ، وجلس علي عليه السلام عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره .

قالت أُمّ سلمة : فاجتذب من تحتي كساءً خيبرياً كان بساطاً لنا على المثابة في

المدينة ، فلفّه النبي وأخذ طرفي الكساء ، وألوى بيده اليمنى إلىٰ ربّه عزّ وجلّ وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

قلت : يا رسول الله ألست من أهلك ؟

قال : بلى . قالت : فأدخلني في الكساء بعدما قضى دعاؤه لابن عمّه علي وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام .

أقول : ورأيت في بعض رواية هذا الحديث عن أُمّ سلمة وقالت : وكنّا على منامة ، فلا أعلم أيّها أصح : منامة أو المثابة ؟

١٩٥ ـ ومن ذلك في المعنى في تفسير الثعلبي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزلت هذه الآية في خمسة : **فيَّ وفي علي وفي حسن وحسين وفاطمة عليهم السلام ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾** .

ورواه أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في الجزء الرابع من التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط ـ وهو معتبر عندهم ـ عند تفسيره لآية الطهارة ، وهو من علماء المخالفين لأهل البيت .

١٩٦ ـ ومن ذلك في المعنى أيضاً من تفسير الثعلبي في تأويل هذه الآية أيضاً باسناده إلىٰ مجمع من بني حارث بن تيم الله قال : دخلت مع أمّي على عائشة ، فسألتها أمي قالت : أرأيت خروجك يوم الجمل ؟

قالت : إنه كان قدراً من الله تعالىٰ ، فسألتها عن علي عليه السلام قالت : سألتني عن أحبّ الناس كان إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقد جمع رسول الله بغدف عليهم ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

١٩٧ ـ ومن ذلك في المعنى في تفسير الثعلبي في تأويل هذه الآية باسناده إلىٰ جعفر بن أبي طالب الطيار رضي الله عنه قال : لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ الرحمة هابطة من السماء قال : من يدعو ؟ ـ مرّتين ـ .

قالت زينب : أنا يا رسول الله .

فقال : ادعي لي علياً وفاطمة والحسن والحسين .

قال: فجعل حسناً عن يمينه وحسيناً عن شماله وعلياً وفاطمة تجاهه، ثم غشيهم كساءً خيبرياً ثم قال: اللهم ان لكل نبي أهلاً وهؤلاء أهل بيتي، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾.

فقالت زينب: يا رسول الله ألا أدخل معكم؟

فقال رسول الله: مكانك فانك إلىٰ خير إن شاء الله تعالىٰ.

١٩٨ ـ ومن ذلك في المعنى من تفسير الثعلبي أيضاً في تأويل هذه الآية باسناده إلىٰ أبي داود عن أبي الحمراء قال: أقمت بالمدينة تسعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء في كل غداة فيقوم علىٰ باب علي وفاطمة عليهما السلام فيقول: الصلاة ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾.

١٩٩ ـ ومن ذلك في المعنى من صحيح أبي داود ـ وهو من كتاب السنن ـ وموطأ مالك عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلىٰ صلاة الفجر لما نزلت هذه الآية، قريباً من ستّة أشهر، يقول: **الصلاة يا أهل البيت** ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾..

٢٠٠ ـ ومن ذلك في نحو هذا المعنى في مسند عائشة في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الرابع والستّين من أفراد مسلم من طريقين أحدهما: أن النبي صلى الله عليه وآله خرج ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾.

٢٠١ ـ ومن ذلك في صحيح أبي داود في الجزء الثالث في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله مثل هذه الألفاظ والمعاني المنقولة في الجمع بين الصحيحين للحميدي سواء.

ومن ذلك في صحيح أبي داود في موضع آخر منه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ باسناده إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله مثل لفظه في الجمع بين الصحيحين للحميدي، وزاد في آخره: **اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**.

٢٠٢ ـ ومن ذلك في صحيح مسلم في الجزء الرابع في ثالث كرّاس من أوّله من النسخة المنقول منها في باب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام باسناده إلىٰ سعد بن أبي وقاص، يذكر في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله عدّة فضائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام خاصة، ويقول في أواخره: لمّا نزلت هذه الآية ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: **اللهم هؤلاء أهل بيتي**.

ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع أيضاً في أواخره في كراسين من النسخة المنقول منها قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي.

(قال عبد المحمود): قال لي الشيعي عند هذا أنظر إلىٰ تصريح النبي صلى الله عليه وآله في أخبار الثقلين التي اجتمع المسلمون على تصحيحها، وأنه خلف لأُمّته بعد وفاته كتاب ربّه وعترته أهل بيته، وأن أهل بيته لا يفارقون كتابه، وأن التمسّك بهم أمان من الضلال، ثم أنظر إلىٰ تعيين النبي صلى الله عليه وآله لأهل بيته في هذه الأحاديث التي أطبق علماء المسلمين كافة على تصديقها، وأن أهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

ثم أنظر إلىٰ علم المسلمين وأطباقهم واتفاقهم على أن فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام متّفقون على أن امامهم ورئيسهم والذي يوجبون الاقتداء به هو علي ابن أبي طالب عليه السلام بلا خلاف بينهم.

فقد صارت هذه الأحاديث التي أطبق المسلمون على تصحيحها دالّةً دلالة صريحة على أن النبي صلى الله عليه وآله عيّن لهم على استخلافه لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ووجوب التمسك به وبمن يعيّنه للخلافة من ذريّته عليهم السلام، وظهرت الحجّة للنبي صلى الله عليه وآله على أمّته.

فهل ترى النبي صلى الله عليه وآله أبقى عذراً لمسلم في ترك خلافته وركوب مخالفته، وقد تقدمت عدّة أحاديث من صحيح البخاري وغيره يتضمّن أن الحق مع علي يدور معه حيث ما دار، وانه لا يفارق الحق ولا يفارق كتاب الله حتى يردا الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله.

آية المودّة واهدنا الصراط المستقيم

٢٠٣ ـ ومن ذلك في تصريح النبي صلى الله عليه وآله بالدلالة علىٰ وجوب لزوم أهل بيته ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ باسناده قال: إن رسول الله نظر إلىٰ علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: **أنا حرب لمن حاربتم وسلمٌ لمن سالمتم**.

٢٠٤ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي أيضاً في تفسير ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال: قال مسلم بن حيان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد وآل محمّد.

الأئمة أمان لأهل الأرض

٢٠٥ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**.

ورواه أيضاً المعروف عندهم بصدر الأئمّة موفق بن أحمد المكي في كتابه باسناده إلىٰ علي عليه السلام وابن عبّاس عن النبي صلى الله عليه وآله بهذه الألفاظ.

قوله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح

٢٠٦ ـ ومن ذلك في تصريحه صلى الله عليه وآله بوجوب التلزم بأهل بيته من كتاب المناقب للفقيه الشافعي ابن المغازلي في عدّة أحاديث، فمنها باسناده إلىٰ بشر بن المفضل قال سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك**.

٢٠٧ ـ ورواه ابن المغازلي أيضاً باسناده إلىٰ سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

٢٠٨ ـ ومن ذلك رواية ابن المغازلي في كتابه أيضاً في هذا المعنى باسناده من طريقين إلىٰ ابن المعتمر وإلىٰ سعيد بن المسيب بروايات معاً عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

٢٠٩ ـ ومنها رواية ابن المغازلي باسناده إلىٰ سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا.**

قوله صلى الله عليه وآله: إن عليّاً وصيّي ووزيري

ومن ذلك في تصريح النبي صلى الله عليه وآله أن علياً وصيّه ووزيره، وقد تقدّم طرف من ذلك عند ذكر ابتداء خلق النبي صلى الله عليه وآله، وطرف منه أيضاً عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وانذر عشيرتك الأقربين**﴾ وفي موضع قوله صلى الله عليه وآله علي منّي وغير ذلك ممّا تقدّم ذكره.

٢١٠ ـ فمن ذلك من مسند أحمد بن حنبل باسناده إلىٰ أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **اللهم إني أقول كما قال أخي موسىٰ: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً.**

٢١١ ـ ومن ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده إلىٰ نافع مولى ابن عمر قال: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: ما أنت وذاك لا أمّ لك، ثم قال: أستغفر الله، خيرهم بعده **من كان يحل له ما يحل له، ويحرم عليه ما يحرم عليه.**

قلت: من هو؟

قال: علي بن أبي طالب عليه السلام سدّ أبواب المسجد وترك باب علي وقال له: لك في هذا المسجد ما لي وعليك فيه ما علي، **وأنت وارثي ووصيّي تقضي ديني وتنجز عداتي وتقتل على سنتي، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبّني.**

٢١٢ ـ ومن ذلك في المعنى ما رواه ابن المغازلي باسناده أيضاً في كتاب المناقب يرفعه إلىٰ أبي أيّوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة، فدخلت عليه

فاطمة عليها السلام تعوده وهو ناقه من مرضه ، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعتها ، فقال لها : **يا فاطمة ان الله عزّ وجلّ اطلع إلىٰ الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً ، ثم اطلع إليها الثانية فاختار منها بعلك ، فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصيّاً ، أما علمت ان لكرامة الله إيّاك وزوجك أعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً ؟** .

فسرّت بذلك فاطمة عليها السلام واستبشرت ، ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : **يا فاطمة، له ثمانية أضراس ثواقب: ايمانه بالله ، ورسوله ، وحكمته ، وتزويجه فاطمة ، وسبطاه الحسن والحسين عليهما السلام ، وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، وقضاؤه بكتاب الله** .

يا فاطمة انّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأوّلين والآخرين قبلنا ـأو قال : الأنبياء ـ **ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبيّنا أفضل الأنبياء وهو أبوك ، ووصيّنا أفضل الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّك ، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمّك ، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك ، ومنّا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأُمّة** .

٢١٣ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي أيضاً باسناده قال : دخل الأعمش على المنصور وهو جالس للمظالم ، فلمّا بصر به قال له : يا سليمان تصدّر ؟

قال : أنا صدرٌ حيث جلست .

ثم قال : حدّثني الصادق عليه السلام قال : حدّثني الباقر عليه السلام قال : حدّثني السجّاد عليه السلام قال: حدّثني الشهيد أبو عبد الله عليه السلام قال : حدّثني أبي وهو الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثني النبي صلى الله عليه وآله قال : أتاني جبرائيل آنفاً فقال : **تختموا بالعقيق فانّه أوّل حجر شهد لله بالوحدانية ، ولمحمّد بالنبوّة ، ولعلي بالوصية** ، ولولده بالإمامة ولشيعته بالجنّة .

قال : فاستدار الناس بوجوههم نحوه فقيل له : تذكر قوماً فتعلم من لا نعلم ، فقال: الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والباقر محمد بن

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والسجّاد علي بن الحسين ، والشهيد الحسين ابن علي ، والوصي وهو التقي علي بن أبي طالب عليه السلام .

قوله تعالىٰ: (كمشكاة فيها مصباح)

٢١٤ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي باسناده قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ ﴿كمشكاة فيها مصباح﴾ الآية ، قال : «المشكاة» فاطمة عليها السلام «والمصباح» الحسن والحسين ﴿والزجاجة كأنّها كوكبٌ دري﴾ قال : كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين .

﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة المباركة إبراهيم .

﴿لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية .

﴿يكاد زيتها يضيء﴾ قال : يكاد العلم أن ينطق منها.

﴿ولو لم تمسسه نار ، نورٌ على نور﴾ قال : فيها إمام بعد إمام .

﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ قال : يهدي الله لولايتنا من يشاء .

ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿انّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ وقد تقدّم طرق منه .

اعترافات في فضائل علي عليه السلام

٢١٥ ـ قال الثعلبي سمعت أبا منصور الجمشاذي يقول : سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول : سمعت أبا الحسن علي بن الحسن يقول : سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول : سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : **ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي عليه السلام** .

ومن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه : والعاقل يقتدي بسيّد العقلاء علي عليه السلام ، حيث قال : لا يعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله .

فشهد ان علياً سيد العقلاء وفي ذلك ما فيه .

ومن ذلك عن الغزالي في رسالة العلم اللدني قال ما هذا لفظه : وقال أمير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل لسانه في فمي ، فانفتح في قلبي ألف باب من العلم ، وفتح لي كل باب ألف باب ، وقال أيضاً : لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم . وهذه المرتبة لا تنال بمجرّد التعلّم بل يتمكّن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني .

وكذا قال عليه السلام لما حكى عن عهد موسى عليه السلام ان شرح كتابه كان أربعين حملاً : لو أذن الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله لأشرح في شرح الفاتحة حتى يبلغ أربعين وقراً .

قال الغزالي : وهذه الكثرة والسعة والافتتاح في العلم لا يكون إلّا من لدن إلٰهي سماوي .

أقول أنا : فهل كان ذلك لأحد من الصحابة أو القرابة أو بلغ إليه أحد من علماء الإسلام ، وكيف في العقول والافهام تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي عليه السلام لولا جهل الجاهلين وغلط القائلين .

(قال عبد المحمود) : رأيت كتاباً كبيراً مجلداً في مناقب أهل البيت عليهم السلام تأليف أحمد بن حنبل فيه أحاديث جليلة قد صرّح فيها نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله بالنص على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة عند ذوي الانصاف وهي حجّة عليهم ، وفي خزانة مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام بالغري من هذا الكتاب المذكور نسخة موقوفة من أراد الوقوف عليها فليطلبها من خزانته المعروفة .

ومن ذلك ما رواه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري في كتاب الاستيعاب ، فإنه ذكر لعلي بن أبي طالب عليه السلام فضائل ونصوصاً صريحة عليه من نبيّهم بالخلافة والتفضيل على الأصحاب ، ثم اعترف بالعجز عن حصر فضائله وذكر فواضله .

ومن ذلك ما رواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه كتاب المناقب من الاخبار الشاهدة تواتراً وتصريحاً بفضائل علي بن أبي طالب عليه السلام وتحقيق النص عليه، ولقد تصفحت شيئاً يسيراً من كتاب أبي بكر بن مردويه وهو من أعيان رجال الأربعة المذاهب فوجدت فيه مائة واثنين وثمانين منقبة رواها عن نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله

في علي بن أبي طالب عليه السلام فيها تصريح بالنص علىٰ خلافته وانه القائم مقامه في أُمّته ، ثم ظفرت بأصل الكتاب المناقب لابن مردويه فوجدت ثلاث مجلدات وهي عندي ويتضمّن نصوصاً صريحة على مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومن ذلك ما ذكره الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر ، وهو من رجال الأربعة المذاهب وعلمائهم وسيأتي التفاسير التي استخرجه منها ، وقد ذكر في الكتاب المذكور تصريحاتهم من نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله بالنص على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة وفضائل عظيمة .

ومن ذلك ما ذكره الاصفهاني أسعد بن عبد القاهر بن شفروة في كتاب الفائق، فانّه تضمّن نصوصاً صريحة من نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة أيضاً ، ومناقب جليلة ، وقد رأيت منه نسخة بخزانة مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام بالغري .

ومن ذلك ما ذكره موفق بن أحمد الخوارزمي أخطب الخطباء وهو من أعيان علماء الأربعة المذاهب في كتاب الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، فانّه متضمّن نصوصاً من نبيّهم صلى الله عليه وآله علىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائل عظيمة جليلة، ولا يسع تسمية الكتب في ذلك والفضائل .

٢١٦ ـ ومن ذلك ما رواه المعروف بحجّة الإسلام ناصر بن أبي المكارم المطرزي الخوارزمي ـ وهو من أعيان أهل السنة صاحب الكتاب المعروف : «الغرب والمغرب» والايضاح في شرح المقامات في شرح كتاب المناقب ، فقال في أوّل الكتاب ما هذا لفظه : ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، بل ذكر شيء منها إذ ذكر جميعها يقصر عنها باع الاحصاء ، بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء ، يدل على صدق ما ذكرته ما أنبأني به صدر الحفاظ الحسن بن العطاء الهمداني رفعه إلىٰ أن قال: حدّثنا صدر الأئمة أخطب الخطباء موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي قال : أخبرني السيد الإمام المرتضى شرف الدين أبو الفضل الحسيني في كتابه إليّ من مدينة الري جزاه الله عنّي خيراً ، أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب الحسيني الشيباني بقراءتي عليه ، أخبرنا الشيخ العالم أبو النجم محمد بن عبد الوهاب بن عيسى السمان

الرازي ، أخبرنا الشيخ العالم أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري ، أخبرنا محمد بن علي بن جعفر الأديب بقراءتي عليه ، حدّثني المعافى بن زكريا أبو الفرج عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، عن الحسن بن محمد بن بهرام ، عن يوسف بن موسى القطان ، عن جرير ، عن ليث ، عن مجاهد، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **لو أن الغياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام** .

حديث الغدير

ومن ذلك ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام بمنى ويوم غدير خم من التصريح بالنص عليه والارشاد إليه في مقام يشهد له بيان المقال ولسان الحال بأنه الخليفة والقائم مقامه في أُمته .

وقد صنف العلماء بالاخبار كتباً كثيرة في حديث يوم الغدير ووقائعه في الحروب ، وذكر فضائل اختص بها من دون غيره وتصديق ما قلناه .

وممّن صنّف تفصيل ما حققناه أبو العبّاس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند أرباب المذاهب ، وجعل ذلك كتاباً محرراً سماه «حديث الولاية» وذكر الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بذلك ، وأسماء الرواة من الصحابة، والكتاب عندي وعليه خط الشيخ العالم الربّاني أبي جعفر الطوسي وجماعة من شيوخ الإسلام لا يخفى صحّة ما تضمّنه على أهل الافهام ، وقد أثنى على ابن عقدة الخطيب صاحب تاريخ بغداد وزكاه .

وهذه أسماء من روى عنهم حديث يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه وآله على علي عليهما الصلاة والسلام والتحية والاكرام بالخلافة ، واظهار ذلك عند الكافة ، ومنهم من هنأ بذلك :

أبو بكر عبد الله بن عثمان ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب عليه السلام ، طلحة بن عبيدالله ، الزبير بن العوام ، عبدالرحمان بن عوف ، سعيد بن مالك، العبّاس بن عبدالمطلب ، الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، الحسين بن علي بن

أبي طالب عليه السلام ، عبد الله بن عبّاس ، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عبد الله بن مسعود ، عمّار بن ياسر ، أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري ، سلمان الفارسي ، أسعد بن زرارة الأنصاري ، خزيمة بن ثابت الأنصاري ، أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري ، سهل بن حنيف الأنصاري ، حذيفة بن اليمان ، عبد الله بن عمر بن الخطاب ، البراء بن عمر بن عازب الأنصاري ، رفاعة بن رافع ، سمرة بن جندب ، سلمة بن الأكوع الأسلمي ، زيد بن ثابت الأنصاري ، أبو ليلى الأنصاري أبو قدامة الأنصاري ، سهل بن سعد الأنصاري .

عدي بن حاتم الطائي ، ثابت بن زيد بن وديعة ، كعب بن عجرة الأنصاري أبو الهيثم ابن التيهان الأنصاري ، هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ، المقداد بن عمرو الكندي ، عمر بن أبي سلمة ، عبد الله بن أبي عبدالأسد المخزومي ، عمران بن حصين الخزاعي ويزيد ابن الخصيب الأسلمي ، جبلة بن عمرو الأنصاري ، أبو هريرة الدوسي، أبو برزة نضلة بن عتبة الأسلمي ، أبو سعيد الخدري ، جابر بن عبد الله الأنصاري ، حريز بن عبد الله ، زيد ابن عبد الله ، زيد بن أرقم الأنصاري ، أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، أبو عمرة بن عمرو ابن محصن الأنصاري ، أنس بن مالك الأنصاري، ناجية بن عمرو الخزاعي ، أبو زينب بن عوف الأنصاري ، يعلى بن مرة الثقفي .

سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري ، حذيفة بن أسيد ، أبو شريحة الغفاري عمرو ابن الحمق الخزاعي ، زيد بن حارثة الأنصاري ، ثابت بن وديعة الأنصاري مالك بن حويرث أبو سليمان ، جابر بن سمرة السواني ، عبد الله بن ثابت الأنصاري ، جيش بن جنادة السلولي ، ضميرة الأسدي ، عبد الله بن عازب الأنصاري ، عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ، يزيد بن شراحيل الأنصاري ، عبد الله بن بشير المازني ، النعمان بن العجلان الأنصاري ، عبد الرحمان بن يعمر الديلمي ، أبو حمزة خادم رسول الله صلى الله عليه وآله ، أبو الفضالة الأنصاري ، عطية بن بشير المازني ، عامر بن ليلى الغفاري ، أبو الطفيل عامر ابن واثلة الكناني ، عبدالرحمان بن عبد رب الأنصاري ، حسّان بن ثابت الأنصاري ، سعد بن جنادة العوفي .

عامر بن عمير النميري ، عبد الله بن ياميل ، حبة بن جوين العرني ، عقبة بن عامر الجهني ، أبو ذؤيب الشاعر ، أبو شريح الخزاعي ، أبو جحيفة وهب بن عبد الله النسوي ،

أبو امامة الصدي بن عجلان الباهلي ، عامر بن ليلى بن جندب بن سفيان الغفلي البجلي، أسامة ابن زيد بن حارثة الكلبي ، وحشي بن حرب ، قيس بن ثابت بن شماس الأنصاري ، عبد الرحمان بن مديح ، حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، عائشة بنت أبي بكر ، أم سلمة أم المؤمنين ، أم هاني بنت أبي طالب ، فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب ، أسماء بنت عميس الخثعمية .

ثم ذكر ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلاً من الصحابة لم يذكرهم ولم يذكر أسماءهم أيضاً.

(قال عبد المحمود) : وهذا أبلغ ما انتهى إليه من الأنبياء فيما بلغني مع أُمّته في الكشف عن خلافته ووصيّته ، وسيأتي طرق من اخبار يوم الغدير .

وكان هذا المقام من نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع ، وهي آخر ما كان له من المواقف والاسفار التي تضمّنت الأخبار ان نبيّهم صلى الله عليه وآله أظهر فيه ما أمر الله تعالىٰ باظهارد ونعى إلىٰ المسلمين نفسه الشريفة وعرفهم أنه قد قرب انتقاله إلىٰ ربّه ، فكان ذلك يوم ثامن عشر من ذي الحجّة ، وقدم المدينة فأقام باقي ذي الحجّة والمحرم وتوفي في صفر وقيل في ربيع الأوّل .

وقد روى الحديث في ذلك محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من خمس وسبعين طريقاً وأفرد له كتاباً سمّاه «حديث الولاية» . ورواه أيضاً أبو عباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة بخبر يوم الغدير من مائة وخمس طرق وأفرد له كتاباً سماه «حديث الولاية» ، وتقدّم تسمية من روى عنهم ، وذكر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الاقتصاد وغيره أن قد روى خبر الغدير غير المذكورين من مائة وخمس وعشرين طريقاً ، ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده أكثر من خمسة عشر طريقاً ، ورواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتابه أكثر من اثنى عشر طريقاً .

قال ابن المغازلي الشافعي بعد رواياته خبر يوم الغدير : هذا حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله . وقد روى حديث غدير خم نحو مائة نفس ، منهم العشرة وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة ، تفرّد علي عليه السلام بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد . هذا لفظ ابن المغازلي .

٢١٧ ـ ومن روايات ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده إلىٰ جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى ـ واني لأدناهم إليه ـ في حجّة الوداع حين قال : لا ألفينكم ترجعون بعدي يضرب بعضكم رقاب بعض وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ، ثم التفت إلىٰ خلفه فقال : أو علي أو علي أو علي ثلاثاً ، فرأينا أن جبرائيل غمزه ، وأنزل الله تعالىٰ على أثر ذلك ﴿فإما نذهبنَّ بك فإنّا منهم منتقمون﴾ بعلي بن أبي طالب ﴿أو نرينك الذي وعدناهم فإنّا عليهم مقتدرون﴾ ثم نزلت ﴿قل ربِّ إمّا تُرِيَنِّي ما يوعدون ربِّ فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ ثم نزلت ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك﴾ في أمر علي ﴿إنك على صراط مستقيم﴾ وان علياً لعلم للساعة ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون﴾ عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

هذا آخر الحديث كان اللفظ المنزل المذكور في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله بعضه قرآن وبعضه تأويل .

وقد روى السدي في كتاب تفسير القرآن قال في قوله تعالىٰ : ﴿فإمّا نذهبنَّ بك فإنّا منهم منتقمون﴾ قال : بعلي بن أبي طالب عليه السلام .

٢١٨ ـ ومن ذلك أيضاً ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده إلىٰ الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن أرقم قال : أقبل نبي الله صلى الله عليه وآله من مكة في حجّة الوداع حتى نزل بغدير بين مكة والمدينة ، فأمر بالدوحات فقم ما تحتهنّ من شوك ، ثم نادىٰ : الصلاة جامعة ، فخرجنا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر وان منّا لمن يضع رداءه علىٰ رأسه وبعضه تحت قدميه من شدّة الحر ، حتى انتهينا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى بنا الظهر ثم انصرف إلينا بوجهه ، ثم ذكر تحميده لله وتوحيده وشهادته برسالته ثم قال :

أيّها الناس إنه لم يكن لنبي من العمر إلّا نصف من عمر من قبله ، وان عيسى ابن مريم لبث في قومه أربعين سنة ، واني قد أسرعت في العشرين ، ألا واني يوشك أن أفارقكم ، ألا واني مسؤول وأنتم مسؤولون ، هل بلغتكم فماذا أنتم قائلون ؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقول : نشهد أنك عبد الله ورسوله ، قد بلّغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدعت بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين ، جزاك الله عنّا

خير ما جزى نبيّاً عن أمّته .

ثم ذكر تفصيل ما بلغ إليهم من الوحدانية والرسالة والجنّة والنار وكتاب الله ثم قال : **ألا وأني فرطكم وأنتم تبعي ، توشكون أن تردوا عليّ الحوض فأسألكم حين تلقوني عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما .**

قال : فأعيل علينا ما ندري ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال : بأبي أنت وأمّي يا نبي الله ما الثقلان ؟

قال : **الأكبر منهما كتاب الله تعالىٰ ، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فتمسّكوا به ولا تزلوا ولا تشكوا ولا تضلّوا ، والأصغر منهما عترتي .**

ثم ذكر وصيّته صلى الله عليه وآله بعترته ، ثم قال : **فاني قد سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني ، ناصرهما لي ناصر ، وخاذلهما لي خاذل ، ووليّهما لي ولي ، وعدوّهما لي عدو ، ألا وأنها لم تهلك أمّة قبلكم حتّى تدين بأهوائها وتظاهر على نبوّتها ، وتقتل من قام بالقسط منها .**

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعها فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ومن كنت وليّه فهذا وليّه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه ـ قالها ثلاثاً ـ آخر الخطبة .

وقد تقدّمت رواية ابن المغازلي عن جابر بن عبد الله فيما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع بمنىٰ .

٢١٩ ـ وذكر أيضاً الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده إلىٰ جابر بن عبد الله الأنصاري فيما حضره وسمعه من النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم في المعنى ممّا يمكن أن يكون قد وقع وتكرّر من النبي صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم حين تنحى أصحابه عنه بعد فراغه عن تعيينه على علي عليه السلام بالإمامة بعده ، فخاف صلى الله عليه وآله أن يكونوا كرهوا ذلك .

وسيأتي في رواية الثعلبي في تفسيره ما يدل على كراهة بعض من بلغه ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، فقال جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بخم فتنحّى الناس عنه ، ونزل معه علي بن أبي طالب ، فشق على النبي تأخّر الناس ، فأمر عليّاً فجمعهم ، فلمّا اجتمعوا قام فيهم وهو متوسّد على علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : **أيّها الناس أني قد كرهت تخلّفكم عنّي حتّى خيل لي بأنّه ليس شجرة أبغض إليكم من**

شجرة تليني .

ثم قال : لكن علي بن أبي طالب قد أنزله الله منّي بمنزلتي منه ، فرضي الله عنه كما أنا عنه راض فانّه لا يختار علىٰ قربي ومحبّتي شيئاً .

ثم رفع يديه وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه .

قال : فابتدر الناس إلىٰ رسول الله ﷺ يبكون ويتضرّعون ويقولون : يا رسول الله ما تنحينا عنك إلّا كراهية أن نثقل عليك ، فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، فرضي رسول الله ﷺ عنهم عند ذلك .

٢٢٠ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً الفقيه الشافعي ابن المغازلي باسناده إلىٰ عطية العوفي قال : رأيت ابن أبي أوفى ـ وهو في دهليز له بعدما ذهب بصره ـ فسألته عن حديث ، فقال: انكم يا أهل الكوفة فيكم ما فيكم .

قال : قلت : أصلحك الله إني لست منهم ليس عليك عار .

قال : أي حديث ؟

قال : قلت : حديث علي يوم غدير خم .

قال : خرج علينا رسول الله ﷺ في حجّته يوم غدير خم وهو آخذ بعضد علي عليه السلام فقال : أيّها الناس ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه .

٢٢١ ـ ومن ذلك ما رواه أبو بكر بن مردويه الحافظ عندهم باسناده إلىٰ أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ دعا الناس إلىٰ علي في غدير خم ، أمر بما كانت تحت الشجرة من شوك فَقِمّ وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الناس إلىٰ علي فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلىٰ بياض ابطي رسول الله ﷺ ، ثم لم يتفرّقا حتّى نزلت هذه الآية ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ .

فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي .

ثم قال : **اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .**

فقال حسان بن ثابت : يا رسول الله أتأذن لي أن أقول أبياتاً .

فقال : قل على بركة الله .

فقال حسان : يا معشر مشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم أنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخم واسمع بالنبي مناديا

ألست أنا مولاكم ووليكم ؟ ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

الهك مولانا وأنت وليّنا ... ولا تجدن في الخلق للأمر عاصيا

فقال له : قم يا علي فانني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

قال : فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال : **هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .**

ومن ذلك رواية الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني لهذا الحديث أيضاً بألفاظه في أواخر الجزء الرابع من كتاب مرقاة الشعر إلى آخر الأبيات التي أنشدها حسان ابن ثابت .

٢٢٢ ـ ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتابه أيضاً باسناده إلى أبي هريرة قال : من صام يوم ثماني عشرة خلت من ذي الحجّة ، كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه .

فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ، فأنزل الله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ .

ومن طرائف ما رووه في فضيلة يوم نزول آية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية ، ما ذكروه في صحاحهم ، وقد رواه مسلم في صحيحه أيضاً في المجلّد الثالث عن طارق بن شهاب قال : قالت اليهود لعمر : لو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ نعلم اليوم الذي

أُنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ـ الخبر .

(قال عبد المحمود) : وكذا كان يجب على أهل الإسلام أن يكون ذلك اليوم عظيماً عند الأنام ، فأضاعه المخالفون لأهل البيت عليهم السلام ، إما عداوةً أو حسداً أو لغير ذلك ، وما رأيت من أهل الإسلام من يحفظ ذلك ويعين السنة التي كان فيها ويعيّن الشهر والاسبوع واليوم المذكور إلّا أهل البيت وشيعتهم على التحقيق ، والله ولي التوفيق .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً الخطيب المخالف لأهل البيت في كتابه تاريخ بغداد باسناده إلىٰ أبي هريرة كما رواه ابن المغازلي لحديث يوم الغدير ونزول آية ﴿أكملت لكم دينكم﴾ .

٢٢٣ ـ ومن ذلك ما ذكره ابن المغازلي باسناده إلىٰ عميرة بن سعد قال : شهدت علياً عليه السلام على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ يقول ما قال فليشهد فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأنس ابن مالك فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه** .

(قال عبد المحمود بن داود) مؤلّف هذا الكتاب : وقد تركت باقي الروايات عن الفقيه ابن المغازلي في يوم الغدير خوف الإطالة ، وقد روى روايات تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله قد كان يقرّر هذا المعنى عند أصحابه قبل يوم الغدير بما يناسب هذه الألفاظ .

٢٢٤ ـ فمن روايات الفقيه الشافعي ابن المغازلي في ذلك في كتاب المناقب باسناده إلىٰ أنس بن مالك قال : لما كان يوم المباهلة وآخى النبي صلى الله عليه وآله بين أصحابه المهاجرين والأنصار وعلي واقف يراه ويعرف مكانه لم يؤاخ بينه وبين أحد ، فانصرف علي عليه السلام باكي العين ، فافتقده النبي صلى الله عليه وآله قال : ما فعل أبو الحسن ؟

قالوا : انصرف باكي العين يا رسول الله .

قال : يا بلال اذهب فأتني به ، فمضى بلال إلىٰ علي عليه السلام وقد دخل إلىٰ منزله باكي العين، فقالت فاطمة : ما يبكيك لا أبكى الله عينيك ؟

قال : يا فاطمة آخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يؤاخ بيني وبين أحد .

قالت : لا يحزنك إنه لعلّه إنّما ادّخرك لنفسه .

قال بلال : يا علي أجب النبي ، فأتى علي إلىٰ النبي فقال النبي : ما يبكيك يا أبا الحسن؟

قال : آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف ترانـي وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد .

قال : **إنّما ادّخرتك لنفسي ، ألا يسرّك أن تكون أخا نبيّك ؟**

قال : بلى يا رسول الله أنىٰ لي بذلك ؟

فأخذ بيده وأرقاه المنبر وقال : **اللهم هذا منّي وأنا منه ، ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسىٰ ، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه .**

٢٢٥ ـ وممّا يدل على ذلك ما اتفق على نقله أحمد بن حنبل في مسنده والفقيه ابن المغازلي في كتابه باسنادهما إلىٰ عبد الله بن عبّاس عن بريدة قال : غزوت مع علي عليه السلام اليمن ، فرأيت منه جفوة ، فلمّا قدمت على رسـول الله صلى الله عليه وآله فـذكرت عـليّاً فـتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتغيّر ، قال : يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه .

٢٢٦ ـ وأما روايات أحمد بن حنبل في مسنده لحديث يوم الغدير فمنها ما اتـفق على معناه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**يا أيّها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليك**﴾ الآية ، باسنادهما إلىٰ البراء بن عازب قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّته التي حجّ فنزلنا بغدير خم فنودي فينا : الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله بين شجرتين ، فصلّى بنا الظهر وأخذ بيد علي عليه السلام وقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : ألست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلىٰ .

قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه .

قال : فلقيه عمر بن الخطاب فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

٢٢٧ ـ ومن روايات أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلىٰ زيد بن أرقم عن ميمون

ابن عبد الله قال : قال زيد بن أرقم وأنا أسمع : نزلنا مع رسول الله ﷺ بواد يقال له وادي خم ، فأمر بالصلاة فصلّاها .

قال : فخطبنا وظُلّل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة من الشمس ، فقال النبي : ألستم تعلمون ؟ أولستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟

قالوا : بلى .

قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه .

٢٢٨ ـ ومن روايات أبي ليلى الكندي من مسند أحمد بن حنبل أنه سأل زيد بن أرقم عن قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه .

فقال زيد : نعم قالها رسول الله أربع مرّات .

٢٢٩ ـ ومن روايات أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلىٰ شعبة عن أبي إسحاق قال : إني سمعت عمر وزاد فيه : ان رسول الله ﷺ قال : **اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبّه وأبغض من أبغضه .**

٢٣٠ ـ ومن روايات أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلىٰ سفيان عن أبي نجيح عن أبيه وربيعة الجرشي أنه ذكر علي عند رجل وعنده سعد بن أبي وقاص فقال سعد: أتذكر عليّاً ؟ **ان له مناقب أربعاً لأن يكون لي واحدة منهن أحب إليّ من كذا وكذا** ـ وذكر حمر النعم ـ **قوله لأعطين الراية غداً ، وقوله أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ ، وقوله من كنت مولاه فعلي مولاه ، ونسي سفيان واحدة .**

٢٣١ ـ ومن روايات أحمد بن حنبل في مسنده إلىٰ زاذان أبي عمر قال : سمعت علياً عليه السلام في الرحبة وهو ينشد الناس : من سمع رسول الله ﷺ وهو يقول ما قال ؟

فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

٢٣٢ ـ ومن روايات أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلىٰ أبي الطفيل قال : خطب علي الناس في الرحبة ثم قال : أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ ما سمع لمّا قام ، فقام ثلاثون رجلاً من الناس ـ قال أبو نعيم : فقام أُناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده ، فقال للناس : أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره .

(قال عبد المحمود) : وقد تركت باقي روايات أحمد بن حنبل في مسنده لخبر يوم الغدير، ففي اليسير دلالة على الكثير .

٢٣٣ ـ ومن روايات الثعلبي في تفسيره لخبر يوم الغدير غير ما تقدّمت الإشارة إليه في تأويل قوله تعالىٰ : ﴿ يا أيّها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربّك ﴾ الآية ، قال : قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام معناه : بلِّغ ما أنزل إليك من ربّك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي رواية أخرى معناه : بلِّغ ما أنزل إليك في علي عليه السلام .

٢٣٤ ـ ومن ذلك باسناد الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : ﴿ يا أيها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربّك ﴾ الآية ، قال : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ، أمر النبي صلى الله عليه وآله أن يبلّغ فيه ، فأخذ رسول الله بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه .

٢٣٥ ـ ومن ذلك باسناد الثعلبي أيضاً قال : سئل سفيان بن عيينة عن قوله عزّ وجلّ ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ فيمن نزلت ؟

فقال للسائل : لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحدٌ قبلك ، حدّثني أبي عن جعفر ابن محمّد عن آبائه صلوات الله عليهم قال : لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . فشاع ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقة له حتى أتى الأبطح ، فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وهو في ملأ من أصحابه فقال : يا محمّد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنك محمد رسول الله فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نحجّ البيت فقبلناه منك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضّلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه ،

فهذا شيء منك أم من الله ؟

فقال : **والذي نفسي بيده ولا إله إلّا هو إنه من أمر الله .**

فولى الحرث بن النعمان إلىٰ راحلته وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط علىٰ هامته وخرج من دبره فقتله ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ الآية .

٢٣٩ ـ ومن الروايات في صحيح أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن وصحيح الترمذي وهو في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستّة في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على حدّ ثلث الكتاب قال : عن ابن سرحة وزيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

ورواه في الكتاب المذكور من الصحاح الستّة من الجزء الثالث المشار إليه حديث زيد ابن أرقم المقدم ذكره في أحاديث وصية النبي صلى الله عليه وآله بالثقلين يوم غدير خم .

وقد تقدّم هناك أيضاً بعض ما رواه مسلم في صحيحه والحميدي في الجمع بين الصحيحين في ذكر حديث يوم الغدير أيضاً ، فلا حاجة إلىٰ إعادته .

في أنه عليه السلام كان أقرب الناس برسول الله صلى الله عليه وآله

ومن جملة الروايات الدالة على ان علياً عليه السلام كان المنصوص عليه بتخصيص النبي صلى الله عليه وآله بأمور الأوصياء إلىٰ حين لقاء الله تعالىٰ .

٢٤٠ ـ فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده إلىٰ أمّ سلمة أنها قالت : والذي أحلف به ان علياً كان أقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله ، قالت : إني سمعت رسول الله غداة بعد غداة يقول : جاء علي عليه السلام ـ مراراً ـ قالت فاطمة : كأن بعثه في حاجة ، قالت : فجاء بعد .

قالت أم سلمة : فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب ، وكنت من أدناهم إلىٰ الباب فأكب عليه علي عليه السلام وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله من يومه ذلك ، فكان علي عليه السلام أقرب الناس به عهداً .

٢٤١ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه المخالف لأهل البيت في كتاب المناقب باسناده إلىٰ علقمة والأسود عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيتي لما حضره الموت : ادعو لي حبيبي .

فدعوت أبا بكر ، فنظر اليه رسول الله ثم وضع رأسه ، ثم قال : ادعو لي حبيبي.

فقلت : ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله ما يريد غيره .

فلمّا رآه استوى جالساً وفرج الثوب الذي كان عليه ، ثم أدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه . هذا لفظ الحديث المذكور من كتاب ابن مردويه .

وروى أيضاً هذا الحديث جماعة من علمائهم منهم الطبري في كتابه الولاية والدارقطني في صحيحه ، والسمعاني في الفضائل ، وموفق بن أحمد خطيب خوارزم عن عبد الله بن عباس وعن أبي سعيد الخدري وعن عبد الله بن حارث وعن عائشة .

وروى بعضهم في الحديث : ان عمر دخل على النبي صلى الله عليه وآله بعد دخول أبي بكر فلم يلتفت إليه النبي وفعل معه من الاعراض عنه كما فعل مع أبي بكر .

(قال عبد المحمود) : ثم نظرت فإذا هذه المحبة من النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قد كانت عظيمة، ووجدت أسبابها قديمة ، وأن هذا بأمر إلهي وسرّ ربّاني ، والاتحاد بين النبي صلى الله عليه وآله وعلي قد كان سالفاً مستمرّاً وآنفاً ، ومن ذلك الأحاديث المتقدّمة في أوائل هذا الكتاب انهما كانا نوراً واحداً قبل خلق آدم ، وروى أيضاً هذا الحديث أحمد بن مردويه في كتاب المناقب من عدّة طرق ، ومن ذلك حديث خيبر وانه يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله في مقام ان من كان قد هرب في خيبر لم يكن كذلك ، لأن الحديث ورد على هذه الواقعة ، ومن ذلك حديث الطائر وانه أحب العباد إلىٰ الله تعالىٰ وأحبّهم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تقدّم ، وسيأتي من الأحاديث الدالّة على هذا الاتحاد بين النبي صلى الله عليه وآله والمحبة الخاصة بينهما ما لم يبلغ إليه أحد من رواة رجال الشيعة رحمهم الله .

٢٤٢ ـ ومن ذلك حديث الاسراء ، رواه رجال الأربعة المذاهب عن شيوخهم الصادقين عندهم ، فرواه صدر الأئمة موفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم عن المهذب قال : أخبرنا أبو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك المقرىء ، أخبرنا

والدي أبو بكر محمد ، قال أخبرنا أبو علي عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد النيسابوري، حدّثنا أحمد بن محمد ابن عبد الله النانجي البغدادي من حفظه بدينور ، حدّثنا محمد بن جرير الطبري ، حدّثنا محمد بن حميد الرازي ، حدّثنا العلاء بن الحسين الهمداني ، حدّثنا أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي ، عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وسئل بأي لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج ؟

قال: خاطبني بلغة علي بن أبي طالب ، فألهمني أن قلت : يارب خاطبتني أنت أم علي؟

فقال : **يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء لا أُقاس بالناس ولا أوصف بالشبهات ، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك ، فاطعلت على سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحبّ إليك من علي ابن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك .**

(قال عبد المحمود) : أنظر إلىٰ هذا الاتحاد بين النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام قبل الولادة إلىٰ الوفاة ، فهل تجد أحداً من القرابة أو الصحابة قاربه أو داناه ، فقربهم من النبي على قدر هذه المضافات واستحقاقهم بخلافته بحسب حالهم عند الله تعالىٰ وعند رسوله صلى الله عليه وآله في حياة رسوله وإلىٰ الوفاة .

حبّ علي عليه السلام نجاة من النار

٢٤٣ ـ ومن عجيب ما بلغ إليه رواة الأربعة المذاهب في حب علي بن أبي طالب عليه السلام والأمر بذلك ما رواه أحمد بن مردويه الحافظ الثقة عندهم ، قال حدّثنا أحمد بن عبد الله بن الحسين ، حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى البصري أبو أحمد ، حدّثنا مغيرة بن محمد المهلبي ، حدّثنا عبد الرحمٰن بن صالح الأزديو حدّثنا علي بن هاشم بن البريد ، حدّثنا جابر الجعفي، عن صالح بن ميثم ، عن أبيه ، قال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **من لقي الله تعالىٰ وهو جاحد ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لقي الله وهو عليه غضبان لا يقبل الله منه شيئاً من أعماله ، فيوكل به سبعون ملكاً يتفلون في وجهه ويحشره الله تعالىٰ أسود الوجه أزرق العين .**

قلنا : يا ابن عباس أينفع حبّ علي بن أبي طالب في الآخرة ؟

قال : قد تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حبّه حتى سألنا رسول الله ، فقال : دعوني حتى أسأل الوحي ، فلما هبط جبرائيل عليه السلام سأله فقال : أسأل ربّي عزّ وجلّ عن هذا ، فرجع إلىٰ السماء ثم هبط إلىٰ الأرض فقال : **يا محمد ان الله تعالىٰ يقرأ عليك السلام وقال: أحب علياً ، فمن أحبّه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني .**

يا محمد حيث تكن يكن علي ، وحيث يكن علي يكن محبوه وان اجترحوا.

(قال عبد المحمود) : فأي ذنب للشيعة في تمسكهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد صدقهم المسلمون كافّة بما رووا في كتبهم من الأمر بولايته ومحبّته ومتابعته وطاعته .

في أنه عليه السلام كان أخصّ الناس بالرسول صلى الله عليه وآله

٢٤٤ ـ ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده إلىٰ عائشة أنها سئلت : من كان أحب الناس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قالت : فاطمة عليها السلام .

فقلت : إنّما سألتك عن الرجال ؟

قالت : زوجها ، وما يمنعه والله ان كان صواماً قواماً ، ولقد سالت نفس رسول الله صلى الله عليه وآله في يده فردها إلىٰ فيه .

٢٤٥ ـ ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي أيضاً من عدّة طرق معناها واحد بأسانيد متصلة ، فمنها عن أبي السائب بن يزيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحل لمسلم يرى مجردي ـ أو عورتي ـ إلّا علي .

٢٤٦ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلىٰ أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **لقد أعطيت في علي خمس خصال هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها** ، ثم ذكر ثلاثة وقال : وأما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي إلىٰ ربّي .

(قال عبد المحمود بن داود) مؤلف هذا الكتاب : لما سمعت هذه الأحاديث ورأيت

أصولها وثبت عندي أنها منقولة من كتب الأربعة المذاهب ومن رجالهم الذين يزكونهم ويشهدون بصدقهم ، ووجدت هذه الأحاديث تتضمّن المدائح العظيمة والمناقب الجسيمة لبني هاشم والدلالة على تفضيلهم وعلى تخصيص آل محمد عليهم السلام بينهم وتعظيم شأنهم وتعيين من يقوم مقامه منهم بعد وفاته ، وتحقّقت أن هذه الأحاديث مصدقة وموافقة لما روته فرقة الشيعة عن رجالهم ؛ لم يبق عندي شبهة في صدق هذه الفرقة وصحّة مقالتها ، وعرفت وتيقّنت أن المسلمين الذين عدلوا عنهم إلىٰ تيم وعدي وآل حرب وبني أمية كانوا: إما قد ارتدوا عن الإسلام ، أو شكّوا فيه ، أو باعوا الآخرة بالدنيا ورغبوا في الجاه وحطام الدنيا الفانية كما جرت عادة كثير من أمم الأنبياء .

وقد ساء ظنّي بما ينفرد بروايته وحكايته هؤلاء الأربعة المذاهب ، لأن من أقدم على مثل هذه المكابرة والبهت مع كونهم يشهدون بصدق رواة هذه الأخبار ، وما تدل عليه من جلالة بني هاشم وتعظيم آل محمد عليهم السلام وتعيين من يقوم مقامه ، ثم يستحسنون لأنفسهم مخالفتها بالتمويه والمحال ، فلا يُستبعد منهم الكذب والبهت والتغفل فيما ينفردون بروايته من الأقوال والأحوال ، ثم لا أدري كيف اشتبه على الاحياء منهم ضلال أمواتهم ، وكيف يقلدونهم فيما انفردوا من رواياتهم .

نعوذ بالله من العمى بعد الهدى إلىٰ هذه الغاية .

وهذا من عجيب ما سمعناه ورأيناه ، وهؤلاء في تيههم وضلالهم أعجب من أهل الذمّة، لأنّ هؤلاء ابتلاهم الله بالتيه بغير اختيارهم عقوبة لهم ، وهؤلاء المسلمون قد أضلّوا أنفسهم مع ظهور حجّة الله ورسوله عليهم ومع كمال اختيارهم ، ثم وأهل الذمة كان تيههم أربعين سنة وهؤلاء قد زاد تيههم علىٰ مدّة خمسمائة سنة .

وعند ذلك قال بعض علماء فرقة الشيعة هل ترى الآن علينا ملامة لأحد من المسلمين في تمسكنا باعتقادنا وكتاب ربّنا وعترة نبيّنا ؟

وهل كان يسعنا أو يسع غيرنا من سائر المسلمين غير ما اعتقدناه وحققناه ؟

فنحن مستمرّون على اعتقاد وجوب حفظ نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله في مخلفه وعترته من بني هاشم والوفاء لذلك الحق اللازم والاعتراف بحقوق أياديه والاجتهاد في امتثال كلّ

ما تقدّم به وأوصى فيه ، ونقول لهؤلاء الأربعة المذاهب : والله لو كان محمد صلى الله عليه وآله ملكاً من الملوك وقد أحسن إلينا كاحسانه لوجب أن نحفظه في عترته ونجازيه في أهل بيته وجماعته ، وكيف وهو عندنا سبب النجاة في الدنيا والآخرة وحافظ نعم الله علينا الباطنة والظاهرة ، فبأي وجه يقدم هؤلاء الأربعة المذاهب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله يوم القيامة ، وقد أعرضوا عن أمثال الأوامر الإلهية والوصايا المحمّدية في العترة المباركة الهاشمية ، وقد تقدّم من وصاياه بهم وتأكيدها ما لا ينكره ولا يهمله إلّا جاهل أو غافل .

فيما أمر النبي من محبّة أهل بيته عليهم السلام

٢٤٧ ـ ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستّة عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **أحبوا الله تعالىٰ لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله تعالىٰ ، وأحبّوا أهل بيتي لحبي .**

٢٤٨ ـ ومن ذلك ممّا لم يتقدّم ذكره ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ باسناده إلىٰ جرير بن عبد الله البجلي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الايمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلىٰ الجنة كما تزف العروس إلىٰ بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلىٰ الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات على السُنّة والجماعة .**

ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنّة .

في كيفية الصلاة عليهم عليهم السلام

ومن طرائف ما انتهى إليه اعراضهم عن آل محمّد أنّهم يروون في صحاحهم وعن رجالهم أن النبي صلى الله عليه وآله علمهم إذا صلوا عليه يصلون على آله معه ، إذا اعتبرت كتبهم المجلدات وما يجري على ألسنتهم في المحاورات رأيت أكثر ذلك قد طرحوا فيه ذكر آل محمّد عليهم السلام ، فكيف استحسنوا لأنفسهم أن يبخلوا عليهم بهذا المقدار وهل يحسن أن يبلغ التعصب عليهم إلىٰ هذه الغاية .

٢٤٩ ـ فمن الروايات الدالة على تعليم النبي صلى الله عليه وآله لهم كيفية الصلاة عليهم ما رواه مسلم في صحيحه في أواسط الجزء الرابع باسناده إلىٰ كعب بن عجرة قال : قلنا : يا رسول الله قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلّي عليك ؟

قال : قولوا «**اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد**» .

٢٥٠ ـ ومن ذلك ما رواه البخاري في الجزء السادس في أول كراس من أوله باسناده إلىٰ أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلّي عليك؟

قال : **قولوا : «اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك كما صلّيت على آل ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم» قال أبو صالح: عن الليث «على محمّد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم»** .

وروى البخاري نحو ذلك أيضاً في هذا الموضع من الجزء المذكور عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وآله .

ورواه أيضاً البخاري في الجزء الرابع من صحيحه في الكراس الرابع منه وكان الجزء تسع كراريس من النسخة المنقول منها .

٢٥١ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الخامس من افراد البخاري قال : قلنا : يا رسول الله هذا السلام عليك، فكيف نصلّي عليك ؟

قال : قولوا «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم» .

٢٥٢ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري في الحديث الثاني من أفراد مسلم قال : قال بشير : أمرنا الله أن نصلّي عليك يا رسول الله ، فكيف نصلي عليك ؟

فسكت رسول الله حتى تمنينا أنه لم نسأله ، ثم قال : قولوا « **اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد** » .

٢٥٣ ـ ومن ذلك ماروا ه الثعلبي باسناده في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ان الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾ قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟

قال : قولوا «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد» .

(قال عبد المحمود بن داود) : ومن عجيب ما رأيت انني وقفت علىٰ هذه الأحاديث في كتبهم المذكورة ولما ذكروا النبي ﷺ قالوا : صلّى الله عليه وسلّم ولم يذكروا وآله! وهذا هو العناد القبيح والجهل الصريح ، وأما كتبهم فاني قد وقفت على شيء كثير من مجلداتهم وسمعت محاوراتهم فما رأيت في شيء ممّا وقفت عليه بخطوطهم ذكر الصلاة على آله عند ذكر الصلاة عليه إلّا عند خاتمة المجلّدات والمكاتبات في بعض دون بعض.

ومن طرائف أمورهم أنّهم قد رووا مثل هذه الأحاديث وصحّت عندهم وهي تتضمّن أن محمّداً ﷺ قد أجرى آله مجرى نفسه في تعظيم الصلاة عليه ، وقال الشافعي في رواية التنوخي عنه : ان الصلاة على النبي وآله فريضة في الصلاة .

وقال أبو حنيفة : **الصلاة على النبي وآله فريضة في الصلاة** .

فأين الاهتمام بمعرفة هؤلاء آل محمد ؟ وهل هذا التعظيم لجميعهم الصالح منهم والطالح أم لا ؟

فإن كان المراد الصالحين منهم فأين التعرف بهم ؟ والمعرفة لهم ؟ والتعظيم لشأنهم ؟ والتخلق بأخلاقهم ؟

وإن اهمال هؤلاء الأربعة المذاهب لآل محمد عليهم السلام نبيّهم مع ما قد شهدوا لهم به ، من الطرائف العجيبة والغرائب المريبة .

في زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام

ومن طرائف ما سمعت عن جماعة من مخالفي أهل البيت أنّهم ينكرون زيارة قبور علماء أهل بيت نبيّهم ، ويعيبون شيعتهم في ترددهم لزيارتها ، وقد رووا هؤلاء المنكرون في صحاحهم ضد ما أنكروه وخلاف ما أظهروه .

٢٥٤ ـ وروى مسلم في صحيحه في المجلد الثالث باسناده عن أبي بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال : **نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم** . الخبر .

ورواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند بريدة بن الخضيب في الحديث الأوّل من افراد مسلم .

(قال عبد المحمود) : كيف يحسن من قوم يروون عن نبيّهم الأمر بزيارة كافّة القبور ثم ينكرون على من زار قبور أهل بيت نبيّه ، وهم من لحم رسولهم ودمه وبضعة منه صلى الله عليه وآله ؟

وإن ادعى أحد منهم أنه ما ينكر زيارة قبورهم ، فعلام ينقطع عنها وينفر منها ويتردّد إلىٰ قبور أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وجماعة من أتباعهم ، وهؤلاء الأربعة أنفس قوم من عوام المسلمين لم يرووا عن نبيّهم في تسميتهم وفضلهم خبراً مأثوراً ولا وجدوا بذلك أثراً مسطوراً .

وقد رووا في فضائل أهل البيت وتعظيمهم في الحياة وبعد الوفاة ما قد ذكرنا عنهم بعضه في كتابنا هذا من صحاح أخبارهم ، فهلّا كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام

وصلحائهم وأئمتهم أسوة بأحد الأربعة أنفس المشار إليهم ؟

إما هذا لعداوة النبي أو لأهل بيته أوحسد لهم أو ميل وضلال من قوم قد بلغوا إلىٰ هذه الغاية .

والعجب أنّهم يقصدون محمداً نبيّهم عند حجرته ويلوذون بتربته ومع ذلك يتجنّبون قبور أهل بيته وعترته !

أين هذا من الوفاء لما أثبت عليهم نبيّهم من الانعام ، ما كان هذا جزاؤه من أهل الإسلام .

(قال عبد المحمود بن داود) : قال الشيعي : وأعجب من ذلك أنّهم آثروا الدنيا الفانية المكدرة عليهم وعلى تأدية حق الله وحق رسوله فيهم ، وقدموا غيرهم عليهم وكانت عترة نبيّنا أحق بالتقديم ، وأبعدوهم عن مقامهم وخلافتهم وكانوا أحق بها وأهلها ، وأذلوهم وكانوا أحق بالعزّ ، واختاروا عليهم تيماً وعدياً وآل حرب وبني أمية ، وما كان هذا جزاء محمّد صلى الله عليه وآله من أهل الإسلام ، وما كان في بني هاشم نقص عن تيم وعدي وآل حرب وبني أمية وغيرهم من الأنام ، وما عرفنا بني هاشم إلّا أعيان الناس في الجاهلية والإسلام .

وإني لأستطرف من الأربعة المذاهب إقدامهم تارة على ترك العمل بوصايا نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله التي تضمنتها أخبارهم الصحاح المقدم ذكر بعضها ، واقدامهم تارة أُخرىٰ على تقبيح ذكر نبيّهم فيما نسبوه به صلوات الله عليه وآله إلىٰ إهمال رعيته وأمّته ، وأنه توفي وتركهم بغير وصية بالكلية .

٢٥٥ ـ وقد روى مسلم في صحيحه في الجزء الثالث من الأجزاء الستة في الثلث الأخير منه في كتاب الفرائض باسناده إلىٰ ابن شهاب عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ثلاث ليال إلّا ووصيته عنده مكتوبة .**

وروى نحو ذلك من عدّة طرق ، فكيف تقبل العقول أن النبي يقول ما لا يفعل ؟

وقد تضمّن كتاب الله تعالىٰ ﴿أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ .

وقال الله تعالىٰ عمّن هو دون محمّد ﷺ من الأنبياء ﴿وما أريد أن اخالفكم إلىٰ ما أنهاكم عنه﴾ .

فكيف يأمر نبيّنا ﷺ بالوصية ولو في الشيء اليسير ويتركها هو في الأمر الكبير والجمّ الغفير ؟

لاسيما وقد رووا ان الله تعالىٰ عرّفه ما يحدث في أمّته من الاختلاف العظيم ، وسيأتي أخبارهم ببعض ذلك في هذا الكتاب إن شاء الله تعالىٰ .

ما هكذا تقتضي صفات السياسة المرضية وعموم الرحمة الإلهية وثبوت الشفقة المحمدية ، وكيف يصدق عاقل أو جاهل أن محمداً ﷺ يترك الأمة بأسرها كبيرها وصغيرها غنيّها وفقيرها عالمها وجاهلها في ظلمة الحيرة والاختلاف والاهمال والضلال ؟

لقد أعاذه الله من هذه الحال ، ولقد نسبوه إلىٰ غير صفاته الشريفة ، وما عرفوا أو عرفوا وجحدوا حقوق ذاته المعظمة المنيفة .

ومن الحوادث التي حدثت بطريق ذلك القول وبطريق يلزم الأربعة المذاهب في الإمامة بالاختيار من بعض الأمة : أن الناس لما أرادوا دفع بني هاشم عن حقوقهم ومقام نبيّهم واطراح وصايا النبي بهم ، تعصب قوم لآل حرب وبني أمية ، واختاروا منهم خلفاء وبايعوهم ، وتأسوا في ذلك بمن جعل الخلافة بالاختيار ، فكان ذلك أيضاً سبب وصول الخلافة إلىٰ معاوية الذي قاتل خليفة المسلمين ووصي رسول رب العالمين ، وقاتل وجوه بني هاشم والصحابة والتابعين ، وفعل ما فعل .

وكان ذلك أيضاً سبب وصول الخلافة إلىٰ يزيد بن معاوية الذي قتل في أوّل خلافته الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ولد رسول الله وأحد سيدي شباب أهل الجنّة ، وقد تقدّم في رواياتهم من كتبهم الصحاح بعض ما أثبتوه من وصايا النبي ﷺ فيه وفي أخيه وأبيه ، وتعظيم الله لهم ودلالته عليهم ما لا حاجة إلىٰ تكراره .

وبلغ يزيد بن معاوية إلىٰ منع الحسين عليه السلام وحرمه على يد عمر بن سعد من شرب الماء وقتل خواصه وجماعة من أهل بيته ، ثم قتله عليه السلام بعدهم ونهب رحاله

وسلب عياله وحمل رأسه على رماح أهل الإسلام ، وسير حرم رسول الله ﷺ من العراق إلىٰ الشام على الاقتاب مكشفات الوجوه بين الأعداء وبين أهل الارتياب .

وأَتْبَع يزيد ذلك بنهب مدينة الرسول وقد رووا في صحاحهم في مسند أبي هريرة وغيره أن النبي ﷺ لعن من يحدث في المدينة حدثاً وجعلها حرماً ، وكان ذلك على يد مسلم بن عقبة نائبه الذي نفذه إليهم ، وسبى أهل المدينة وبايعهم على أنّهم عبيد قن ليزيد ابن معاوية ، وأباحها ثلاثة أيام حتى ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أنه ولد منهم في تلك المدة أربعة آلاف مولود لا يعرف لهم أب ، وكان في المدينة وجوه بني هاشم والصحابة والتابعين وحرم خلق كثير من المسلمين .

وأَتْبع يزيد ذلك في وصيّته لمسلم بن عقبة بانفاذ الحصين بن نمير السكوني لقتال عبد الله بن الزبير بمكة ، فرمى الكعبة بخرق الحيض والحجارة ! .

وهتك حرمة حرم الله تعالىٰ وحرم رسوله ﷺ وتجاهر بالفساد في العباد والبلاد ، وكان ذلك الاختيار سبب وصول الخلافة إلىٰ سفهاء بني أمية ، وإلىٰ هرب بني هاشم منهم خوفاً على أنفسهم ، وإلىٰ قتل الصالحين والأخيار ، وإلىٰ احياء سنن الجبابرة والأشرار ، حتى وصل الأمر إلىٰ خلافة الوليد بن يزيد الزنديق الذي تفأل يوماً بالمصحف فخرج فاله ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾ فرمى المصحف من يده ، وأمر أن يجعل هدفاً ورماه بالنشاب! وأنشد يقول :

تهددني بجبّار عنيد ... فها أنا ذاك جبّار عنيد

إذا ما جئت ربّك يوم حشر ... فقل يارب مزّقني الوليد

ولو كان المسلمون قد قنعوا باختيار الله ورسوله لهم وما نص النبي ﷺ عليه من تعيين الخلافة في عترته ما وقع هذا الخلل والاختلاف في أمته وشريعته ، فصرنا نحن على موالاة بني هاشم ومواساتهم بأنفسنا ، ورأينا الذل بالوفاء لله ولرسوله معهم خيراً من العز بمخالفتهم ، والفقر بحفظ مخلفي نبيّنا ﷺ خيراً من الغنى باضاعتهم ، والخوف بقضاء حق احسانه خيراً من الأمن بكفرانه ، والقتل معهم خيراً من الحياة مع أعداء الله وأعداء رسوله وأعدائهم ، ومضى أعمار سلفنا على هذا ونحن على ذلك الآن ، ولما وجد أسلافنا قدرة على نصرة بني هاشم أيام مروان وقضاء

بعض حقوق الله تعالىٰ فيهم وحقوق رسوله صلى الله عليه وآله ، تعاهدنا على قتل النفوس في خدمتهم وهلاك أعدائهم ، وشفينا صدورهم من بني أمية ورددنا العزّ إلىٰ العترة الهاشمية .

فهل كان معنا أحد من رؤساء هؤلاء الأربعة المذاهب أو أتباعهم ؟

لأن فيهم من تأخّر زمانه أو تقدّم أوانه ، فظفرنا نحن بهذه الفضيلة في خدمتهم ونصرتهم ، ولئن غلبنا أصحاب الأربعة المذاهب الآن بالكثرة ، وأُختصوا في الظاهر بتألف خلفاء بني هاشم لهم ، وصرنا نحن البعداء في ظاهر الأمر فلا تعتقد أن ذلك لعزّة أولئك عليهم ولا لهواننا عندهم ، بل مداراة للأربعة المذاهب وتألفاً لهم على عادة النبي صلى الله عليه وآله مع المؤلفة قلوبهم الذين عرف ضعف دينهم وطلبهم للدنيا ، وكان يعطيهم الكثير ويعطي من يرتضيه اليسير .

ويدلك على أن ذلك تألف ومداراة من بني هاشم لهؤلاء المشار إليهم ما قد حكمت به الضرورة من أنّهم يذكرون على المنابر في الجمع والأعياد بعد ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وآله بعض الخلفاء الذين تقدّموا على بني هاشم ، وما كان ذكرهم مشروعاً في زمن الصحابة والتابعين ولا زمن بني أمية ، وإنّما أوجب اختلاف الأُمة على بني هاشم ولزوم التقية تألف أتباع أولئك الخلفاء بذكر أسمائهم على المنابر ، ولو كان ذكر الخلفاء مشروعاً بعد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله لوجب ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فانه لا شبهة عند هؤلاء الأربعة المذاهب في ثبوت خلافته .

ثم كان يجب ذكر خلفاء بني أمية عند من يعتقد خلافتهم أو ذكر بني هاشم من السفاح إلىٰ الآن ، فما بال خلفاء بني هاشم لا يذكر أمواتهم جميعاً ولا بعض من مات منهم لولا ما ذكرناه .

تنصيص الرسول على أن الخلفاء بعده « اثنا عشر كلّهم من قريش »

ومن طرائف ما رأيت من مناقضات الأربعة المذاهب تجويزهم أن يكون الخلفاء من غير قريش .

٢٥٦ ـ وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما بأسنادهما إلىٰ عبد الله بن عمر

قال: قال رسول الله ﷺ: **لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان.**

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون﴾.

٢٥٧ ـ وذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه من مسند عبد الله ابن عمر في الحديث التاسع وستين بعد المائة عن النبي ﷺ أنه قال: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان.

٢٥٨ ـ وروى الحميدي في عدّة أحاديث عن النبي ﷺ أنه قال: الناس تبع لقريش.

٢٥٩ ـ ومن طرائف ما رأيت من عداوتهم لقريش ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والعشرين بعد المأتين من مسند أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: يهلك الناس بهذا الحي من قريش.

قالوا: فما تأمرنا؟

قال: لو أن الناس اعتزلوهم.

هذا لفظ الحديث، فكيف يصدق عاقل أن النبي ﷺ يأمر باعتزال قريش فكيف يبقى الإسلام؟

وأين ذلك من رواياتهم المتواترة بالوصايا في حقهم.

ومن طرائف ما رأيت من مناقضات هؤلاء الأربعة المذاهب ومكابراتهم وظلمهم لقريش أن خلقاً كثيراً من المسلمين ينكرون على من يقول أنه يكون بعد نبيّهم محمد ﷺ اثنا عشر خليفة من قريش، وفي بعضها اثنا عشر أميراً، وقد رووا في كتبهم التي سمّوها صحاحاً تصديق ما كذبوه وتحقيق ما أنكروه.

٢٦٠ ـ فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه في الجزء الثاني من أجزاء ثمانية باسناده إلىٰ جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **يكون من بعدي اثنا عشر أميراً.**

فقال كلمة لم أسمعها، قال أبي: أنه قال: كلّهم من قريش.

٢٦١ ـ ومن ذلك في حديث يرفعه البخاري في صحيحه باسناده إلىٰ ابن عيينة قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً، ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبي ماذا قال رسول الله ﷺ؟

فقال : **كلهم من قريش** .

٢٦٢ ـ ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع من أجزاء ستة قال عن النبي ﷺ : إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة .

قال : ثم تكلم بكلام خفي علي ، فقلت : ماذا قال ؟

قال : كلّهم من قريش .

ورواه مسلم في صحيحه من طريق آخر مثل رواية البخاري عن ابن عيينة بألفاظه ومعانيه .

٢٦٣ ـ ومن ذلك ما رواه مسلم أيضاً في صحيحه في رواية سماك بن حرب يرفعه إلىٰ النبي ﷺ قال : لا يزال الإسلام عزيزاً إلىٰ اثنى عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم يفهمها الراوي فسأل عنها من سمع الحديث من النبي ﷺ فقال له : أن النبي قال : كلّهم من قريش .

٢٦٤ ـ وفي رواية الشعبي من صحيح مسلم نحوه إلّا أنه قال : لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلىٰ اثني عشر خليفة .

٢٦٥ ـ ومن ذلك في رواية سعد بن أبي وقاص من صحيح مسلم باسناده أن النبي ﷺ قال يوم جمعة عشية رجم الأسلمي : **لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش** .

وفي رواية عامر بن سعد من صحيح مسلم نحو هذه الرواية .

٢٦٦ ـ ومن ذلك في الجمع بين الصحاح الستّة في باب ﴿ ان أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ باسناده أن النبي ﷺ قال : إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ، قال : كلّهم من قريش .

٢٦٧ ـ ومن ذلك في الجمع بين الصحاح الستّة أيضاً قال : إن النبي ﷺ قال : لا يزال الإسلام عزيزاً إلىٰ اثني عشر خليفة كلّهم من قريش .

٢٦٨ ـ ومن ذلك في صحيح أبي داود من الجزء الثاني من أجزاء اثنين باسناده إلىٰ النبي ﷺ قال : لا يزال هذا الدين ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش .

ومن ذلك رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين لهذه الأحاديث برواية عبدالملك ابن عمير وطريق شعبة وطريق ابن عيينة وطريق عامر بن سعد وطريق سماك بن حرب وطريق عدي بن حاتم وطريق عامر بن الشعبي وطريق حصين بن عبد الرحمٰن وجميع هذه الطرق يتضمّن أن عدّتهم اثنا عشر خليفة واثنا عشر أميراً وكلّهم من قريش .

٢٦٩ ـ ومن كتاب تفسير القرآن للسدي ـ وهو من قدماء المفسّرين عندهم ومن ثقاتهم ـ قال : لما كرهت سارة مكان هاجر أوحى الله تعالىٰ إلىٰ ابراهيم الخليل عليه السلام فقال : انطلق باسماعيل وأمّه حتى تنزله ببيت التهامي ـ يعني مكة ـ فاني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي ، وجاعل منهم نبيّاً عظيماً ، ومظهره على الأديان ، وجاعل من ذريّته اثنى عشر عظيماً ، وجاعل ذريته عدد نجوم السماء .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : وقد رأيت تصنيفاً لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عياش اسمه «كتاب مقتضب الأثر في إمامة الاثني عشر» وهو نحو من أربعين ورقة ، في النسخة التي رأيتها يذكر فيها أحاديث عن نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله بامامة الاثنى عشر من قريش بأسمائهم .

في تنصيص الرسول على أسماء الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام

٢٧٠ ـ ومن ذلك ما رواه المسمّى عندهم صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفق ابن أحمد المكي في كتابه ، قال حدّثنا فخر القضاة نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين البغدادي فيما كتب إليّ من همدان قال أنبأنا الإمام الشريف نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد الزبيبي ، قال أخبرنا إمام الأئمّة محمد بن أحمد بن شاذان ، قال حدّثنا أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ ، قال حدّثنا علي بن شاذان الموصلي ، عن أحمد بن محمد بن صالح ، عن سليمان بن محمد ، عن زياد بن مسلم ، عن عبد الرحمٰن ، عن زيد بن جابر ، عن سلامة ، عن أبي سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : سمعت رسول الله يقول : ليلة أُسري بي إلىٰ السماء قال لي الجليل جل جلاله ﴿آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه﴾ فقلت : «والمؤمنون» قال : صدقت يا محمد من

خلفت لأُمّتك ؟

قلت : خيرها .

قال عزّ وجلّ : علي بن أبي طالب ؟

قلت : نعم يارب .

قال : **يا محمد أني اطلعت إلىٰ الأرض اطلاعة فاخترتك منها ، فشققت لك اسماً من أسمائي ، فلا اذكر في موضع إلّا ذكرت معي ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً ، وشققت له اسماً من أسمائي ، فأنا الأعلى وهو علي ، يا محمد اني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من شبح نورٍ من نوري ، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من الكافرين ، يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم ، يا محمد تحب أن تراهم ؟**

قلت : نعم يا رب .

فقال : التفت عن يمين العرش .

فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد ابن علي وعلي بن محمد والحسن ابن علي ، والمهدي في ضحضاح من نور قيام ، يصلّون والمهدي في وسطهم كأنّه كوكبٌ درّي بينهم .

وقال : **يا محمّد هؤلاء الحجج وهذا الثائر من عترتك ، يا محمد وعزّتي وجلالي إنه الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي .**

٢٧١ ـ ومن ذلك ما رواه أخطب خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه باسناده عن الإمام محمد بن أحمد بن علي بن شاذان ، قال حدّثنا محمد بن علي بن الفضل ، عن محمد بن قاسم ، عن عباد بن يعقوب ، عن موسى بن عثمان ، عن الأعمش قال : حدّثني أبو إسحاق ابن الحارث وسعيد بن بشير ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وآله : أنا واردكم على الحوض ، وأنت يا علي الساقي ، والحسن الرائد ، والحسين الآمر ، وعلي بن الحسين الفارط ، ومحمد بن علي الناشر ، وجعفر بن محمد السائق ، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعلي بن موسى مزين المؤمنين ، ومحمد بن علي منزل أهل الجنّة درجاتهم ، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين ، والحسن ابن علي سراج أهل الجنّة يستضيئون به ، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضىٰ .

٢٧٢ ـ ومن ذلك ما رواه الخطيب الخوارزمي في كتابه باسناده عن ابن شاذان ، قال حدثني أبو محمد الحسن بن علي العلوي الطبري ، عن أحمد بن عبد الله ، حدّثني جدّي أحمد ابن محمد ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن عمرو بن أذينة ، قال : حدّثني أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان المحمدي قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وإذا الحسين على فخذه ، وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول : أنت سيد ابن السيد أبو السادات ، أنت إمام ابن الإمام أبو الأئمّة ، أنت حجّة بن الحجّة أبو الحجج ، تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم .

(قال عبد المحمود) : فهذا تصريح عظيم بموافقة الشيعة في تعداد أئمتهم وتسميتهم ، وشهادة بتعيين النص عليهم من الله ورسوله ، فكيف حسنت المكابرة للشيعة والعداوة لهم ، وأوّل راضي سنّة من يشيعها .

(قال عبد المحمود) : ورأيت أيضاً كتاباً تصنيف رجال الأربعة المذاهب ورواتهم اسم التصنيف المذكور «تاريخ أهل البيت من آل رسول الله» رواية نصر بن الجهضمي يتضمّن تسمية الاثنى عشر من آل محمد عليهم السلام المشار إليهم .

(قال عبد المحمود) : ورأيت كتاباً آخر من تصنيف رجال الأربعة المذاهب ورواتهم ترجمة الكتاب المذكور «تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت وأين دفنوا» رواية ابن الخشاب الحنبلي النحوي يتضمّن تسمية الاثنى عشر المشار إليهم والتنبيه عليهم.

(قال عبد المحمود) : ورأيت في كتبهم وتصانيفهم وروايتهم غير ذلك ممّا يطول تعداده يتضمّن الشهادة للفرقة الشيعة بتعيين أئمتهم الاثنى عشر وأسمائهم عليهم السلام .

بشارة الرسول بالمهدي صلوات الله عليهما

(قال عبد المحمود) : قال لي الشيعي : واعلم أننا روينا نحن وأكثر أهل الإسلام أيضاً أن نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله قال : لابد من مهدي من ولد فاطمة ابنته عليها السلام يظهر ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . وقد روى أيضاً جماعة من رجال الأربعة المذاهب في كتبهم وأجمع عليه أهل الإسلام .

٢٧٣ ـ فمن رواياتهم في ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستّة باسنادهم إلىٰ أمّ سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **المهدي من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام** .

وروى هذا الحديث بألفاظه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الألف واللام ، ورواه أبو محمد حسين بن مسعود الفراء في كتاب المصابيح في باب أخبار المهدي .

٢٧٤ ـ ومن ذلك من صحيح أبي داود باسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **لو لم يبق من الدهر إلّا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً** .

٢٧٥ ـ ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ باسناده إلىٰ أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : نحن ولد عبدالمطلب سادة أهل الجنة ، وذكر نفسه الشريفة وخمسة سمّاهم من أهل بيته ثم قال : **والمهدي** عليه السلام .

٢٧٦ ـ ومن ذلك ما ذكره الثعلبي أيضاً في تفسير «حمعسق» باسناده قال : **السين سناء المهدي** عليه السلام ، **والقاف قوّة عيسىٰ** عليه السلام **حين ينزل فيقتل النصارى ويخرب البِيَع** .

٢٧٧ ـ ومن ذلك ما تقدّم من رواية الثعلبي في تفسيره في قصّة أصحاب الكهف ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله **أن المهدي** عليه السلام **يسلم عليهم فيحييهم الله عزّ وجلّ ثم يرجعون إلىٰ رقدتهم فلا يقومون إلىٰ يوم القيامة** .

٢٧٨ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً في الجمع بين الصحاح الستّة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **المهدي منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويملك سبع سنين .**

وفي رواية عن هشام تسع سنين .

وفي رواية الفراء في كتاب المصابيح مثل الحديث بهذه الألفاظ إلّا أنه قال : يملك تسع .

٢٧٩ ـ ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستّة عن أبي إسحاق قال : قال علي عليه السلام ونظر إلىٰ ابنه الحسين : ان ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيّكم يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخَلق يملأ الأرض عدلاً .

ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب من عدّة طرق بأسانيدها إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله يتضمّن البشارة بالمهدي عليه السلام وذكر فضائله ودولته .

٢٨٠ ـ ومن ذلك ما ذكره أبو محمد ابن مسعود الفراء في كتاب المصابيح في حديث يرفعه إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله أنه ذكر بلاء يصيب هذه الأُمّة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم ، **فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ملائكة السماء والأرض لا يدع السماء من قطرها شيئاً إلّا صبّه مدراراً ، ولا يدع الأرض من نباتها شيئاً إلّا أخرجته حتى يتمنّى الاحياء الأموات ، يعيش في ذلك سبع سنين أو تسع سنين .**

٢٨١ ـ ومن ذلك في كتاب المصابيح المقدم ذكره في قصّة المهدي عليه السلام يرفعه إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : فيجيء الرجل فيقول : يا مهدي أعطني أعطني ، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله .

٢٨٢ ـ ومن ذلك في كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي باسناده إلىٰ ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال : **المهدي طاووس أهل الجنّة .**

٢٨٣ ـ ومن ذلك في الكتاب المذكور باسناده إلىٰ حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله

أنه قال: **المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري**، واللون منه لون العربي، والجسم جسم اسرائيلي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجو ويملك عشرين سنة.

٢٨٤ ـ ومن ذلك في الكتاب المشار إليه باسناده أيضاً إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله عزّ وجلّ في ليلة**.

(قال عبد المحمود بن داود): إن هذا الأحاديث بعض ما أورده رجال الأربعة المذاهب وعلماء الإسلام.

وقد جمع الحافظ أبو نعيم كتاباً في ذلك نحو ست وعشرين ورقة من أربعين حديثاً وسمّاه «كتاب ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه» وهذا من أعيان علماء الأربعة المذاهب.

وقد كان بعض العلماء من الشيعة قد صنّف كتاباً ووجدته ووقفت عليه وفيه أحاديث أحسن ممّا أوردناه وسمّاه «كتاب كشف المخفي في مناقب المهدي». وروى فيه مائة وعشرة أحاديث من طرق رجال الأربعة المذاهب، فتركت نقلها بأسانيدها وألفاظها كراهية التطويل ولئلا يمل ناظرها، ولأن بعض ما أوردنا يغني عن زيادة التفصيل لأهل الانصاف والعقل الجميل، وسأذكر أسماء من روى المائة وعشرة أحاديث التي في كتاب المخفي عن أخبار المهدي عليه السلام لتعلم مواضعها على التحقيق وتزداد هداية أهل التوفيق.

فمنها من صحيح البخاري ثلاثة أحاديث، ومنها من صحيح مسلم أحد عشر حديثاً، ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان، ومنها من الجمع بين الصحاح الستّة لرزين بن معاوية العبدري أحد عشر حديثاً، ومنها من كتاب فضائل الصحابة ممّا أخرجه الشيخ الحافظ عبدالعزيز العكبري من مسند أحمد بن حنبل سبعة أحاديث، ومنها من تفسير الثعلبي خمسة أحاديث، ومنها من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستّة أحاديث، ومنها من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث، ومنها من كتاب مسند سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام تأليف الحافظ أبي الحسن علي الدارقطني ستّة أحاديث، ومنها من كتاب الحافظ أيضاً من

مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثة أحاديث، ومن كتاب المبتدأ للكسائي حديثان يشتملان أيضاً على ذكر المهدي عليه السلام وذكر خروج السفياني والدجال، ومنها من كتاب المصابيح لأبي الحسين بن مسعود الفراء خمسة أحاديث، ومنها من كتاب الملاحم لأبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله المناري أربعة وثلاثون حديثاً، ومنها كتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بابن مطيق ثلاثة أحاديث، ومنها من كتاب الرعاية لأمل الرواية لأبي الفتح محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث، ومنها خبر سطيح رواية الحميدي أيضاً، ومنها من كتاب الاستيعاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري حديثان.

(قال عبد المحمود): ووقفت على الجزء الثاني من كتاب السنن رواية محمد بن يزيد ماجة قد كتب في زمان مؤلفه تاريخ كتابته وبعض الاجازات عليه ما هذا لفظها:

بسم الله الرحمٰن الرحيم. أما بعد: فقد أجزت ما في هذا الكتاب من أوّله إلىٰ آخره وهو آخر كتاب السنن لأبي عمرو محمد بن سلمة وجعفر والحسن ابني محمد بن سلمة حفظهم الله، وهو سماعي من محمد بن يزيد ماجة نفعنا الله وإيّاكم به، وكتب إبراهيم بن دينار بخطه وذلك في شهر شعبان سنة ثلاثمائة وقد عارضت به وصلّى الله على محمّد وسلّم كثيراً».

وقد تضمّن هذا الجزء المذكور الموصوف كثيراً من الملاحم فمنها باب خروج المهدي، وروى في هذا الباب من هذه النسخة سبعة أحاديث بأسانيدها في خروج المهدي وأنه من ولد فاطمة عليها السلام وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذكر كشف الحالة وفضلها يرفعها إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله.

(قال عبد المحمود): ووقفت أيضاً على كتاب «المقتص على محدثي الأعوام لنبأ ملاحم غابر الأيام» تلخيص أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد المناري، قد كتب في زمان مؤلفه في آخر النسخة التي وقفت عليها ما هذا لفظه: «فكان الفراغ من تأليفه سنة ثلاثمائة وثلاثين»، وعلى الكتاب إجازات وتجويزات تاريخ بعض اجازاته في ذي قعدة سنة ثمانين وأربعمائة، من جملة هذا الكتاب ما هذا لفظه: «سيأتي بعض المأثور في المهدي عليه السلام وسيرته» ثم روى ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله

بتحقيق خروج المهدي عليه السلام وظهوره، وأنه من ولد فاطمة عليها السلام، وأنه يملأ الأرض عدلاً وذكر كماله وسيرته وجلاله وولايته.

(قال عبد المحمود): وقد وقفت على كتاب قد ألّفه ورواه وحرّره أبو نعيم الحافظ واسمه أحمد بن أبي عبد الله بن أحمد، وهذا المؤلّف من أعيان رجال الأربعة المذاهب وله تصانيف وروايات كثيرة، وقد سمّا أبو نعيم الكتاب المشار إليه «كتاب ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته» ثم ذكر في صدر الكتاب تسعة وأربعين حديثاً أسندها إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله يتضمّن البشارة بالمهدي عليه السلام وأنه من ولد فاطمة عليها السلام وأنه يملأ الأرض عدلاً وأنه لابد من ظهوره، ثم ذكر بعد ذلك حديثاً معنى بعد معنى وروى في كل معنى أحاديث بأسانيدها إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله.

فقال أبو نعيم بعد رواية التسعة والأربعين حديثاً مشاراً إليها في حقيقة ذكر المهدي ونعوته وخروجه وثبوته ما هذا لفظه: **وبخروجه يرفع عن الناس تظاهر الفتن وتلاطم المحن ويمحق الهرج.**

وروى في صحّة هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله اثنين وأربعين حديثاً بأسانيدها.

ثم قال أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: اعلام النبي صلى الله عليه وآله **ان المهدي سيّد من سادات أهل الجنّة.**

وروى عن النبي في صحّة هذا المعنى ثلاثة أحاديث، ثم ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: ذكر جيشه وصورته وطول مدّته وأيّامه.

وروى في صحّة هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله أحد عشر حديثاً.

ثم ذكر ما هذا لفظه: بالعدل وفيّ، وبالمال سخي يحثوه حثواً ولا يعدّه عدّاً، وروى في صحّة هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله باسناده تسعة أحاديث.

ثم ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: ذكر البيان عن الروايات الدالة على خروج المهدي وظهوره، ثم روى عن النبي صلى الله عليه وآله في صحة هذا المعنى أربعة أحاديث.

ثم ذكر ما هذا لفظه: ذكر البيان في أن توطئة أمر المهدي وخلافته وجيشه من قبل المشرق، فروى في هذا المعنى وصحّته عن النبي صلى الله عليه وآله حديثين.

ثم ذكر أبو نعيم الحافظ أيضاً ما هذا لفظه: ذكر بيان القرية التي يكون منها خروج

المهدي ، وروى في صحّة ذلك حديثين يرفعهما إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله .

ثم ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر بيان أن من تكرمة الله لهذه الأُمة أن عيسى ابن مريم يصلّي خلف المهدي ، ثم روى في صحّة هذا المعنى ثمانية أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله .

ثم ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر ما ينزل الله عزّ وجلّ من الخسف والنكال على الجيش الذين يرمون الحرم تكرمة للمهدي ، ثم روى في صحّة هذا المعنى خمسة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله بأسانيدها .

ثم ذكر أبو نعيم الحافظ ما هذا لفظه : ذكر المهدي أنه من ولد الحسين وذكر كنيته وموته حيث يبعث ، وروى أبو نعيم في صحّة هذا المعنى تسعة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله بأسانيدها .

ثم ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر فتح المهدي المدينة الرومية وردّ ما سبا ملكها من بني إسرائيل إلىٰ بيت المقدس ، وروى في صحّة هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله خمسة أحاديث بأسانيدها .

ثم ذكر أبو نعيم الحافظ ما هذا لفظه : ما يكون في زمان المهدي من الخصب والأمن والعدل ، وروى في صحّة هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله باسناده سبعة أحاديث .

فجملة الأحاديث المذكورة في كتاب ذكر المهدي عليه السلام ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته المختصة بهذا المعنى المقدم ذكرها مائة وستة وخمسون حديثاً ، وأما طرق هذه الأحاديث فهي كثيرة تركت ذكرها في هذا الكتاب كراهية الاكثار والاطناب .

(قال عبد المحمود) : قال الشيعي : وأما الذي ورد من طريق الشيعة وأهل البيت عليهم السلام في ذلك مجملاً ومفصّلاً لا يسعه إلّا مجلّدات ، وقد تضمّن كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة تأليف أبي جعفر محمد بن بابويه القمي رحمه الله طرفاً جيداً من الروايات ، فمن أراد سلامة نفسه من الهلاك فلينظر أيضاً ما هناك .

قال : ونقل إلينا سلفنا نقلاً متواتراً أن المهدي عليه السلام المشار إليه ولد ولادة مستورة ، لأن حديث تملّكه ودولته وظهوره علىٰ كافة الممالك والعباد والبلاد كان قد ظهر للناس فخيف عليه كما جرت الحال في ولادة إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام وغيرهما ممّن اقتضت

المصلحة ستر ولادته ، وان الشيعة عرفت ذلك لاختصاصها بآبائه عليهم السلام وتلزمها بمحمد نبيّهم وعترته ، فإن كل من تلّزم بقوم كان أعرف بأحوالهم وأسرارهم من الأجانب ، كما ان أصحاب الشافعي أعرف من أصحاب غيره من رؤساء الأربعة المذاهب .

قال الشيعي : وقد كان المهدي عليه السلام ظهر لجماعة كثيرة من أصحاب والده العسكري ، ونقلوا عنه أخباراً وأحكاماً شرعية وأسباباً مرضية ، وكان له وكلاء ظاهرون في غيبته معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأوطانهم يخبرون عنه بالمعجزات والكرامات وجواب أمور المشكلات ، وبكثير ممّا ينقله عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالىٰ من الغائبات ، منهم عثمان بن سعيد العمري المدفون بقطقطان من الجانب الغربي ببغداد ، ومنهم ولده أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري ، ومنهم أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي ، ومنهم علي بن محمد السمري رضوان الله عليهم .

وقد ذكر نصر بن علي الجهضمي في «تاريخ أهل البيت» وقد تقدّم ذكره قبل هذا الموضع برواية رجال الأربعة المذاهب ، حال هؤلاء الوكلاء وأسمائهم وأنهم كانوا وكلاء المهدي عليه السلام ، وأمرهم أشهر من أن يحتاج إلىٰ الإطالة في هذا الكتاب ، وكان هؤلاء الوكلاء من أعيان الصالحين وخيار المسلمين وكان كلّما قرب وفاة أحد منهم عيّن المهدي عليه السلام على من يقوم مقامه بآيات وكرامات شاهدة بتصديق ذلك ، ورواياتهم منقولة وأنسابهم وسيرتهم وقبورهم معلومة ، ولو خالط هؤلاء الأربعة المذاهب علماء الشيعة واطلعوا على كتبهم ورواياتهم في المعنى علموا صحّة ما قلنا ضرورة وتواتراً .

ولما بلغ الأمر إلىٰ علي بن محمد السمري ذكر أن المهدي عليه السلام قد عرفه أنه ينتقل إلىٰ الله وكشف له عن يوم وفاته ، وأنه قد تقدّم إليه أن لا يوكل أحداً غيره ، وأن قد جاءت الغيبة التامّة التي يمتحن فيها المؤمنون ، وهذه سنّة من الله تعالىٰ قد كان أمثالها في عباده وبلاده يشهد بها كتاب التواريخ وأخبار الأنبياء ، وقال سبحانه في كتابه ﴿ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم

فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ ، فتوفي علي بن محمد السمري رضي الله عنه في الوقت الذي أشار إليه .

ولقد لقي المهدي عليه السلام خلق كثير بعد ذلك من شيعته وغيرهم وظهر لهم على يده من الدلائل ما ثبت عندهم وعند من أخبروه أنه هو عليه وعلى آبائه السلام ونقلوا عنه أخباراً متظاهرة ، وإذ كان عليه السلام غير ظاهر الآن لجميع شيعته فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه وينتفعون بمقاله وفعاله ويكتمونه كما جرى الأمر في جماعة من الأنبياء والأوصياء والملوك حيث غابوا عن كثير من الأُمة لمصالح دينية أو دنيوية أوجبت ذلك .

وأما من يشك في هذا من مخالفينا ويقولون أنه ما ولد فلو خالطونا وسمعوا أخبارنا الصحيحة عن الثقات تحققوا ما نقلناه .

وأما استبعاد من استبعد منهم ذلك لطول عمره الشريف فما يمنع من ذلك إلّا جاهل بالله وبقدرته وبأخبار نبيّنا وعترته ، أو عارف ويعاند بالجحود كما حكى الله تعالىٰ عن قوم فقال : ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾ .

فكيف يستعبد بطول الأعمار وقد تواتر كثير من الأخبار بطول عمر جماعة من الأنبياء وغيرهم من المعمّرين ، وهذا الخضر عليه السلام باق على طول السنين وهو عبد صالح من بني آدم ليس بنبي ولا حافظ شريعة ولا يلطف في بقاء التكليف ، فكيف يُستبعد طول حياة المهدي عليه السلام وهو حافظ شريعة جدّه محمّد صلى الله عليه وآله ولطف في بقاء التكليف وحجّة في أحد الثقلين اللذين قال النبي صلى الله عليه وآله فيهما : انهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، والمنفعة ببقائه في حال ظهوره وخفائه أعظم من المنفعة بالخضر .

وكيف يستبعد طول عمره الشريف من يصدق بالقرآن وقد تضمّنت قصة أصحاب الكهف أعجب من هذا ، لأنّه مضى لهم علىٰ ما تضمّنه القرآن ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ، وهم أحياء كالنيام يقلبهم الله ذات اليمين وذات الشمال لئلا تبلى جنوبهم بالأرض ، فهؤلاء محتاجون إلىٰ الطعام والشراب قد بقوا هذه المدّة بنص القرآن بغير طعام ولا شراب ممّا يأكل الناس ، وبمقتضى ماتقدّم من الخبر السالف عن ذكر قصّة أصحاب الكهف إلىٰ زمن محمّد نبيّهم صلى الله عليه وآله حيث بعث الصحابة على البساط

ليسلموا عليهم ، ويبقون كما رواه الثعلبي فيما سلف عنه إلىٰ زمن المهدي عليه السلام على الصفة التي تضمّنها القرآن والحياة بغير طعام ولا شراب ، فأيما أعجب هؤلاء أو بقاء المهدي عليه السلام وهو يأكل ويشرب وله مواد يصح معها استمرار البقاء ؟

فكيف استبعدت حياته نفوس السفهاء وعقول الجهلاء .

(قال عبد المحمود) : رأيت تصنيفاً لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني من أعيان الأربعة المذاهب سمّاه «كتاب المعمّرين» وذكرهم بأسمائهم .

وبعد هذا فليس على أحد من الملوك والخلفاء وغيرهم من الاتباع والأقوياء والضعفاء ضرراً في اعتقادنا هذا ، لأن المسلمين كافّة متّفقون على البشارة بالمهدي عليه السلام ، وإنّما خالفونا في وقت ولادته وتعيين أبيه ، ولأننا نعتقد أن المهدي عليه السلام إذا أراد الله ظهوره نادى مناد من السماء باسمه ووجوب طاعته ، وحدث من الآيات ما يدل علىٰ فرض متابعته .

فممّن روى أن الملك المنادي من السماء ينادي باسم المهدي عليه السلام أحمد بن المناوي في كتاب الملاحم ، وأبو نعيم الحافظ في كتاب أخبار المهدي ، وابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس ، وأبو العلاء الحافظ في كتاب الفتن ، وابن التميمي في كتاب الفتن أيضاً ، وهؤلاء كلّهم من أعيان رجال الأربعة المذاهب .

وأما رواية الشيعة بالملك الذي ينادي فهي كثيرة يضيق الكتاب عن ذكر مواضعها وعن تسمية رواتها ، وهذه معجزات إذا وقعت كما قلنا فما يمكن دفعها وربّما لا يخالف أحد في العمل بها ممّن يكون عارفاً بها وموافقاً لها .

ولقد قيل عنّا كلام لبعض الخلفاء من بني هاشم يحملونه على أذيتنا ، فقال : والله ما علينا من هؤلاء الشيعة ضرر ، لأنّ مذهبهم يقتضي تعظيم بني هاشم كافّة لما يرونه ويعملون به من وصايا النبي صلى الله عليه وآله لهم ، ولأن الإمام الذي يشيرون إليه الآن هو المهدي الذي لا يخالف أحد من المسلمين في البشارة به وفي إمامته وظهوره ودولته ، وإنّما الخلاف في وقت ولادته ، ولا يجيزون القدح في دولته وولايته فاتفق كافّة أهل الإسلام على البشارة بإمامته ، ولا سلّ سيف قبل ظهوره لأنّ هؤلاء الشيعة يذكرون أنه ينادي مناد باسمه من السماء وانه من ولد علي وفاطمة عليهما السلام كما روى كافّة المسلمين ، وإذا

كان ذلك فما يمكن جحوده وهو ابن عمّنا والدولة أيضاً تكون لنا ونحن أحق بنصره، وما يرى الشيعة في هذا الاعتقاد إلّا على حكم الوفاء لنا، وإنّما أعداؤنا الذين يذكرون ويعتقدون أنه يجوز اختيار الأئمة والخلفاء في كل وقت ومن أي القبائل كان، كما فعلوا أولاً في إبعادنا عن خلافتنا وميراث نبيّنا صلى الله عليه وآله، فهؤلاء الذين يعتقدون ذلك هم أعداؤنا وأعداء ربّنا ونبيّنا وأعداء وليّنا ولا نأمن ضررهم ولا يجوز رفع شأنهم.

قال الشيعي: وسمعت أن جماعة من الأربعة المذاهب ينكرون علينا ترك المخالطة لهم والاقتداء بهم، وما فعلنا ذلك ظلماً ولا تعدّياً ولا عناداً، وإنّما قد عرفنا بعض ما أنعم الله به علينا من الهداية التي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله بالتمسّك بهم، فنحن بذلك متمسكون وبهم مقتدون، ورأينا ان هؤلاء الأربعة المذاهب قد فارقوا رضىٰ الله ورضى رسوله صلى الله عليه وآله وعترته الذين أوصاهم بالتمسك بهم، وابتدعوا لأنفسهم عقائداً وسنناً وأموراً ما كانت في زمان نبيّنا، وكان ذلك سبب فِرَاقنا لهم، وكان الذنب منهم والعتب عليهم، ولو عادوا إلىٰ معرفة حق الله وحق رسوله وعترته عليه وعليهم السلام كنّا معهم كما أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

وسمعت عنهم أنّهم يقولون ما يحضرون معنا في الجماعات والجمعات في الصلوات، وإذا نظر منصف في عقائدهم ومذاهبهم وما يقولون عن الله تعالىٰ وعن رسوله صلى الله عليه وآله وعن عترته عليهم السلام وما يعتقدون في حقّهم وما يعتقدونه في الأنبياء عليهم السلام، ويروونه في تقبيح ذكر صحابة نبيّهم ويشهدون به عليهم في كتبهم الصحاح عندهم عرف عند ذلك صحّة عذرنا في التأخير عنهم وترك المخالطة لهم والاقتداء بهم.

وما يخفىٰ أن الانسان لو أراد أن يُودع شيئاً من ماله عند إنسان فانّه كان يسأل عن دينه وورعه وأمانته ولا يودعه إلّا لمن يثق إليه ويعتمد عليه، والمال حقير والضرر بضياعه يسير، فكيف نقتدي نحن في صلواتنا التي هي من أعظم أركان الإسلام ونودع القراءة وأسرارها لقوم قد تحققنا أنّهم علىٰ ما حكيناه عنهم، وقد قال جلّ جلاله ﴿ولا تركنوا إلىٰ الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ وقال تعالىٰ في معرض المدح ﴿وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾، ولولا ذلك كنّا قد زاحمناهم في الصف الأوّل، لأننا نروي عن عترة نبيّنا صلى الله عليه وآله في فضل صلاة الجماعة ووجوب صلاة الجمعة ما لعلهم لا

يعرفونه ولا يروونه .

ومن طرائف ما رووا عن أئمتهم في ترك صلاة الجماعة وترك الجمعة بالكلية ما سيأتي ذكره ، فهلّا كان للشيعة من الأعذار ما قد اعتذروا به لأئمّتهم .

فمن ذلك ما رواه القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني في كتاب مختصر المعارف ونقلت روايته لذلك من نسخة عتيقة صحيحة تاريخ كتابتها في جمادى الأُولى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، قال في أواخرها عند ذكر آخر التابعين ما هذا لفظه : مالك بن أنس ابن أبي عامر من حمير وعداده من بني تيم بن مرة من قريش ، قال الواقدي : كان مالك يأتي المسجد ويشهد صلاة الجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع إليه أصحابه ، ثم ترك الجلوس في المسجد وكان يصلّي ثم ينصرف إلىٰ منزله، ثم ترك ذلك كلّه فلم يكن يصلّي الصلاة في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحداً يعزيه ولا يقضي له حقّاً ، واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه ، وكان ربّما كلم في ذلك فيقول : ليس كل أحد يقدر أن يتكلّم بعذره .

وروى حديث مالك بن أنس وعزلته من الجماعة والجمعة وغيرها بهذه الألفاظ والمعاني أيضاً الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب العزلة في الباب الأوّل منه .

ومن ذلك ما رواه الغزالي في الكتاب المذكور أيضاً من الباب المشار إليه : ان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد لزما بيوتهما بالعقيق ولم يكونا يأتيان المدينة لجمعة وغيرها حتى ماتا بالعقيق ، هذا صورة لفظه .

فهلّا كان للشيعة أسوة بمالك إمام المالكية من الأربعة المذاهب ، وهلّا كان للشيعة عذراً إذا اقتدوا بمثل سعد وسعيد وهما من الصحابة المعظمين عند الأربعة المذاهب .

ومن ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء أيضاً في كتاب الحلال والحرام في المجلّد الأوّل من العبادات أن أحمد بن حنبل قيل له : ما حجّتك في ترك الخروج إلىٰ الصلاة ونحن بالعسكر ؟

فقال : حجّتي الحسن البصري وإبراهيم التيمي . هذا لفظ الحديث من كتاب

الغزالي.

فهلّا كان أيضاً للشيعة أسوة عند الحنابلة إذا اقتدوا في ذلك بإمامهم أحمد بن حنبل، بل لولا وسع للشيعة من العذر عند الأربعة المذاهب ما وسع من تقدّم ذكره من أئمّتهم وصحابة نبيّهم صلى الله عليه وآله في ترك صلاة الجمعة وصلاة الجماعة.

في مستطرفات وقعت من المخالفين

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب: وقد وقفت على أشياء مستطرفة وقعت من هؤلاء الأربعة المذاهب في حق أهل بيت نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم مع ما تقدّمت به رواياتهم من وصاياه بالتمسّك بهم والمحبّة والاتباع لهم.

ومن طرائف ذلك أنّهم رووا كما تقدّم ذكره عن نبيّهم صلى الله عليه وآله أنه مخلف فيهم الثقلين كتاب الله وعترته ما ان تمسّكوا بهما لن يضلوا، وانّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وان أهل بيته مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها هلك، وغير ذلك ممّا تقدّم ذكر بعضه، فأعرض الأربعة المذاهب عن ذلك جميعه حتى فارقوا العترة المذكورة، وصاروا يتعلقون في المعنى بأذيال مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل مع شدّة اختلاف هؤلاء الأربعة المذاهب في الأمور العقلية والنقلية، ومع اتفاق علماء العترة المحمّدية صلى الله عليه وآله في المعقول والمنقول، ومع ما يشهد به لسان الحال على هؤلاء الأربعة أنّهم وجدوا شريعة نبيّهم غير كاملة في حياته، ويجحدون معنى ما تضمّنه كتابهم ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ويزعمون أنّهم تمّموها بالقياس والاستحسان بآرائهم بعد وفاته، ومع ان علماء العترة قد تضمنت كتبهم النصوص والأخبار المروية عن جدّهم محمّد صلى الله عليه وآله في جميع شريعته، فيتركون العترة مع ذلك كلّه ويلتزمون بمن لم يثبت له قدم ولا يقوم لهم به حجّة عند الله تعالىٰ ولا عند رسوله.

ومن طرائف ما رأيت من التعصّب على أهل بيت نبيّهم وشيعتهم ان جماعة من مخالفيهم قبلوا رواية من روى الطعن في الله تعالىٰ وفي رسوله وفي أنبيائه وفي الصحابة كما تقدّم ذكره، وتركوا قبول أخبار زهّاد شيعتهم الذين لم يجر لهم ما جرى للرواة الذين قبلوا أخبارهم.

وممّا يدل على ذلك ما رواه جماعة في سبب اطراحهم لأخبار أهل البيت وشيعتهم، ورواه مسلم في صحيحه في أوائل الجزء الأوّل باسناده إلىٰ الجراح بن مليح قال: سمعت جابراً يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي كلها.

ثم ذكر مسلم في صحيحه باسناده إلىٰ محمد بن عمرو الرازي قال: سمعت جرير يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه كان يؤمن بالرجعة..

وكذلك روى مسلم في الجزء المذكور باسناده إلىٰ عبد الله بن المبارك أنه يقول على رؤوس الاشهاد: دعوا حديث عمرو بن ثابت فانّه كان يسب السلف.

(قال عبد المحمود): أنظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيّهم برواية أبي جعفر عليه السلام الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسّك بهم، ثم وان أكثر المسلمين أو كلّهم قد رووا احياء الاموات في الدنيا وحديث احياء الله تعالىٰ الأموات في القبور للمسألة وقد تقدّمت روايتهم عن أصحاب الكهف، وهذا كتابهم يتضمّن ﴿ألم تر إلىٰ الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾ والسبعين الذين أصابتهم الصاعقة مع موسىٰ، وحديث العزير ومن أحياه عيسىٰ، وحديث جريح الذي أجمع علىٰ صحّته، وحديث الذين يحييهم الله تعالىٰ في القبور للمسألة، فأيّ فرق بين هؤلاء الأربعة وبين ما رواه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الرجعة، فأي ذنب كان لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه، وهلّا كان له ولعمرو بن ثابت أسوة بمن رووا عنهم ممّن ظهرت العداوة منهم.

ومن طرائف ذلك أنّهم يعدون أولئك الأربعة أنفس من الفقهاء والعلماء، بل يجعلونهم أئمة العلماء والفقهاء وعلماء العترة وفقهاؤها وعلماء شيعتهم وفقهاؤهم لا يُجْرونهم مجرى واحد من أولئك.

ومن طرائف ذلك أنّهم يقولون كل مجتهد مصيب، بل زادوا على ذلك فذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث من مسند عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم واجتهد فأخطأ فله أجر.

ففتحوا باب إباحة الخطأ والتطرق إلىٰ نقض الشريعة ، ومع ذلك إذا وجدوا لبعض علماء العترة وفقهائها وفقهاء شيعتهم قولاً في مسألة لا يجرونه مجرى أحد من أهل الاجتهاد ، ولا يثبت لهم من الاعتذار ما يثبت ما ادعوه لعلمائهم وفقهائهم ، وهذا يدل على اختلاف عظيم ومناقضة قبيحة وسوء توفيق وعدم تحقيق .

ومن طرائف مناقضاتهم أنّهم يروون وجوب العمل في الشريعة بأخبار الاحاد ، فإذا سمعوا الأخبار التي يأتي من جهة عترة نبيّهم عليهم السلام سواء كانت آحاداً أو متواترة ، أعرضوا عنها ونفروا منها مع ما تقدّم من شهادة نبيّهم أن عترته لا يفارقون كتاب الله وأن المتمسك بهما لا يضل أبداً .

ومن طرائف ذلك أنّهم لا يجرون أخبار علماء العترة مجرى أخبار جماعة من الصحابة والرواة الذين كفر بعضهم بعضاً وسفك بعضهم دم بعض واستباحوا فيما بينهم المحارم وارتكبوا العظائم كما قدّمناه ، فإن كان ذلك الاختلاف لا يضر ، فهلّا كان لعلماء العترة وعلماء شيعتهم أسوة في ذلك ، وان كان يضرّ ويكون فيهم مبطل ومحقّ فكيف قبلوا أخبار الجميع ورووها في جملة صحاحهم وحلّلوا بها وحرّموا ، إن هذا تظاهر عظيم بعداوة أهل بيت نبيّهم ومعاندة هائلة لنبيّهم فيما أوصى فيه بأهل بيته وتكذيب لأنفسهم فيما رووه في صحاحهم وعن رجالهم من الوصية بالعترة ووجوب التلزم بهم والتعظيم لهم .

ومن طرائف ذلك أنني سألت جماعة من علماء الأربعة المذاهب عن سبب تركهم العمل بأخبار شيعة أهل بيت نبيّهم ، فقالوا : لأنّهم يذمّون جماعة من الصحابة ولأننا ما نثق بهم .

فقلت لهم : أما اعتذاركم بأنهم يذمّون بعض الصحابة فقد فعل الصحابة ذلك وذم بعضهم بعضاً فكان يجب أن يترك العمل بأخبارهم كافّة ، وأيضاً فانكم أنتم أيّتها الأربعة المذاهب قد ذممتم كثيراً من أعيان الصحابة بل جماعة من الأنبياء ، وسأذكر بعض ما ذموا به الأنبياء والصحابة ، فكان يجب أن يتركوا أخباركم أيضاً ، وأما قولكم انكم ما تثقون بأخبار الشيعة فإن كان هذا العذر فقد عرفتكم أنه عذر غير صحيح ، بل تعلّل قبيح ، لأنّكم قد رويتم عمّن يجوز الوثوق به وعن قوم يقدح بعضهم في عدالة

بعض ، وقد سألت علماء منكم وقرأت كتبكم فما رأيت لكم عذراً في ترك العمل بأخبار شيعة أهل البيت إلّا أن يكون عندكم عداوة لأهل البيت أو حسدٌ أوجب ذلك عداوتكم لشيعتهم وترككم لاخبارهم ، وقد نظرت الاختلاف بينكم فرأيته ما ينقص في التكفير والتضليل عمّا بينكم وبين شيعة أهل بيت نبيّكم فكيف صرتم أولياء فيما بينكم وأعداء لهذه الفرقة الشيعة ، إن ذلك من الطرائف .

ومن طرائف ما قلت لبعض علماء الأربعة المذاهب إذا كنتم تتركون العمل بأخبار شيعة أهل بيت نبيّكم لأنّكم ما تثقون بهم ، فكذا يقول لكم أهل الذمّة أننا ما نثق بأخبار المسلمين فيما نقلوه من معجزات نبيّهم وشريعته ، وكل شيء تجيبون به أهل الذمة فهو جواب الشيعة لكم .

ومن طرائف ما سمعت عن بعض علماء الأربعة المذاهب أنه قال : لو تحققنا أن هذه الاخبار التي ترويها الشيعة عن أهل البيت صحيحة عملنا بها .

فقلت : كذا يقولون لكم أهل الذمة لو وثقنا أو تحققنا أن نبيّكم أتى بما تذكرون من المعجزات والشرائع عملنا بها .

ثم وإذا لم يكن شيعة عترة نبيّكم صلى الله عليه وآله وخواصهم وأتباعهم أعرف برواياتهم ومذاهبهم وعقائدهم ، فكيف يعرف ذلك من أهل البيت البعداء عنهم والغرباء منهم، ومعلوم ان كل فرقة فإن أتباع رئيسها أعرف بمذهبه ورواياته وعقائده ممّن بعد عنه ونفر منه ، وأنتم تعلمون أن خواص أبي حنيفة أعرف بمذهبه ممّن أعرض عنه ، وأصحاب الشافعي كذلك خواصّه أعرف بمذهبه ممّن أعرض عنه ، وأصحاب أحمد بن حنبل كذلك وسائر المذاهب .

ومن طرائف ما يقال لعلماء الأربعة المذاهب أنكم وغيركم من أهل المعرفة تعلمون بالتواتر أن هذه الفرقة الشيعة كانوا يخالطون أهل بيت نبيّكم ويختصون بهم، وهم على هذه العقائد ويروون عنهم في تلك الأحوال هذه الروايات ، وأهل البيت يعظّمون الشيعة مع ذلك ويصفونهم بالهداية والورع والأمانات ، فهل يبقى شك عند عاقل ممّن يعرف هذه الأحوال أن أهل بيت نبيّكم كانوا موافقين لشيعتهم في العقائد وصواب الروايات والأقوال والأفعال .

ومن طرائف ما يقال لهم قد عرفتم أن البواطن لا طريق إليها إلّا من عند علّام الغيوب، وإنّما نوالي ونعادي على الظاهر من الاعتقادات والأعمال الصالحات وقد رأينا عبادات شيعة أهل بيت نبيّكم صلى الله عليه وآله واجتهادهم وورعهم وتنزّههم عن الشبهات على أفضل ما يبلغ إليه أهل الديانات، فإن كانوا مع ذلك متّهمين فيما نقلوه أو قالوه أو كاذبين فكيف يكون حال من هو دونهم من المسلمين !؟.

ولقد عرفت من ورع جماعة من شيعة أهل البيت عليهم السلام ورواتهم ومن أماناتهم وعباداتهم ما لم أعرفه من سائر الرواة، وقرأت في كتاب ولا يُتهم مصنفه: أن صفوان ابن يحيى من رجال علي بن موسى الرضا عليه السلام ومحمد بن علي الجواد عليه السلام روى عنهما وعن أربعين رجلاً من أصحاب الصادق عليه السلام، وكان قد تعاهد هو وعبد الله بن جندب وعلي بن نعمان في بيت الله الحرام ان مات منهم يعمل من يبقىٰ ما كان يعمله من مات مدّة حياته، فمات صاحباه وبقي صفوان، فكان كلّما حجّ أو أدّى زكاة أو عبادة أو شيئاً من الخير مدّة حياته يعمل عمل صاحبيه ويعمل عنهما مثل الذي يعمل لنفسه إلىٰ أن مات.

وهذا أبلغ ما عرفت من أمانات أهل الروايات.

وقرأت أيضاً ان من جملة شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام سبعين رجلاً كانت بطون أكفّهم قد صارت كثفنات البعير من كثرة صلواتهم وكانوا يعرفون بالمثفنين، وقرأت ان علي بن مهزيار كانت جبهته مثل ركبة البعير.

وأمثال هؤلاء شيء كثير، فكيف كان يحل ترك الرواية عن هؤلاء وترك العمل بما نقلوه وبأي عذر يعتذرون إلىٰ الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله إذا لقوه إذا لم يرووا حديثهم ويقبلوه.

ويقال لعلماء الأربعة المذاهب: ما اعتقد ان قد أوقعكم في هذه الشبهة إلّا أنكم تركتم مخالطة أهل البيت ومخالطة شيعتهم، فضللتم عن معرفة أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم، ولو خالطتم القوم وجدتم من صفات العلم والورع والأمانة والصيانة ما يشهد به عندكم لسان الحال وبيان المقال أن القوم ممّن يوثق بهم ويعتمد عليهم.

ومن طرائف ما بلغ إليه جماعة كثيرة من المسلمين من رجال الأربعة المذاهب

أنهم رووا ما قدمنا بعضه وسيأتي منه طرف آخر في تعظيم أهل البيت عليهم السلام وخاصة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . فأما علي عليه السلام فقد عرف ما جرى عليه من الدفع عن خلافته ومنزلته وما بلغوا إليه من القصد لاحراقه بالنار وكسر حرمته .

وأمّا فاطمة عليها السلام فقد اشتهر ما ظهر من أذيتهم لها حتى هجرتهم إلىٰ ان ماتت وسيأتي طرف من ذلك إن شاء الله تعالىٰ .

العلّة التي من أجلها صالح الامام الحسن عليه السلام معاوية

وأمّا الحسن عليه السلام فقد جرى عليه من خذلانه بعد قتل أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام حتى اضطر إلىٰ صلح معاوية ، ثم بعد ذلك يتفق له من يلومه على صلح معاوية ، ويقال عن بعض جهالهم وسفهائهم أنه يقول : ان الحسن عليه السلام باع الخلافة .

والجواب عن صلحه عليه السلام لمعاوية من وجوه :

أحدها : أنه ما أجاب هو به كما رواه عنه أبو سعيد عقيصا قال : قلت للحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام : يا ابن رسول الله لِمَ داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وان معاوية ضال باغ ؟

فقال : يا أبا سعيد ألست حجّة الله على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام ؟

قلت : بلى .

قال : ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي هذان ولداي إمامان قاما أو قعدا ؟

قلت : بلى .

قال : فأنا اذن إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت ، يا أبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل .

يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالىٰ لم يجز أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة ، وإنْ كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ، ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسىٰ عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي ، هكذا أنا ، سخطتم عليَّ بجهلكم بوجه الحكمة ، ولولا ما أتيت

لما ترك من شيعتنا علىٰ وجه الأرض أحد إلّا قُتل .

ولعل بعض من يقف على هذا الحديث يقول : فيكون الذين عابوا على الحسن عليه السلام معذورين كما كان موسى معذوراً .

والجواب ان الخضر عليه السلام ما عذر لموسىٰ عليه السلام فيما وقع منه ولذلك فارقه فلا عذر لمن عاب على الحسن عليه السلام أو أنه عذره ، ولكن ليس رعية الحسن كموسى عليهما السلام مع الخضر ولا الحسن مكلّفاً باتباع الخضر في قبوله لعذر موسىٰ .

ومن الجواب : أن موسى ما كان رعية للخضر يجب عليه طاعته وإنما كان رفيقاً وصاحباً موافقاً ، وكان موسى نبيّاً والخضر غير نبي ، فكان للخضر أن يعمل بعلمه بباطن الحال وكان لموسىٰ عليه السلام أن ينكر ، لأنّ الذي وقع في الظاهر كالمنكَر فكانا معذورين ، فلعل موسى ما كان يعلم أن الخضر معصوماً أيضاً .

وأما رعية الحسن فلا عذر لهم في العيب عليه وسوء الظن به ، لأنّهم مكلّفون باتباعه إن صالح وإن حارب ، ومتى عابوا عليه أو خالفوه كان حكمهم حكم من خالف إمام عدلٍ ، ولو لم يكن للحسن من العذر في صلح معاوية إلّا أن أكثر أصحابه كانوا بهذه الصفة في صحبته غير متّفقين معه على سداد رأيه فكيف كان يحصل من هؤلاء نصرة على أعدائه !.

ومن الجواب : ان رجال الأربعة المذاهب رووا بأطباقهم واتفاقهم أن نبيّهم ذكر أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة ، فكيف يقع من أحد سيدي شباب أهل الجنّة ما يعاب به ، وفي الجنّة من الشباب مثل عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام وغيرهما ممّا لا يعاب من الأولياء .

ومن الجواب : أنه لا يصح العيب على الحسن إلّا بعد عيب النبي صلى الله عليه وآله الذي أثنى عليه ، ولا يصح عيب النبي صلى الله عليه وآله إلّا بعد عيب الله الذي قال ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ﴾ .

ومن الجواب : أنّهم رووا في آية الطهارة أن الله قد طهّره من الرجس ، ولو كان معيباً ما كان مطهراً . والله الذي شهد له بالطهارة كان عالماً أنه سوف يصالح معاوية ، لأن صفات الحسن وأفعاله باطنها وظاهرها وأوّلها وآخرها كانت بالنسبة إلىٰ علم الله

كلّها جميعها حاضرة ، فإذا حكم له بطهارة اقتضى ذلك طهارة الحسن باطناً وظاهراً وأوّلاً وآخراً وحاضراً ومستقبلاً .

ومن الجواب : أنّهم اتفقوا أن نبيّهم محمّداً صلى الله عليه وآله الذي هو القدوة، صالح بني قريظة وبني النضير وهم كفار ، فلا عيب في صلح من يظهر الإسلام .

ومن الجواب : أنّهم اتفقوا على أن النبي صلى الله عليه وآله صالح اليهود والنصارى وأخذ الجزية منهم وأقرّهم على الكفر والضلال ولعنه ولعن المسلمين وعداوة الدين ، فلولده الحسن أسوة به في صلح معاوية كما تضمّن كتابهم ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ .

ومن الجواب : ما ذكره ابن دريد في كتاب المجتنىٰ من خطبة لمولانا الحسن عليه السلام في عذره لصلحه معاوية ، فقال ما هذا لفظه في الكتاب المذكور : قام الحسن عليه السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام فقال بعد حمد الله تعالىٰ : **إنّا ما بنا لأهل الإسلام شك ولا ندم ، وإنّما كنّا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر ، فشتّت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع، وكنتم في مبدئكم إلىٰ الصفين دينكم امام دنياكم ، وقد أصبحتم اليوم دنياكم أمام دينكم ، ألا وانّا كنّا لكم ولستم لنا ثم أصبحتم بين قتيلين : قتيل بصفين يبكون له وقتيل بالنهروان يطلبون بثأره ، وأما الباكي فخاذل وأما الثائر فباغ .**

وإن معاوية قد دعىٰ إلىٰ أمر ليس له فيه عزّ ولا نصفة فإذا أردتم الموت رددناه عليه وحكمنا إلىٰ الله تعالىٰ ، وان أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضا .

فناداه القوم : التقية التقية .

ومن الجواب : أنّهم أجمعوا أيضاً أن نبيّهم صلى الله عليه وآله صالح سهل بن عمر وكفّار قريش ، ولما كتب الصلح لم يوافقوا حتى محىٰ اسمه من ذكر الرسالة .

وهذا أبلغ من صلح الحسن عليه السلام لمعاوية ، وقد تقدّم هذا في الحديث المروي عنه .

ومن الجواب : أنّهم رووا في كتبهم الصحاح عندهم ، ورواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكرة بقيع بن الحرث قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن بن علي عليهما السلام إلىٰ جنبه وهو يقبل على الناس مرّة وعليه مرّة

أخرىٰ ويقول : ان ابني هذا سيّد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . هذا لفظ الحديث المذكور .

وقد تضمّن أن نبيّهم محمّداً ﷺ قال ما يدل على أنه أسند صلح الحسن إلىٰ الله تعالىٰ ، فإذا كان الله تعالىٰ سبحانه هو الذي أصلح بين هاتين الفئتين على يد الحسن ، فكل من أعاب الحسن فإنّما يعيب على الله تعالىٰ .

ثم ان الحديث قد ورد مورد المدح للحسن عليه السلام على ذلك ، ولهذا ابتدأه نبيّهم بقوله «ابني» وقوله «انه سيد» وغير ذلك ممّا يقتضيه معنى الحديث المذكور ، فأي عيب على الحسن في شيء من الأمور .

ومن الجواب : أنّهم يعيبون على الشيعة ويقولون : إنّهم يذمّون بعض السلف ، فكيف استعظموا ذم بعض السلف والحسن عليه السلام عندهم من الصحابة ، أو جاز ذم من قدمه نبيّهم على من ذكروه من السلف في آية المباهلة وآية الطهارة وجميع ما تقدّم من رواياتهم الدالة على تقديمه عليهم .

ومن الجواب : أن الله تعالىٰ لما باهل به كان عالماً أنه يصالح معاوية ، فلو كان ممّن يعاب ما بَاهَلَ به وبجماعته وتَرَكَ غيرهم من الشيوخ والشباب، كما تقدّم تمامه في آية الطهارة .

ومن الجواب : أنه إن كان قد باع الخلافة كما تجاهل به بعض سفهائهم وله هذه المنزلة القريبة من الله ورسوله كما قد رووه ، فقد أوجبوا البيع للخلافات وصار بيعها أفضل من القيام بها ، وهذا خلاف المعقولات والمنقولات .

ومن الجواب : أن الخلافة لا يصح عليها بيع لأنّها اختيار من الله تعالىٰ لبعض العباد ، وأنه نائبه في عباده وبلاده كما تقدّمت الدلالة عليه ، وتلك الولاية لا يصح الخروج عنها سواء كان الخليفة مطاعاً أو وحيداً ، ولو كان الله يعلم أنه ممّن يبيع خلافته ما استخلفه كما تقتضيه حكمته .

ومن الجواب : أن معاوية كان قد استغوى أهل الدنيا بالدنيا ، ولا ريب أن طالبي الدنيا أضعاف طالبي الآخرة ، ولذلك رووا جميعاً أن نبيّهم قال : **تفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة ، فكيف تقوم فرقة واحدة بجهاد اثنين وسبعين فرقة .**

ومن الجواب: أن معاوية أخذ هذا الأمر صلحاً وبأيمانٍ مغلظة أن لا يؤذي أحداً من أهل البيت وشيعتهم، وفعل ما فعل من قتل شيعة علي عليه السلام ولعنه على المنابر، فلو أخذه قهراً كيف كان يكون الحال!.

ومن الجواب: أن معاوية لو أخذه قهراً وقتل كافّة أهل البيت وشيعتهم بطل حكم الإسلام لما تقدّم من رواياتهم والدلالة عليهم، ولمَّا كان صلحاً بقي منهم من يقوم به الحجّة على العباد والبلاد.

ومن الجواب: أن قتل الحسين عليه السلام كان آية وحجّة في عذر الحسن عليه السلام في صلح معاوية وبياناً لذلك.

فهذه جملة ما قالوه وفعلوه بالحسن عليه السلام وجملة من الجواب عنه.

فيما جاء في الامام الحسين عليه السلام وأنه قتل مظلوماً

وأما أخوه الحسين عليه السلام: فمن طرائف ما بلغوا إليه من عداوتهم أيضاً لأهل البيت عليهم السلام أنّهم قد رووا جميعاً أن الحسين عليه السلام قتل مظلوماً يوم عاشوراء قتلاً فظيعاً، انتهكت به حرمة الإسلام والمسلمين وانكسرت به حرمة نبيّهم وحرمة الدين، وان الحسين عليه السلام كان عظيماً عند الله وعند جدّه محمّد صلى الله عليه وآله، وقد تقدّم بعض ما رووه في هذا المعنى وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ أيضاً طرف من رواياتهم في ذلك.

وذكر الفقيه الشافعي ابن المغازلي عن نبيّهم من المدائح له ولأخيه الحسن شيئاً عظيماً.

٢٨٨ ـ ورأيت في كتاب الجمع بين الصحاح الستة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة**.

ورووا في كتبهم أن الحسين عليه السلام كان يركّبه نبيّهم صلى الله عليه وآله على كتفه وعلى صدره.

وانه كان يركب على ظهر نبيّهم في الصلاة فيبلغ به التعظيم للحسين عليه السلام إلىٰ أن يطيل في صلاته السجود حتى ينزل عن ظهره باختياره.

٢٨٩ ـ وبلغوا في رواياتهم إلىٰ أن روى بعض الحنابلة في كتاب سمّاه «نهاية الطلب وغاية السؤال» وذكر فيه باسناده إلىٰ سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي

ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعلى فخذه الأيسر ابنه ابراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي، تارة يقبّل هذا وتارة يقبّل هذا، إذْ هبط عليه جبرائيل عليه السلام بوحي من ربّ العالمين، فلما سرى عنه قال: أتاني جبرائيل من ربّي عزّ وجلّ فقال: يا محمد ان ربّك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما لك فَافْدِ أحدهما بصاحبه، فنظر النبي إلىٰ ابراهيم فبكىٰ، ونظر إلىٰ الحسين فبكىٰ، فقال: ان ابراهيم أمّه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأمُّ الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حَزِنت ابنتي وحزن ابن عمّي وحزنت أنا عليه، وأنا أؤثر حزني على حزنهما، يا جبرائيل تقبض إبراهيم فقد فديت الحسين به.

قال: فقبض بعد ثلاثة أيام، فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلاً قبّله وضمّه إلىٰ صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني ابراهيم.

٢٩٠ ـ وذكر صاحب الكتاب المذكور باسناده إلىٰ سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله **إني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً واني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.**

٢٩١ ـ ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده: ان من دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة أو قطرت قطرة بوّأه الله عزّ وجلّ الجنّة.

٢٩٢ ـ ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستّة في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام قال: إن النبي رُئي في المنام وهو يبكي فقيل له: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: قتل الحسين آنفاً.

٢٩٣ ـ ومن ذلك ما رواه في أوّل الجزء الخامس من صحيح مسلم في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ قال: **لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكت السماء وبكاؤها حمرتها.**

٢٩٤ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في كتابه في تفسير هذه الآية ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام.

٢٩٥ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي أيضاً يرفعه قال: **مُطرنا دماً بأيّام قتل الحسين عليه السلام.**

(قال عبد المحمود) : فهذه بعض رواياتهم ومقالاتهم في الحسين عليه السلام ، وقد رأيتهم مع ذلك قد جعلوا يوم عاشوراء يوم عيد وسرور وفرح وكحل أعينهم وتجملهم بالثياب والنفقات وأنواع المبرات ، وهذه الأحوال التي تقع منهم في يوم عاشوراء يغني فيها العيان عن الخبر ، وهي مناقضة لما رووه من وجوب الحزن عليه والمواساة لنبيّهم والوفاء لعترته والاحترام لنبوّته فهؤلاء الأربعة الأنفس علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الذين رووا أن نبيّهم جمعهم تحت الكساء وقال : هؤلاء أهل بيتي ، واجتهد في النص عليهم والوصية بهم ، قد جرى عليهم من الأذى والضرر ما قد ظهر واشتهر ، فكيف يُستبعد من قوم فعلوا بابن بنت نبيّهم مثل هذا أن يتركوا نقل كثير من النصوص عليهم بالخلافة أو ينقلوها كما رويناه عنهم ، ثم يتركوا العمل بها عناداً ، أو كيف يُستبعد منهم نقل الخلافة عنهم .

ومن طرائف ما رأيت من اعتذار بعض من عاتبته على ذلك أنه قال : روى لنا تعظيم يوم عاشوراء وثواب صومه ، فقلت : لو نظرت في الحقائق عندكم لكان من جملة تعظيم يوم عاشوراء تعظيم الحزن على الحسين عليه السلام ، لأن تعظيم الأيام إنّما يكون بقبول ما يقع فيها من القربات ويتضاعف به ثواب الحسنات ، وكان التقرّب إلىٰ ربّكم ورسولكم بالحزن على ابن بنت نبيّكم وعلى ما تجدّد على الإسلام أولى وأوجب عند ذوي الافهام ، وأما صومه فقد رويتم في كتبكم الصحاح أن صومه متروك .

٢٩٦ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عبّاس قال : ذكر عند النبي صلى الله عليه وآله يوم عاشوراء فقال : ذلك يوم يصومه أهل الجاهلية فمن شاء صامه ومن شاء تركه .

٢٩٧ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في كتابه في مسند عبد الله بن مسعود في الحديث التاسع عشر عن الأشعث بن قيس قال : دخلت على ابن مسعود وهو يأكل يوم عاشوراء ، فقلت : يا أبا عبد الرحمٰن ان اليوم يوم عاشوراء فقال : **قد كان يصام قبل أن ينزل رمضان ، فلما نزل رمضان ترك فإن كنت مفطراً فأطعم .**

ورواه عبد الله بن عمر عن نبيّهم .

وجه تسميتهم بأهل السنّة والجماعة

ومن طرائف أمورهم بعد هذا كله أنّهم يسمّون أنفسهم أهل السُنّة والجماعة، وقد اختلفوا بينهم أشد اختلاف، وكفّر بعضهم بعضاً، وعملوا في شريعتهم بما أحدثوه من الآراء والقياسات، وقد تقدّم بعض ذلك فيما سلف من الروايات، مع أنني رأيت في كتبهم ما يدل على هذا الاسم وسببه.

فمن ذلك ما ذكره ابن بطة في كتابه المعروف بالابانة أنه قال: الحجاج سمّى السنة الجماعة وكانت سنة أربعين لأن كان الاجتماع على معاوية.

ومن ذلك ما ذكره الكرابيسي وهو من أهل الظاهر فقال: إنّما سمى هذا الاسم يزيد ابن معاوية لما دخل عليه رأس الحسين عليه السلام وكان كل من دخل من ذلك الباب سمي سنّياً.

ومن ذلك ما ذكره الشيخ العسكري في كتاب الزواجر وهو من علماء السنة قال ان معاوية سمى ذلك العام عام السنة.

ومن ذلك ما ذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد قال: **لمّا صالح الحسن معاوية سمّى ذلك العام عام الجماعة.**

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب: ان كان هذا أصل تسميتهم فبئس الأصل وهو غاية الجهل، وان كان لدعواهم أنّهم ملتزمون بسُنّة نبيّهم فأين الالتزام مع هذا الاختلاف والافتراق وما يقع بينهم من مساوىء الأخلاق.

في قبولهم رواية أعداء أهل البيت عليهم السلام

ومن طرائف أمورهم استكثارهم من قبول رواية أعداء أهل بيت نبيّهم صلى الله عليه وآله ثم قبول رواية أعداء أهل البيت فيما ينكرونه أهل البيت، وقد منعت العقول والشرائع من قبول رواية العدو المبطل في كل ما يطعن به على عدوّه المحق، فكان يجب في العقول والاعتبار والشريعة ان كل من عرفت منه عداوة لأهل بيت نبيّهم إمّا أن يسقطوا روايته على كل حال، أو إذا لم يسقطوها على كل حال فكان يجب أن يسقطوها فيما يطعن به

على أهل بيت نبيّهم ، أو فيما يخالف أهل بيت نبيّهم ، أو فيما يتضمّن مدح أعدائهم ، أو مدح المفارقين لهم ، وأن يقبلوا رواية أعداء أهل البيت فيما كان منقبة لأهل البيت ، أو موافقاً لمذهبهم ، أو منقصة لأعدائهم ، أو المفارقين لهم ، لأن التهمة من عدوّهم في مثل ذلك مرتفعة ، فأمّا أعداء أهل البيت الذين تظاهروا بعداوتهم فكثيرون .

وسأذكر بعض من استكثروا في الرواية عنه وقبلوا كثيراً ممّا لم يجز قبوله منه .

طرائف ابن عمر

الأول : فمن أولئك عبد الله بن عمر بن الخطاب : قد نقلوا عنه في صحاحهم على ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين مائتي حديث واثنين وثمانين حديثاً أكثرها بطرق مختلفة وألفاظ متباعدة ومعان مضطربة ، مع ما تواتر وثبت عند المسلمين من انكشاف سرّه بعداوة علي بن أبي طالب وبني هاشم وقعوده من مبايعتهم ونصرتهم ، وما أوجبه الله ورسوله من التمسّك بهم ، وهذا لا يحتاج إلىٰ رواية ، لأنّه لا خلاف بين المسلمين في قعود عبد الله بن عمر عن بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وعن نصرة بني هاشم .

ثم قد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من تلزمه ببيعة يزيد بن معاوية الذي قد تقدّم نقص أفعاله المنكرة ممّا يتعجّب منه العاقل ، فانّه ما يعتقد صحّة مبايعة يزيد أو خلافته إلّا سفيه أو جاهل أو معاند لأهل البيت عليهم السلام .

٣٠٠ ـ فمن ذلك في المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر في الحديث الحادي والثمانين عن نافع قال : لمّا خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ، جمع ابن عمر حشمه وولده وقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ، وانا قد بايعنا هذا الرجل على بَيْع الله ورسوله [1] ، واني لا أعلم عذراً أعظم من ان يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال ، واني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلّا وأنه الفصل بيني وبينه . هذا لفظه .

---

(١) زيادة من نسخة أخرى: لم ينصب له القتال .

فما كان علي بن أبي طالب وولده وأحد من بني هاشم يجرون مجرى يزيد في أن يبايعهم أو واحداً منهم ويفي لهم . إن هذا من الطرائف .

٣٠١ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عمر في الحديث الخامس والخمسين من أفراد البخاري أن عبد الله بن عمر كتب إلىٰ عبدالملك ابن مروان أن يبايعه ، وأقرّ له بالسمع والطاعة على سنّة الله وسنّة رسوله فيما استطعت .

وفي رواية من جملة الحديث المذكور وان بني أقروا بمثل ذلك ، هذا لفظه .

فسبحان الله ما كان في واحد من بني هاشم مثل عبدالملك بن مروان الذي هو عند عقلاء المسلمين من الملوك المتغلبين ، إن ذلك من عجائب أمور الأربعة المذاهب.

٣٠٢ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر ابن الخطاب في الحديث الثالث من المتفق عليه قال : صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته ، فلمّا سلم قام فقال : **أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممّن هو على ظهر الأرض أحد** . هذا لفظ حديث عبد الله بن عمر .

(قال عبد المحمود) : كيف حسن هؤلاء القوم مثل هذا الحديث من عبد الله بن عمر ، وكيف استجازوا روايته ، ومن المعلوم عندهم ان الخضر وغيره من الذين شهدت أخبارهم بأنهم عمّروا من ذلك الوقت أكثر من مائة سنة .

٣٠٣ ـ وممّا يدل على أن عبد الله بن عمر قد شهد على نفسه بالطعن فيما يرويه ما ذكره الحميدي في الحديث السابع والخمسين من أفراد البخاري من مسند ابن عمر قال : كنّا نتقي الكلام والانبساط إلىٰ نسائنا على عهد النبي ﷺ خوفاً أن ينزل فينا شيء فلمّا توفّي النبي ﷺ تكلّمنا وانبسطنا .

٣٠٤ ـ وممّا يدل على طعنهم على عبد الله بن عمر وعائشة ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والستين بعد المائة من مسند عائشة من المتفق عليه ، عن عمرة أنها سمعت عائشة وذُكر لها أن عبد الله بن عمر يقول : ان الميت ليعذب ببكاء الحي ، فقالت عائشة : **يغفر الله لأبي عبد الرحمٰن أما إنه لم يكذب**

ولكنه نسي أو أخطأ ، إنّما مرَّ رسول الله ﷺ على يهودية يُبكى عليها فقال : إنّهم ليبكون عليها وإنّها لتعذب في قبرها .

(قال عبد المحمود) : هذا حديث لا يخلو من الطعن على عبد الله بن عمر أو عائشة ، وعلى كل حال فاني أعجب من عائشة واقدامها على الطعن على عبد الله بن عمر ، ومن تصحيح البخاري ومسلم لذلك ، وأين عائشة من هذا المقام ، فإنّما كانت امرأة من وراء حجاب ، فهلّا جوّزت أن يكون النبي ﷺ قد قال ما قاله عبد الله بن عمر في وقت لم تحضر عائشة ولا بلغها ذلك ، فما كانت تدعى ولا يدعى لها عاقل أنها تحيط بجميع أقوال نبيّهم .

ومن ذلك ما ذكره أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل طرفاً من معتقدات عبد الله ابن عمر ، فمن ذلك أنه ذكر عنه أنه كان إذا اغتسل من الجنابة غسل داخل عينيه حتى ذهب بصره ، وإذا توضأ للصلاة غسل يديه إلىٰ منكبيه ، ودخل على بعض الامراء فأحضر له بربطاً وقال : أتعرف هذا يا أبا عبد الرحمٰن ؟

قال : نعم هذا مراني وجراني .

أقول : فانظر هذه الأحاديث واعترف بالحق لأهله .

ومن طريف مانقله أصحاب التواريخ في ذم عبد الله بن عمر ما ذكره ابن مسكويه في كتاب نديم الفريد فقال ما هذا لفظه : وممّا يؤثر في الكلام الواقع موقعه شدّة شكيمة المتكلم ما يحكى عن عبد الله بن الحرث المعروف ببته ، وذلك أنه دخل مسجد رسول الله ﷺ فرأى عبد الله بن عمر جالساً في نفر من أصحابه ، فسلم عليه وجلس عنده فلم يهش له عبد الله ولا أحسن مساءلته ولا نهض إليه لمّا رآه ، قال : كأنّك لم تثبتني يا أبا عبد الرحمٰن ؟

فقال : بلى ألست ببته ، فقال : ما حملك على ذكر اللقب وترك الاسم . قد كنت أحسب أن السنين أفادتك رأياً غير ما كنت تُعرف به وتنسب إليه ما اشبهت أباك أمير المؤمنين ولكنّك ورثت جدّك وخالك .

ثم أقبل على القوم فقال : ان جدّ هذا الخطّاب ابتاع من رجل ذهباً ثم اقتضاه اليماني فعمد ابتاع من رجل خمراً على حلّته ذهباً ، ثم اقتضاه اليماني فعمد فكتب فيه ذهب

حتى ملأها ثم دفعها إلىٰ اليماني ، فاستعدى عليه عند الزبير بن عبدالمطلب فضربه وأغرم .

وأمّا خاله قدامة بن مظعون شرب الخمر على عهد عمر فلمّا أراد أن يجلده قال: أمسك فإن الله تعالىٰ يقول : ﴿**ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا**﴾ فظن عمر أن هذه الآية تبطل الحدود فَورَتْهُما إشارة إلىٰ هذا ، وكان أيضاً يجالس النبي صلى الله عليه وآله صباحاً ومساءً ، فأراد أن يطلق امرأة فلم يحسن فردها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يعلم طلاقها .

ثم أقبل عليه فقال له : **أتيت علي بن أبي طالب وله قرابة وسابقة وفضائل عديدة فبايعته طائعاً غير مكره قاصداً إليه** ، ثم جئته فقلت : أقلني بيعتي فأقالك ثم أتيت تدق الباب على أصحاب الحجاج تقول : خذوا بيعتي فاني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: من بات ليلة وليس في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية ، ثم اضطرب الخيل بالناس فزعمت انك لا تعرف حقّاً فتنصره ولا باطلاً فتقاتل أهله .

فقال عبد الله بن عمر : حسبك يا أبا محمد فما أردت إلّا خيراً ، وكلمته الجماعة أن يكف .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الحديث الثاني عشر بعد المائة من المتفق عليه من مسند عائشة عن عروة بن الزبير قال : كنت أنا وابن عمر مستندين إلىٰ حجرة عائشة ، وانّا لنسمع ضربها بالسواك تستن ، قال فقلت : يا أبا عبد الرحمٰن اعتمر النبي صلى الله عليه وآله في رجب ؟

قال : نعم .

فقلت لعائشة : أي أمتاه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمٰن ؟

قالت : وما يقول ؟

قلت يقول : اعتمر النبي صلى الله عليه وآله في رجب .

فقالت : يغفر الله لأبي عبد الرحمٰن ، لعمري ما اعتمر في رجب ، وما اعتمر من عمرة إلّا وأنا معه .

قال : وابن عمر يسمع فما قال : لا ولا نعم ، سكت .

وفي رواية مجاهد أن عائشة قالت : وما اعتمر في رجب قط .

(قال عبد المحمود) : فلعل نبيّهم اعتمر في رجب قبل تزويجها في مدّة مقامه بمكة، فكيف قالت ما اعتمر قط في رجب ، وكيف قالت ما اعتمر إلّا وأنا معه ، وهذا أيضاً طعن إما عليها أو على ابن عمر .

طرائف أبو هريرة

الثاني : ومن أولئك أبو هريرة : وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين عنه ستمائة حديث وسبعة أحاديث ، أكثرها تراه وهو حديث واحد بألفاظ مختلفة أو معان مضطربة ، أو طرق يكذب بعضها بعضاً ، ومن المعلوم ان أبا هريرة فارق علي بن أبي طالب وبني هاشم وظهر من عداوته لهم وانضمامه إلىٰ معاوية ما لا يحتاج إلىٰ رواية ، لظهوره في التواريخ وعند علماء الإسلام مع ما رووه في صحاحهم ان التهمة له بالكذب كانت معلومة بين الأصحاب .

٣٠٦ ـ فمن ذلك ما رواه الحميدي في الحديث السادس والستين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة عن أبي رزين قال : خرج إلينا أبو هريرة فضرب بيده على جبهته فقال : **ألا إنكم تحدثون أني أكذب على رسول الله** ﷺ . الخبر .

٣٠٧ ـ ومن ذلك في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب في الحديث الرابع والعشرين بعد المائة من المتفق عليه ، ان رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب إلّا كلب صيد أوكلب غنم أو ماشية . فقيل لابن عمر : ان أبا هريرة يقول أو كلب زرع ، فقال ابن عمر : إن لأبي هريرة زرعاً .

٣٠٨ ـ ومن ذلك في الجمع بين الصحيحين في الحديث الستين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة أنه قيل لابن عمر أن أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : من تبع جنازة فله قيراط من الأجر . فقال ابن عمر : لقد أكثر علينا أبو هريرة .

ومن ذلك في اعتذار أبي هريرة وروايتهم فيما يعد لكذبه في الاعتذار فروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والخمسين من المتفق عليه من

مسند أبي هريرة قال : إنكم تقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ويقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة ، وان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكنت ألزم رسول الله ﷺ حتى مليء بطني ، فأشهد إذا غابوا واحفظ إذا نسوا .

ثم ذكر الأنصار بعد كلام له فقال : **وكان يشغل اخواني من الأنصار عمل أموالهم فكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة أعي حين ينسون .**

وفي رواية سفيان : فما نسيت شيئاً سمعت منه .

(قال عبد المحمود بن داود) : فاشهد أيّها السامع على أبي هريرة أنه قد طعن في المهاجرين والأنصار بأنهم كانوا يشتغلون عن حديث رسولهم بالدنيا الفانية ، ثم اشهد عليه بأنه ما نسي شيئاً قط .

٣١٠ ـ وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في المتفق عليه في الحديث التاسع والثمانين من مسند أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : لا عدوى ولا صفر ولا هامة .

فقال أعرابي : يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنّها الظباء ، فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ؟ قال : فمن أعدى الأول .

ثم روى الحميدي في جملة الحديث التاسع والثمانين من مسند أبي هريرة من المتفق عليه عن أبي سلمة[1] أن رسول الله ﷺ قال : **لا عدوى** .

ويحدث أن رسول الله ﷺ قال : لا يورد ممرض على مصح . وأنكر أبو هريرة حديثه الأوّل . قلنا : ألم تحدث أنه لا عدوى ، فوطن بالحبشة ، قال أبو سلمة : فما رأيته نسي حديثاً غيره .

ومن ذلك في جملة الحديث التاسع والثمانين المقدم ذكره أن أبا هريرة صمت عن حديث «لا عدوى» وأقام على أن : لا يورد ممرض على مصح .

ثم روى الحميدي بعد ذلك في الحديث التاسع والثمانين المشار إليه من مسند أبي

---

(١) في نسخة: سمع أبا هريرة بعد يقول .

هريرة من رواية سهل ان رسول الله ﷺ قال : لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد .

٣١١ ـ ومن ذلك ما رووه من ملاعبه بالدين في الحديث الثاني والتسعين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة ، عن أبي حازم أنه قال : كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضّأ للصلاة ، فكان يمدّ يده حتى تبلغ ابطه ، فقلت له يا أبا هريرة ما هذا الوضوء ؟

فقال : يا بني فروخ أنتم هاهنا ؟ **لو علمت أنكم هاهنا ما توضّأت هذا الوضوء ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء .**

٣١٢ ـ وروى الحميدي في الحديث السادس والثلاثين من مسند أبي هريرة من المتفق عليه : أن أبا هريرة دعا بتور من ماء فغسل يديه حتى بلغ ابطيه ، فقلت : يا أبا هريرة ما هذا ؟ فقال : انني سمعت رسول الله ﷺ قال : هو منتهى الحلية .

(قال عبد المحمود) : ما رأيت أحداً من المسلمين يتوضأ للصلاة ويغسل يديه إلىٰ ابطيه، فما هذا الحديث الذي قد صححوه عن نبيّهم وكذبوا المسلمين كافة بقول أبي هريرة. إن هذا من الطرائف .

طرائف أنس

الثالث : ومن أولئك أنس بن مالك : وقد روى الحميدي عنه في الجمع بين الصحيحين ثلاثمائة واثنين وعشرين حديثاً ، كما تقدّم ذكر أكثرها ترى الحديث وهو واحد وروايته عن أنس بن مالك يكذب بعضها بعضاً وأكثر الألفاظ مختلفة والمعاني مضطربة .

وهذا أنس قد روى من طريق شيعة أهل البيت عليهم السلام أن علي بن أبي طالب استشهده مرّة في شيء كان قد سمعه من نبيّهم ﷺ من فضائل علي عليه السلام فلم يشهد فدعا عليه فأصابه برص ، ثم اعترف أنس بما كان كتمه من الفضيلة ، وكان يقول : هذا البرص بدعوة علي بن أبي طالب .

وأما ما رواه رجال الأربعة المذاهب عن أنس بن مالك من الأُمور التي يشهد

كتابهم وشرائعهم بكذبها ، وجعلوها من صحاحهم .

٣١٣ ـ فمن ذلك في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس عشر بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله متى الساعة قائمة ؟

قال : ويلك ما أعددت لها ؟

قال : ما أعددت لها إلّا أني أحب الله ورسوله .

قال : إنك مع من أحببت .

قال : ونحن كذلك .

قال : نعم ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً ، فمر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني ، فقال النبي : إن أُخِرَ هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة .

٣١٤ ـ وفي حديث آخر عن الحميدي في الموضع المشار إليه عن أنس ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله : متى تقوم الساعة ؟

وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد ، فقال رسول الله : ان يعيش هذا الغلام، فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة .

٣١٥ ـ وفي رواية أخرى عن أنس من موضع الحديث الخامس عشر بعد المائة أيضاً من المتفق عليه عن أنس أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله قال : متى تقوم الساعة؟

قال : فسكت رسول الله هنيئة ، ثم نظر إلىٰ غلام بين يديه من أزدشنوءة ، فقال : إن عمّر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة .

قال أنس : ذلك الغلام من أقراني .

(قال عبد المحمود) : وقد ذكر محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير في الجزء العاشر عند ذكر أنس بن مالك أموراً تقتضي تهمة أنس بن مالك ومضايقة ملوك الدنيا له .

ومن ذلك باسناده إلىٰ أنس بن مالك قال : استعملني أبو بكر على الصدقات فقدمت وقد مات أبو بكر وجئت عند عمر فقال عمر : يا أنس أجئتنا بظهر .

قال : قلت : نعم .

قال : جئنا بالظهر والمال لك .

قال : قلت هو أكثر من ذلك .

قال : وان كان هو لك .

قال : وكان المال أربعة آلاف دينار .

(قال عبد المحمود) : أنظر هذه المضايقة لأنس بأموال المسلمين ولم يسأله كم المال ، وقد عَرَّفَه أنس كثرة المال ، فأعطاه إيّاه .

ومن ذلك ما ذكر أيضاً محمد بن سعد عن أنس بن مالك قال : شهدت فتح تستر مع الأشعري فلم يصل صلاة الصبح حتى انتصف النهار ، ثم قال : ومانشري بتلك الصلاة الدنيا وما فيها .

(قال عبد المحمود) : قد عرفنا أن شريعة الإسلام ما عذر أحداً من عقلاء القادرين في ترك الصلاة ، وما كفاه تركها حتى يدرج تركه لها وتأخرها إلىٰ نصف النهار.

ومن ذلك ما ذكره محمد بن سعد أيضاً إلىٰ عبد السلام بن شداد قال : رأيت على أنس عمامة من حرير وجبّة من خزّ ومطرف ثوب خزّ فقال : مالكَ تنهانا عن الحرير وتلبسه أنت ؟ فقال : إن أمراءنا يكسون فنحب أن يروه علينا .

(قال عبد المحمود) : ان كان كما ذكر عنه فقد بالغ في الطعن عليه ان يكون أنس يراعي نظر الامراء أكثر من نظر الله إلىٰ تحريمه عليه ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن ذلك ما رواه محمد بن سعد أيضاً إلىٰ عبد الله بن عمر عن عبدالكريم قال: رأيت أنس بن مالك يطوف بالبيت وعليه مطرف خز أصفر ، قال : فذكرت ذلك لسعيد ابن جبير فقال : أما إن السلف لو رأوه لأوجعوه .

ومن ذلك ما ذكره محمد بن سعد أيضاً باسناده إلىٰ محمد بن سيرين أنه سمع أنس بن مالك يقول : انا لنلبس الحرير وانا لنعلم ما فيه ولوددنا أنه لم يخلق .

ومن ذلك ما رواه أيضاً محمد بن سعد باسناده عن سعيد بن بشير يذكر عن قتادة قال : كنّا نرى على خاتم أنس بن مالك صورة رجلين .

(قال عبد المحمود) : وما كان الصحابة يختارون الصور على خواتيمهم وقد رووا تحريمها .

ومن ذلك ما رواه محمد بن سعد باسناده إلىٰ أبي القاسم قال : رأيت على أنس خاتماً من ذهب .

(قال عبد المحمود) : فكيف أكثروا النقل عن أنس بن مالك وقد بلغوا من القول فيه إلىٰ ما ذكرنا بعضه ، وليتهم حيث نقلوا كثرة أحاديثه تركوا نقل الطعن عليه أو حيث طعنوا عليه تركوا نقل كثرة أحاديثه ، ولقد صار نقل القدح فيه عندهم إذا أنصفوا طعناً فيما يرويه .

ومن طرائف ما قدّمناه من طعنهم عليه حديثه الرجل الذي لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة .

(قال عبد المحمود) : كيف يليق لعاقل أن يبلغ به حسن الظن بمن يجانب أهل البيت عليهم السلام إلىٰ نقل مثل هذه الأحاديث التي يقتضي دين الإسلام كذب من رواها ، لأن كتابهم يتضمّن ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها* قل علمها عند ربّي لا يجليها لوقتها إلّا هو﴾ وفي كتابهم أيضاً ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها* فيم أنت من ذكراها * إلىٰ ربك منتهاها﴾ ولا شبهة عندهم أن الله تعالىٰ سترها عن نبيّهم وغيره .

فكيف حسن الاقدام على مثل هذه الأحاديث وكيف جعلوها في صحاحهم، لاسيما وقد رووا عن نبيّهم صلى الله عليه وآله من الاخبار للمسلمين وتعريفهم بما يحدث بعده من الاختلاف في دولة بني أمية ودولة بني هاشم والمهدي عليه السلام وغيره من الأُمور التي تقتضي ان القيامة أبعد من أعمار كثيرة ، فكيف ينقلون أو يصدقون أو يصححون مثل هذا الحديث المتقدّم ذكره .

أقول : وذكر أبو هلال في كتاب الأوائل عن أنس بن مالك أن الحجاج ولّاه في سابور من أرض فارس ، فأقام بها سنين يقصر الصلاة ويفطر في شهر رمضان ويقول ما أدري كم مقامي ومتى يأتيني العزل . وهذا أعجب ما يروى من الجهل بالشرائع .

طرائف عائشة

الرابع : ومن أولئك **عائشة بنت أبي بكر** ، ومعلوم عداوتها لأهل بيت نبيّهم ،

وخروجها لمحاربة بني هاشم بالبصرة واجتهادها في استئصالهم ، وقد نقل الحميدي في الجمع بين الصحيحين عنها مائة وخمسة وتسعين حديثاً في صحاحهم غير ما نقلوه عنها في غير تلك الكتب ، وأكثر أحاديثها كما قلت الحديث واحد ورواية تكذب بعضها بعضاً وألفاظه مختلفة والمعاني مضطربة .

(قال عبد المحمود بن داود) : وقد اعتبرت ما نقلوه في الصحيحين عن نساء نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله ، فرأيت قد ذكر ذلك الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين (مسلم والبخاري) فرووا عن زوجته أُمّ سلمة البصرية عندهم التي امتثلت ما أُمرت به في كتابهم في قوله ﴿وقرن في بيوتكنّ﴾ وهي ممدوحة عند الجميع ثلاثة عشر حديثاً متّفقاً عليها عندهم وثلاثة وعشرين مختلفاً فيه ، ورووا عن حفصة زوجته ثلاثة أحاديث متّفقاً عليها وستّة عشر حديثاً مختلفاً فيها ، ورووا عن أُمّ حبيبة زوجته حديثين متّفقاً عليهما وحديثين مختلفاً فيهما ، وعن زوجته ميمونة بنت الحارث الهلالية سبعة أحاديث متّفقاً عليها وستّة أحاديث مختلفاً فيها، وعن زينب بنت جحش التي زوّجه الله بها عند المسلمين بقوله ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾ حديثين متّفقاً عليهما ، وعن زوجته صفية بنت حيي ابن أخطب حديثاً واحداً متّفقاً عليه ، وعن سودة بنت زمعة زوجته حديثاً واحداً مختلفاً فيه ، وعن ابنته فاطمة عليها السلام التي شهدوا لها بتلك المدائح التي تقدم ذكرها وأنها سيّدة نساء العالمين ، التي صاحبت نبيّهم من حين ولادتها إلىٰ حين وفاته حديثين فحسب، مع شهادتهم أن نبيّهم كان يفضّلها على نسائه وغيرهن ويختص بها مع كمال عقلها، فكيف اختصّوا بعائشة دون نساء نبيّهم، ورووا عنها واستمعوا منها واستكثروا في صحاحهم من رواياتها ، مع ما رووا من كون نبيّهم كان قد استوعب أكثر أوقاته الرجال ، وكانت ليلة عائشة كليلة غيرها وأوقاته في الليلة موزّعة في غير ذلك .

٣١٦ ـ فروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه في الحديث الثلاثين من مسند أبي سعيد الخدري قال : قالت النساء للنبي صلى الله عليه وآله : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهنّ يوماً لقاهن فيه فوعظهن وأمرهن هذا لفظ الحديث.

(قال عبد المحمود) : ثم قد رووا عنها انها كانت من النقصان إلى حدّ أنها تلعب باللعب بحضرة نبيّهم ، وتقف تتفرّج على الحبشة إذا لعبوا بحرابهم .

٣١٧ ـ فمن رواياتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني والثمانين من المتّفق عليه من مسند عائشة قالت : كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي ، وكان رسول الله إذا دخل يَنْقَمِعَنّ منه فيسر بهن إلي فيلعبن معي .

وفي حديث جرير : كنت ألعب بالبنات في بيته وهن اللُعب .

(قال عبد المحمود) : وقد رووا عنها في الحديث السادس من المتفق عليه من مسندها في عدّة طرق إنكار نبيّهم لعمل الصور والأمر بابطالها والانكار على من يدخرها أو يجعلها في منزله وان الملائكة لا يدخل بيتاً فيه صورة مجسمة أو تماثيل .

ورووا نحو ذلك في الحديث الثالث والتسعين من مسند عبد الله بن عبّاس .

٣١٨ ـ ورووا في مسند أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري في الحديث الأوّل من المتفق عليه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة .

وفي رواية : ولا تماثيل .

٣١٩ ـ ورووا في الحديث العاشر من أفراد البخاري من مسند عبد الله بن عمر : ان جبرائيل قال للنبي ﷺ : انا لا ندخل بيتاً فيه صور ولا كلب .

٣٢٠ ـ ورووا في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والستين من أفراد البخاري عن النبي ﷺ قال : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير .

فكيف استجازوا لأنفسهم أن ينقلوا حديث تلك اللعب عن عائشة ويجعلوه صحيحاً ويصدقوها عن نبيّهم ويكذبوا هؤلاء الرواة كلّهم ؟

وكيف استحسنت عائشة أن تناقض بين حديثها الثامن والثمانين من المتفق عليه من مسندها وبين حديثها السادس ؟

ولم يدع أحد من المسلمين ان اللعب كان مباحاً ثم نسخ تحليله ، وأي فائدة أو مصلحة كانت لهم أو لنبيّهم أو للإسلام في نقل ذلك والشهادة بصحّته ، وكان يجب لو

نَقَلَ هذا الخلق الكثير أن يكذبونهم ويسقطون رواياتهم، ويقولون ان نبيّنا أجلّ من أن يقع ذلك عنده وفي بيته الذي قد أسس للعبادات وبني على إنكار المنكرات وهو محل نزول جبرائيل عليه السلام وغيره من الملائكة ، أو كان نبيّهم يؤثر منع جبرائيل والملائكة من دخول بيته لما رووا عنه أنّهم لا يدخلون بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير ويطلب بذلك كلّه رضا قلب عائشة !.

٣٢١ ـ ومن العجب في ذلك أنّهم رووا في الحديث التاسع عشر من افراد البخاري من الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله لمّا رأى الصور في الكعبة لم يدخل حتى أمر بمحيها فمحيت .

(قال عبد المحمود) : هذا يروونه عن نبيّهم في امتناعه من دخول الكعبة حتى محيت منها التصاوير ولم يدخل لأنّه بيت ربّه ، ويحتمل ذلك لأجل عائشة مثلاً ، فكيف يقال عن مثل هذا أنه كان يختار أن تلعب زوجته عائشة في بيته باللعبة ويجمع لها النساء يلعبن معها ، بئس الأُمّة أمّة تقول عن نبيّها مثل هذا .

٣٢٢ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والعشرين من المتفق عليه من مسند عائشة قالت : رأيت النبي صلى الله عليه وآله يسترني وأنا أنظر إلىٰ الحبشة وهم يلعبون في المسجد ، فزجرهم عمر فقال النبي : أَمْنَاً يا بني أرفده ، يعني من الأمن .

ومن الحديث المذكور عن عروة عن عائشة ان أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفان وتضربان والنبي صلى الله عليه وآله يتغشى بثوبه ، فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي وجهه فقال : دعهما يا أبا بكر فانّها أيام عيد وتلك الأيام أيام منىٰ .

ومن الحديث المذكور عن عروة عن عائشة قالت : دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعندي جاريتان تغنّيان بغناء ، فاضطجع رسول الله على الفراش وحوّل وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : **مزمار الشيطان عند النبي** ، فأقبل عليه رسول الله فقال : دعهما .

فلما غفل غمزتهما فخرجتا .

(قال عبد المحمود) مؤلّف هذا الكتاب : كيف حسن من هؤلاء المسلمين نقل مثل

هذه الأحوال عن نبيّهم وتصحيحهم، وهم قد ذكروا عنه أنه أعقل العقلاء وأكمل الأنبياء عليهم السلام، وتالله إننا نحن نعلم أن نبيّهم ما كان علىٰ صفة يرضىٰ بمثل ما قد ذكرته عائشة عنه، فإن كل عاقل يعلم أن مثل هذا اللعب واللهو والاشتغال عن الله لا يليق بمن يدعي صحبة نبي من الأنبياء. فكيف يروونه عمّن يعتقد أنه أفضل الأنبياء.

ومن أعجب ما تضمّنه بعض هذه الأحاديث أنه كان يفرّج زوجته على الذين يلعبون ويطرق لنسائه وحرمه الانبساط في مثل هذه الروايات التي تقدح في الاماثل والأفاضل، ولا سيما وقد ذكر أنه كان أعظم الناس غيرة، ورووا في غيرته أخباراً تضمّنها صحاحهم.

٣٢٤ ـ فمن ذلك في كتاب الحميدي في الحديث الثالث والستّين من أفراد مسلم من مسند أبي هريرة قال: قال سعد بن عبادة: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لو وجدت مع أهلي رجلاً، لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؟

قال رسول الله: نعم.

قال: كلا، والذي بعثك بالحق ان كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك.

قال رسول الله: اسمعوا إلىٰ ما يقول سيّدكم انّه لغيور، وأنا أغير منه والله أغير منّي.

٣٢٥ ـ ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضاً في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس من المتفق عليه من مسند المغيرة بن شعبة، أنه قال عن نبيّهم: **أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير منه، والله أغير منّي، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**. الخبر.

وروى المسلمون في ذلك «شعراً»:

ان سعداً لغيور والنبي أغير منه

وإله العرش أوفىٰ غيرة بالنقل عنه

فإذا ما بانت الغيرة من رأس فبنه

مستحل اللعانة تحصي العفو خوفاً أن تخنه

خلق السيف لرأس خلت النخوة منه.

فكيف هذه المناقضات في رواياتهم ومقالاتهم ؟ .

ومن طرائف ذلك أنّهم ذكروا أن الحبشة كانوا يلعبون في المسجد ، وقد رووا أن نبيّهم صان مسجده عن غير العبادات ، حتى ان رجلاً ضلّت له ضالّة فنادى عليها في المسجد فأنكر عليه ذلك .

٣٢٦ ـ فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الحديث السادس من أفراد مسلم من مسند بريدة بن الحصين أن رجلاً نشد في المسجد فقال : من دعا إلىٰ الجمل الأحمر ، فقال النبي ﷺ : لا وجدت ، إنّما بنيت المساجد لما بنيت له .

٣٢٧ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الحديث التاسع والستّين بعد المائة من مسند أبي هريرة من أفراد البخاري قال رسول الله ﷺ : من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل : **لا ردّها الله عليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا** .

٣٢٨ ـ ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضاً في بعض الحديث الخامس والأربعين من مسند ابن مالك عن النبي ﷺ قال : **إن هذه المساجد إنّما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن** .

فمن أنكر انشاد الضالة في مسجده والحديث في غير ذكر الله ، كيف ينسب إليه الرضا باللعب في المسجد وتفريج زوجته علىٰ ذلك .

ومن طرائف هذه الأحاديث أن أبا بكر وعمر ينكران عليه وعلى المغنّيات ، وينكر عمر على الحبشة ، ويستقبحان له ذلك ، فيمنعهما عن الانكار ويستحسن هو لنفسه ولدينه ولزوجته مثل ذلك !!.

ثم ان كتابهم يتضمّن ﴿**في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدو والآصال* رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار**﴾ فكيف تكون بيوت جعلها الله تعالىٰ للارتفاع وذكر اسمه ، موضعاً للمغنيات واللعب واللهو ؟

ثم كيف يكون رجال قد وصفهم الله ان التجارة والبيع المباحين لا تلهيهم عن ذكره ، فكيف يقال عن نبيّهم الذي هو سيّد هؤلاء الرجال أنه يتلهى عن ذكر الله بسماع المغنيات وتفريج زوجته !.

ومن طرائف ذلك أنه يكون أبو بكر وعمر يعتقدان نقص نبيّهم محمّد ﷺ وأنهما أعرف منه بالآداب الدينية والدنيوية حيث أنكرا على المغنيات والحبشة ، وهلا اقتديا به وكان لهما فيه أسوة حسنة ؟

فكانا يسكتان كما سكت ، وحيث لم يسكتا فهلّا قالا : يا رسول الله ما سبب سكوتك عن الانكار ؟

وان كانا لا يعرفان محل الأنبياء ولا ما يجب من التأدّب معهم ، وكانا مثلاً يعتقدانه ملكاً من الملوك ، فأين الأدب مع الملوك ؟ والتلطّف في حسن صحبتهم ؟

وان كان المقصود من إنكارهما المشورة عليه بترك المغنيات وترك الرضا بذلك ، فكان يليق أن يقولا كما جرت عادة المشير على من هو أعظم منه ، ولا يبدءا بالانكار قبل المشورة ، ثم وأين هذا الانكار ممّا تضمّن كتابهم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ أما هذا تقدّم بين يدي الله ورسوله وتهجم عليهما واعتقاد لنقص تدبيرهما .

والله لقد فضح هؤلاء المسلمون أنفسهم بهذه الروايات وقبحوا ذكر ما بلغوا في وصفه الغايات .

ومن طرائف رواياتهم أيضاً عن عائشة ما يخالف فيه أهل بيت نبيّهم :

٣٢٩ ـ ما ذكره الحميدي في الحديث الرابع بعد المائة من المتفق عليه من مسند عائشة من حديثها قالت : سحر رسول الله حتى إنه ليخيّل إليه أنه فعل الشيء وما فعله ، وفي الحديث المذكور من حديث ابن عيينة قال : ومن طبه يعني سحره ؟

قال : لبيد بن الأعصم رجل من زريق حليف اليهود وكان منافقاً .

قال الحميدي : عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ سحر حتىٰ كان يخيّل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه ، وفي رواية أبي أسامة عن هشام عن عروة عن عائشة مثل هذا أيضاً .

(قال عبد المحمود) : كيف استجازوا رواية مثل هذا الحديث ؟

وكيف قبلوا شهادة عائشة على نبيّهم بمثل ذلك ؟

ثم وكيف صحّحوه وقد رووا في كتبهم ان نبيّهم كان مصوناً بالألطاف الربّانية

والعناية الإلهية عن تأثير السحر فيه ، وأيضاً فقد رووا عنه ﷺ أنه كان يعلّم الناس كيف يحرسون أنفسهم من السحر ، فكيف يترك نفسه ويعلّم غيره ؟

وكيف يقال عنه أنه يقول ما لا يفعل ؟

وكيف يمكن الله من سحر أنبيائه الذين يبلّغون عنه ؟

وما يؤمن أن يقع منهم وهم مسحورون ما ينفر الناس عنهم ويوجب ترك القبول منهم ، وأن يزيدوا في شريعته أو ينقصوا منها شيئاً وهم لا يعلمون .

ثم لو وقع ذلك كيف جاز تقبيح ذكر نبيّهم وإساءة سمعة الإسلام بنقل مثل هذا وتصحيحه ؟

ثم وكيف تقبل شهادة عائشة وهي امرأة ، وقد تقدّم بعض أحوالها المنكرة ، في مثل هذا الأمر العظيم الذي يجرح به النبوّة والإسلام ويقدح به في عناية الله بنبيّهم وحراسته له ؟

ثم وكيف يعارضون بهذا الحديث السخيف ما قد تضمّنه كتابهم من ان الله كفاه شرّ من لم يؤمن به في قوله ﴿ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولّوا فانّما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ .

والله ما جاز أن يقولوا ذلك عن نبيّهم ولا أن يجعلوا بذلك طريقاً لأهل الذمّة وأعداء الإسلام . ولله در القائل حيث يقول :

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

ومن طرائف روايات عائشة :

٣٣٠ ـ ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني والسبعين من المتفق عليه من مسند عائشة من حديث الزهري عن عبد الله بن مسعود عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لمّا ثقل النبي ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمّرض في بيتي ، فأَذِنَّ له ، فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض ، بين عبّاس بن عبدالمطلّب وبين رجل آخر . وفي رواية بين الفضل بن عباس ورجل آخر .

قال عبيد الله في الروايتين : فأخبرت عبد الله بن عبّاس بالذي قالت عائشة ، فقال : أتدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟

قال : قلت : لا .

قال ابن عباس : هو علي .

٣٣١ ـ ثم روى الحميدي في مسند عائشة أيضاً في الحديث الثالث والسبعين من المتفق عليه في رواية أبي أسامة ومحمد بن حرب عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليتفقّد في مرضه يقول : **أين أنا اليوم ؟ أين أنا غداً ؟** استبطاءً ليوم عائشة ، قالت : فلمّا كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري .

(قال عبد المحمود) : أرى الحديث الأوّل يدل على أن انتقاله إلىٰ بيتها ما كان في يومها وان أزواجه آثروه بأيامهن ، وأرى الحديث الثاني يدل على انتقاله إلىٰ بيتها كان في يومها ، وجميعه انتقال واحد ، فأي الحديثين كذب وأيّهما صحيح فأراهما معاً في الصحاح !؟ .

ومن طرائف رواياتها في الحديث الثاني والسبعين المقدم ذكره من مسند عائشة فيما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ما ادّعته من صلاة أبيها أبي بكر بالناس في مرض نبيّهم ، وفي هذا الحديث عدّة طرائف تدل على أنه مجعول أو زائف .

٣٣٢ ـ فروى مسلم والبخاري من حديث موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على عائشة فقلت لها : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قالت : بلىٰ ، ثقل النبي فقال : أصلّىٰ الناس ؟

قلنا : لا ، وهم ينتظرونك يا رسول الله .

قال : ضعوا لي ماء في المخضب ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأُغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلّىٰ الناس ؟

قلنا : لا وهم ينتظرونك يا رسول الله .

فقال : ضعوا لي ماء في المخضب ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأُغمي عليه، ثم أفاق فقال : أصلّىٰ الناس ؟

قلنا : لا ، وهم ينتظرونك يا رسول الله .

فقال : ضعوا لي ماء في المخضب ، ففعلنا ، ثم ذهب لينوء فأُغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلّىٰ الناس ؟

فقلنا : لا ، وهم ينتظرونك يا رسول الله .

قالت : والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله لصلاة العشاء الآخرة .

قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلىٰ أبي بكر أن يصلّي بالناس ، فأتاه الرسول فقال : ان رسول الله يأمرك أن تصلّي بالناس ، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً : يا عمر صلِّ بالناس .

قال : فقال عمر : أنت أحق بذلك .

قالت : فصلّىٰ بهم أبو بكر تلك الأيام .

ثم ان رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفّة فخرج بين رجلين ، أحدهما العبّاس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلّي بالناس ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر فأومأ إليه النبي أن لا يتأخّر وقال لهما : أجلساني إلىٰ جنبه ، فأجلساه إلىٰ جنب أبي بكر ، وكان أبو بكر يصلّي وهو قائم بصلاة النبي والناس يصلّون بصلاة أبي بكر والنبي قاعد . هذا لفظ حديثيهما في صحيحيهما علىٰ ما ذكره الحميدي .

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث عدّة طرائف ، فمن طرائف هذا الحديث أنه يدل على أن نبيّهم محمّداً ﷺ كان يكره أن يصلّي بالناس غيره لما تضمّنه من معالجته لمرضه ثلاث مرّات ليخرج إليهم .

ومن طرائف هذا الحديث المذكور أن نبيّهم محمّداً ﷺ كان يسيء الظن بأصحابه ومعتقداً لاقدامهم على ترك مراقبته ، لأنه في كل مرّة في معالجته يقول : أصلّى الناس ؟

فلو كان حسن ظنّه بهم وأنهم ما يصلّون إلّا بإذنه ولا يقدّمون إماماً إلّا برأيه، ما قال كل مرّة أصلّى الناس ؟ فيقال : لا .

ومن طرائف الحديث المذكور أن الحميدي ذكر في الحديث الثاني والسبعين المقدم ذكره من طريق آخر غير ما قدمناه ، وهي ان البخاري ومسلماً أخرجا حديث الصلاة من حديث الأسود بن يزيد بن قيس النخعي عن عائشة : فذكرت ان نبيّهم محمداً ﷺ لمّا اذن بالصلاة قال : مروا أبا بكر فليصلّ بالناس ، فخرج أبو بكر يصلّي فوجد النبي من نفسه خفّة فخرج يتهادى بين رجلين الخبر . ولم يذكر معالجته

للخروج ولا توقفا عن الأمر لأبيها بالصلاة .

ومن طرائف الحديث المذكور أنها ذكرت في الحديث المقدم ان أباها صلّى بالناس أياماً ، وفي حديث الأسود بن يزيد ان نبيّهم محمّداً ﷺ خرج عقيب أمره لأبي بكر بالصلاة بما ذكرتها من فاء التعقيب ، ومضمون الحديث يقتضي أن أباها لم يكن دخل في الصلاة .

ومن طرائف الحديث المذكور أنها ذكرت في الحديث الأول أن النبي ﷺ لما أمر لأبيها بالصلاة كان الناس عكوفاً في المسجد ، وذكرت في الحديث الأسود بن يزيد أن النبي ﷺ لمّا أمر لأبي بكر بالصلاة خرج يصلّي ، فمفهوم ذلك أن أباها كان في المسجد ، ومفهوم هذا أن أباها كان عند النبي أو في داره .

ثم فهذا الرسول الذي كان بين نبيّهم وبين أبي بكر يأمره بالصلاة من هو ؟

ومن أي القبائل ؟

فما نرى له اسماً قط في شيء من هذه الروايات مع كونه عندهم من المهمّات .

ومن طرائف الحديث المذكور أن أباها أتاه الرسول عن نبيّهم ﷺ بالصلاة ، فأشار إلى عمر أن يصلّي بالناس .

وهذا يدل على أن أباها عرف أن الرسالة ما كانت عن النبي ، أو أنه علم أن التقدّم في الصلاة لا فضيلة فيه وان الناس في التقدم سواء ، أو أنه عرف فضيلة ذلك وكان يعتقد جواز مخالفة النبي فيما يأمر به ، أو كان يعتقد عدم جواز مخالفته وخالف معاندة ، فأي فائدة لأبيها في ذلك مع سوء هذه المسالك .

ومن طرائف الحديث المذكور أن عائشة هب أنها تحدث بما حضرته من قول نبيّهم ومرضه وأمره بالصلاة ، فهذا الحديث الآخر الذي تجدّد في المسجد بعد خروج النبي ﷺ للصلاة عمّن روته ؟ ولم تحضره ؟ فما هذا الاختلاط والافراط .

ومن طرائف الحديث المذكور أنه لم يتضمّن أن أحداً راجع النبي ﷺ لما أمر أن يصلّي أبوها بالناس .

٣٣٤ ـ وقد ذكر الحميدي في جملة الحديث الثاني والسبعين في رواية هشام بن عروة عن أبيه عنها أنها راجعت النبي ﷺ وقالت : إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم

يسمع الناس من البكاء .

٣٣٥ ـ وذكر الحميدي في جملة الحديث المذكور من رواية ابن شهاب عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ان عائشة قالت : وما حملني على كثرة مراجعته إلّا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً .

٣٣٦ ـ وذكر الحميدي في الحديث المذكور من رواية الزهري عن أبي حمزة بن عبد الله ابن عمر ، عن عائشة انها قالت : ما بي إلّا كراهية أن يتشاءم الناس بأوّل من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله .

(قال عبد المحمود) : هذه عدّة أعذار ومقالات تحتاج إلىٰ عدّة مقامات ، ولا خلاف بين أهل الصدق منهم أن مقام الأمر بالصلاة كان مقاماً واحداً ، ففي أي ذلك صدقت عائشة ، فأرى الجميع قد صحّحوه .

ومن طرائف الحديث المذكور ان عائشة تعتقد ان رأيها لأبيها أصلح من رأي النبي صلى الله عليه وآله له ، وتتهم النبي في الأمر له بالصلاة .

ومن طرائف الحديث المذكور الذي يُضحك الناس أن يكون نبيّهم لما خرج على تلك الضرورة يتهادى بين رجلين ليمنع أبا بكر أن يصلّي بالناس ويصلّي هو بهم، فلمّا صلّى نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله كان أبو بكر وحده يصلّي بصلاته والناس كلّهم يصلّون بصلاة أبي بكر ، فإن العقل ما يقتضي أن مسلماً عارفاً يكون بين يديه النبي وأبو بكر فيقتدي بأبي بكر ويترك الاقتداء بالنبي ، ومن فعل ذلك من المسلمين فهو معدود من السفهاء الغافلين الذين لا يعتقد عاقل بائتمامهم وانفرادهم .

ومن طرائف ذلك شهادة عائشة ومن تابعها بأن المسلمين كانوا يقتدون في هذه الصلاة بأبي بكر ، وهذا الاقتداء راجع إلىٰ نيّات القلوب ، فمن أين عرفت عائشة وأتباعها بواطن المصلّين ممّن اقتدوا لمّا خرج نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله للصلاة ؟

ثم ان تحكيم عائشة وأتباعها في ذلك ودعواها للاطلاع علىٰ بواطن المصلّين من أعظم طرائف هؤلاء المسلمين ، وإن المصدّقين لها علىٰ صفات من الغفلات .

ومن طرائف الحديث المذكور أن كلَّ ما ذكره الحميدي في هذا الحديث من رواياتها يتضمّن كتمانها لاسم علي بن أبي طالب عليه السلام حيث خرج نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله

يتوكّأ عليه ، وهذا تعصّب عظيم عليه ، فما سبب الحقد منها على علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

إن ذلك ممّا يقدح في روايتها عند ذوي البصائر والتجارب .

ومن طرائف الحديث المذكور أنها ذكرت أن نبيّهم لمّا وجد في نفسه خفّةً خرج ليصلّي بالناس ، وهذا من العجائب ، فانّه كيف جاز أن تقول عن نبيّهم أو يصدّقها أحد بأنّه كان قد دخل وقت الصلاة وصلّى أبو بكر والمسلمون ونبيّهم لم يصل هو ولا العبّاس ولا الرجل الذي أخبر عبد الله بن العبّاس وغيره أنه علي بن أبي طالب ، أفترى أن عائشة وأتباعها يقولون أن نبيّهم محمّداً صلى الله عليه وآله علم هو والذين كانوا معه قد دخل وقت الصلاة وصلّى الناس ولم يصلّ بحسب حاله في مرضه ولا صلّى العبّاس وعلي ، أو يقولون ان المسلمين لم يعرّفوه بوقت دخول الصلاة ولم يستأذنوه في صلاتهم ، وفي ذلك مناقضة لما تقدّم من رواياتهم .

ومن طرائف الحديث المذكور قولهم أن النبي صلى الله عليه وآله خرج ليصلّي بالناس ثم قولهم ان الناس كانوا بعد خروجه يقتدون في صلاتهم بأبي بكر ، تراهم ما استصوبوا رأي نبيّهم في الصلاة بهم ، أو اعتقدوا ان الصلاة خلف أبي بكر بعد خروج نبيّهم أفضل من الصلاة خلف نبيّهم ، أو عرفوا ان الواجب أو الأفضل الصلاة خلف نبيّهم فتركوا ذلك عمداً واستخفافاً بالاسلام ، إن هذا ممّا يستطرفه ذوي البصائر والافهام وقد تقدّم بعض معناه .

ومن طرائف الحديث المذكور أن تقبل شهادة عائشة برواية هذا الحديث وأمثاله وأعظم منه في إقامة حرمة أبيها وتعظيم شأنه وهي تجر الجاه وغيره بذلك إلىٰ نفسها، ويطعنون علىٰ شهادة علي بن أبي طالب والحسن والحسين لفاطمة عليهم السلام بفدك والعوالي ، وقد شهدت رواياتهم بطهارتهم وعصمتهم ، ويكون أولئك ممّن يجر النفع إلىٰ نفسه ويتّهم في روايته وشهادته ، وعائشه لا تتّهم في روايتها ولا يطعن في شهادتها ، إن هذا من أعظم طرائف هؤلاء الطوائف .

ومن طرائف الحديث المذكور أنّهم جعلوه من الأسباب الموجبة لتعظيم أبي بكر على الصحابة ، مع ما تضمّنه من الاضطراب والمناقضة في الأسباب ، وربّما جعلوه

سبباً لخلافته مع ما يروون أن نبيّهم محمّداً ﷺ قال: صلّوا خلف كل بر وفاجر، ومع ما يذهبون إليه من كون شريعتهم تقضي الاذن العام من الله ورسوله لكل مسلم في التقدّم للصلاة بالناس.

وممّا يدل على أن الأمر بالصلاة خلف كل أحد من الصحابة لا يقتضي خلافة ولا امارة ولا نحو ذلك، أن النبي ﷺ كان يخرج في الغزوات والأسفار، ورووا أنه ما خرج أبداً إلّا وأمر من يصلّي بالناس.

من ذلك ما رووا أن رسول الله ﷺ خرج وعيّن للصلاة أبا لبابة المكنّىٰ بأبي منذر، وكان يصلّي بالناس حتىٰ رجع رسول الله من غزاة بدر.

واستخلف عام الفتح ابن أُم مكتوم الأعمىٰ فلم يزل يصلّي بالناس حتّىٰ رجع النبي.

واستخلف في غزاة أحد أبا ذر الغفاري.

واستخلف في غزاة الحديبية ساع بن عرقطة.

واستخلف في غزاة تبوك علي بن أبي طالب عليه السلام وأمر ابن أُم مكتوم أن يصلّي بهم.

واستخلف في غزاة وردان سعد بن عبادة.

واستخلف في غزاة بواط سعد بن معاذ.

وفي طلب كرب بن جابر الفهري زيد بن حارثة.

وفي غزاة الفترة أبا سلمة بن الأسد المخزومي.

وفي غزاة قينقاع أبا لبابة وهي غزاة المبلك ابن أُم مكتوم.

وفي غزاة رادم عثمان بن عفّان.

وفي غزاة البدر الموعد عبد الله بن رواحة.

فهل اقتضى ذلك خلافة أو امارة؟

ولو كان ذلك يقتضي خلافة أو امارة لكان المسلمون يحكمون بالخلافات والامارات لكل من أمره أن يكون إماماً في الصلاة، ولكانوا ما يرجعون عن ذلك إلّا أن يقول لهم النبي ﷺ ما قصدت بذلك، ولو كان ذلك يقتضي خلافة أو امارة لذكره أبو

بكر يوم السقيفة أو ذكره أحد غيره ، فأي فضيلة تبقى في هذا الحديث لو صح وسلم من الخلل والفساد ؟ وكيف خفي عن أهل النظر والانتقاد .

ومن طرائف ما يدل على أن أولئك المسلمين ما كانوا يراعون اذن نبيّهم صلى الله عليه وآله في القيام مقامه في الصلاة بالناس ، أو أنّهم كانوا يعتقدون ذلك ويقدمون على ترك اذنه ، ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه من مسند المغيرة بن شعبة في الحديث الأوّل قال المغيرة : برز رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الغائط فحملت معه أداوة قبل صلاة الفجر ، فلما رجع رسول الله توضّأ للصلاة ، ووصف المغيرة الوضوء ثم قال المغيرة : فأقبلت معه حتىٰ نجد الناس قد قدّموا عبد الرحمٰن بن عوف يصلّي بهم ، فأدرك رسول الله إحدى الركعتين ، فصلّى مع الناس الركعة الاخرة ، فلمّا سلّم عبد الرحمٰن بن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وآله فتمّم صلاته ، فأفزع ذلك المسلمين ، فأكثروا التسبيح ـ الخبر .

٣٣٨ ـ وفي رواية أخرىٰ من الحديث المذكور عن عروة بن المغيرة عن أبيه يذكر فيه انفراد رسول الله صلى الله عليه وآله للتأهّب للصلاة والوضوء ، إلىٰ أن قال : ثم ركب وركبت معه فانتهينا إلىٰ القوم وقد قاموا في الصلاة ، يصلّي بهم عبد الرحمٰن بن عوف وقد ركع بهم ركعة ـ الخبر .

وذكر الحميدي في هذا الحديث أيضاً رواية الزهري أن هذها الحالة تجدّدت بين المسلمين في غزاة تبوك .

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث عدّة طرائف :

فمن طرائف ما فيه أنه يشهد بتصديق الشيعة في كون أبي بكر ما كانت صلاته بالناس في مرض نبيّهم باذنه ، إذا صحّت الرواية بذلك ، لأن من أقدموا على التقديم على النبي والقيام مقامه في محرابه وهو صحيح من المرض يخاف ويرجىٰ ولم يترقبوه حتىٰ يتوضّأ للصلاة ، فلا يُستبعد منهم بل هو الذي يليق بهم أنّهم وقت مرضه وعند اليأس منه يتقدّمون في محرابه بغير اذنه . لاسيما وصورة الحال في خروجه علىٰ تلك الصفة من المرض تدل على أنه ما كان اذن في الصلاة بهم قبل خروجه .

ومن طرائف ما فيه عزل أولئك المسلمين لنبيّهم عن مقام الصلاة وقلّة الاحترام له وعدم التأدّب معه .

ومن طرائف ما فيه أنه قد كان يمكن أن يكون تأخيره لما يقتضي نسخ تلك الصلاة بالكلية أو تأخيرها أو تغيير بعض أوصافها ، فإن مثله لا يتّهم انّه يتأخّر عن الصلاة في محرابه ومقامه بعد دخول وقتها إلّا لعذر واضح ، فهلّا صبروا حتى يعلموا عذره ؟ واستكشفوا عن سبب تأخّره .

ومن طرائف ما فيه أنه يشهد أنّهم قد كانوا يعلمون أن ذلك لا يجوز وأقدموا عليه بدليل قولهم في الحديث ، فأفزع ذلك المسلمين .

ومن طرائف ما فيه أن يكون عبد الرحمٰن صلّى بالنبي صلى الله عليه وآله وبالمسلمين ولا يكون ذلك دالّاً على استحقاق الفضيلة على أبي بكر وعمر وغيره ولا سبباً لخلافته بعد النبي ، ويكون شهادة عائشة لأبيها بالإذن في صلاة صلّىٰ أبوها بعضها وعُزِلَ عن بعض ، وكانت الدعوى للإذن في الصلاة مظنونةً ، وعَزْلُ نبيّهم عن مقام الصلاة معلوماً ، ثم يدل ذلك عندهم علىٰ فضيلة أبي بكر أو خلافته ، إن ذلك ممّا يتعجّب العقلاء منه وينفرون عنه .

ومن طرائف ما فيه أنّهم كانوا لا يفترقون بين فضيلة الائتمام بنبيّهم وبين الائتمام بأبي بكر ، أو كانوا يفرّقون ويتعمّدون ترك ذلك ، وكلاهما قدح في صحابة نبيّهم .

ومن طرائف ما فيه أنه يدل على ما تقدّم من أنه لا يُستبعد من أكثر الصحابة مخالفة نبيّهم بعد وفاته في أوامره وتقدّماته حيث أقدموا على اهماله في حياته .

ومن طرائف ما فيه أنه يشهد للشيعة أن ذلك لما وقع ما كان علي بن أبي طالب في جملة أولئك المسلمين ، لأنه لا خلاف بينهم أن نبيّهم محمّداً صلى الله عليه وآله استخلفه في تلك الغزاة ـ أعني غزاة تبوك ـ وكان علي مقيماً بالمدينة .

ومن طرائف ما يدل على أن أبا بكر خاصة ما كان يراعي أيضاً اذن نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله في القيام مقامه في الصلاة ، ولا يجد في نفسه توقفاً عن عزل نبيّهم عن المقام الذي جعله الله لنبيّهم ، ولا استحيى من الله ولا من نبيّهم ولا من المسلمين ،

ويقتضي أيضاً أن إقدامه علىٰ ذلك يدل على أنه لا يُستبعد منه التقدّم في الصلاة في مرض نبيّهم بغير اذن منه كما تقدّم في حال عافيته بغير اذنه .

٣٣٩ ـ ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما يرفعانه إلىٰ محمد بن عبد الله إلىٰ أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ، ان رسول الله ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم ، فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلىٰ أبي بكر فقال : أتصلّي بالناس فأقيم ؟ قال : نعم . قال : فصلّى أبو بكر . فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فخرق الصفوف حتىٰ قام عند الصف المقدم ورجع أبو بكر القهقرىٰ .

(قال عبد المحمود) : أما تفكّر عاقل منصف في هذا الاقدام من أبي بكر علىٰ عزل رسولهم عن مقام صلاته ، وعن منزل نبوّته ورسالته ، أما يعرف العقلاء ان منازل الأنبياء ومقاماتهم لا ينزلها أحد ، ولا يقام فيها إلّا باذن الله ورسوله ، أما قرأوا في كتابهم ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ ؟ فهل ترى في هذا الحديث الصحيح عندهم أن أبا بكر توقف عن التقدّم ؟ أو اعتذر وشاور المسلمين ؟ أيُستبعد منه بعد وفاة النبي أن يقدم على طلب الرياسة والملك العقيم بغير اذن من الله ورسوله وبغير استحقاق لذلك ؟

أو يُستبعد منه أن يقوم مقامه في الصلاة في مرضه بغير اذن من الله ورسوله وبغير استحقاق لذلك ، وقد تقدّم في الطريقة التي قبل هذا من التعجب والاعتراض ما فيه تمام الاغراض وشفاء للعقول من الأمراض .

ما شهدت به العامة على انّهم خالفوا وصايا نبيّهم

ومن طرائف أكثر المسلمين وما شهدوا به على أنفسهم من مخالفتهم لوصايا نبيّهم صلى الله عليه وآله بعترته واقرارهم بما فعلوا من كسر حرمتهم وحرمته :

٣٤٠ ـ ما ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في ثامن حديث من مسند عمر ابن الخطّاب يذكر فيه ما تجدّد بعد نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله في الخلافة ، يقول فيه عمر ما هذا لفظه : ثم انّه بلغني أن قائلاً منكم يقول : لو مات عمر بايعت فلاناً ، فلا يغترن أمرىء أن يقول إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت ، ألا وانها قد كانت كذلك ، ولكن الله وقىٰ

المسلمين شرّها ان الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنّا علي والزبير ومن معهما، ثم قال عمر بعد كلام لا حاجة إلىٰ ذكره، فقلت: يا أبا بكر انطلق بنا إلىٰ اخواننا هؤلاء من الأنصار، وذكر إتيانه إليهم.

وحكى في الحديث عمر عن أبي بكر أنه قال: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيّهما شئتم، قال عمر: فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا. ثم قال بعد كلام: فقال قائل من الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتّىٰ فرقت من الاختلاف، فقلت أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، ثم قال عمر بعد كلام له: ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة.

قال عمر: انّا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا ترضىٰ وإما نخالفهم فيكون فساداً، فمن بايع رجلاً علىٰ غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغَّرةً أن يقتلا.

(قال عبد المحمود): حكى عمر بن شيبة في كتاب السقيفة عن أبي عبيدة ان قول عمر: تغرة أن يقتلا، يعني أرى في بيعتهما تغريراً لأنفسهما بالقتل.

٣٤١ ـ وروى الحميدي في سادس حديث من المتفق عليه من مسند أبي بكر قال: ومكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر ثم توفيت.

قالت عائشة: وكان لعلي وجهة بين الناس في حياة فاطمة، فلمّا توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام. وفي حديث عروة فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلىٰ مصالحة أبي بكر.

فقال رجل للزهري: فلم يبايعه علي ستّة أشهر.

فقال: لا والله ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي.

قال: فأرسل إلىٰ أبي بكر: آتنا ولا تأتنا معك أحد، فكره أن يأتيه عمر لأنّه علم شدّة عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدك.

تهديد بيت فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهما بالإحراق

٣٤٢ ـ وذكر الطبري في تاريخه قال : أتى عمر بن الخطّاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجن إلىٰ البيعة ، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه .

٣٤٣ ـ وذكر الواقدي : ان عمر جاء إلىٰ علي في عصابة منهم أسيد بن الحصين وسلمة ابن سلامة الأشهلي فقال : أخرجوا أو لنحرقنها عليكم .

٣٤٤ ـ وذكر ابن جيرانة في غرره قال زيد بن أسلم : كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلىٰ باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا ، فقال عمر لفاطمة : أخرجي مَنْ في البيت وإلّا أحرقته ومن فيه ، قال : وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي ، فقالت فاطمة : أفتحرق على ولدي ؟

فقال : أي والله أو ليخرجن وليبايعن .

٣٤٥ ـ وروى ابن عبد ربه وهو رجل معتزلي من أعيان المخالفين وممّن لا يتّهم في روايته عن أبي بكر وعمر قال في الجزء الرابع في كتاب العقد الفريد عند ذكر أسماء جماعة تخلفوا عن بيعة أبي بكر فقال ما هذا لفظه : وأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطّاب ليخرجهم من بيت فاطمة ، وقال له : ان أبوا فقاتلهم ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار ، فلقيته فاطمة فقالت : يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا ؟

قال : نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأُمّة .

وروى مثل ذلك صاحب كتاب أنفاس المحامل ونفائس الجواهر عن ابن سهلويه وقد ذكر عمر بن شيبة وهو من أعيان علمائهم في كتابه الذي سمّاه كتاب السقيفة طرفاً من القبائح العظام التي جرت على بني هاشم وعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام في ذلك المقام .

(قال عبد المحمود) : في هذه الأحاديث عدّة طرائف :

فمن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم بصحّة ما شهد به عمر من كون بيعة

أبي بكر كانت فلتة بغير مشورة في المتفق عليه من صحيح مسلم والبخاري ، وإذا كانت قد وقعت فلتة بغير مشورة من المسلمين ولا اتفاق كما شهد عمر وكما تضمّنته الأحاديث المذكورة ، فكيف صحّت في مذهب القائلين بالاختيار ؟ لولا عمى القلوب وفساد الاعتبار .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة ذم عمر لبيعة أبي بكر ووصفها بأنها كانت ذات شر ولكن الله وقى شرّها ، وعمر هو الذي عقدها ، وقد تقدمت رواياتهم لذلك .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة أن يكون من بايع تلك البيعة يستحق القتل والانكار عليه ، ويكون عمر مصيباً مشكوراً في مبايعته لأبي بكر .

ومن طرائف ذلك أن هذا كلّه لا يكون طعناً على أبي بكر ولا عمر ولا ذكر الصحابة بسوء ، ولو كان قد وقع هذا الكلام في حق أبي بكر من العبّاس أو علي عليه السلام أو بعض بني هاشم أو أتباعهم ، لحكموا بضلال من وقع ذلك منه وعداوته لأبي بكر وخروجه عن حكم الإسلام «ولله در القائل» :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم أن الأنصار خالفوه بأسرهم وعلي عليه السلام ومن معه ، ثم بايع عمر وحده لابي بكر وتقدم على ذلك قبل حضور علي والزبير ومن معهما وقبل اتفاق الأنصار ، فكيف يكون ذلك صحيحاً عند عاقل ؟

ليت شعري مَنْ جعل لعمر هذا الحكم والتقدم على المسلمين من غَاب ومن حضر، وأي بلاءٍ جرى على الإسلام بهذه العجلة وأي ضرر ؟

وإنّ دعواهم بصحة بيعته من أعظم البهت الهائل عند كل عاقل .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم وتصديقهم أن الصحابة ضلّوا بعد نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله على ثلاث فرق أو ضلَّ منهم فرقتان ، فليت شعري أيّها الضالّة :

الأنصار حين خالفوهم بأسرها أو عمر أو المهاجرون حين خالفوهم أو علي عليه السلام وبنو هاشم حين خالفوا وتأخّروا عن البيعة ستّة أشهر ، ولو كان قد عمل ها هنا بقول نبيّهم في الثقلين والتمسّك بهما وان عترته لا تفارق كتابه ، وكان قد وافق بني هاشم كان قد حصل الأمان من الضلال وسلمت الأخبار الصحاح من الاختلاف والاختلال .

ومن العجب أنّهم رووا في كتبهم المعتبرة أن نبيّهم محمّداً صلى الله عليه وآله قد شهد بضلال الفريقين المخالفين لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

٣٤٦ ـ فمن ذلك ما رواه أبو بكر بن مردويه ، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد السري ابن يحيى التميمي ، حدّثنا المنذر بن محمد بن المنذر ، حدّثنا أبي ، حدّثنا عمّي الحسين بن سعيد بن أبي الجهم ، حدّثني أبي عن أبان بن تغلب عن مسلم قال : سمعت أبا ذر والمقداد ابن الأسود وسلمان الفارسي قالوا : كنّا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وآله ما معنا غيرنا ، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريين ، فقال رسول الله : تفترق أمّتي بعدي ثلاث فرق ، فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل مثلهم كمثل الذهب كلّما فتنته بالنار ازداد جودة وطيباً وإمامهم هذا أحد الثلاثة وهو الذي أمر الله به في كتابه ﴿إماماً ورحمةً﴾ .

وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلّما فتنته بالنار ازداد خبثاً وامامهم هذا أحد الثلاثة .

وفرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلك لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء وامامهم هذا أحد الثلاثة . قال : فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم .

فقال : هذا علي بن أبي طالب إمام المتّقين ، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسمّيهما فلم يفعل .

وروى هذا الحديث أخطب خوارزم موفق بن أحمد ، ورواه أيضاً أبو الفرج المعافا ابن زكريا وهو شيخ البخاري .

(قال عبد المحمود) : فهل ترى نبيّهم ترك لهم عذراً مقبولاً في مخالفة علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

وهل ترى أقبح من ضلالهم وسوء حالهم ؟

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر ومن تابعه على الصحابة بأنهم كلّهم علىٰ دين واحد ومجمعين علىٰ أمر واحد في عدم امتثال قول نبيّهم صلى الله عليه وآله في عترته عليهم السلام ولا كان فيهم مروة ولا حياء حيث سارعوا إلىٰ تعجيل مخالفته وتغيير أقواله وشريعته .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر ومن صحّح الحديث ، على أن الحاضرين في السقيفة كانوا يشهدون أن جميعهم مجمعون على أن الخلافة يستحقّها غير أبي بكر ، وأنه لم يكن عندهم بمنزلة من يصلح للخلافة ولا يشاور فيها ، بدليل انهم شرعوا فيها وجرىٰ حديث عقدها لبعض من حضر منهم ، ولم يبعثوا إلىٰ أبي بكر يحضرونه ولا استشاروه ، وهذا يلزم من اعتقد ان مبايعتهم حجّة وأنّهم كانوا علىٰ صواب ، فإن كان اجماعهم وشهادتهم حقّاً فقد تقدّم اجماعهم وشهادتهم على ان الخليفة منهم وان أبا بكر خارج عنهم ، وان كان يصح أنّهم يشهدون ويجمعون علىٰ محال فكذا يمكن أن تكون مبايعتهم علىٰ فساد واختلال ، فلا يكون إجماعهم حجّة في شيء من الأحوال والأعمال .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر أنه لم يطلب له ولا لأبي بكر أحد ولا اختارهما ولا قصدهما ، وانّهما مضيا بأنفسهما يطلبان الملك والخلافة ويتوصلان فيهما ، ولو كانا على ثقة من أنفسهما أنهما يصلحان للخلافة أو يوصلهما أحد لذلك للزما منازلهما حتى يأتيهما الناس كما فعل علي عليه السلام وبنو هاشم .

ومن طرائف الأحاديث شهادته وشهادة من يشهد بصحّة الحديث ان أبا بكر وحده ابتدء باختيار خليفة إما عمر أو أبي عبيدة .

ومن طرائف ذلك تعيين أبي بكر على عمر وأبي عبيدة واختياره لهما ثم موافقته لعمر على أن يرجع عنهما ويعتقد الخلافة لنفسه ، فليت شعري حيث اختارهما : أما كان يعلم انهما أصلح لأُمّة نبيّهم صلى الله عليه وآله وأقوم بالخلافة منه فإن كان اختارهما لأنّهما أصلح للأُمّة منه ، فكيف خان الأُمّة وعدل عنهما وهما أصلح .

وإن كان اختارهما مع أنه يعلم أنه أصلح للأُمّة منهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين كيف اختار غير الأصلح وعدل عن نفسه وقد كان يجب أن يسكت أو يحتج لنفسه بأنه أقوم للخلافة ولا يعين بالخلافة علىٰ عمر ولا علىٰ أبي عبيدة ، لأنه علىٰ بصيرة من باطنه ولا يعلم بباطن غيره ، فكيف رضوا بهذه المناقضة والاختلاف وشهدوا علىٰ خليفتهم بعدم الانصاف وخيانة الله ورسوله والمسلمين .

ومن طرائف ذلك أن أبا بكر يختار لخلافة المسلمين عمر وأبا عبيدة ، فيرد عمر

ومن وافقه علىٰ خلافة أبي بكر اختيار أبي بكر ويطعنون على اختياره لهم ويرون اختيارهم له أحسن من اختياره ، فكان طعنهم وردّهم الاختيار لهم طعناً عليهم في اختيارهم له .

ويزيد ذلك بياناً ان الذين ذهبوا إلىٰ ان سبب خلافة أبي بكر اختيار السقيفة له يلزمهم أنه إذا بطل اختيار أهل السقيفة أو كان فاسداً أن تفسد خلافة أبي بكر ، وقد أوضحت لك أن اختيارهم له كان خلاف اختياره لهم ، فكان ذلك مشهوداً بسوء اختيارهم له وبسوء اختياره لهم حيث قَبِلَ اختيارهم ومبايعتهم له فبطل اختيارهم واختياره وبطل بذلك حكم خلافته ، وهذا واضح لمن اطلع على الحقيقة .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة ان الأنصار كرهت ذلك ولم تقنع إلّا أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة أن عمر شهد أنه بايع أبا بكر خوفاً من الاختلاف، ولم يكن ذلك لأنّه أحق ممّن غاب أو حضر .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر على الأنصار بأنّهم قد كانوا من الجهالة والضلالة إلىٰ أنّهم يجيزون أن يكون للناس إمامان في وقت واحد .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة أنّهم يطفرون وينزون علىٰ سعد بن عبادة كفعل السفهاء والظغام ، وان مجلسهم قد كان خالياً من آداب ذوي العقول والأحلام.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة دعاء عمر على سعد بن عبادة بالقتل وهو رجل مسلم من أعيان الصحابة ، وقد أمر الإسلام أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه .

٢٤٧ ـ ومع ما رواه الحميدي في الحديث الخامس والخمسين بعد المائة من مسند عبد الله بن عمر من المتفق عليه ، أن النبي صلى الله عليه وآله سأل عن سعد بن عبادة وكان سعد مريضاً وقال: كيف أخي سعد بن عبادة، وأن النبي عاده في مرضه وبكى عليه وأبكى الصحابة .

فأين هذا الاكرام بسعد بن عبادة من النبي صلى الله عليه وآله من استخفاف عمر به ودعائه عليه .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر وشهادة من صحّح حديثه أن عمر كان يعلم ان الأنصار غير راضية بأبي بكر وانه لو فارقهم خاف أن يبايعوا غيره، وأنه لو بايعوا غيره ما كان راضياً بذلك، فمن جعل له هذا الحكم على المسلمين وهذا الاختلاف ممّا لا يليق بالورع والدين.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم على الصحابة أنّهم ما يعرفون حق علي عليه السلام، أو كانوا يعرفون ولا يعملون بما أمرهم نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله في تعظيمه، وقد تقدّمت بعض الروايات عنهم بتعظيم علي وبالغوا في ذلك، ثم رووا ههنا أنّهم كانوا يراقبونه لمكان جاه فاطمة فحسب، وهذه شهادة عظيمة وإساءة جسيمة إليه.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم ان عليّاً عليه السلام وبني هاشم ما بايعوا أبا بكر إلّا عجزاً عن الانتصار ومع عدم الأنصار من غير اتفاق ولا رضى بمبايعة أبي بكر.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم أن بني هاشم تأخّروا ستّة أشهر عن بيعته، ولو كان تأخّرهم لشبهة أو غير حق ما كان يبلغ التأخر إلىٰ هذه المدّة الطويلة التي يشهد لسان حالها ان بني هاشم كانوا يعتقدون ويتحقّقون ان الخلافة لهم وأنهم مظلومون وفيهم أحد الثقلين الذين أوصىٰ نبيّهم بالتمسّك بهما.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم أن بني هاشم كانوا كلّهم عارفين ان الحق لعلي عليه السلام وموافقين له، وانّهم ما بايعوا أبا بكر ولا واحد منهم حتّىٰ بايعه علي عليه السلام.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة إنفاذ علي إلىٰ أبي بكر أن يأتيه ولم يكن عنده أَهْلاً أن يمضي إليه، ولو كان يعتقد خلافته لمضى إليه.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادة البخاري ومسلم بما كان عند بني هاشم من سوء الاعتقاد في عمر وكراهيتهم لإمامته، وأنّه علىٰ خلاف أبي بكر وعلى خلافهم.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة خوف عمر على أبي بكر القتل، وسوء الظن ببني هاشم وقوله: لا تأتيهم وحدك، فأي صفاء يدّعيه أحد بين بني هاشم وأبي بكر وعمر وقد بلغ الأمر بينهم إلىٰ هذه الأكدار والعداوة بشهادة البخاري ومسلم اللذين لا يتّهمان عندهم في نقل الأخبار والآثار.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة ما ذكره الطبري والواقدي وصاحب الغرر المقدم ذكرهم من القصد إلىٰ بيت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام بالاحراق.

أين هذه الأفعال المنكرة من تلك الوصايا المتكرّرة من نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ؟

وأين ما تقدّم ذكره من رواياتهم في صحاحهم.

ولا أعتقد أن أُمّة بلغت بعد نبيّها في الاستخفاف بدينه وأهل بيته إلىٰ ما بلغ هؤلاء القوم، وأنا ما أعتقد أن نبيّاً بالغ في الوصية بأهل بيته ومدحهم أعظم ممّا بالغ فيه محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم.

ومن أطرف الطرائف قصدهم لإحراق علي والعبّاس بالنار في قوله: فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما وقد كان في البيت فاطمة.

وفي رواية أُخرىٰ أنه كان معهم في البيت الزبير والحسن والحسين عليهم السلام وجماعة من بني هاشم لأجل تأخّرهم عن بيعة أبي بكر وطعنهم فيها.

أما ينظر أهل العقول الصحيحة من المسلمين ان محمّداً صلى الله عليه وآله كان أفضل الخلائق عندهم ونبوّته أهم النبوّات ومبايعته أوجب المبايعات، ومع هذا فانّه بعث إلىٰ قوم يعبدون الأصنام والأحجار وغيرهم من أصناف الملحدين والكفّار، وما سمعناه أنه استحل ولا استجاز ولا رضي أن يأمر باحراق من تأخّر عن نبوّته وبيعته.

فكيف بلغت العداوة لأهل بيته والحسد لهم والاهمال لوصيته بهم إلىٰ أن يُوَاجَهوا ويُتَهَدّدوا أن يُحَرَّقوا بالنار، وقد شهدت العقول أن بيعةً كانت علىٰ هذه الصفات، وأن إكراه الناس عليها بخلاف الشرائع والنبوّات والعادات؛ لبيعة محكوم بفساد أهلها ووجوب حلها فهل ترى يوم السقيفة وما جرىٰ فيه كان من شيم الأبرار أو من مغالبة الجاهلية الأشرار.

ومن عجيب ما رووه من المناقضة لذلك ما رواه أحمد بن حنبل في الجزء الرابع من مسند عبد الله بن مسعود قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فمررنا بقرية نمل فأحرقت فقال النبي: لا ينبغي لبشر أن يُعذب بعذاب الله تعالىٰ.

(قال عبد المحمود): وكيف كان أهل بيت النبوّة أهون من النمل ؟

وكيف ذكروا أنّهم يعذبونهم بعذاب الله تعالىٰ من الحريق بالنار ؟

والله إن هذه الأُمور من أعظم عجائب الدهور .

(قال عبد المحمود) : فهل يشك عاقل مع هذا أن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، كما قال عمر ، ومغالبة ومنافسة في طلب الدنيا .

ولم تكن بمشاورة من المسلمين ولا مراعاة لأوامر الشرع والدين وما أقرب هذه الأحوال بما تضمّنه كتابهم ﴿وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ .

ومن طرائف ما يوضح أن ظلم عمر لأهل البيت عليهم السلام قد كان محققاً مشهوراً بين الولي والعدو .

٣٤٨ ـ ما ذكره البلاذري في تاريخه قال : لمّا قتل الحسين بن علي بن أبي طالب كتب عبد الله بن عمر إلىٰ يزيد بن معاوية «**أما بعد : فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين**» .

فكتب اليه يزيد : « يا أحمق ! فإنّا جئنا إلىٰ بيوت متخذة وفرش ممهّدة ووسائد منضدة فقاتلنا عليها ، فإن يكن الحق لنا فعن حقّنا قاتلنا ، وإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أوّل من سنَّ هذا وآثر واستأثر بالحق على أهله » .

فيما جرى على فاطمة عليه السلام من الأذى والظلم ومنعها من فدك

ومن الطرائف العجيبة ما تجدّدت على فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم من الأذى والظلم وكسر حرمتها وحرمة أبيها والاستخفاف بتعظيمه لها وتزكيتها ، كما تقدّمت رواياتهم عنه في حقّها من الشهادة بطهارتها وجلالتها وشرفها علىٰ سائر النسوان وأنّها سيّدة نساء أهل الجنّة .

فذكر أصحاب التواريخ في ذلك رسالة طويلة تتضمّن صورة الحال أمر المأمون الخليفة العباسي بإنشائها وقراءتها في موسم الحج . وقد ذكرها صاحب التاريخ المعروف بالعبّاسي وأشار الروحي الفقيه صاحب التاريخ إلىٰ ذلك في حوادث سنة ثماني عشرة ومائتين جملتها:

أن جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصة إلىٰ المأمون الخليفة العباسي من بني العبّاس يذكرون أن فدك والعوالي كانت لأُمّهم فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم ، وان أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق ، وسألوا المأمون انصافهم وكشف ظلامتهم ، فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم وهو يؤكّد عليهم في أداء الأمانة واتباع الصدق ، وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة في قضيتهم وسألهم عمّا عندهم من الحديث الصحيح في ذلك .

فروى غير واحد منهم عن بشير بن الوليد والواقدي وبشر بن عتاب في أحاديث يرفعونها إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود ، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام بهذه الآية ﴿ وآت ذا القربى حقّه ﴾ .

فقال محمّد صلى الله عليه وآله : ومَنْ ذو القربىٰ وما حقّه ؟

قال : فاطمة عليها السلام تدفع إليها فدك ، فدفع إليها فدك .

ثم أعطاها العوالي بعد ذلك ، فاستغلتها حتى توفي أبوها محمّد صلى الله عليه وآله فلمّا بويع أبو بكر منعها أبو بكر منها ، فكلّمته فاطمة عليها السلام في ردّ فدك والعوالي عليها وقالت له: انها لي وان أبي دفعها إليّ .

فقال أبو بكر : ولا أمنعك ما دفع إليك أبوك .

فأراد أن يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال : إنها امرأة فادعها بالبيّنة على ما ادّعت ، فأمر أبو بكر أن تفعل ، فجاءت بأمّ أيمن وأسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب عليه السلام فشهدوا لها جميعاً بذلك ، فكتب لها أبو بكر ، فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبو بكر الخبر ، فأخذ الصحيفة فمحاها فقال : إن فاطمة امرأة وعلي بن أبي طالب زوجها وهو جار إلىٰ نفسه ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل .

فأرسل أبو بكر إلىٰ فاطمة عليها السلام فأعلمها بذلك ، فحلفت بالله الذي لا إله إلّا هو أنّهم ما شهدوا إلّا بالحق .

فقال أبو بكر : فلعل أن تكوني صادقة ولكن احضري شاهداً لا يجر إلىٰ نفسه.

فقالت فاطمة : ألم تسمعا من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله قول : أسماء بنت عميس وأم أيمن من أهل الجنّة ؟ فقالا : بلىٰ .

فقالت : امرأتان من الجنة تشهدان بباطل! فانصرفت صارخة تنادي أباها وتقول : قد أخبرني أبي بأنّي أوّل من يلحق به ، فوالله لأشكونهما ، فلم تلبث أن مرضت فأوصت علياً أن لا يصلّيا عليها وهجرتهما فلم تكلّمهما حتىٰ ماتت ، فدفنها علي عليه السلام والعباس ليلاً .

فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم ، ثم أحضر في اليوم الآخر ألف رجل من أهل الفقه والعلم وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته ، فتناظروا واستظهروا ثم افترقوا فرقتين ، فقالت طائفة منهم : الزوج عندنا جار إلىٰ نفسه فلا شهادة له ، ولكنّا نرىٰ يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة الامرأتين ، وقالت طائفة : نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكماً ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جاراً إلىٰ نفسه ، فقد وجب بشهادته مع شهادة الامرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادّعت ، فكان اختلاف الطائفتين إجماعاً منهما على استحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالي .

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فذكروا منها طرفاً جليلة قد تضمّنه رسالة المأمون ، وسألهم عن فاطمة عليها السلام فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة، وسألهم عن أُمّ أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله انّهما من أهل الجنّة ، فقال المأمون : أيجوز أن يقال أو يعتقد أن علي بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حق ؟

وقد شهد الله تعالىٰ ورسوله بهذه الفضائل له ، أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال إنه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها ؟

وهل يجوز أن يقال إن فاطمة مع طهارتها وعصمتها وانها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها ، تَظْلُمُ فيه جميع المسلمين وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلّا هو ؟

أو يجوز أن يقال عن أمّ أيمن وأسماء بنت عميس انّهما شهدتا بالزور وهما من أهل الجنّة ؟ إن الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله ، حاشا الله أن يكون ذلك كذلك .

ثم عارضهم المأمون بحديث رووه أن علي بن أبي طالب عليه السلام أقام منادياً بعد

وفاة محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم ينادي : من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دين أو عدّة فليحضر ، فحضر جماعة فأعطاهم علي بن أبي طالب عليه السلام ما ذكروه بغير بيّنة ، وان أبا بكر أمر منادياً ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله وادّعى على نبيّهم عدّة فأعطاها أبو بكر بغير بيّنة ، وحضر جابر بن عبد الله وذكر أن نبيّهم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين ، فلما قدم مال البحرين بعد وفاة نبيّهم أعطاه أبو بكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بيّنة .

(قال عبد المحمود) : وقد ذكر الحميدي هذا الحديث في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر وان جابراً قال : فعددتها فإذا هي خمسمائة فقال أبو بكر خذ مثليها .

قال رواة رسالة المأمون : فتعجّب المأمون من ذلك وقال : أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله وجابر بن عبد الله ، ثم تقدّم بسطر الرسالة المشار إليها وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الاشهاد ، وجعل فدك والعوالي في يد محمد بن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يعمرها ويستغلها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم .

وذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الأوائل ان أوّل من ردّ فدكاً على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبد العزيز ، وكان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية وجعلها بينهم أثلاثاً ، ثم قبضت من ورثة فاطمة فردّها عليهم السفاح ، ثم قبضت فردّها عليهم المهدي ، ثم قبضت فردّها عليهم المأمون كما تقدّم شرحه .

ومن غير كتاب أبي هلال العسكري بل في تواريخ متفرّقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردّها عليهم الواثق ، ثم قبضت فردّها عليهم المستعين ، ثم قبضت فردّها عليهم المعتمد ، ثم قبضت فردّها المعتضد ، ثم قبضت فردّها عليهم الراضي .

ومن طرائف صحيح الأجوبة في ترك علي بن أبي طالب عليه السلام لاستعادة فدك لمّا بويع له بالخلافة :

٣٤٩ ـ ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلّة التي من أجلها ترك

أمير المؤمنين عليه السلام فدك لمّا وُلِيَ الناس باسناده إلىٰ أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام يعني جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: قلت له لِمَ لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس ولأيّ علّة تركها؟

فقال عليه السلام: **لأن الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عزّ وجلّ، وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة.**

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر، ورواه باسناده إلىٰ إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: لأيّ علّة ترك أمير المؤمنين فدك لمّا ولي الناس؟

فقال عليه السلام: للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقيل له: يا رسول الله ألا ترجع إلىٰ دارك؟

فقال صلى الله عليه وآله: وهل ترك عقيل لنا داراً، انّا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منّا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فدك لما وُلِيَ.

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً ثالثاً باسناده إلىٰ علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن يعني موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام قال: سألته عن أمير المؤمنين لِمَ لم يسترجع فدك لما ولي الناس؟

فقال: لأنّا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممّن ظلمنا إلّا هو (يعني إلّا الله) ونحن أولياء المؤمنين إنّما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممّن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا.

(قال عبد المحمود): ما زلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألّمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمّهم وقد وقفت علىٰ كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم حتى أنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه.

٣٥٠ ـ ومن ذلك ما رواه علي بن اسباط أنه سأل موسىٰ بن جعفر عليه السلام عن حدود فدك فقال: حدّها الأول عرش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحدّ الثالث تيماً والحدّ الرابع جبال أحُد من المدينة.

٣٥١ ـ ومن ذلك ما رواه علي بن اسباط رفعه إلىٰ الرضا عليه السلام ان رجلاً من أولاد

البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له : ما تقول في أبي بكر ؟

قال : **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر** ، فألح السائل عليه في كشف الجواب ، فقال عليه السلام : **كانت لنا أم صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر أنّها رضيت عنهما .**

(قال عبد المحمود) : وعلماء أهل البيت عليهم السلام لا يحصي عددهم وعدد شيعتهم إلّا الله تعالىٰ ، وما رأيت ولا سمعت عنهم أنّهم يختلفون في أن أبا بكر وعمر ظلما أُمّهم فاطمة عليها السلام ظلماً عظيماً .

وذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الأوائل ان أوّل من ردّ فدكاً علىٰ ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبد العزيز ، وكان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية وجعلها بينهم أثلاثاً ، ثم قبضت من ورثة فاطمة فردّها عليهم السفاح ، ثم قبضت فردّها عليهم المهدي ، ثم قبضت فردّها عليهم المأمون كما تقدّم شرحه .

ومن غير كتاب أبي هلال العسكري بل في تواريخ متفرّقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردّها عليهم الواثق ، ثم قبضت فردّها عليهم المستعين ، ثم قبضت فردّها عليهم المعتمد ، ثم قبضت فردّها المعتضد ، ثم قبضت فردّها عليهم الراضي .

(قال عبد المحمود) : ومن طريف ما رأيت من المناقضة في ذلك ان أبا بكر وعمر يردان شهادة علي بن أبي طالب عليه السلام ويقولان إنه يجرّ إلىٰ نفسه ، وقد عرف أهل الملل والعارفون بأحوال الإسلام أن علي بن أبي طالب عليه السلام ما كان طالباً للدنيا ولا راغباً فيها ولا متّكلاً عليها ، كما فعل أبو بكر وعمر حتى يقال إنه يجر إلىٰ نفسه .

ومن طريف ذلك أن يكون الله العالم بالسرائر يشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام على لسان رسولهم علىٰ ما ذكروه في صحاحهم وقد تقدّم بعضه أن علي بن أبي طالب عليه السلام ممدوح مزكّى في الحياة وبعد الوفاة وأنه أفضل الصحابة ، فإن جاز الشك في علي عليه السلام الموصوف بتلك الصفات فإنّما هو شك فيمن أسندوا إليه تلك الروايات وتكذيب لأنفسهم فيما صحّحوه ، ونقص للإسلام الذي مدحوه .

ومن طريف ذلك أن تسقط شهادة علي عليه السلام بدعوى أنه يجرّ إلىٰ نفسه ، ويشهد

أبو بكر ان ميراث محمّد ﷺ للمسلمين ، فإذا كان أبو بكر من المسلمين فله في ميراثه حصّة ولكل مَن وافقه في الشهادة بذلك ، فكيف لا يكونون جارين الى أنفسهم ؟

وكيف لا تبطل شهادة أبي بكر وهو في تلك الحال يزعم أنه وكيل المسلمين وشاهدٌ لهم وشاهد لنفسه ومُدّعٍ لثبوت يده على فدك والعوالي ، ولا يكون بعض هذه الأُمور القادحة في الشهادات مبطلاً لشهادته ولا جاراً إلىٰ نفسه ولا مسقطاً لروايته . إن ذلك من طرائف ما ادعاه المسلمون وعجائب السلف الماضين .

٣٥٢ ـ ومن طريف مناقضاتهم ما رووه في كتبهم الصحيحة عندهم برجالهم عن مشايخهم حتى أسندوه عن سيد الحفّاظ يعنون ابن مردويه قال : أخبرنا محيي السنّة أبو الفتح عبدوس بن عبد الله الهمداني إجازة قال : حدّثنا القاضي أبو نصر شعيب بن علي قال: حدّثنا موسىٰ بن سعيد قال : حدّثنا الوليد بن علي قال : حدّثنا عباد بن يعقوب عن ابن عبّاس عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد قال : لمّا نزلت هذه الآية ﴿وآت ذا القربىٰ حقّه﴾ **دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدكاً** .

(قال عبد المحمود) : فهل ترىٰ عذراً في منع فاطمة عليها السلام من فدك ؟

وهل تراهم إلّا قد شهدوا بتصديقها ثم منعوها وكذّبوها ؟

وهل ترىٰ شكاً فيما ترويه الشيعة من ظلمها ودفعها من حقّها ؟

ومن طريف مناقضتهم أيضاً في ذلك وإقرارهم بظهور حجّة الله وحجّة رسوله وحجّة فاطمة عليهم ، ومبالغتهم في اعترافهم ببطلان أعذارهم في منع فاطمة عليها السلام من فدك .

٣٥٣ ـ ما ذكره المسمّىٰ صدر الأئمّة عندهم فخر خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه قال ما هذا لفظه : وممّا سمعت في المقادير باسنادي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **يا علي ان الله تعالىٰ زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها مشىٰ حراماً** .

(قال عبد المحمود) : فإذا كان الأمر كما قالوه وانّ الأرض صداقها أفما كان يحسن أن تعطى من جملة صداقها فدكاً ؟ وهل رواياتهم لمثل هذا إلّا زيادة في الحجّة عليهم ؟ فإنّ من قد شهدّتم أن الأرض صداقها فكيف جاز أن تكذب وتمنع من فدك ، إن هذا

من عجائب ما نقلوه ومناقض ما قالوه .

ومن طريف مناقضتهم أيضاً ما رواه أبو بكر بن مردويه في كتابه باسناده قال : نابت أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله نائبة فجمعهم عمر فقال لعلي عليه السلام : **تكلّم فأنت خيرهم وأعلمهم** . هذا لفظ الحديث .

ومن طريف مناقضتهم أيضاً في ذلك روايتهم في صحاحهم بأن علياً أقضاهم وأعلمهم.

٣٥٤ ـ وقد ذكر الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث الأوّل من أفراد البخاري في مسند أبي بن كعب طرفاً من ذلك .

ورووا في كتبهم كان عمر يقول : **لا عاش عمر لمعضلة ليس لها أبو الحسن** ـ يعني علياً عليه السلام . وأن : **لولا علي لهلك عمر** .

فكيف يقال عن علي عليه السلام وهو بهذا العلم وهذه الأوصاف وقد بلغ من الأمانة والورع والزهادة إلىٰ الغايات ، بأنّه يترك زوجته المعظّمة في الإسلام تطلب حكماً وشيئاً لا يثبت لها ، ولا تقبل فيه شهادة شهودها ، وانّه ممّن لا يقبل شهادته في ذلك ، ثم يشهد لها ثم يوافقها ويعاضدها في الحياة ويزكيها بعد الوفاة .

ومن طريف الأُمور الدالّة علىٰ تهوينهم بفاطمة بنت نبيّهم وبوصايا أبيها فيها وعدم طلبهم لمراضيها : أنها تبقىٰ ستّة أشهر علىٰ ما تقدّمت الرواية عنهم في صحاحهم هاجرة لأبي بكر ، فلا يقع توصل في رضاها ، وقد كان يمكن أبو بكر إذا عجز عن كل شيء أن يهب لها ما يخصّها من الحصة التي ادّعاها بشهادة في ميراث أبيها ويستوهب لها باقي فدك والعوالي من المسلمين أو يشتري ذلك منهم ، أفما كان لحق أبيها وحقّها ما يوجب عليه وعلى المسلمين أن يؤثروها بذلك ، أو يبعثوا من يشتري لها ذلك .

ومن طريف ما رأيت من اعتذارهم لأبي بكر في ظلم فاطمة عليها السلام بنت نبيّهم أن محمود الخوارزمي ذكر في كتاب الفائق في الأصول لما استدلوا عليه بأن فاطمة صادقة وانها من أهل الجنّة ، فكيف يجوز الشك في دعواها لفدك ؟ وكيف يجوز أن يقال عنها انها أرادت ظلم جميع المسلمين وأصرّت على ذلك إلىٰ الوفاة ؟

فقال الخوارزمي ما هذا لفظه : ان كون فاطمة صادقة في دعواها وأنها من أهل الجنّة لا توجب العمل بما تدعيه إلّا ببيّنة .

قال الخوارزمي : وان أصحابه يقولون لا يكون حالها أعلىٰ من حال نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله ، ولو ادّعى نبيّهم محمّد مالاً علىٰ ذمّي وحكم حكماً ما كان للحكم أن يحكم له لنبوّته وكونه من أهل الجنّة إلّا ببيّنة .

(قال عبد المحمود) : أما تضحك العقول الصحيحة من هذا الكلام! كيف يعدّون هؤلاء من أهل الإسلام ويزعمون أنّهم قد صدقوا نبيّهم في التحريم والتحليل والعطاء والمنع وكل شيء ذكره لنفسه أو لغيره ، ويكذبونه أو يشكّون في صدقه في الدعوى علىٰ ذمّي حتىٰ يقوم ببيّنة ، إن هذا عقل ضعيف ودين سخيف .

ومن طريف ذلك أن البيّنة ما عرفوا ثبوتها وصحّة العمل بها إلّا من نبيّهم ويكون ثبوت صدقه الآن في الدعوى على الذمّي بالبيّنة .

ومن طريف ما تجدّد في هذا المعنى أن فاطمة بنت نبيّهم المشهود لها بالفضائل وأنّها سيّدة نساء أهل الجنّة ، يكذّبونها ويكذّبون شهودها ويطعنون فيهم وفيها مع ما تقدّم في رواياتهم من مدائح الله ورسوله لهم ، ويدعي بنو صهيب مولى بني جزعان ببيتين وحجرة من بيوت نبيّهم وحجراته ويطلبون ذلك بعد وفاته بمدّة طويلة تقتضي أن لو كان لهم حق فيما ادعوه لظهر ، فيعطون ذلك بشهادة عبد الله بن عمر وحده ، ولا ينكر ذلك مسلم منهم ، ولا يجري عند هؤلاء الأربعة المذاهب حال فاطمة وشهودها مجرىٰ عبد الله بن عمر وحده . وقد روى الحديث في ذلك جماعة .

٣٥٥ ـ ورواه الحميدي في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثامن والستّين من أفراد البخاري من كتاب الجمع بين الصحيحين بهذه الألفاظ : ان بني صهيب مولى بني جزعان ادّعوا ببيتين وحجرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطىٰ ذلك صهيباً ، فقال مروان : من يشهد لكم علىٰ ذلك ؟ قالوا : عبد الله بن عمر ، فشهد لهم بذلك ، فقضىٰ مروان بشهادته وحده لهم .

ومن طريف ما تجدّد لفاطمة عليها السلام منهم أنها لمّا رأت تكذيبهم لها وشكّهم فيها وفي شهودها بأن أباها وهبها ذلك في حياته أرسلت إلىٰ أبي بكر ورووا أنها حضرت

بنفسها تطلب فدكاً بطريق ميراث أبيها ، لأنّ المسلمين لا يختلفون في أن فدكاً كانت لأبيها محمّد صلى الله عليه وآله فمنعها أيضاً أبو بكر من ميراثها وهان عليه ظلمها وتكذيبها ، وادّعى في منعها قولاً من أبيها لو كان قد قاله ما كان خفي عنها وعن جماعة من أهل الإسلام ، وأذاها وقبح ذكر صدقها وأساء الخلافة لأبيها فيها ، وطعن في تزكيته لها فهجرته حتّىٰ ماتت .

٣٥٦ ـ فمن الرواية في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من أجزاء ثمانية في رابع كرّاس من أوّله من النسخة المنقول منها باسناده عن عائشة ان فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أرسلت إلىٰ أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : **نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة** ، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال ، وإني والله لا أُغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ، فأبىٰ أبو بكر أن يدفع إلىٰ فاطمة منها شيئاً ، فَوَجِدَتْ فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتّىٰ توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ستّة أشهر ، فلمّا توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها علي ـ الخبر .

٣٥٧ ـ ومن الرواية في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الثالث من أجزاء ستة في أواخره علىٰ نحو ثلاث كراريس من النسخة المنقول منها باسناده ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أرسلت إلىٰ أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : ان رسول الله قال : لا نورث ما تركناه صدقة ، إنّما يأكل آل محمد من هذا المال ، واني والله لا أُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولأعملن فيها بما عمل رسول الله ، فأبىٰ أبو بكر أن يدفع إلىٰ فاطمة شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتىٰ توفيت وعاشت بعد رسول الله ستّة أشهر ، فلمّا توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها علي عليه السلام .

(قال عبد المحمود) : في هذين الحديثين عدّة طرائف :

فمن طريف ذلك أنّهم نسبوا محمداً صلى الله عليه وآله نبيّهم إلىٰ أنّه أهمل أهل بيته الذين قال الله تعالىٰ عنهم ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ .

وقال في كتابهم ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ .

ومع هذا ينقلون أنه لم ينذر عشيرته ولا وقى أهله ولا عرفهم أنّهم لا يرثونه ولا عرف علياً عليه السلام ولا العبّاس ولا أحداً من بني هاشم ولا أزواجه ، ولا سمعوا ولا أحد منهم بذلك مدّة حياة نبيّهم ولا بعد وفاته ، حتىٰ خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم يرضىٰ بذلك الطلب ، وتبذلوا وتبذلت ابنته فاطمة المعظّمة سيّدة نساء العالمين فطلبت علىٰ قولهم ظلم جميع المسلمين .

٣٥٨ ـ لاسيما وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكر من المتّفق عليه في الحديث السادس ان فاطمة عليها السلام والعبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهما حينئذٍ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر ـ الخبر .

٣٥٩ ـ وروى أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند عائشة في الحديث الثالث والأربعين من المتفق عليه أنها قالت : ان أزواج النبي صلى الله عليه وآله حين توفي رسول الله ، أردن أن يبعثن عثمان بن عفّان إلىٰ أبي بكر فيسألنه ميراثهن ـ الحديث .

(قال عبد المحمود) : كيف يقبل العقول ويقتضي العوائد أن نبيّهم يعلم أنه لا يورث ويكتم ذلك عن ورّاثه ونسائه ، وخاصّته أن ذلك دليل واضح على أنه قد كان موروثاً على اليقين ، وانهم دفعوا فاطمة عليها السلام ووراثه بالمحال الذي لا يخفى على أهل البصائر والدين .

ومن طريف ذلك أن يكون بنو هاشم وأزواجه وابنته مشاركين لمحمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم في سرّه وجهره ومطّلعين على أحواله ، ويستر عنهم أنّهم لا يستحقّون ميراثه ويعلم ذلك أبو بكر ومن وافقه من الأباعد ، وليس لهم ما لبني هاشم من الاختصاص به والمخالطة له ليلاً ونهاراً وسرّاً وجهراً ، إن ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب المحال .

ومن طريف ذلك أن محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّهم يبلغ الغايات من الشفقة على الأباعد وقد تضمّن كتابهم ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ فيصفه الله بهذه الرأفة والرحمة ويشهدون بتصديق ذلك، فكيف يقال عن هذا الشفيق الرؤف الرحيم أنه ترك الشفقة على مثل ابنته وعمّه وأزواجه وبني هاشم ولم يعرفهم أنّهم لا يستحقون ميراثه ويعرف بذلك الأباعد حتىٰ يجري ما جرىٰ، إن ذلك من عجيب المناقضات وطريف المقالات.

ومن طريف ذلك أن أبا بكر قد أقسم في الحديثين المذكورين أنه لا يغيّر ما كان من ذلك علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣٦٠ـ وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند جبير بن مطعم في الحديث الثالث من افراد البخاري قال: جاء جبير بن مطعم وعثمان بن عفان إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله يكلّمانه فيما فيه من خمس خيبر من بني هاشم وبني عبد المطّلب، فقالا: يا رسول الله قسمت لاخواننا بني عبد المطلب ولم تعطنا شيئاً، وقرابتنا مثل قرابتهم بهما، فقال رسول الله: إنّما أرىٰ هاشماً وعبد المطلب شيئاً واحداً؟

قال جبير: ولم يقسم رسول الله لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً.

وزاد حرملة عن ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي صلى الله عليه وآله غير أنه لم يكن يعطي قرابة رسول الله كما كان رسول الله يعطيهم.

ثم رأيت في نسخة الحميدي وأن هذا صورتها ثم قال: أظنّه كان يزيدهم، قال ابن شهاب: وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده.

(قال عبد المحمود بن داود): وقد استطرفت واستعظمت يمين أبي بكر ودفعه لفاطمة عليها السلام أنه يعمل في خمس خيبر كما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه لا يغيّر ذلك، ثم شهادتهم على أبي بكر في هذا الحديث الصحيح أنه غيّر ذلك وما كان يقسم خمس خيبر بعد نبيّهم محمّد في قرابته كما كان يقسمها نبيّهم في حياته، وهذا من عظائم الأُمور التي تدل على سوء أحوال الفاعلين والراضين بالأُمور المذكورة.

ومن طريف ذلك اعتذار الحميدي لأبي بكر وقوله «أظنّه كان يزيدهم» ، فهب أنه كان يزيدهم أما ذلك خلاف ما كان يفعل رسول الله في خمس خيبر ، ثم ان كان لأبي بكر أن يفعل ذلك فهلّا أعطى لفاطمة عليها السلام فدكاً والعوالي بالحجّة التي يزيد بها قرابة نبيّهم بعد وفاته وغيّر ما ذكر أنه لا يغيّره من عاداته ، أما لهؤلاء المسلمين عقول يفكّرون في مناقضات هذا المنقول .

ومن طريف الحديثين المذكورين وما رووه وصحّحوه في ضد ذلك .

٣٦١ ـ ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عبّاس ، في جواب ما كتب إليه نجدة بن عامر الحروري وهو من رؤساء الخوارج ، قال : وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو ؟ **وإنّا كنّا نقول : هو لنا ، فأبى علينا قومنا ذلك .**

(قال عبد المحمود) : فهذه شهادة عبد الله بن عباس فيما صحّحوه ان فاطمة وعلياً والحسنين عليهم السلام قد منعوا من الخمس ، وفي ذلك ما فيه لمن كان له قلب عاقل ونظر فاضل .

ومن طريف الحديثين المذكورين انهما قد تضمّنا ان فاطمة بنت نبيّهم هجرت أبا بكر وانه أغضبها .

وتأذّت بذلك وبقيت علىٰ هجرانها له ستّة أشهر حتّىٰ ماتت .

٣٦٢ ـ وقد روى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في ثلثه الأخير باسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **إنّما فاطمة بضعة منّي ، يؤذيني ما آذاها .**

٣٦٣ ـ وروى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع علىٰ حدّ كراسين في آخره من باب مناقب فاطمة باسناده ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : **فاطمة بضعة منّي ، فمن أغضبها أغضبني.**

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين هذين الحديثين باسناده إلىٰ نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله .

٣٦٤ ـ وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث من أجزائه الثلاثة في باب مناقب فاطمة باسناده عن نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ؛

فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني .

وأنّه قال : **فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة .**

٣٦٥ ـ وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستّة أيضاً في الجزء الثالث من جزئين من الكراس الخامس من النسخة المنقول منها من باب مناقب فاطمة من صحيح أبي داود باسناده أن النبي صلى الله عليه وآله أشار إلىٰ فاطمة فقال : **ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأُمّة أو نساء العالمين .**

قالت : يا أبة فأين مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون ؟

فقال : **مريم سيّدة نساء عالمها وآسية سيّدة نساء عالمها .**

٣٦٦ ـ وروى البخاري في صحيحه في الجزء الرابع في مناقب فاطمة باسناده قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة .

٣٦٧ ـ وروى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حدّ كراسين في آخره من النسخة المنقول منها باسناده عن عائشة ان محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّهم قال : **ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين ، أو سيّدة نساء هذه الأُمّة .**

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿ واني سمّيتها مريم ﴾ .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : انني لأعجب ويحق لي أن أعجب من شهادة هؤلاء الأربعة المذاهب بصحّة هذه الروايات ، ثم يهوّنون ما جرى على فاطمة عليها السلام من المظالم الهايلات ! .

فليتهم حيث هان عندهم تألّمها وظلمها كانوا تركوا الروايات بتزكيتها أو ليتهم حيث صحّحوا ما رووه في تعظيمها في الدنيا والآخرة كانوا قد استعظموا ظلمها.

خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام في مجلس أبي بكر

ومن طرائف ما رووه في حضورها بنفسها عند أبي بكر وتألّمها وطلبها لحقّها .

٣٦٨ ـ ما ذكره الشيخ أسعد بن سقروة في كتاب الفائق عن الأربعين عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني في كتاب المناقب قال : أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم قال : حدّثنا أحمد بن عبيد بن

ناصح النحوي قال : حدّثنا الزيادي محمد بن زياد قال : حدّثنا شرفي بن قطامي عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت : لما بلغ فاطمة عليها السلام أن أبا بكر قد أظهر منعها فدك لاثت خمارها علىٰ رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساءٍ من قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتىٰ دخلت علىٰ أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ، فجلست ثم أنَّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ، ثم أمهلت هنيئة حتى سكنت فورتهم ، افتتحت كلامها بحمد الله وأثنت عليه ثم قالت :

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم وأنا ابنته دون نسائكم، وأخوه ابن عمّي دون رجالكم ، فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة مائلاً عن مدرجة المشركين ضارباً ثبجهم آخذاً بأكظامهم وينكث الالهام ، يدعو إلىٰ سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تفرى الليل عن صبحه ، وأسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشياطين ، وتمّت كلمة الاخلاص وكنتم علىٰ شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، نهزة الطامع ، ومذقة الشارب ، وقبسة العجلان ، وموطأ الأقدام ، تشربون الطرق ، وتقتاتون القد ، أذلّة خاسئين ، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم .

حتى استنقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب ، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين ، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفيء حتى يطأ صماخها بأخمصه ، ويطفيء عادية لهبها بسيفه ، مكدوداً في ذات الله ، وأنتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون ، حتى إذا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه أطلع الشيطان رأسه فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، وأحمشكم فألفاكم غضاباً ، فوسمتم غير ابلكم ، ووردتم غير شربكم ، هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، إنّما زعمتم ذلك خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا ، وان

جهنّم لمحيطة بالكافرين .

ثم لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها ، تسرون حسواً في ارتغاء ، ونحن نصبر منكم على مثل حز المدىٰ ، وأنتم الآن تزعمون ألّا إرث لنا ، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون .

يا ابن أبي قحافة ، أترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فرياً ، فدونكها مخطومة مرحولة ، تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمّد ، والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون .

ثم انكفأت إلىٰ قبر أبيها عليها السلام فقالت :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

وفي بعض الروايات من المشار إليه زيادة هذه ألفاظها : أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟

إذ يقول الله تعالىٰ ﴿وورث سليمان داود﴾ وقال فيما اقتص من خبر يحيى ابن زكريا إذ قال ﴿فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ وقال : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله﴾ وقال : ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾ ثم عطفت علىٰ قبر أبيها وبكت وتمثّلت بقول صفية بنت اثاثة وقيل أنابة :

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت وكل الخير محتجب

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب

تجهمتنا رجال واستخف بنا ... لما فقدت وكل الأرض مغتصب

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك الترب

انّا رزئنا بما لم يرز ذو شجن ... من البرية لا عجم ولا عرب

وسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... منّا العيون بتهمال لها سكب

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله وفكّر فيما قد رووه عن رجالهم وثقاتهم من هذا التألّم العظيم من فاطمة عليها السلام وما تقدّم من روايتهم له في صحاحهم من هجرانها

لأبي بكر ستّة أشهر حتّى ماتت ، فهل ترى هذا حديث من كان عندها شبهة في أنّهم ظلموها عمداً وقصداً ؟

وهل ترىٰ هذا الكلام منها كلام من قد قبلت لهم عذراً ؟

وهل ترىٰ هذا حديث من لا يعرف صحّة دعواها وثبوت حجّتها ؟

وهل كان يحسن أن يسمع مثل هذا الكلام منها وتمنع ممّا طلبت ، أو العوض عنه ، ولو كانت قد وفدت بهذا الكلام والاسترحام على أعظم ملوك الكفّار ، أما كان تشهد العقول أنه كان يرفع شأنها ويشرف مقامها ويحسن جايزتها ، أفيليق بمسلم أن يكون جواب هذا الكلام منعها وسوء معاملتها وتهوين حضورها وخطابها والقساوة عليها وترك التلطّف بها على كل حال .

ما يقولون لو أن محمّداً صلى الله عليه وآله أباها رآها وهي تبكي وتقول مثل هذا الكلام ، أكان يغضب لغضبها كما رووه في صحاحهم أو كان يرضى عنهم ؟

إنّما تشهد العقول أنه كان يشق عليه غضبها ويهجرهم بهجرانها ويستعظم اقدامهم على تكذيبهم لها وظلمها وكسرها واسقاط منزلتها ، فاختر لنفسك أيّها المشفق على نفسه ، هل توافق رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك ، ويكون لك فيه أسوة حسنة ، أو تكون في زمرة من أغضبها وأغضبه .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : ومن طريف ما أكثر التعجّب ويحق لي أن أعجب من شهادة هؤلاء الأربعة المذاهب بتصديق هذه الأحاديث وما تقدّم منهم في مدح فاطمة عليها السلام وأنّها سيّدة نساء العالمين وان من أغضبها فقد أغضب أباها محمّداً صلى الله عليه وآله ومن آذاها فقد آذاه وكتابهم يتضمّن ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ ثم يشهدون ويصحّحون أن أبا بكر أغضبها وآذاها وهجرته ستّة أشهر حتى ماتت ، ثم وكيف تصدق العقول ان سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي باطلاً وتطلب محالاً وتريد ظلم جميع المسلمين وتأخذ صدقتهم وتموت مصرّة علىٰ ذلك ، ما يقبل هذا عقل صحيح ولا يعتقده ذو بصيرة .

وخاصّة فإن علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيت نبيّهم الذين رووا عنه فيهم أنهم أحد الثقلين الذين لا يفارقون كتابه وأن من تمسّك بهم وبالكتاب سلم من الضلالة ، فقد

تقدّم بيان ان فاطمة عليها السلام منهم ، وإذا كان التمسّك بها يؤمن من الضلالة فكيف يقول أبو بكر وأتباعه هي قد ضلّت في دعواها ، وأمّا علي بن أبي طالب عليه السلام الذي هو إمام أهل بيت نبيّهم ، فتارة يكون شاهداً لفاطمة عليها السلام كما تقدّم ، وتارة موافقاً لها على الغضب على أبي بكر ويدفنها ليلاً ولا يعلم بها أبو بكر ، ثم لا يسترضيها في مدّة هذه الستّة الأشهر ويهون عليه غضبها وأذيتها ، وهي أذية للنبي صلى الله عليه وآله كما رووه ، إن ذلك كلّه شهادة منهم صريحة بضلال خليفتهم أبي بكر وخروجه عن حدود الإسلام وفضيحته بين الأنام .

ومن طريف ذلك رواية من روى منهم «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة» : وما يخفىٰ علىٰ ذوي البصائر أن هذا حديث محال قالوه ليدفعوا به حق فاطمة عليها السلام عن ميراث أبيها ، وإلّا فإن كتابهم يتضمّن ﴿وورث سليمان داود﴾ ويتضمّن أن زكريا قال ﴿فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ فكيف استحسنوا لأنفسهم أن يبلغوا في الرد على كتاب ربّهم ونبيّهم إلىٰ هذه الغاية من المكابرة .

ومن طريف ذلك قبول هذا ممّن رواه ونقله في الأخبار ، وهذه كتب التواريخ وسير الأنبياء تشهد أن الأنبياء عليهم السلام كانوا في المواريث أسوة لأُمّتهم فيما توجبه شرائعهم ، ولو قال قائل هذا الحديث عن نبيّهم : أنا من دون الأنبياء لا أورث ما تركته فهو صدقة . كان فيه بعض الحيلة علىٰ منع فاطمة عليها السلام عن ميراثها وكان أقوىٰ في التمويه والمحال، ولعل البغي منهم عليها منعهم من هذا الحال .

ومن طريف ذلك أن كتابهم يتضمّن ﴿انّما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ .

وقد تقدّمت رواياتهم ان فاطمة عليها السلام بنت نبيّهم من جملة أهل البيت المشار إليهم ، ولا خلاف بين المسلمين في ذلك ، ومن المعلوم عند كل عاقل أن هذه الآية تقتضي حصول إزالة الرجس عنها وتطهيرها وإلّا ما كان يحصل بذلك لأهل البيت مزية علىٰ غيرهم ، لأنّ الله تعالىٰ يريد اذهاب الرجس عن جميع الخلايق وتطهير جمع الأُمّة .

ومن طريف ذلك ان نبيّهم محمّداً صلى الله عليه وآله قال : من أغضبها فقد أغضبني ومن آذاها

فقد آذاني كما تقدّم ، وذلك يقتضي أن لا يقع منها ما يستحق به عقاباً ولا عتاباً ، لأنّه لو جاز أن يقع منها ذلك كانت أذيتها بالعقاب واجبة أو جائزة ويحصل بذلك غضبها وأذيتها اللذان هما غَضَب نبيّهم وأذيته ، فثبت أنه لايقع منها معصية ، فكيف يقال عنها انها تطلب محالاً وتدّعي باطلاً :

ومن طريف ذلك أنه لا خلاف بين المسلمين أنه لو شهد واحد على فاطمة عليها السلام بما يوجب حدّاً أو تأديباً ، أنّهم كانوا يبطلون شهادته ويكذّبونه ، لأنّه يكون قد شهد بتكذيب كتابهم في ذهاب الرجس عنها وفي تطهيرها وكان طعناً في شهادة نبيّهم صلى الله عليه وآله لها بأنّها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة ، فكيف خفي هذا على عقلاء المسلمين ؟

وكيف استجازوا تكذيبها أو الشك فيها برواية من يجوز عليه الخطأ والعصيان والزور والبهتان ؟

ومن طريف الجواب أيضاً عن عفّتها واصطفائها أن الروايات وردت من طريق الأربعة المذاهب وغيرهم ان فاطمة عليها السلام أفضل من مريم بنت عمران .

وقد قال الله تعالىٰ عن مريم ﴿ان الله اصطفاك وطهّرك علىٰ نساء العالمين﴾ فإن مريم عليها السلام دون فاطمة عليها السلام في الاصطفاء والطهارة ، فكيف يكون اصطفاء الله لفاطمة عليها السلام ليس يكون أعظم وأبلغ بصريح هذه الإشارة .

ومن طريف الأُمور الشاهدة بما جرى على فاطمة وعلي عليهما السلام والعبّاس وبني هاشم من الظلم المشهور ان الأمر بلغ إلىٰ ان فاطمة عليها السلام تحضر عند أبي بكر بنفسها والعبّاس معها يطلبان ميراث نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله فيمنعها فتغضب عليه فاطمة وهجرته ستّة أشهر كما تقدّم ذكره في الصحيحين عندهم إلىٰ أن ماتت ، فلمّا توفيت يعود العبّاس وعلي عليه السلام يحضران مجلسه ويطلبان ميراث نبيّهم فيمنعهما فيموت أبو بكر ، فيحضر العبّاس وعلي عليه السلام يطلبان ميراث نبيّهم من عمر ، فكيف تقبل العقول الصحيحة والقلوب السليمة ان مثل علي والعبّاس وفاطمة يبالغون في هذه المطالبة بأمر باطل أو يطلبون محالاً يظلمون به جميع المسلمين ، ثم لو كانت فاطمة قد صدقت أبا بكر فيما دفعها به عن ميراثها من أبيها أو عرفت أو جوّزت ان له عذراً مقبولاً أو

شبهة عذر عقلاً أو شرعاً كانت قد عذرته وما هجرته . ثم لو كان العبّاس وعلي عليهما السلام قد صدقا أبا بكر فيما قاله لفاطمة عليها السلام من أن النبي صلى الله عليه وآله لا يورث أو كانا قد عذراه ما عادا بعد وفاة فاطمة عليها السلام حضرا عنده وطالباه بذلك الميراث .

ثم لو كان العباس وعلي عليهما السلام قد صدقا أبا بكر في اعتذاره إليهما أيضاً ما كانا عادا حضرا عند عمر بعد وفاة أبي بكر يطلبان ذلك الميراث ، أما تشهد القلوب والعقول ان فاطمة والعبّاس وعلياً ومن كان قد حفظ وصيّة محمّد نبيّهم كانوا جميعاً يعلمون قطعاً ويقيناً أنّهم مُنعوا ميراث نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله ظلماً وعدواناً ، وكانوا يراجعون المطالبة لعل من ظلمهم يتوب أو يرجع أو يقلع أو يخاف الله أو يستحيي منهم أو من الناس أو يحذر من النار أو العار ، فأبى الظالمون لهم إلّا الاصرار فما أصبرهم على النار .

وأمّا حضور فاطمة والعبّاس عند أبي بكر فقد تقدّمت الرواية بذلك من المتفق عليه من صحيح البخاري وصحيح مسلم كما ذكره الحميدي عنهما .

وأمّا حضور العباس وعلي عليهما السلام عند أبي بكر بعد وفاتها وحضورهما بعد وفاة أبي بكر عند عمر .

٣٦٩ ـ فقد ذكره الحميدي في المتفق عليه وحذف من كلام عمر واستخفافه بالعبّاس وعلي عليهما السلام كلمات عظيمة ، وها أنا أذكر المراد من صحيح البخاري وصحيح مسلم بألفاظهما روياه عن مالك بن أوس حيث ذكر ارتفاع العبّاس وعلي عليهما السلام إلىٰ عمر فقال عمر للعبّاس وعلي عليهما السلام ما هذا لفظه : فلمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر : أنا ولي رسول الله فجئتما تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ، فقال أبو بكر : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **نحن معاشر الأنبياء لا نورث فما تركناه صدقة** ، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق .

ثم توفي أبو بكر فقلت : أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وولي أبي بكر ، فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم أني لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتني أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد ، فقلتما : ادفعها إلينا . الخبر .

هذا المقصود من الحديث قد نقلناه بألفاظه .

(قال عبد المحمود) : كيف حسن من رجال الأربعة المذاهب وعلمائهم أن يشهدوا علىٰ خليفتهم عمر بمثل هذه الأفعال والأقوال في صحاح أخبارهم ، فانّك إذا نظرت إلىٰ هذا الحديث بعقل صحيح وقلب سليم ظهر لك ما جرت الحال عليه وتحقّقت ما تقدّمت الإشارة إليه . ثم تفكّر في أمور تضمّنها حديثهم هذا عنه ما كنت ذكرتها لك من قبل .

منها قول عمر : ان أبا بكر قال : أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله . سبحان الله من جعل لأبي بكر أن يقول مثل هذا القول ؟

وكيف جاز له مثل هذه الدعوى العظيمة ويشهد لنفسه بهذا المقام الذي يحتاج إلىٰ تصديق من الله ورسوله ؟

ومن شيم الأولياء أن لا يزكّوا أنفسهم لما تضمّنه كتابهم ﴿ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ وهل أبو بكر إلّا رجل مات ، رسولهم محمّد صلى الله عليه وآله وقد جعله رعية من جملة رعايا أسامة بن زيد ، وقد شهدوا على أبي بكر بأفعال وأقوال منكرة مستنكرة ، وقد تقدّم ذكر بعضها عنهم ، فكيف لا يمنع جميعها أن يكون ولي رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومنها قوله في هذا الحديث للعباس : تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك ، أهكذا يعبّر ممّن هو عندهم خير الأنبياء ويسمّىٰ بهذه الألفاظ الوضيعة ويقال ابن أخيك وقد تقدّم في كتابهم ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ .

ومنها قول عمر عن علي عليه السلام : ويطلب هذا ميراث امرأته ، أهكذا يقال عن فاطمة عليها السلام التي شهدوا في صحاحهم أنها سيدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة؟

أترىٰ هذا الكلام الذي قد شهدوا به علىٰ خليفتهم عمر يصدر عن قلب يعترف بتعظيم الله تعالىٰ واطلاعه علىٰ كلامه ، ومع هذا تهوين بذكر رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً أو يصدر هذا ممّن عنده وفاء لنبيّهم أو قضاء لحقوق صحبته أو لاحسانه أو حياء من نعمته عليهم وشفقته إليهم .

ومنها اعتراف عمر أن العبّاس وعليّاً عليه السلام كان اعتقادهما في أبي بكر في حياته وبعد وفاته واعتقادهما في عمر انهما : كانا كاذبين آثمين غادرين خائنين ، وهذا كتابهم يتضمّن ﴿انّما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون﴾ ويتضمّن ﴿ان الله لا يحب من

كان خواناً أثيماً﴾ ويتضمّن من التهديدات والوعيد بنقض العهود ما يدل على أن الغدر كالكفر.

أفتقبل العقول الصحيحة والقلوب السليمة ان هذين الرجلين العظيمين العبّاس وعليّاً عليه السلام اللذين أجمع المسلمون ان الله ورسوله شهدا لهما بالصدق والفضائل والمناقب، يعتقدان في أبي بكر وعمر غير الحق ويقولان فيهما غير الصدق وهما أخص بنبيّهم صلى الله عليه وآله وأعرف بأسراره وأخباره، ولاسيما ان البخاري ومسلماً ذكرا في صحيحيهما أن هذا القول جرى من عمر للعبّاس وعلي عليه السلام بمحضر مالك بن أوس وعثمان وعبدالرحمٰن بن عوف والزبير وسعد، وما عرفنا ان أحداً ذكر عن العباس وعلي عليه السلام أنهما اعتذرا إلىٰ عمر من هذا القول ولا نُقل عن أحد من هؤلاء الجماعة الذين سمعوا من عمر أنّهم اعتذروا لعلي والعبّاس من هذا الاعتقاد في أبي بكر وعمر، وهذا من عجيب ما اعترف بصحّته رجال أربعة المذاهب وقبّحوا به ذكر خليفتيهم وشهدوا عليهما بالمطاعن والمعايب!.

ومن طريف الأُمور أن يدعي أحد من الأربعة المذاهب ان قد كان بين علي عليه السلام والعبّاس منازعة في ميراث نبيّهم.

وأوّل ما يقال في ذلك: أنّه لا يجوز تصديق رجال الأربعة المذاهب في الطعن على بني هاشم ولا في ما يقتضي نقصاً لهم ولا تفريقاً بينهم، لأنّ الأربعة المذاهب فارقوا التمسّك بأهل البيت الذين رووا في صحاحهم ان رسولهم محمّداً صلى الله عليه وآله أمرهم بالتمسّك بهم وتظاهروا بالبعد عنهم، فلا يقبل العقل والنقل شهادة العدو المتّهم علىٰ من يعاديه ظلماً ويميل عليه تعدياً.

وأمّا ثانياً: فإن العلماء بالتواريخ وغيرهم رووا ان العباس وسائر بني هاشم كانوا مع علي عليه السلام بعد وفاة نبيّهم صلى الله عليه وآله كنفس واحدة، وقد تقدّم ذكر بعض ذلك من صحاحهم عند ذكر تأخّرهم مع علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر، وعند ذكر اجتماعهم لمّا أراد أبو بكر وعمر تحريق علي والعبّاس بالنار.

وروى جماعة العلماء أن العباس سأل عليّاً عليه السلام أن يمدّ يديه ليبايعه بالخلافة عقيب وفاة نبيّهم، فاعتذر إليه بقلّة الناصر لهما وخوف ارتداد كثير من المسلمين،

وطمع الكفّار في الإسلام وان الله أمره بالصبر، كما جرت عليه سنّة جماعة من الأنبياء والأوصياء حتى يجدوا أنصاراً تقوم بهم الحجّة .

وأمّا ثالثاً: فقد روى كثير من علماء الإسلام دوام اتحاد العبّاس مع علي عليه السلام حتّى روى ابن سعد وهو من أعيان المخالفين لأهل البيت في كتابه المعروف بالطبقات ان علياً هو الذي غسل العباس وتولّى أمره لمّا مات ، وقد كان من اختصاص علي بأولاد العبّاس قبل تمكّنه في خلافته وبعد انبساط يده ومبايعته ما يدل على دوام الصفاء والوفاء، وقد ذكر ذلك جماعة من علماء التاريخ حتى كانوا في خواصّه في حروبه وولاياته وفي أسراره واحتجاجاته .

أقوال المأمون العبّاسي في فضائل علي عليه السلام

وقد ذكر الصولي في كتاب الأوراق مديحاً للمأمون الخليفة العبّاسي في علي بن أبي طالب عليه السلام يتضمّن بعض ما ذكرناه، وهو «شعر»:

ألام على شكر الوصي أبا الحسن ... وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس والأوّل الذي ... أعان رسول الله في السرّ والعلن
ولولاه ما عدّت لهاشم امرة ... وكانت على الأيام تقضى وتمتهن
فولّى بني العباس ما اختص غيرهم ... ومن منه أولىٰ بالكرامة والمنن
فأوضح عبد الله بالبصرة الهدى ... وفاض عبيد الله جوداً على اليمن
وقسم أعمال الخلافة بينهم ... فلا زلت مربوطاً بذا الشكر مرتهن

ومن الطرائف المشهورة ما بلغ إليه المأمون في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفي مدح أهل بيته عليهم السلام ذكره ابن مسكويه صاحب التاريخ بحوادث الإسلام في كتاب سمّاه نديم الفريد يقول فيه حيث ذكر كتاباً كتبه بنو هاشم يسألون جوابهم ما هذا لفظه: فقال المأمون: «بسم الله الرحمٰن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآل محمّد علىٰ رغم أنف الراغمين .

أما بعد عرف المأمون كتابكم، وتدبير أمركم، ومخض زبدتكم، وأشرف علىٰ قلوب صغيركم وكبيركم، وعرفكم مقبلين ومدبرين، وما آل إليه كتابكم قبل كتابكم

في مراوضة الباطل ، وصرف وجوه الحق عن مواضعها ونَبْذِكم كتاب الله تعالىٰ والآثار ، وكلّما جاءكم به الصادق محمّد ﷺ حتى كأنكم من الأُمم السالفة التي هلكت بالخسفة والغرق والريح والصيحة والصواعق والرجم ، أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، والذي هو أقرب إلىٰ المأمون من حبل الوريد لولا أن يقول قائل : ان المأمون ترك الجواب عجزاً لما أجبتكم من سوء أخلاقكم ، وقلّة أخطاركم ، وركاكة عقولكم ، ومن سخافة ما تأوون إليه من آرائكم ، فليستمع مستمع فليبلغ شاهد غائباً .

أما بعد : فإن الله تعالىٰ بعث محمّداً ﷺ علىٰ فترة من الرسل ، وقريش في أنفسها وأموالها لا يرون أحداً يساميهم ولا يباريهم ، فكان نبيّنا ﷺ أميناً من أوسطهم بيتاً وأقلّهم مالاً ، وكان أوّل من آمنت به خديجة بنت خويلد فواسته بمالها ثم آمن به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ابن سبع سنين لم يشرك بالله شيئاً طرفة عين ، ولم يعبد وثناً ولم يأكل ربا ، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم ، وكانت عمومة رسول الله ﷺ إما مسلم مهين أو كافر معاند إلّا حمزة فانّه لم يمتنع من الإسلام ولا يمتنع الإسلام منه ، فمضىٰ لسبيله على بيّنة من ربّه .

وأمّا أبو طالب فانّه كفله وربّاه ، ولم يزل مدافعاً عنه ومانعاً منه ، فلمّا قبض الله أبا طالب همَّ القوم وأجمعوا عليه ليقتلوه فهاجر إلىٰ القوم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ممّا أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، فلم يقم مع رسول الله ﷺ أحد من المهاجرين كقيام علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه آزره ووقاه بنفسه ونام في مضجعه ، ثم لم يزل بعد متمسّكاً بأطراف الثغور وينازل الأبطال ، ولا ينكل عن قرن ، ولا يولي عن جيش منيع القلب ، يُؤَمَّرُ على الجميع ولا يؤمر عليه أحد ، أشد الناس وطأة على المشركين وأعظمهم جهاداً في الله ، وأفقههم في دين الله ، وأقرأهم لكتاب الله وأعرفهم بالحلال والحرام ، وهو صاحب الولاية في حديث خم .

وصاحب قوله : « **أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبي بعدي** » ، وصاحب يوم الطائف .

وكان أحبّ الخلق إلىٰ الله تعالىٰ وإلىٰ رسول الله ﷺ ، وصاحب الباب فتح له وسدّ

أبواب المسجد ، وهو صاحب الراية يوم خيبر ، وصاحب عمرو بن عبد ودّ في المبارزة ، وأخو رسول الله حين آخى بين المسلمين ، وهو متبع جزيل .

وهو صاحب آية ﴿ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ وهو زوج فاطمة سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة ، وهو ختن خديجة عليها السلام وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ربّاه وكفله وهو ابن أبي طالب عليه السلام في نصرته وجهاده ، وهو نفس رسول الله في يوم المباهلة ، وهو الذي لم يكن أبو بكر وعمر ينفذان حكماً حتى يسألانه عنه ، فما رأى إنفاذه أنفذاه ، وما لم يره ردّاه .

وهو دخل من بني هاشم في الشورى ، ولعمري لو قدر أصحابه على دفعه عنه كما دفع العبّاس رضوان الله عليه ووجدوا إلى ذلك سبيلاً لدفعوه .

فأما تقديمكم العبّاس عليه فإن الله تعالى يقول : ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾.

والله لو كان ما في أمير المؤمنين من المناقب والفضائل والآي المفسرة في القرآن خلّة واحدة في رجل واحد من رجالهم أو غيره ، لكان مستأهلاً متأهّلاً للخلافة ، مقدّماً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الخلّة ، ثم لم تزل الأُمور تتراقى به إلى أن ولي أمور المسلمين، فلم يعن بأحد من بني هاشم إلّا بعبد الله بن عبّاس تعظيماً لحقّه ، وصلة لرحمه وثقة به ، فكان من أمره الذي يغفر الله له .

ثم نحن وهم يد واحدة كما زعمتم حتى قضى الله تعالى بالأمر إلينا فأخفناهم وضيّقنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إيّاهم .

ويحكم ان بني أمية إنّما قتلوا منهم من سل سيفاً وانّا معشر بني العبّاس قتلناهم جملاً فلتسألن أعظم الهاشمية بأي ذنب قتلت ، ولتسألن نفوس أُلقيت في دجلة والفرات ونفوس دفنت ببغداد والكوفة أحياء ، هيهات إنه من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره .

وأمّا ما وصفتم في أمر المخلوع ، وما كان فيه من لبس فلعمري ما لبس عليه أحد غيركم إذ هويتم عليه النكث ، وزينتم له الغدر ، وقلتم له ما عسى أن يكون من أمر أخيك، وهو رجل مغرب ، ومعك الأموال والرجال تبعث إليه فيؤتى به فكذبتم ونسيتم

قول الله تعالىٰ ﴿ثم بغى عليه لينصرنه الله﴾ .

وأمّا ما ذكرتم من استبصار المأمون في البيعة لأبي الحسن الرضا عليه السلام فما بايع المأمون إلّا مستبصراً في أمره عالماً بأنّه لم يبق أحد على ظهرها أبين فضلاً ولا أظهر عفّةً ، ولا أورع ورعاً ولا أزهد زهداً في الدنيا ، ولا أطلق نفساً ولا أرضى في الخاصة والعامة ، ولا أشدّ في ذات الله منه ، وان البيعة له لموافقة رضى الرب عزّ وجلّ ، ولقد جهدت وما أجد في الله لومة لائم ، ولعمري ان لو كانت بيعتي معه محاباة لكان العباس ابني وسائر ولدي أحب إلىٰ قلبي وأجلى في عيني ، ولكن أردت أمراً وأراد الله أمراً ، فلم يسبق أمري أمر الله .

وأما ما ذكرتم ممّا مسكم من الجفاء في ولايتي ، فلعمري ما كان ذلك إلّا منكم بمظافرتكم عليه ، ومما يلتكم إيّاه ، فلمّا قتلته تفرّقتم عباديد فطوراً أتباعاً لابن أبي خالد، وطوراً أتباعاً لاعرابي ، وطوراً أتباعاً لابن شكلة ، ثم لكل من سل سيفاً عليّ، ولولا ان شيمتي العفو وطبيعتي التجاوز ما تركت علىٰ وجهها منكم أحداً ، فكلّكم حلال الدم محل بنفسه .

وأمّا ما سألتم من البيعة للعبّاس ابني ، اتستبدلون الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير ، ويلكم ان العبّاس غلام حدث السن ، ولم يؤنس رشده ولم يمهل وحده ولم تحكمه التجارب، تدبّره النساء وتكفله الاماء ، ثم لم يتفقّه في الدين ، ولم يعرف حلالاً من حرام، إلّا معرفة لا تأتي به رعية ، ولا تقوم به حجّة ، ولو كان مستأهلاً قد أحكمته التجارب ، ومتفقهٌ في الدين، وبلغ مبلغ أمير العدل في الزهد في الدنيا وصرف النفس عنها ما كان له عندي في الخلافة إلّا ما كان لرجل من عك وحمير فلا تكثروا في هذا المقال ، فإن لساني لم يزل مخزوناً عن أُمور وأنباء ، كراهية أن تخنث النفوس عندما تنكشف ، علماً بأن الله بالغ أمره ، ومظهر قضاه يوماً .

فإذا أبيتم إلّا كشف الغطاء وقشر الغطاء ، فالرشيد أخبرني عن آبائه وعمّا وجد في كتاب الدولة وغيرها ان السابع من ولد العباس لا تقوم لبني العبّاس بعده قائمة ولا تزال النعمة متعلّقة عليهم بحياته ، فإذا أودعت فودعها ، فإذا أودع فودعاها ، وإذا فقدتم شخصي فاطلبوا لأنفسكم معقلاً وهيهات ، ما لكم إلّا السيف يأتيكم الحسني الثائر

البائر ، فيحصدكم حصداً ، أو السفياني المرغم والقائم المهدي لا يحقن دمائكم إلّا بحقّها .

وأما ما كنت أردته من البيعة لعلي بن موسى بعد استحقاق منه لها في نفسه واختيار منّي له ، فما كان ذلك منّي إلّا أن أكون الحاقن لدمائكم ، والذائد عنكم باستدامة المودّة بيننا وبينهم ، وهي الطريق أسلكها في اكرام آل أبي طالب ، ومواساتهم في الفيء بيسير ما يصيبهم منه ، وان تزعموا إني أردت أن يؤول إليهم عاقبة ومنفعة ، فإني في تدبيركم والنظر لكم ولعقبكم وأبنائكم من بعدكم ، وأنتم ساهون لاهون تائهون في غمرة تعمهون لا تعلمون ما يراد بكم ، وما أظللتم عليه من النقمة ، وابتزاز النعمة ، همّة أحدكم أن يمسي مركوباً ويصبح مخموراً تباهون بالمعاصي ، وتبتهجون بها ، وآلهتكم البرابط مخنثون مؤنثون، لا يتفكّر متفكّر منكم في اصلاح معيشة ولا استدامة نعمة ولا اصطناع مكرمة ، ولا كسب حسنة يمدّ بها عنقه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم .

أضعتم الصلاة ، واتبعتم الشهوات ، وأكببتم على اللذات وأعرضتم عن الغنيمات فسوف تلقون غياً ، وأيم الله لربما أفكّر في أمركم ، فلا أجد أُمّة من الأُمم استحقوا العذاب حتى نزل بهم لخلّة من الخلال إلّا أصيب تلك الخلّة بعينها فيكم ، مع خلال كثيرة لم أكن أظن ان ابليس اهتدى إليها ولا أمر بالعمل عليها ، وقد أخبر الله تعالىٰ في كتابه العزيز عن قوم صالح أنه كان فيهم تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فأيّكم ليس معه تسعة وتسعون من المفسدين في الأرض قد اتخذتموهم شعاراً ودثاراً استخفافاً بالمعاد وقلّة يقين بالحساب ، وأيّكم له رأي يتبع أو روية تنفع فشاهت الوجوه وعفرت الخدود .

وأمّا ما ذكرتم من العثرة كانت في أبي الحسن عليه السلام نوّر الله وجهه فلعمري انها عندي للنهضة والاستقلال الذي أرجو به قطع الصراط ، والأمن والنجاة من الخوف يوم الفزع الأكبر ، ولا أظن عملت عملاً هو عندي أفضل من ذلك إلّا أن أعود بمثلها إلىٰ مثله ، وأين لي بذلك وأنّى لكم بتلك السعادة .

وأمّا قولكم إني سفهت آراء آبائكم وأحلام أسلافكم ، فكذلك قال مشركو قريش

﴿انّا وجدنا آباءنا على أُمّة وانّا على آثارهم مقتدون﴾ .

ويلكم ان الدين لا يؤخذ إلّا من الأنبياء ، فافقهوا وما أراكم تعقلون .

وأمّا تعييركم إيّاي بساسة المجوس إيّاكم فما أذهبكم الانفة من ذلك ولو سَاسَتِكُم القردة والخنازير ما أردتم إلّا أمير المؤمنين ، ولعمري لقد كانوا مجوساً فأسلموا كآبائنا وأُمّهاتنا في القديم ، فهم المجوس الذين أسلموا وأنتم المسلمون الذين ارتدّوا ، فمجوسي أسلم خير من مسلم ارتد ، فهم يتناهون عن المنكر ويأمرون بالمعروف ، ويتقرّبون من الخير ويتباعدون من الشر ، ويذبّون عن حرم المسلمين ، يتباهجون بما نال الشرك وأهله من النكر ، ويتباشرون بما نال الإسلام وأهله من الخير ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً ، وليس منكم إلّا لاعب بنفسه مأفون في عقله وتدبيره ، إما مغنٍ أو ضارب دفٍ أو زامر .

والله لو أن بني أمية الذين قتلتموهم بالأمس نُشروا فقيل لهم لا تأنفوا في معائب تنالونهم بها ، لما زادوا على ما صيرتموه لكم شعاراً ودثاراً وصناعة وأخلاقاً . ليس فيكم إلّا من إذا مسّه الشر جزع وإذا مسه الخير منع ، ولا تأنفون ولا ترجعون إلّا خشية.

وكيف يأنف من يبيت مركوباً ويصبح باثمه معجباً كأنه قد اكتسب حمداً غايته بطنه وفرجه ، لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبي مرسل أو ملك مقرّب ، أحبّ الناس إليه من زيّن له معصية أو أعانه في فاحشة تنظفه المخمورة وتربده المطمورة ، فشتّت الأحوال فإن ارتدعتم ممّا أنتم فيه من السيّئات والفضائح ، وما تهذرون به من عذاب ألسنتكم ، وإلّا فدونكم تعلموا بالحديد ولا قوّة إلّا بالله وعليه توكلي وهو حسبي.

في عدم الاختلاف بين العبّاس وعلي عليه السلام وسائر بني هاشم

ومن طرائف ما رواه مصنّف زهد علي بن أبي طالب أنه كان قبل وفاته بأيّام يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن عبّاس .

وروى ذلك أيضاً المسمّىٰ عندهم صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي ، وأين موضع الاختلاف بينهم .

ولعل رجال الأربعة المذاهب وعلمائهم أرادوا أو أراد غيرهم من أعداء أهل البيت أن يجعلوا اختلافاً بين العبّاس وعلي عليه السلام ليعتذروا لأبي بكر وعمر في مخالفة بني هاشم لهما ، ولو قدرنا ان قد كان بين بني هاشم خلاف في الظاهر في أمر يخص أحوالهم إما لشبهة أو لغير شبهة .

أليس قد كانوا مع ذلك كلّه مجمعين على ان أبا بكر وعمر ظالمان لهم كما تقدّمت روايتهم واتّفقوا عليه في صحاحهم ، وإجماع بني هاشم حجّة لا يدفع ، لأنّ المسلمين كافّة الذين يعتبر بهم رووا أن محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّهم جعل التمسّك بأهل بيته حجّة وأماناً من الضلال.

ومن طريف ما يشتبه علىٰ رجال الأربعة المذاهب أنّهم يتوهّمون أو يعتقدون ان العبّاس حضر مع فاطمة وعلي عليهما السلام عند طلب الميراث ويطلب ميراثاً لنفسه ، وهذا غلط من قبل الأربعة المذاهب وإنّما حضر العبّاس مع فاطمة عليها السلام إما ليصل جناحها فإنه كان كالوالد ، أو ليزيل حجّة أبي بكر فيما يقوله ان العم يرث مع البنت ، وكذلك يكون حضوره مع علي عليه السلام يمكن أن يكون لهذا الحال ، والدليل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

٣٧٠ ـ وقد ذكره الحميدي في مسند عمر في الحديث الثامن عشر من المتفق عليه في الصحيحين وانه لمّا سلّم عمر إلىٰ العبّاس وعلي صدقات نبيّهم الذي بالمدينة خاصة ، وكان علي والعبّاس قد طلباها من عمر بطريق الميراث من نبيّهم . ولعل أبا بكر وأتباعه هم الذين سمّوها صدقات ، فدفعها العباس إلىٰ علي عليه السلام خاصة ، وكانت في يده ثم لمّا توفى علي عليه السلام كانت في يد ولده الحسن ، ثمّ لمّا توفّي الحسن كانت في يد أخيه الحسين ، ثم في يد علي بن الحسين ، ثم كانت في يد الحسن بن الحسن ، ثم في يد زيد بن الحسن ، ثم بيد عبد الله ابن الحسن بن الحسن .

فهل يخفىٰ علىٰ عاقل عارف مع هذا ان العبّاس إنّما كان يطلب ميراث نبيّهم وصدقاته مساعدة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقطعاً لحجّة أبي بكر .

وربّما ترى بعضهم يقول : ان علياً غلب العبّاس على صدقات نبيّهم الذي سلّمها عمر إليهما .

وهذا لا يخفى أنه غير صحيح لاستمرار يد علي عليه السلام وولده على صدقات نبيّهم وترك منازعة بني العبّاس لهم، مع ان العباس ما كان ضعيفاً عن منازعة علي عليه السلام ولا كاد أولاد العبّاس ضعفاء عن المنازعة لأولاد علي عليه السلام في الصدقات المذكورة.

وممّا يقتضي ان منازعة العبّاس لعلي عليه السلام في الميراث كانت مساعدة لعلي عليه السلام، ما رواه محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وهو من أعيان المخالفين في مسند علي عليه السلام فيما رواه قثم بن عباس ما هذا لفظه رفع الحديث قال: قيل لقثم بن عباس كيف ورث علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله دون الناس؟

قال: **لأنّه كان أقدمنا به لحوقاً وأشدّنا به لزوقاً.**

وروى الحضرمي المذكور رفع الحديث إنه قيل لعبد الله بن عبّاس ما شأن علي عليه السلام ورث رسول الله صلى الله عليه وآله دون أبيك وهو عمّه قال: لأنّه كان أقدمنا به لحوقاً وأشدّنا به لزوقاً.

(قال عبد المحمود): فهذا تصريح من قثم وعبد الله ابني العباس وهما أعرف بباطن حال ميراث نبيّهم صلى الله عليه وآله ان علياً عليه السلام ورثه دونهم، وهذان الحديثان حجّة على من منع علياً عليه السلام من ميراث نبيّهم وحجّة على من زعم ان العبّاس كان ينازع علياً في باطن الحال.

ومن طريف ما ذكره بعض الشيعة ان جارية كانت قد وصفت للرشيد بأنها عالمة زكية، وأحضر لها النظام وقال له الرشيد أقطعها، فعجز النظام عن قطعها فأراد تنفير الرشيد عنها فقال لها: ما تقولين أيّما أفضل العبّاس أو علي؟

فقالت: **الروح واحدة وإن اختلف الجسد، فإنّ فضيلة هذا لهذا وفضيلة هذا لهذا.**

فقال لها النظام كما يرويه أعداء أهل البيت: فما تقولين في حكومتهما عند أبي بكر وعمر أيّهما كان على الحق وأيّهما كان على الباطل؟

فقالت: **كانا كالملكين اللذين نزلا على داود يتحاكمان في الغنم وإنّما أراد الملكان تعريف داود وجه الحكم، فكذلك أراد العبّاس وعلي يعرفان أبا بكر وعمر انهما ظالمان لهما بمنع ميراث نبيّهما.**

فهذا جواب امرأة لم يكن عندها عداوة لأهل البيت ، عرفت الحق واعتذرت عذراً جميلاً ، فاستحسن الرشيد ذلك منها واشتراها بألوف كثيرة .

في عدم مساعدتهم لفاطمة بنت محمد عليها السلام ومساعدتهم لعائشة بنت أبي بكر

ومن طريف الأُمور أن سيّدتهم فاطمة عليها السلام المشهود لها بالطهارة والعصمة والفضائل التي لم يخلف نبيّهم من ظهره ولدا في الدنيا سواها ، وكانت بقيته في المسلمين وتذكرته بين الصحابة والعارفين يجري عليها ما تقدّم ذكر بعضه ، ثم ان الحال تحوجها إلىٰ أن تخرج بنفسها والعبّاس معها كما تقدّم في إحدى روايتي الحميدي ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام كما تقدّم في رسالة المأمون وأم أيمن وأسماء بنت عميس ، وتخاطب أبا بكر فلا يسعدها من جلساء أبي بكر وأتباعه من كان حاضراً منهم حين مخاطبتها ومن حضر بعد ذلك مسعدٌ ، ولا ينطق بكلمة ولا ينقل ان أحداً منهم قال في مجلسه ، وقد كان مجلساً عامّاً ، كلمة تعضدها ولا مشورة تطيب قلبها ولا وساطة بخير ، أين نساء المهاجرين والأنصار ؟

وهلّا كنَّ جميعاً في خدمتها وصحبتها ومعونتها ؟

وأين بقايا المهاجرين والأنصار ؟

وما بالهم لم يسعدوا بنت نبيّهم ويرغبوا في الوفاء لخاتم الأنبياء عليهم السلام ؟

وهلّا استحيوا من حقوقه عليهم واحسانه إليهم ؟

وهلّا وصلوا جناحها أو عضدوا خطابتها ؟

فقد كان بين أبيها وبين مجلس أبي بكر خطوات يسيرة ، وهب أنّهم شكّوا فيها، أما كان في شهوده المشار إليهم حجّة وعذر توجب عليهم المساعدة لها بقول أو فعل ؟

ومن طريف ذلك ان عائشة بنت أبي بكر تخرج من مكة إلىٰ البصرة لقتال علي بن أبي طالب عليه السلام وقتل بني هاشم وسفك دماء جماعة من الصحابة والتابعين والصالحين ، فيخرج لنصرتها وصحبتها وصلة جناحها ومساعدتها على الظلم والعدوان الخلق الكثير والجمّ الغفير ، مع ما تقدّم ذكره من سوء أحوالها .

ومع ما كانوا يعلمون أن عائشة هتكت حجاب الله تعالىٰ وحجاب رسوله في قوله تعالىٰ: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن﴾ فلم تقر في البيت وتبرّجت، ويعلم كل عاقل وكل أهل ملّة ان الجهاد وإقامة الخلفاء لا يجوز الاقتداء فيه بالنساء.

٣٧١ ـ ومع روايتهم في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند أبي بكر أنه عرف ضلالة عائشة ومن اتبعها إلىٰ البصرة بما رواه عن نبيّهم أنه قال: **لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة**.

٣٧٢ ـ ومع ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في مسند عبد الله بن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب فقال: من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وآله اللتان قال الله عزّ وجلّ ﴿ان تتوبا إلىٰ الله فقد صغت قلوبكما﴾.

فقال عمر: هما عائشة وحفصة.

إن هذا الاتباع لعائشة، والخذلان لفاطمة عليها السلام ممّا يتعجّب منه ذووا الألباب، ويدل على ان القوم العادلين عن بني هاشم كانوا علىٰ غاية من الضلال والارتياب.

ومن طريف تصديقهم لعائشة وعداوتهم لفاطمة:

٣٧٣ ـ أنه روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين وغيره ان نبيّهم لمّا هاجر إلىٰ المدينة أقام ببعض دور أهلها واستقرض مِرْبَداً للثمن، وكان لسهل وسهيل كانا يتيمين في حجر سعد بن زرارة ليشتريه فوهبها له، وروى أنه اشتراه وبنى فيه مسجده وبنى فيه بيوتاً ومساكن لنفسه ليسكن عياله وأزواجه فيها، فلما فرغت انتقل إليها.

٣٧٤ ـ وروى الحميدي في الحديث الرابع والثلاثين بعد المائة في المتفق عليه من مسند أنس بن مالك في موضع المسجد، خاصة وفي رواية أخرىٰ قال: إن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يشتري موضع المسجد من قوم بني النجار، فوهبوه وكان فيه نخل وقبور المشركين، فقلع النخل وخربت القبور.

وقد تضمّن كتابهم ان البيوت لنبيّهم في قوله تعالىٰ ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلّا أن يؤذن لكم﴾.

ومن المعلوم ان زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا بيت ولا لأبيها ولا

لقومها ، لأنّهم كانوا مقيمين بمكة ، ولا روى أحد أنها بنت لنفسها داراً في المدينة ولا بنى لها أحد من قومها منزلاً بها ، ومع هذا كلّه فانّها ادّعت حجرة نبيّهم بعد وفاته التي دفن فيها ، فسلّمها أبوها أبو بكر إليها بمجرّد سكناها أو دعواها ، ويمنع فاطمة عليها السلام عن فدك والعوالي مع طهارتها وجلالتها وطهارة شهودها وشهادتهم بأن أباها وهبها لها ذلك في حياته ، ويمنع أيضاً فاطمة عليها السلام من ميراثها مع عموم آيات قرآنهم وكتابهم في المواريث ، فإن كانت عائشة ملكت الحجرة بالسكنىٰ فقد مات نبيّهم عن تسع زوجات في تسع بيوت فهلّا ملك جميع نسائه جميع بيوته التي كانوا فيها ، وان كان بالميراث فلأي حال ترث عائشة نبيّهم صلى الله عليه وآله ولا ترثه فاطمة عليها السلام ؟

ثم كيف تفرّدت عائشة بالحجرة ولها تسع الثمن من ميراثه ومن قسم لها وخصصها بها؟

إن هذا من عجائب الأُمور .

ومن طريف ذلك تهجّم جماعة من المسلمين علىٰ حجرة نبيّهم وترك الامتثال بقرآنهم في قوله تعالىٰ ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلّا أن يؤذن لكم﴾ ودفنوا أمواتهم فيها، فليت شعري من أذن للأموات بعد وفاته في دخول حجرته وضرب المعاول عنده ونبش التراب حوله وأن يجعلوا داره مقبرة وان كانت داره ميراثاً كما تضمّن كتابهم ؟

فهلّا استأذنوا جميع الورثة ؟

فكيف يكون ميراثاً عندهم وقد ادعوا أنه لا يورث ؟

وإن كانت أمواله وتركته للمسلمين فهل استأذنوا جميع المسلمين من بَعُد منهم أو قَرُب؟

وإن كان ذلك تهيّأ فيه اذن جميع المسلمين فهل استأذنوا جميع المسلمين في تسليم فدك والعوالي إلىٰ ابنته فاطمة عليها السلام فقد كان يجب لأبيها على المسلمين من الحقوق أعظم من ذلك.

ومن طريف ذلك أن يكون أبو بكر قد سلّم حجرة نبيّهم إلىٰ ابنته عائشة دون ورثته ودون المسلمين وكان يتمكّن كثير من المسلمين من الانكار عليها وعليه فيداهنون ويتغافلون ، انّا لله وانّا إليه راجعون .

ومن طريف ذلك أن يكون بعض جهالهم معتقداً وقائلاً ان البيت لعائشة ، لما لعلّه يجده من لفظ مجمل أو محتمل في تسمية بيوت نبيّهم باسم نسائه ، فيتوهّم أن ذلك يدل على أن البيوت ملك لنساء نبيّهم ، ومن المعلوم للعقلاء أن لو كان البيوت ملكاً لنسائه لكان نزيلاً علىٰ نسائه بالمدينة وفي سكناهن . ولا خلاف بين المسلمين في تكذيب ذلك وان نبيّهم استأنف بيوته وعمّرها بعد قدومه بالمدينة .

وقد تقدّم ما يدل على أن عائشة لم يكن لها بيت تملكه بالمدينة ، وإذا كن الزوجات ساكنات في بيوت الأزواج فيقال للنساء علىٰ سبيل الاستعارة والمجاز أنها بيوتهن لأجل سكناهن بها ، كما يقال بيت النملة وبيت الدواب ونحو ذلك وان كانت النملة ونحوها لا تملك بيتاً ولا شيئاً ، وقد تضمّن كتابهم تصديق ذلك فقال : ﴿ **يا أيّها النبي إذا طلّقتم النساء فطلقوهنّ لعدتهنّ وأحصوا العدّة واتقوا الله ربّكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلّا أن يأتين بفاحشة مبينة** ﴾ .

ومعلوم أن البيوت كانت للأزواج ، فلو كانت البيوت للمطلقات ما جاز اخراجهن منها سواء أتين بفاحشة أو لم يأتين ، فبطل أن يكون البيوت لنساء نبيّهم على كل حال ، وان دعوى عائشة لذلك كان ظلماً لا يحل بحيلة محتال .

٣٧٥ ـ وذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه من مسند عبد الله ابن زيد بن عاصم الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة . وما قال نبيّهم : ما بين بيت عائشة ومنبري .

وروى الحميدي أيضاً هذا الحديث بألفاظه عن نبيّهم في مسند أبي هريرة في المتفق عليه في الحديث السابع عشر بعد المائة .

(قال عبد المحمود) : ورأيت هذا الحديث في صحيح مسلم من نبيّهم صلى الله عليه وآله في المجلّد الثاني بلفظ آخر وهو : ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنّة .

وفي جميع ذلك يقول : بيتي ، ولم يقل بيت عائشة ، أفتراهم لا يصدّقونه في قوله انّه بيته أو يجعلون دعوى عائشة في البيت أصدق من قول نبيّهم وأصدق من تزكية الله تعالىٰ له.

وقد ذكر صاحب كتاب الطبقات محمد بن سعد عن ابن عباس قال : لمّا فرغ من

جهاز رسول الله ﷺ وضع علىٰ سرير في بيته .

أقول : فهذه شهادة ابن عبّاس بعد وفاته ولم يقل بيت عائشة .

وذكر الطبري في تاريخه أن النبي ﷺ قال : **إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني علىٰ سريري في بيتي هذا علىٰ شفير قبري** . الخبر .

وما قال في بيت عائشة وهذا آخر عهده بالدنيا .

سوء أدب عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله وشدّة حسدها وبخلها

ومن طرائف ما رأيت من تعصّبهم لعائشة بالمحال حتى يختاروا نقص نبيّهم ليشهدوا لها بالكمال .

٣٧٦ ـ ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب النكاح في الباب الثالث في ذكر حسن صحبة نبيّهم لعائشة فقال : روى أنه ﷺ كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوماً ، وسبقها في بعض الأيام ، فقال عليه السلام : هذه بتلك .

(قال عبد المحمود) : كيف يحسن من هذا الشيخ وغيره نقل هذا الحديث علىٰ وجه التصديق به ، وقد عرف أهل الملل والألباب والتجارب ان وقار النبوة وحرمة الرسالة والسكينة الإلهية على ما تضمّنه كتابهم يمنع محمّداً ﷺ نبيّهم ان يعدو مع عائشة برجله مثل الأطفال والجهال ، وان العقل يشهد أن هذه الحكاية من جملة المحال ، لأنّ نبيّهم إذا كان كما وصفوه من الجلال والنبوّة والكمال فما يقع هذا منه ، ولا كان يجوز لهم تصديق عائشة ولا غيرها في نقل ذلك عنه . وان كان غير نبي ، فما كان ينبغي حسن التدبير وحفظ منزلته أن تسقط حرمته بذلك العدو عند زوجته وصحابته ، ولو فعل ذلك من هو دونه من العقلاء سقطت منزلته بين الفضلاء ، فكيف استجاز هؤلاء القوم تصديق مثل هذا البهتان وتسهيل اللعب والباطل على الجهال بايراد هذا الخبر الذي لا يخفى أنه من الهذيان ؟.

ومن طريف تعصّبهم لعائشة بالكذب تعظيمهم لها بلسان الحال والمقال علىٰ خديجة زوجة نبيّهم وسائر أزواجه ، ومن المعلوم بين المسلمين ان خديجة أوّل من آمن بنبيّهم من النساء ، وأوّل من صلّى منهنّ معه ، وأنّها عاونته بمالها ونصرته حين

خذله أكثر الناس وآنسته حين أوحشوه وصدّقته حين كذّبوه، وجعل الله ذريّته منها وشهد لها في حياتها وبعد وفاتها بالجنّة، وكان يكثر من مدحها ويُثني عليها حتى حسدتها عائشة وعاتبته علىٰ ذلك فاعتذر إليها باحسان خديجة إليه وحسن صحبتها له، وجميع ذلك قد رووه في صحاحهم.

٣٧٧ ـ فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثمانين في المتفق عليه من مسند عائشة قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وآله ما غرت على خديجة، وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربّما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربّما قلت له: كأنّه لم تكن في الدنيا امرأة إلّا خديجة فيقول صلى الله عليه وآله: **انها كانت وكانت، وكان لي منها ولد.**

وقالت عائشة: **ولقد أمره ربّه عزّ وجلّ أن يبشّرها ببيت من قصب في الجنّة.**

وأجمع المسلمون على ان خديجة من أهل الجنّة وان الشك في بشارة النبي صلى الله عليه وآله لها بذلك كفر، واختلف المسلمون في عائشة اختلافاً عظيماً فذهب كثير من المسلمين إلىٰ تكفيرها بخروجها علىٰ بني هاشم وحربها لهم وطعنها في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام بعد صحّة إمامته عند كافّة المسلمين وثبوت مبايعته، وقتلها بسبب ذلك الخروج نحو ستّة عشر ألفاً ما بين صحابي إلىٰ مسلم ومؤمن، ومع ما رووا أنها من جملة من أفشىٰ سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وآذاه وقد تضمّن كتابهم في قوله تعالىٰ: ﴿**وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين**﴾. وقد تقدّم في رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين ان عمر بن الخطّاب خليفة أبيها قد شهد عليها بذلك.

وإذا كانت قد آذت نبيّهم بإفشاء سرّه والتظاهر عليه فكيف يكون حالها مع ماتضمّنه كتابهم ﴿**ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة**﴾.

وذكر الغزالي في كتاب النكاح من سوء صحبتها أشياء: منها أنه جرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلا بينهما أبا بكر حكماً واستشهده، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: تكلّمين أو أتكلّم. فقالت: بل تكلّم ولا تقل إلّا حقّاً ـ الخبر.

(قال عبد المحمود): فهل يجوز أن يشك عاقل قد قرأ الأخبار وعرف الأحوال في

سقوط منزلة عائشة عن درجة خديجة بل عن درجات سائر نسائه ؟

بل كيف يثبت قدم في مدحها بالاسلام .

وأمّا رواية الغزالي فكيف يجوز أن تجيب نبيّهم بهذا الجواب ؟

وهل يقول نبيّهم غير الحق ؟

أما سمعوا في كتابهم ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ أما سمعوا كتابهم يتضمّن ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم في الدنيا والآخرة﴾ أما تضمّن كتابهم ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً﴾ أما وجدت عائشة في نفسها حرجاً ؟

وأين تسليمها ؟ وكيف يبقىٰ لها ايمان مع مخالفتها ؟ أما نهاها كتابها أن تتبرّج ؟

كما تقدّم في قوله تعالىٰ ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن﴾ أما تبرّجت وخرجت لحرب البصرة وقتل المسلمين وسفك دماء الصحابة والتابعين ؟

أما قاتلت من قد أجمعوا علىٰ خلافته ؟ أما ادخلت الشبهة على المستضعفين ؟ وكانت سبب هلاكهم إلىٰ يوم الدين ؟

ولقد أعجبني حديث وقفت عليه في المعنىٰ ، وهو ان امرأة من الكوفيات دخلت على عائشة فقالت : يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ولدها عمداً وهو مؤمن ؟

فقالت : تكون كافرة لان الله يقول : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾ .

فقالت لها الكوفية : فما تقولين في أمّ قتلت ستّة عشر ألفاً من أولادها المؤمنين؟

ففهمت عائشة أنها واقفتها علىٰ قتل من قتل بطريقها وحربها في البصرة من الأخيار والصالحين فقالت : أخرجوا عدوّة الله عنّي .

وممّا رووه في اعتراف عائشة ببعض ما فعلت :

٣٧٨ ـ ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عبّاس في جملة الحديث السادس من أفراد البخاري ان ابن الزبير دخل على عائشة في مرضها فقالت له : ان فلاناً ـ وسمّت له القائل ـ دخل عليّ فأثنىٰ عليّ وقال : **ولوددت**

أني كنت نسياً منسياً .

فهل يجوز لعاقل عارف من المسلمين أن يساوي عائشة بخديجة أو بأدون نساء نبيّهم ؟

أو أن يجعل عائشة قريبة من منزلة خديجة ؟

وهل يشك في سقوط منزلتها وسوء طريقتها إلّا جاهل بالحق وجاحد للصدق ؟

وقد أنكر الجاحظ في كتاب الانصاف غاية الانكار على من يساوي عائشة بخديجة أو يفضّلها عليها .

ومن طرائف روايتهم الشاهدة بذم عائشة أيضاً :

٣٧٩ ـ ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني بعد المائة من مسند عائشة في المتفق عليه قالت : أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً ، قالت : فتواطيت أنا وحفصة ، ان أيّتنا ما دخل عليها النبي فلتقل : إني أجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير ؟

فدخل على إحداهما فقالت ذلك له ، فقال : بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له ، فنزل : ﴿لِمَ تحرم ما أحلَّ الله لك﴾ ـ إلىٰ قوله ـ ﴿أن تتوبا إلىٰ الله﴾ ـ لعائشة وحفصة ـ ﴿فقد صغت قلوبكما ، وإذ أسرّ النبي إلىٰ بعض أزواجه حديثاً﴾ ـ لقوله بل شربت عسلاً .

قال البخاري في صحيحه : وقال إبراهيم بن موسىٰ عن هشام : ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً .

(قال عبد المحمود) : أما يعجب العاقل من تصحيحهم لهذا الحديث في حق عائشة ثم يدعون تعظيمها ؟ ما أقبح التعصّب بالمحال وكيف ذلك بأهل الكمال ؟

وممّا رووه في سقوط منزلتها :

٣٨٠ ـ ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من أفراد البخاري في مسند مسور بن مخرمة ان عائشة حدّثتنا أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : **والله لتنهين عائشة أو لأحجرنَّ عليها** . الخبر .

أما هذه شهادة من عبد الله بن الزبير واتفاق من الصحابة الذين سمعوا منه ولم

ينكروا عليه ان عائشة قد وقع منها ما يبيح الحجر عليها كالسفيه والمجنون.

إن في روايتهم لذلك عدّة عجائب وفنون!.

ومن ذلك ما رووه في الدلالة علىٰ سوء صحبتها لابن عبّاس الذي هو من أعيان عترة نبيّهم الذين أوصىٰ بهم ومعرفة عبد الله بن عبّاس باستحقاقها للهجران وهجرانه لها.

٣٨١ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس عشر من المتفق عليه من مسند عائشة أن زياد بن أبي سفيان كتب إلىٰ عائشة أن عبد الله بن عبّاس قال: من أهدى هدياً حرم عليه ما يحرم على الحاج حتّى ينحر الهدي وقد بعثت بهديي. فاكتبي إليّ بأمرك.

قالت عمرة: قالت عائشة: ليس كما قال ابن عبّاس، أنا فتلت قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي، ثم قلّدها رسول الله بيده، ثم بعث بها مع أبي، فلم يحرم على رسول الله شيء أحلّه الله له حتّىٰ نحر الهدي.

(قال عبد المحمود): ألا تعجب من جرأتها على ابن عبّاس؟

ولعل زياداً أكذب عليه أو لم يفهم ما قال أو لعل ابن عبّاس قال ذلك عمّا يقوله المسلمون من ان من مرض وهو محرم أو حبس عن الحج وهو محرم فلا يحل له ما يحرم عليه حتى ينحر هديه، فكيف أقدمت علىٰ تكذيب عبد الله بن عبّاس والردّ عليه؟

وهو أحق بالعلم منها ومن قومها، وهلّا اعتذرت له؟

ومتى وصل أبوها مكّة بعد الهجرة وقبلها أو إلىٰ منى ولم يكن نبيّها حاضراً حتىٰ تقول أنه كان يبعث بها مع أبي، وما يؤمنها أن يكون الأمر كما قال زياد عن ابن عبّاس ويكون الأفضل أن من بعث هدياً وهو غير محرم أنه يمتنع ما يمتنع منه المحرم أدباً ويكون لفظ يحرم بمعنى يكره كما يتداولون أمثال ذلك، وهلّا كانت رواية ابن عبّاس عن نبيّهم إذا كان قد صححوها حجّة في تكذيب عائشة.

٣٨٢ ـ ومن ذلك في هجران ابن عبّاس لها ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في جملة حديث السادس والأربعين من أفراد مسلم من مسند عائشة في أواخر الحديث المذكور المتضمّن لصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله في وتره قال: فانطلقت إلىٰ

ابن عبّاس فحدّثته بحديثها فقال : صدقت ، لو كنت أقربها أو أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني به ، قال قلت : لو علمت انك لا تدخل عليها ما حدّثتك حديثها .

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث عدّة طرائف : أحدها ما يدل على سوء حالها بما يثبت عند مثل هذا العالم المجمع عليه ـ أعني عبد الله بن العبّاس ـ من استحقاقها الهجران وهجره لها .

ومن طرائف الحديث المذكور قول الراوي عن ابن عبّاس أنه كان يحضر عند عائشة لتشافهه بذلك .

٣٨٣ ـ وقد ذكر الحميدي في مسند عبد الله بن عبّاس في الحديث الثالث والأربعين من المتفق عليه أن عبد الله بن عبّاس بات عند نبيّهم وشاهد صلاته في وتره . ورواها الناس عنه .

أفكان عبد الله بن العبّاس شاهد صلاة الوتر مع نبيّهم ويخبرها الناس ثم تحتاج إلىٰ أن تشافهه عائشة بذلك ، إن هذا من البهتان والكذب على ابن عبّاس الذي لا يليق روايته وتصحيحه عند عقلاء الناس .

ومن طرائف الحديث المذكور تصديقهم لهذا الراوي وهو يقول لعبد الله بن عبّاس : لو علمت انّك لا تدخل عليها ما حدّثتك حديثها ، وذلك يدل على تعلّقه وميله مع عائشة على ابن عبّاس ولو كان موافقاً عاقلاً لقال : لو علمت انك لا تدخل عليها ما قبلت حديثها ولا دخلت إليها .

٣٨٤ ـ ومن ذلك فيما رووه ممّا يحتمل تحذير الناس منها ومن أبيها في الحديث الثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر من كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي عن نافع عن ابن عمر قال : قام النبي صلى الله عليه وآله خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال : هاهنا الفتنة (ثلاثاً) من حيث يطلع قرن الشيطان .

ومن طرائف ما بلغت إليه عداوة جماعة من المسلمين لأهل بيت نبيّهم صلى الله عليه وآله أنّهم يوالون قوماً قد حاربوهم واستحلّوا دماءهم مثل هذه عائشة ، فانّها قد وقع في حقّ نبيّهم منها ما قد تقدّم بعضه ، وقالت عنه بعده ما لا يحلّ لأحد أن يقبله عمّن هو دونه ، وقد تقدّمت أيضاً رواية بعضه ، وتظاهرت بحرب أهل بيته في حرب البصرة وسفكت

دماء جماعة من الصحابة والتابعين وقد تضمّن كتابهم ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾.

ورووا في حقّها مثل هذه الأخبار المتقدّم ذكرها التي يحتمل الشهادة عليها بالذم.

(قال عبد المحمود): انني لأعجب ممّن يدّعي ان عائشة تائبة فيما جرى على يديها من سفك دماء من قتل في حرب البصرة، وهذا المدعي يعلم يقيناً أنها ما طافت على أولياء المقتولين والمظلومين بطريق المصانعة، ولا أرسلت إليهم ولا التفتت إلىٰ ابراء ذمّتها ممّا جرت الحال عليه من تلف النفوس والأموال وخراب ما خرب من الأموال والمزارع.

أفهكذا تكون التوبة من الدماء والأنفس والأموال والحقوق الربّانية وحقوق المسلمين، إن دعوى توبتها من الفضائح المظهرة للمعصية التي لا تليق بالعقل والدين، وانهم لم يلتفتوا إلىٰ ذلك كلّه وشهدوا لها بالايمان ومدحوها.

في إيمان أبي طالب عليه السلام

ثم تظاهروا بالشهادة على أبي طالب عليه السلام عمّ نبيّهم وكفيله بأنّه مات كافراً، وكذّبوا الأخبار الصحيحة المتضمّنه لايمانه، وردّوا شهادة عترة نبيّهم صلوات الله عليهم الذين رووا أنّهم لا يفارقون كتاب ربّهم، وانني وجدت علماء هذه العترة مجمعين على ايمان أبي طالب عليه السلام، وما رأيت هؤلاء الأربعة المذاهب كابروا فيمن قيل عنه إنه مسلم مثل هذه المكابرة، وما زال الناس يشهدون بالايمان لمن يخبر عنه مخبر بذلك، أو يرى عليه صفة تقتضي الايمان، وسوف أورد لك بعض ما أوردوا في كتبهم برواية رجالهم من الأخبار الدالّة لفظاً أو معنى تصريحاً أو تلويحاً بايمان أبي طالب عليه السلام، ويظهر لك أن شهادتهم عليه بالكفر ليست إلّا عداوة لولده علي بن أبي طالب عليه السلام أو لبني هاشم.

٣٨٥ ـ فمن ذلك ما ذكروه ورووه في كتاب أخبار أبي عمرو محمد بن عبدالواحد الزاهد الطبري اللغوي، عن أبي العبّاس أحمد بن يحيى بن تغلب عن ابن الاعرابي ما هذا لفظه: وأخبرنا تغلب عن ابن الاعرابي قال: العور: الرديء من كل شيء، والوعر:

الموضع المخيف الوحش، قال ابن الاعرابي: ومن العور خبر ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال علي عليه السلام: [قال ابن عبّاس: وكان النبي يربيه وعبق من سمته وكرمه وخلائقه ما أطاق][1] فقال صلى الله عليه وآله لي: **يا علي قد أمرت أن أنذر عشيرتي الأقربين، فاصنع لي طعاماً واطبخ لي لحماً.**

قال علي عليه السلام: فعددتهم فكانوا أربعين، قال: فصنعت الطعام طعاماً يكفي لاثنين أو ثلاثة، قال: فقال لي المصطفىٰ صلى الله عليه وآله هاته، قال: فأخذ شظية من اللحم فشظاها باسنانه وجعلها في الجفنة، قال: وأعددت لهم عساً من لبن.

قال: ومضيت إلىٰ القوم فأعلمتهم أنه قد دعاهم لطعام وشراب، قال: فدخلوا وأكلوا ولم يستتموا نصف الطعام حتىٰ تضلعوا، قال: ولعهدي بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده، قال: ثم أتيت باللبن، قال: فشربوا حتى تضلعوا، قال: ولعهدي بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلك اللبن، قال: وما بلغوا نصف العس.

قال: ثم قام فلمّا أراد أن يتكلّم اعترض عليه أبو لهب لعنه الله، فقال: ألهذا دعوتنا؟ ثم أتبع كلامه بكلمة ثم قال: قوموا، فقاموا وانصرفوا كلّهم.

قال: فلما كان من الغد قال لي: **يا علي اصنع لي مثل ذلك الطعام والشراب،** قال: فصنعته ومضيت إليهم برسالة، قال: فأقبلوا إليه فلمّا أكلوا وشربوا قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليتكلّم فاعترضه أبو لهب لعنه الله، قال: فقال له أبو طالب رضي الله عنه: اسكت يا أعور ما أنت وهذا؟

قال: ثم قال أبو طالب رضي الله عنه: **لا يقومن أحد.**

قال: فجلسوا، ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله: قم يا سيدي فتكلّم بما تحب وبلّغ رسالة ربّك فانّك الصادق المصدّق.

قال: فقال صلى الله عليه وآله لهم: أرأيتم لو قلت لكم: ان وراء هذا الجبل جيشاً يريد أن يغير عليكم أكنتم تصدّقوني؟

قال: فقالوا كلّهم: **نعم إنّك لأنت الأمين الصادق.**

---

(١) زيادة من نسخة.

قال : فقال لهم : فوحّدوا الله الجبّار واعبدوه وحده بالإخلاص واخلعوا هذه الانداد الأنجاس وأقرّوا وأشهدوا بأنّي رسول الله إليكم وإلىٰ الخلق ، فإنّي قد جئتكم بعزّ الدنيا والآخرة .

قال : فقاموا وانصرفوا كلّهم وكأن الموعظة قد عملت فيهم . هذا آخر لفظ حديث أبي عمرو الزاهد .

(قال عبد المحمود) : ولو لم يكن لأبي طالب عليه السلام إلّا هذا الحديث وانه سبب في تمكين النبي صلى الله عليه وآله من تأدية رسالته وتصريحه بقوله : وبلِّغ رسالة ربّك فانّك الصادق المصدق ، لكفاه شاهداً بايمانه وعظيم حقّه على أهل الإسلام وجلالة أمره في الدنيا وفي دار المقام ، وما كان لنا حاجة إلىٰ إيراد حديث سواه ، وإنّما نورد الأحاديث استظهاراً في الحجّة لما ذكرناه .

٣٨٦ ـ فمن ذلك أيضاً ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثاني عشر من افراد البخاري تعليقاً قال : وقال عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه قال : ربّما ذكرت قول الشاعر :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ... ربيع اليتامىٰ عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب عليه السلام .

وقد أخرجه بالاسناد من حديث عبد الرحمٰن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثّل بشعر أبي طالب حيث قال : ـ وذكر البيت ـ وهي قصيدة مشهورة بين الرواة لأبي طالب عليه السلام وهي هذه :

لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد ... وأحببته حبّ الحبيب المواصل

وجدت بنفسي دونه فحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكواهل

فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها ... وشيناً لمن عادى وزين المحافل

حليماً رشيداً حازماً غير طايش ... يوالي إله الخلق ليس بماحل

فأيّده ربّ العباد بنصره ... وأظهر ديناً حقّه غير باطل

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذّب ... لدينا ولا نرضى بدين الأباطل

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمةً للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وربّ البيت نبرى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

٣٨٧ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره قال في تفسير قوله تعالىٰ ﴿وهم ينهون عنه وينؤن عنه وان يهلكون إلّا أنفسهم وما يشعرون﴾ .

عن عبد الله بن عبّاس قال: اجتمعت قريش إلىٰ أبي طالب عليه السلام وقالوا له: يا أبا طالب سلّم إلينا محمّداً فانّه قد أفسد أديانناوسبّ آلهتنا، وهذه أبناؤنا بين يديك تبنّ بأيّهم شئت، ثم دعوا بعمارة بن الوليد وكان مستحسناً فقال لهم: هل رأيتم ناقة حنّت إلىٰ غير فصيلها، لا كان ذلك أبداً، ثم نهض عنهم فدخل على النبي صلى الله عليه وآله فرآه كئيباً وقد علم بمقالة قريش، فقال عليه السلام: يا محمّد لا تحزن ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسّد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وذكرت انك ناصحي ولقد نصحت وكنت قبل أمينا
وذكرت ديناً قد علمت بأنّه من خير أديان البرية دينا

وروى الثعلبي أنّه قد اتفق علىٰ صحّة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب مقاتل وعبد الله ابن عبّاس والقسم بن محيصرة وعطاء بن دينار .

٣٨٨ ـ ومن ذلك ما رواه باسناده في كتاب اسمه «نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول» رجل من فقهائهم وعلمائهم حنبلي المذهب اسمه: إبراهيم بن علي ابن محمد الدينوري يرفعه إلىٰ الحسن بن علي بن أبي عبد الله الأزدي الفقيه، قال: حدّثنا محمد بن صالح قال: حدّثني أبي عن عبدالكريم الجزري، وقال الحسن بن علي المذكور: وحدّثنا أيضاً عبد الله بن عمر البرقي عن عبدالكريم الجزري عن طاووس عن ابن عبّاس، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة يقول فيه ـ أن النبي قال للعبّاس: ان الله قد أمرني بإظهار أمري وقد أنبأني واستنبأني فما عندك؟

فقال له العبّاس: يا ابن أخي تعلم ان قريشاً أشدّ الناس حسداً لولد أبيك، وان كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء والداهية العظماء ورمينا عن فوس واحدة وانتسفونا

نسفاً صلتاً، ولكن اقترب بنا إلىٰ عمّك أبي طالب فانّه كان أكبر أعمامك، فان لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلّمك.

فأتياه فلمّا رآهما أبو طالب قال: إن لكما لظنة وخبراً، ما جاء بكما في هذا الوقت؟

فعرفه العباس ما قاله له النبي صلى الله عليه وآله وما أجابه به العبّاس، فنظر إليه أبو طالب رضي الله عنه وقال له: **أخرج يا ابن أخي فانك المنيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً، والله لا يسلقك لسان إلّا سلقته ألسن حداد واجتذبته سيوف حداد، والله لتذللن لك العرب ذلّ البهم لحاضنها، ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً، ولقد قال: ان من صلبي لنبيّاً لوددت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به.**

ثم ذكر صفة اظهار نبيّهم للرسالة عقيب كلام أبي طالب له وصورة شهادته وقد صلّى وحده وجاءت خديجة فصلّت معه، ثم جاء علي فصلّى معه.

وزاد الزمخشري في كتاب الاكتاب بيتاً آخر رواه عن أبي طالب:

وعرضت ديناً لا محالة أنه ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذاري سبّة ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

٣٨٩ ـ ومن ذلك ما ذكره الحنبلي صاحب الكتاب المذكور باسناده إلىٰ محمد بن إسحاق عن عبد الله بن مغيرة بن معقب قال: فقد أبو طالب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فظنّ ان بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث إلىٰ بني هاشم فقال: يا بني هاشم أظنّ أن بعض قريش اغتال محمّداً فقتله، فليأخذ كلّ واحد منكم حديدة صارمة وليجلس إلىٰ جنب عظيم من عظماء قريش، فإذا قلت: أبغي محمداً، فليقتل كلّ واحد منكم الرجل الذي إلىٰ جانبه.

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أبي طالب وهو في بيت عند الصفا، فأتى أبا طالب وهو في المسجد، فلمّا رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال: يا معشر قريش فقدت محمّداً فظننت أن بعضكم اغتاله، فأمرت كل فتى من بني هاشم أن يأخذ حديدة ويجلس كل واحد منهم إلىٰ عظيم منكم فإذا قلت: أبغي محمّداً قتل كل واحد منهم الرجل الذي إلىٰ جنبه فاكشفوا لي عمّا في أيديكم يا بني هاشم.

فكشف بنو هاشم عمّا في أيديهم فنظرت قريش إلىٰ ذلك ، فعندها هابت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أنشأ أبو طالب يقول :

ألا أبلغ قريشاً حيث حلّت ... وكل سرائر منها غرور
فانّي والضوابح غاديات ... وما تتلو السفافرة الشهور
لآل محمّد راع حفيظ ... وود الصدر منّي والضمير
فلست بقاطع رحمي وولدي ... ولو جرت مظالمها الجزور
أيأمر جمعهم أبناء فهر ... بقتل محمد والأمر زور
فلا وأبيك لا ظفرت قريش ... ولا لقيت رشاداً إذ تشير
بني أخي ونوط القلب منّي ... وأبيض ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان رياً ... وأحمد قد تضمّنه القبور
أيا ابن الانف أنف بني قصي ... كأن جبينك القمر المنير

٣٩٠ ـ ومن ذلك ما رواه الحنبلي صاحب كتاب نهاية الطلب وغاية السؤل باسناده قال : سمعت أبا طالب عليه السلام يقول : حدّثني محمد ابن أخي ـ وكان والله صدوقاً ـ قال : قلت له : بمَ بعثت يا محمّد ؟

قال : **بصلة الأرحام واقام الصلاة وايتاء الزكاة** .

٣٩١ ـ ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب نهاية الطلب وغاية السؤل باسناده إلىٰ عروة ابن عمر الثقفي قال : سمعت أبا طالب عليه السلام قال : سمعت ابن أخي الأمين يقول : اشكر ترزق، ولا تكفر فتعذّب .

٣٩٢ ـ ومن ذلك ما رواه صاحب الكتاب المزبور باسناده إلىٰ سعيد بن جبير عن ابن عبّاس ان أبا طالب مرض فعاده النبي صلى الله عليه وآله .

٣٩٢ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً الحنبلي في الكتاب المشار إليه باسناده إلىٰ عطاء بن أبي رياح عن ابن عبّاس قال : عارض النبي صلى الله عليه وآله جنازة أبي طالب قال : وصلتك رحم وجزاك الله يا عمّ خيراً .

٣٩٤ ـ ومن ذلك ما رواه باسناده إلىٰ ثابت البناني عن إسحاق بن عبد الله ابن الحارث عن العبّاس بن عبد المطلب قال : قلت : يا رسول الله ما ترجوا لأبي طالب ؟

قال: **كل خير أرجوه من ربّي** .

٣٩٥ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً صاحب الكتاب المذكور باسناده إلىٰ عائشة تذكر صفة سقيا نبيّهم للاعرابي وزوال الغيث فقال فيه: وقال رسول الله ﷺ: اللهم حوالينا ولا علينا، فانسحب السحاب عن المدينة كالاكليل فضحك رسول الله حتىٰ بدت نواجده، ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيّاً قرّت عيناه، من ينشدنا قوله ؟

فقام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله لعلّك أردت:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمةً للأرامل

وأنشد الأبيات إلىٰ آخرها .

٣٩٦ ـ ومن ذلك ما ذكره أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل قال: أوّل صلاة صلّاها رسول الله ﷺ جماعة قال: مر أبو طالب ومعه جعفر، على نبي الله وهو يصلّي وعلي على يمينه، فقال لجعفر: **صلِّ لجناح ابن عمّك، فتأخّر علي وقام معه جعفر وتقدّمهما رسول الله** ﷺ فأنشأ أبو طالب شعراً يقول:

إن علياً وجعفراً ثقتي عند اختراع الزمان والكرب

لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما أخي لأُمّي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

ومن عجيب ما بلغت إليه العصبية على أبي طالب من أعداء أهل البيت عليهم السلام أنهم زعموا أن المراد بقوله تعالىٰ لنبيّه ﷺ ﴿**انك لا تهدي من أحببت**﴾ أنها في أبي طالب رضي الله عنه .

وقد ذكر أبو المجد بن رشادة الواعظ الواسطي في مصنّفه كتاب أسباب نزول القرآن ما هذا لفظه: قال: قال الحسن بن مفضل في قوله عزّ وجلّ ﴿**انك لا تهدي من أحببت**﴾ كيف يقال انّها نزلت في أبي طالب رضي الله عنه وهذه السورة من آخر ما نزل من القرآن بالمدينة وأبو طالب مات في عنفوان الإسلام والنبي ﷺ بمكّة وإنّما هذه الآية نزلت في الحارث بن نعمان ابن عبد مناف، وكان النبي يحبّ اسلامه، فقال يوماً للنبي: انّا نعلم انك على الحق وان الذي جئت به حق ولكن يمنعنا من اتباعك ان العرب تتخطفنا من أرضنا لكثرتهم وقلّتنا ولا طاقة لنا بهم، فنزلت الآية، وكان النبي يؤثر

اسلامه لميله إليه .

(قال عبد المحمود) : فكيف استجاز أحد من المسلمين العارفين مع هذه الروايات ومضمون الأبيات أن ينكروا ايمان أبي طالب ، وقد تقدّمت روايتهم لوصية أبي طالب أيضاً لولده علي عليه السلام بملازمة محمد صلى الله عليه وآله وقوله : إنه لا يدعو إلّا إلىٰ خير ، وقول نبيّهم جزاك الله خيراً ، وقوله صلى الله عليه وآله : لو كان حيّاً قرّت عيناه . ولو لم يعلم نبيّهم ان أبا طالب مات مؤمناً ما دعا له ، ولا كان يقرّ نبيّهم عينه ولو لم يكن إلّا شهادة عترة نبيّهم له بالايمان لوجب تصديقهم لما شهد نبيّهم أنّهم لا يفارقون كتاب الله ، ولا ريب ان العترة أعرف بباطن أبي طالب من الأجانب ، وشيعة أهل البيت عليهم السلام مجمعون علىٰ ذلك ولهم فيه مصنّفات ، وما رأينا ولا سمعنا أن مسلماً أحوجوا فيه إلىٰ مثل ما أحوجوا في ايمان أبي طالب ، والذي نعرفه منهم أنّهم يثبتون ايمان الكافر بأدنى سبب وبأدنى خبر واحد وبالتلويح ، فقد بلغت عداوتهم لبني هاشم إلىٰ إنكار ايمان أبي طالب مع ثبوت ذلك عليه بالحجج الثواقب ، إن هذا من جملة العجائب .

ومن طريف ما رووه في عناية أبي طالب نبيّهم محمّداً واحسانه وثنائه عليه .

٣٩٧ ـ ما ذكره الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب قال : لمّا زوّج أبو طالب النبي صلى الله عليه وآله بخديجة خطب فقال : **الحمد لله الذي جعلنا من ذريّة إبراهيم ، وزرع إسماعيل وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوباً ، وجعلنا الحكّام على الناس ، ثم ان محمد ابن عبد الله ابن أخي ممّن لا يوازن به فتى من قريش إلّا رجح به برّاً وفضلاً وكرماً وعقلاً ونبلاً ، وان كان في المال قلّة فإنّما المال ظلّ زائل وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببتم من الصداق فهو عليَّ .**

تمّ الجزء الأوّل ويليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالىٰ .

والحمد لله ربّ العالمين

موسوعة آل طاووس

كتاب

الطّرائف
في معرفة مذاهب الطوائف

لمؤلفه

رضيّ الدّين أبو القاسم عليّ بن موسى ابن طاووس
المتوفى ٦٦٤ هـ

بتحقيق
الشيخ قيس العطّار

الجزء الثّاني

مؤتمر آل طاووس الحلّي

بيان أقوال الطائفة المجبرة وردّها

(قال عبد المحمود) : لما اعتبرت مقالة هذه الفرقة الشيعة رأيت عقائدهم وقواعدهم موافقة للعقول المرضية والشرائع السالفة الإلهية ، وشرعت أنظر في ظواهر عقائد المذاهب الأربعة ، فرأيتها كما قالت الشيعة على صفات عجيبة ، أمّا أصحاب مالك وأصحاب الشافعي وأصحاب أحمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقاد المجبرة ، فإنّهم اتّفقوا جميعاً على أن جميع ما في العالم من حركات وسكنات ومكروهات ومحبوبات ومستحسنات ومستقبحات فانّها من فعل الله في العباد ، وقوم منهم ذكروا أن الله سبحانه قهرهم ومنعهم من الاختيار في كل مكروه أو مراد ، ويلحق بهؤلاء من كان منهم يقول : ان الله يخلق الأعمال والعبد يكتسبها منه لأن الكسب عندهم لا يوجبها ولا يوجدها وإنّما يوجبها ويوجدها على قولهم الله تعالى وهي صادرة عنه .

ويقال لهم : هل يقدر العبد على ترك الكسب ؟

فإن قالوا : نعم فقد قالوا بالاختيار وحصل الوفاق ، وان قالوا : لا يقدر على ترك الكسب ، فقد ساووا المجبرة في تصريحهم بأن العباد مجبورون ومقهورون .

ثم يقال لمن قال منهم ان العباد مجبرون : ما معنى قولكم أنّهم مجبرون ؟

فإن العقلاء ما يعرفون حقيقة الجبر للعبد إلّا إذا كان العبد مختاراً فجبره غيره ومنعه من اختياره ، وأنتم تزعمون ان العبد ما كان مختاراً قط ولا كان له فعل على الحقيقة ، فما معنى قولكم ان العباد مجبرون ؟

أفلا يتفكّرون فيما يقولون ؟

فما نراه إلّا خلاف اصطلاح العقلاء وضد تحقيق الفضلاء .

وزاد عليهم من كان يذهب من اتباع أحمد بن حنبل إلى أن الله جسم مستقر على عرشه بجوارح بشرية ، وقال قوم منهم : ان الله تعالى ينزل إلى الأرض في صورة شاب ، ورووا في ذلك أخباراً يكذبها العقول الصحيحة .

فأمّا الذين ذهبوا إلى ان الله جبر العباد وقهرهم على معصيته ومنعهم عن طاعته!

وان كلما ظهر أو وقع منهم فإنه منه وانه لا فاعل سواه ، فما أدري كيف التبس عليهم أنّهم فاعلون بالاختيار؟

وكل عاقل يعلم من نفسه بل من غيره أيضاً ، ضرورة بديهية أنه فاعل بالايثار ، وإذا جهل الانسان هذا من نفسه وهو أوضح من جميع البديهيات ، فكيف يبقىٰ له طريق إلىٰ شيء من العلوم والدلالات .

ويدل على أن الجاحدين لما قلناه مكابرون ان الانسان إذا رماه إنسان بحجر فانه يذم الرامي متىٰ علم منه القصد لأذاه ، ويذمه كل من علم ذلك منه من العقلاء ، ولو كان يعلم أحد من العقلاء أو يجوز أن الله قد أكره الرامي على الرمي كما أن الحجر مكره على الرمي لكان الحجر والرامي سواء ، والمعلوم عند جميع العقلاء خلاف ذلك.

ويغلب الظن أن ابليس ما كان يطمع أن يبلغ هذه الغاية من اضلالهم والتلبيس عليهم، ولا أعلم من أي طريق دخل عليهم ولأي ذنب أعمىٰ أبصارهم وأفسد عقولهم ، حتىٰ قالوا هذا واحتملوا ما لا يرضى أحد بقوله ، ويُستبعد ممّن يعتقد ذلك أو يلزم به قولاً أن ينفعه دلالة أو هداية ، وإذا كان عقول هؤلاء قد بلغت من النقصان أو المرض إلىٰ أنّهم لا يعرفون من أنفسهم ان أفعالهم منهم أو يستحسنون المكابرة والجحود لذلك مع العلم به .

فبأي سبيل يفهمون أن يقبلون ما يقال لهم ، أو بأي دين يرجعون إلىٰ الحق إذا ورد عليهم شبهة .

وممّا يستدل به على اختلاف عقولهم أو مكابرتهم للحق ، أنه لو كان الأمر كما ذكروه ، من أنه لا فاعل في العالم سوى الله ، كان يلزمهم أن يكون الله قد أرسل الرسل إلىٰ نفسه وأنزل الكتب علىٰ نفسه وكان كل وعد ووعيد وتهديد صدر علىٰ لسان الملائكة والأنبياء والرسل والأوصياء وفي كتبه ، فإنه يكون علىٰ قول المجبرة قد وعد بذلك نفسه وتوعّد لنفسه وتهدّد نفسه ، وهذا قول ما صرّح به أحد من العقلاء وذوي الألباب .

وهذا الإلزام يلزم المجبرة أكثر من سائر الالتزامات ، لأنّه إذا ما كان في العالم فاعل سوى الله تعالىٰ ، فإلىٰ من أرسل الرسل ، وعلىٰ من أنزل الكتب ، ولمن تهدّد ولمن

وعد وتوعد، ولمن يأمر وينهى ؟

فقد بَانَ لك أن كل مَن قال بقول المجبرة واعتقده علىٰ غاية من الضلال واختلال الأحوال.

ثم إذا كان عندهم يجوز أن يضل العباد ويجبرهم على الفساد ويلبس عليهم بالمحال ويصدق بالمعجزات الكذّابين، ويُظهر الدلالات الباهرات على يد المبطلين فكيف يبقى لهم طريق إلىٰ إثبات نبوّة نبيّهم وغيره من الأنبياء ؟

ومن أين يعرفون صحّة شريعته ؟

[ولو أن العبد ليس له فعل فما معنى قوله تعالىٰ ﴿لِمَ تكفرون بآيات الله﴾ ﴿كيف تكفرون بالله﴾ ﴿لم تصدون عن سبيل الله﴾ ﴿لم تلبسون الحق بالباطل﴾ .

وعلىٰ هذا فكفر الكافر موافق لرضا الله ومبرر لفعله، والرضا بقضاء الله وقدره واجب، ويلزم تعطيل الحدود والقصاص، وأن المعاصي لا نهي عنها : لا الزنا ولا اللواط ولا الشرب ولا القذف ولا السرقة ولا سفك الدماء ولا الطنبور والنرد وغيرها وكلّها برضا الله وقدره.

وحكي أن سارقاً من المجبرة أرادوا قطع يده فقال : أعوذ بالله من قضائه، فقال العدلي: اخرجوه فإن قوله هذا أقبح من سرقته.

وكان ينبغي أن لا ينهى عن المنكر على مذهب الجبري، وكان قول ابليس ﴿ربِّ بما أغويتني﴾ صحيحاً علىٰ مذهب الجبري] (١).

ولقد رأيت بعضهم يعتذر عن هذا الطعن ويدعي أنّهم يعلمون بالضرورة والبديهة أن معجزات نبيّهم كانت حقّاً لتصديقه.

فقلت له : أيّها الشيخ هذا من جملة البهت والمكابرة التي أقدمتم عليها، وقلتم انكم ما تعلمون ان أفعالكم منكم، وإلّا إذا كان الله تعالىٰ يجوز أن يضل ويلبس، بل تذكرون عنه أنه قد أضلَّ ولبس ومنع من الإسلام والطاعات وقهر العباد على الضلال والمعاصي، فكيف يصح علىٰ قولكم أن يوثق منه أنه فعل المعجزات للتصديق ؟ .

---

(١) زيادة من نسخة.

أو كيف يبقى لأحد منكم طريق إلىٰ ان الله تعالىٰ فَعَل شيئاً من أفعاله سبحانه لغرض من الأغراض ، فما أقبح هذه المكابرة منكم !.

ثم ولو قدرنا أنه يترجح في نفوسكم أن المعجزات للتصديق فمن أين لكم أن ذلك الترجح علم ضروري ؟

أليس في مقدور الله تعالىٰ أن يكون قد ركَّب في طبائعكم وعقولكم على ما قد وصفتموه به من الاضلال للعباد والتلبيس عليهم ؟

وإذا كان عندكم أن التلبيس يقع منه فلا تأمنوا أن يجعل اعتقادكم الباطل كأنه علم ويكون قد أضلّكم بذلك ، أولستم تجدون النائم يرىٰ في منامه كأن جسده في بلاد بعيدة وكأنه في مهمّات ومسار وأكدار ويكون في حال نومه معتقداً لذلك حتى كأنه عالم علماً ضرورياً ، ثم لمّا استيقظ عرف أن ذلك ما كان علماً ضرورياً ولا ظنّاً صحيحاً ولا ممكناً ، فلعلّكم في الحياة الدنيا نيام وكلّما تعتقدونه يكون محالاً وتلبيساً أو أضلّكم الله به كما ذكرتم عنه ، تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

وهذا ما يلزم إلّا من قال بقولكم واعتقد اعتقادكم ، وأمّا غيركم من المسلمين الذين يعتقدون أن الله على أكمل غاية من العدل والحكمة ، فإنّهم يعلمون أن عدله وحكمته يقتضي عدم التلبيس علىٰ عباده ويمنعه سبحانه أن يظلمهم .

وأما أنتم أيّها المجبرة وكل من وصف الله تعالىٰ بذلك واعتقد فيه أنه يضل العباد ويلبس عليهم ، وعلم أنه سبحانه قادر علىٰ كل مقدور ، فانّه يلزم لهذا القائل المجبر ألا يثق بشيء من عقائده ولا أحواله ولا ظنونه ولا شكوكه .

فقد ظهر لكل عاقل أن المجبرة لا طريق لهم إلىٰ شيء من العلوم البديهية ولا المكتسبة ولا إلىٰ معرفة الثواب ولا الشرائع ما داموا على اعتقادهم ، وأنهم إمّا ناقصوا العقول أو مكابرون ، وأنّهم لا دين لهم وان الذي يظهرونه من الأديان إما تقية أو علىٰ غير قاعدة مرضية .

قال الخوارزمي ، وهو من أعيان علماء الإسلام في كتابه الفائق : فأمّا المجبرة فإنّ شيوخنا كفّروهم ، وإن قاضي القضاة حكى عن الشيخ أبي علي أنه قال : المجبر كافر ، ومن شك في كفرهم فهو كافر . ثم شرح تصديق ذلك القول وتحقيقه .

ومن طرائف ما تعتقده المجبرة أنّهم يعتقدون أنه يجوز من الله في عقولهم ، مع عدله وحكمته ، أن يجمع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين وعباده الصالحين فيخلدهم في الجحيم والعذاب الأليم أبد الآبدين ، ويجمع الكفّار والملحدين والزنادقة والمنافقين والأباليس والشياطين ويخلدهم في الجنة والنعيم أبد الآبدين ، وزعموا أن ذلك يكون انصافاً منه وعدلاً وركبوا في ذلك مكابرة وجهلاً .

ولعل قد كان للمجبرة سلف في عقولهم نقص أوجب مثل هذا الاعتقاد وجاء الخلف مقلداً للسلف ومحبّاً للمنشأ وسنّة الآباء ، فإن كان ذلك كذلك فأي عذر للمتأخرين من الأحِبّاء والأبناء في اتباع السلف والآباء على الضلال في أمر لا يخفىٰ علىٰ أدنى العقلاء .

وان كانت المجبرة قصدت بقولها ان أفعالهم من فعل الله تعالىٰ فيهم وأنهم بريئون منها بحيث لا يلومهم العقلاء علىٰ ما يقع منهم من القبائح والفضائح والظلم والعدوان وحتى يعذرهم الأنبياء في ترك القبول منهم ، فقد كان للمجبرة في غير الله متسع أن يعبدوا كل من أرادوه ، ما أحسن ما يقرؤنه في كتابهم ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾ ولا كان هذا قدر جلالته وعظمته ولا جزاء لاحسانه ونعمته .

ومن طرائف ما رأيت في كتبهم وسمعته عنهم ان المجبرة قالوا : متى اعتقدوا ان أفعالهم منهم صار العباد شركاء الله تعالىٰ ، فاقتضى التعظيم لله أن يكون الأفعال كلّها ـ من بني آدم وغيرهم ـ من الله .

فأقول : أيّها القوم سوّد الله وجوهكم كما سوّدتم وجه ما وهبكم الله من البصائر ، أي شركة يكون لعبد لم يكن شيئاً مذكوراً فأوجده الله بعد العدم ! .

وأي تعظيم لله في أن ينتسب خسائس العبيد ورذائلهم إليه ، ومتى كانت العقول تشهد ان الملك يتكمل بأن يكون همّته كهمّة عبده وتدبيره مثل تدبير عبده ، وأي نسبة بين جلالة الله وحقارة عبده حتىٰ يتكمل سبحانه بنسبة أفعالهم القاصرة وتدبيراتهم الناقصة إليه !؟ .

ومن عجيب ما يفهمونه ويتفوّهون به أن يقال لهم : عرفونا مرادكم بقولكم ان العبد يصير شريكاً لله ، فإن أردتم ما ادعيتموه من الكسب فأنتم قد أثبتم الشركة علىٰ

قولكم بين العبد وبين الله عند من ذهب منكم إلىٰ ذلك ، فلأي حال عدلتم عن الانكار على أنفسكم وعدتم إلىٰ قول من يقول أن العبد مستقل بالفعل ولم يجعل الفعل مشتركاً بينه وبين الله تعالىٰ، وأما من ذهب منكم إلىٰ أنه لا فاعل سوى الله تعالىٰ فقد تقدّم وسيأتي من الجواب له ما لا يقدر علىٰ دفعه بحجّة أبداً .

وإن قصدتم بالرد على أهل العدل التمويه منكم بأنه إذا انفرد الله تعالىٰ بأفعال نفسه وانفرد العباد بأفعالهم أن ذلك يكون شركة ، فما عرفنا أن العقل يقتضي أن مع الانفراد في الأحوال والأعمال يكون شركة في تلك الأفعال في حال انفراد كل فاعل بفعله ، ولولا سوء توفيقكم وفساد طريقكم ما كان هذا ممّا ينسبه عاقل إلىٰ نفسه .

وإن كان مرادكم بطريق أن العبد يقع منه فعل الرب ، فلو فكرتم عرفتم أن هذا لا يقع أبداً ، وكيف يكون فعل فاعل لذاته وهو الله سبحانه ، كفعل فاعل لغيره وهو العبد ؟

ولو قدرنا ـ وهو تقدير لا يقع ـ أن العبد يقع منه فعل مثل فعل الله تعالىٰ ما اقتضىٰ كونه يفعل مثل فعل الله أن يكون شريكاً لله تعالىٰ ، فإن العقلاء المتفرّقين والمنفردين والمتقاطعين نجد في أفعالهم مثل أفعال من فارقوه وقاطعوه وما اقتضى التماثل في الأفعال الشركة بينهم بحال من الأحوال ، عافاكم الله من هذا الاختلال .

ومن طرائف ما رأيت للمجبرة أنّهم يذكرون أنه متى اعتقدوا ان العباد يقدرون أن يفعلوا شيئاً باختيارهم كان ذلك دليلاً علىٰ عجز الله حيث يقع منهم ما لا يريد من المعاصي.

فأقول : ما أحوجكم إلىٰ طبيب يداوي ما أمرضتموه من عقولكم ، وإلىٰ متىٰ لا تنجلي هذه الظلمة عن بصائركم ، أي عجز يلحق بالمالك إذا كان عبده مختاراً، سواء فعل العبد ما يكره المولىٰ أو ما يحب ، ومن المعلوم أنه لو أراد المولىٰ قهر عبده قهره أو موته أماته فأي عجز هاهنا للمولىٰ وأي مقاهرة أو مغالبة للعبد .

وممّا يدل علىٰ غلطهم في ذلك أيضاً أن كل عاقل يعلم ان سلطان الإسلام يؤثر أن يكون اليهودي الوحيد الضعيف مظهراً للإسلام ومع هذا فإن اليهودي علىٰ خلاف ما يريد السلطان ، ولا يدل ذلك علىٰ عجز سلطان الإسلام عن قهر اليهودي على اظهار الإسلام ولا يعتقد عاقل ان السلطان عاجز لأجل بقاء ذلك اليهودي على اظهار كفره .

وممّا يدل علىٰ غلطهم أيضاً ان كل عاقل يعلم ان السلطان إذا أقطع مملوكاً له أقطاعاً وقال له : قد مكنتك في هذه الاقطاع والرعية مدّة معلومة عندي فإن أحسنت إليهم جازيتك بالاحسان وان أسأت إليهم عاقبتك ، فمضى المملوك إلىٰ اقطاعه فظلم الرعية وسار فيهم بخلاف ما يريد السلطان ، أفيكون ذلك دليلاً علىٰ عجز السلطان عن عزل المملوك ومؤاخذته .

أويشك عاقل أن صبر السلطان علىٰ ذلك حتّىٰ يأتي وقت المدّة التي عينها للمجازاة على الاحسان أو المؤاخذة على العصيان ممّا يدل علىٰ قوّة قدرة السلطان واتساع الامكان، حيث إنه يقدر علىٰ تعجيل المؤاخذة والنقمة ويصبر مع القدرة ، فكيف جعلوا ما يدل على القوة وسعة القدرة دليلاً لهم على العجز ؟

أعاذنا الله وكل عاقل من مثل جهلهم السخيف النازل .

ومن طرائف أمر المجبرة أنّهم يدعون الاعتراف بصدق نبيّهم وثبوت كتابهم ، وقد اعتبرت القرآن فما رأيت إلّا متضمّناً لاعتذار الكفّار والظالمين إلىٰ الله يوم القيامة بأنّهم أضلّهم غير الله ، وما وجدت أحداً منهم اعتذر إلىٰ الله تعالىٰ وقال له : يارب أنت قضيت علينا معصيتك وأنت منعتنا عن طاعتك ، فانّه في يوم القيامة تنكشف الأُمور كشفاً واضحاً لا يبقىٰ فيها شبهة ، وما نراهم إلّا أنّهم تارة أقرّوا ان المعاصي منهم فقالوا : ﴿ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل﴾ وما قالوا : ربّنا فارجعنا تعمل غير الذي كنت تعمل، وقالوا وهم في النار ﴿ربنا أخرجنا منها فان عدنا فإنّا ظالمون﴾ وما قالوا فإن عدت .

وقال بعضهم ﴿ربّ ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت﴾ وما قال لعلّك تعمل صالحاً فيما تركت أنت .

وقال ﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين﴾ وما قال ما فرطت في جنبي وإذا كان العباد ما فعلوا شيئاً .

فممن هذا التحسر والتفريط والتقصير ، وعلىٰ ماذا يندم النادمون ويبكي الباكون، ومثل هذا في كتابهم كثير ، ومن العجب أن الشيطان يعترف لهم أنه أضلّهم وغرّهم ويشهد الله لهم عليه بذلك ، وينزهون الشيطان من اعترافه ولا يقبلون شهادة الله تعالىٰ

عليه .

أما اعتراف الشيطان فهو في مواضع كثيرة منها قوله ﴿ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ .

وأما شهادة الله لهم عليه بذلك فهو في مواضع منها قوله تعالىٰ ﴿الشيطان سوّل لهم وأملى لهم﴾ فردوا على الله شهادته ونزّهوا الشيطان عن اعترافه بضلالهم وغرورهم وقالوا : ما أضلّهم إلّا الله .

ومن طرائف اعذارهم يوم القيامة بما يدل على تنزيه الله من أفعال عباده قولهم ﴿ربنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً﴾ .

فلو كان هؤلاء قد وجدوا يوم القيامة ان الذين أضلّهم في الدنيا هو الله وحده ما كانوا اعترفوا به على أنفسهم ولا ادعوه علىٰ ساداتهم وكبرائهم ، ثم لو كانوا قد علموا ان الله تعالىٰ هو المضلّ لهم فعلىٰ مَن يدعون ومن يلعنون .

ومن طرائف اعذارهم الدالة على تنزيه الله تعالىٰ قولهم ﴿ربّنا أرنا الذين أضلّانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾ فإن كانوا قد علموا أن الله أضلّهم فمن يجعلون تحت أقدامهم ، وعلىٰ مَن هذا التظلّم وممّن هذا التألّم .

ومن طرائف أعذارهم الدالّة أيضاً علىٰ تنزيه الله سبحانه عن أفعال عبيده قولهم ﴿وما أضلنا إلّا المجرمون﴾ فإذا كانت هذه أعذارهم وأقوالهم يوم يُكشف الأسرار وتُحقق الأخبار فهلّا اعتذرت المجبرة في الدنيا بذلك وقالوا الآن من الأعذار ما يريدون أن يقولوه يوم القيامة ، ولو كانت أعمالهم من الله جل جلاله كانوا قد اعتذروا إليه سبحانه وتعالىٰ بذلك ، أو كان يعتذر به بعضهم ويقولون يا ربنا أنت منعتنا من الايمان وخلقت فينا الظلم والعدوان ، فأي ذنب لنا ، فإن كتابكم يشهد أن بعض الخلائق يكابرون الله ويجحدونه حتى يقولوا ﴿والله ربنا ما كنّا مشركين﴾ فقال ﴿أنظر كيف كذّبوا على أنفسهم﴾ .

وقال في كتابهم ﴿يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم علىٰ شيء﴾ فمن

أقدم على هذه المكابرة لله بالكذب ؟

لو كان يعلم ان الله تعالىٰ فعل ذلك ، ما كان يحتاج إلىٰ هذه المكابرة ، وكان يقدر أن يقول له : يا رب أنت فعلت ونحن ما فعلنا شيئاً .

ومن طرائف ذلك قوله تعالىٰ ﴿أنظر كيف كذبوا على أنفسهم﴾ يدل على تعجبه منهم كيف أنكروا أنّهم أشركوا ، فلو كان هو الذي فعل فيهم الشرك وقضاه عليهم فممن كان يتعجب ، وان كان هو الذي قهرهم يوم القيامة على هذا الجحود والانكار فهل كان يقع من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين أنه يتعجب منهم ؟

وهو الذي فعله فيهم ؟

وهل يكون التعجب على قولهم إلّا من نفسه تعالىٰ الله عمّا سلكته المجبرة من سوء المسالك وعظيم المهالك .

ومن طرائف ما يدل علىٰ بطلان قول المجبرة ما تضمّنه كتابهم في قوله ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدَّ له عذاباً عظيماً﴾ .

فإن كان هو الذي قتل المؤمن وقضاه وقهر عليه فعلى من يغضب ولمن يتهدّد ويلعن ، وكذا قوله ﴿فلمّا ءَاسفونا انتقمنا منهم﴾ يعني أغضبونا ، فلو كان هو الذي فعل أفعالهم لكان هو الذي أغضب نفسه وإلّا فمن أغضبه وآسفه ، فما أقبح قول المجبرة وما أسخفه .

(قال عبد المحمود) : والله أيّها المجبرة إني أستقبح لكم أن تجحدوا حقوق الله عليكم واحسانه إليكم وتتركوا ما يلزمكم من التعظيم لأُلوهيته وما يجب من العبودية في خدمته ، وتنزّهون أنفسكم والشيطان وساداتكم وكبراءكم ومن أضلّكم من الجن والانس والمجرمين ، وتبرئونهم من الكفر والمعاصي والرذائل وتنسبوها إلىٰ الله جل جلاله ، لا تفعلوا واستحيوا من ربّكم وتأدّبوا معه وتوبوا إليه من هذا الاعتقاد قبل يوم المعاد ، فإنه يقبل التوبة عن عباده ويحب التوّابين ، فانّكم علىٰ خطر عظيم في الدنيا والدين .

وقد شَمِتَ بكم أهل الذمّة وسائر من عرف حالكم من أهل الملل الشاهدة لله

بالعدل، وصرتم مضحكة لهم وزهدّتم أعدائكم في الإسلام، وصاروا يعتذرون إليكم بما ذكرتموه عن الله من كونه يضلّ عباده، ويقولون لكم لا يخلينا ربكم نتبع ما تريدون ونقبل ما تشيرون، وإذا خلا أهل الذمة وجماعة من أهل العدل في مجالسهم فكثيراً بكم يستهزئون وعليكم يضحكون. ولله در ابن الحجاج حيث يقول:

المجبرون يجادلون بباطل ... وخلاف ما يجدونه في القرآن
كل مقالتها الاله أضلّني ... وأرادني ما كان عنه نهاني
أيقول ربك للخلائق آمنوا ... جهراً ويجبرهم على العصيان ؟
ان صح ذا فتعوّذوا من ربكم ... وذروا تعوّذكم من الشيطان

ومن طرائف ما تُكْثر المجبرة الاحتجاج به لا نفسها قوله تعالىٰ: ﴿**لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون**﴾ وما أرى لهم في ذلك عذراً ولا حجّة لأنه لا يسأل عمّا يفعل، وكذلك يقول أهل العدل لأنّهم يقولون ان الأفعال التي يفعلها سبحانه فإنه لا يسأل عنها، فمن أين ثبت ان أفعال العباد المنكرة التي يقع منهم عياناً ومشاهدة أنها في باطن الحال واقعة من الله تعالى ؟ وأن عباده منزّهون عنها ؟

حتى يحتجّون لكفرهم وظلمهم وقبائحهم بقوله ﴿**لا يسأل عمّا يفعل**﴾.

ثم وإلىٰ من أشار بقوله وهم يسألون وعند المجبرة لا فاعل سواه، فمن هم الذين يسألون ؟

وهذا الكلام المحكم يشهد تصريحاً وتحقيقاً أن ما يختص به من الأفعال لا يسأل عنها، وما تختص به عباده من الأفعال فإنّهم يسألون عن ذلك، ولو كان هو فاعلاً لأفعال عباده كأفعال نفسه لكانت متساوية في أنها لا يسأل عمّا يفعل عن جميعها، وهذا واضح لمن كان له أدنى عقل وسَلِمَ من ظلمة الجهل.

ومن طرائف أخبار المجبرة الشائع بينهم الذي يعتمد كثير منهم عليه، وقد رووه وسبروه وسطروه عن نبيّهم ويشهد العقل والاعتبار أن نبيّهم ما قاله ولا سمعه منه أحد، ولأن كان قاله ليكون له تأويل غير ما يذكرونه، وهو أنّهم ذكروا ان الله قبض من ظهر آدم ذريته وقال: هؤلاء إلىٰ النار ولا أبالي، وقبض قبضة أخرىٰ وقال: **هؤلاء إلىٰ الجنّة ولا أُبالي**.

وقد ذكر الغزالي الحديث في كتاب احياء علوم الدين في عدّة مواضع ، فمنها في الكتاب المذكور في كتاب الرجاء والخوف في أواخر قول الغزالي بيان أقسام الخوف بالاضافة إلىٰ ما يخاف منه ، فقال الغزالي في تشبيه عدم رحمة الله بعباده وقسوته عليهم وقلّة مبالاته بهلاكهم ما هذا لفظه : ان السبع يخاف لا لجناية سبقت إليه منك بل لصفته وبطشته وسطوته وكبره وهيبته ، ولأنّه يفعل ما يفعل ولا يبالي ، فإن قتلك لم يرق قلبه ولا يتألّم بقتلك وان خلاك لم يخلك شفقة عليك وابقاء على روحك ، بل أنت عنده أخسّ من أن يلتفت إليك حيّاً كنت أو ميّتاً ، بل اهلاك ألف مثلك واهلاك نملة عنده علىٰ وتيرة واحدة ، إذ لا يقدح ذلك في عالم سبعيته وما هو موصوف به من قدرته وسطوته ، ولله المثل الأعلىٰ ، ولكن من عرفه عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي أقوىٰ وأوثق وأجلىٰ من المشاهدة الظاهرة أنه صادق في قوله : **هؤلاء إلىٰ الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلىٰ النار ولا أبالي ، ويكفيك من موجبات الهيبة والخوف المعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة .**

(قال عبد المحمود) : أُنظر رحمك الله إلىٰ هذا الخبر الذي قد تلقاه هذا الشيخ الموصوف بالعقل والفضل بالقبول ، ثم ما كفاه ذلك حتى ادعى أنه يعلم ذلك بالباطن، وما أدري كيف التبس بطلان هذا الخبر عليه وعلىٰ هؤلاء الأربعه المذاهب.

وكل العقلاء مجمعون مع اختلاف مللهم وعقائدهم أن الله تعالىٰ أرحم الراحمين ، وشهد المسلمون أن الأنبياء يشهدون أن الله أرحم الراحمين ، فمن ذلك في كتابهم قول موسىٰ عليه السلام ﴿ربِّ اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين﴾ .

ومن ذلك قول يوسف عليه السلام ﴿اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ .

ومن ذلك قول أيوب عليه السلام ﴿ربيّ اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ .

فكيف صدق هؤلاء الأربعة المذاهب أن نبيّهم يأتي بهذه الصفة العظيمة في الرحمة عن الله ويقول عن أرحم الراحمين أنه خلق خلقاً لم يعصوه فيما مضىٰ ولا يعصونه فيما يستقبل ولم يجعل لهم اختياراً في أنفسهم كما زعمت المجبرة ، بل كلما يقع منهم فإنه منه ، ثم يحملهم إلىٰ النار ليعذّبهم على غير الذنب أبد الآبدين ، ويقول هؤلاء إلىٰ النار ولا أُبالي ، إن هذا لا يليق ذكره من رحيم فكيف من أرحم الراحمين.

ويدل علىٰ بطلان هذا الخبر ما رواه هؤلاء القوم في صحاحهم عن ثقات رجالهم.

فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والعشرين من أفراد مسلم في مسند عمر بن الخطاب قال: قدم علىٰ رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعىٰ، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: **أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟**

قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه.

فقال رسول الله: **الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها.**

(قال عبد المحمود): من يروي مثل هذا الخبر في وصف الله تعالىٰ بهذه الرأفة والرحمة كيف يصدق قائلاً يقول: هؤلاء إلىٰ النار ولا أبالي، علىٰ ما فسّروه.

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس عشر من المتفق عليه من مسند أبي هريرة من حديث عطاء بن أبي رياح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة.**

(قال عبد المحمود): فهل ترى أيّها العاقل هذه صفة من يقول: هؤلاء إلىٰ النار ولا أُبالي.

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس والعشرين بعد المائة من أفراد مسلم من مسند أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: **يا ابن آدم مرضت فلم تعدني.**

قال: يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟.

قال: **أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني.**

قال: يارب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين.

قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟

أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي.

يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني .

قال : يارب كيف أسقيك ؟ وأنت رب العالمين قال : **استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما علمت انك لو سقيته وجدت ذلك عندي .**

(قال عبد المحمود) : أنظر أيها العاقل كيف بلغت رحمة الله بعباده إلىٰ أن جعل ما يصل إلىٰ مريضهم وجائعهم وعطشانهم كأنه واصل إليه ، أما هذا من كمال رحمته لهم وعنايته بهم وشفقته عليهم ، أفيليق أن يقال عن هذا الربّ الرحيم أنه قال : هؤلاء إلىٰ النار ولا أُبالي .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته ، فطلبها حتى أدركه العطش ، ثم قال : أرجع إلىٰ مكاني الذي كنت فيه ، فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه علىٰ ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله أشدّ فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته عنده عليها زاده .**

ورواه أيضاً الحميدي من مسند براء بن عازب في الحديث السادس من أفراد مسلم .

وروى الحميدي أيضاً نحو ذلك من مسند النعمان بن بشير في الحديث الأوّل من أفراد مسلم .

وروى الحميدي أيضاً نحو ذلك في الحديث الثالث بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك .

(قال عبد المحمود) : فمن تبلغ رحمته إلىٰ هذه الغاية كيف يقال عنه أنه قال : هؤلاء إلىٰ النار ولا أُبالي ، ما أقبح مناقضة هؤلاء الأربعة المذاهب في أقوالهم وما أطرف استمرارهم على ضلالهم .

ومن طرائف ما وقفت عليه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند عمر بن

الخطاب في الحديث الرابع من أفراد مسلم المتضمّن ان أوّل من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، وان يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمٰن الحميدي لقيا عبد الله بن عمر ابن الخطاب فسألاه فصدق المعبد الجهني.

وفي أواخر الحديث عن ابن عمر قال: حدّثني عمر بن الخطاب ان رسول الله ﷺ قال: إلتقىٰ آدم وموسىٰ فقال موسىٰ: **أنت يا آدم الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنّة ؟**

فقال له آدم: **أنت موسىٰ الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه وأنزل عليك التوراة.**

قال: نعم. فقال: فوجدت قَدَرَه علي قبل أن يخلقني فحجّ آدم موسىٰ.

ورواد الحميدي من عدّة طرق لهذا الحديث من مسند أبي هريرة في الحديث الخامس والتسعين.

(قال عبد المحمود): قد استطرفت رواية عمر لهذا الحديث عن نبيّهم، لأنّه ينقض بعضه بعضاً، ويشهد حال نبيّهم أنه ما قال ذلك، وأهل بيت نبيّهم الذين أُمِرُ بالتمسّك بهم ينكرون تصديق هذا الحديث، لأنّه إذا كانت الأفعال والأقوال عند آدم وموسىٰ كما يقوله المجبرة من الله وحده وليس لأحد من عباده فيها شيء، وأن آدم موسىٰ ما فعلا شيئاً، فكيف أنكر موسىٰ علىٰ آدم ؟

وكيف تكلّف آدم جواب موسىٰ ؟ وكيف يقول محمّد ﷺ نبيّهم فحجّ آدم وموسىٰ ويستحسن محمد ﷺ ذلك.

هذا لا يصدقه عارف بمحمّد ﷺ أنه قاله أو تحدّث به، لأنّه إذا كان لا فاعل سوى الله، فكلام آدم وفعله من الله وكلام موسىٰ وفعله من الله تعالىٰ، فأي معنى لقولهم من نبيّهم فحج آدم موسىٰ.

وإنّما يكون علىٰ قولهم قد حج الله نفسه وغلب نفسه، وان كانت المجبرة تتجاهل إلىٰ أن تقول ان الله قهر الثلاثة الأنبياء آدم وموسىٰ ومحمّداً ﷺ عليهم السلام على ترك الرضا بقضائه وقدره، وقهر محمّداً ﷺ على أن يقول فحج آدم موسىٰ، وما يكون قد حجّه فقد أقدموا علىٰ تكذيب نبيّهم وادعوا ان الله قهره علىٰ أن يقول غير الحق،

وكفى المجبرة بذلك فضيحة في الدنيا والآخرة ، وكفانا شماتة بهم بمثل هذا .

فثبت أن الحديث ما قاله نبيّهم وانه كذب عليه وكتابهم يتضمّن ﴿وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ﴾ فالكاذب عليه كاذب على الله ، وكتابهم يتضمّن ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ .

وكيف حسن من هؤلاء الأربعة المذاهب الذين يصححون هذا الخبر أن يقولوا عن خليفتهم عمر مثل ذلك !؟.

حكايات المجبرة والاحتجاجات عليهم

ومن طريف محاسن حكايات جرت لبعض أهل العدل ما رُوي عن شيخ الإسلام بعد نبيّهم وسيفه في أُمّته وحافظ ناموسه علي بن أبي طالب عليه السلام فيما حكاه في القضاء والعدل عنه الخوارزمي في كتاب الفائق ، وهذا الخوارزمي من جملة علماء الأربعة المذاهب قال : عن أصبغ بن نباتة قال : قام إلىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام شيخ بعد انصرافه من صفّين ، فقال: أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا إلىٰ الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟

قال علي عليه السلام : **والذي فلق الحبّة وبرىء النسمة ما وطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعة إلّا بقضاء وقدر .**

فقال الشيخ : عند الله احتسب عناي ، ما أرى لي من الأجر شيئاً .

فقال له : **مه ! أيها الشيخ ، بل الله أعظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في حال من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين .**

فقال الشيخ : وكيف والقضاء والقدر ساقنا ؟

فقال : **ويحك ظننت قضاء لازماً وقدراً حتماً** ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والأمر والنهي ، ولم تأت لائِمَةٍ من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن أولىٰ بالمدح من المسيء ولا المسيء أولىٰ بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبدة الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن

الصواب ، وهم قدرية هذه الأُمّة ومجوسها ، ان الله تعالىٰ أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلّف يسراً ، ولم يكلف عسراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يرسل الرسل إلىٰ خلقه عبثاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار .

فقال الشيخ : وما القضاء والقدر اللذان ما سِرْنَا إلّا بهما .

قال : هو الأمر من الله تعالىٰ والحكم ، ثم تلا قوله ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلّا إيّاه﴾ فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول :

أنت الإمام الذي نرجوا بطاعته يوم النشور من الرحمٰن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربّك عنّا فيه احساناً

ومن الحكايات المذكورة ما رواه كثير من المسلمين عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من عترة نبيّهم أنه قال يوماً لبعض المجبرة : هل يكون أحد أقبل للعذر الصحيح من الله ؟

فقال : لا .

فقال له : فما تقول فيمن قال ما أقدر وهو لا يقدر ، أيكون معذوراً أم لا ؟

فقال المجبر : يكون معذوراً .

قال له : **فإذا كان الله يعلم من عباده أنّهم ما قدروا علىٰ طاعته وقال لسان حالهم أو مقالهم لله يوم القيامة : يارب ما قدرنا على طاعتك لأنّك منعتنا منها ، أما يكون قولهم وعذرهم صحيحاً علىٰ قول المجبرة ؟**

قال : بلى والله .

قال : فيجب على قولك أن الله يقبل هذا العذر الصحيح ولا يؤاخذ أحداً أبداً ، وهذا خلاف قول أهل الملل كلّهم . فتاب المجبرة من قوله بالجبر في الحال .

ومن الحكايات المشار إليها ما روى في كتب المسلمين ان أبا حنيفة صاحب المذهب اجتاز على موسى بن جعفر المعروف بالكاظم عليه السلام وهو من علماء عترة نبيّهم وكان يكتب، فأراد أبو حنيفة امتحانه فقال له : المعصية ممّن ؟

فقال له موسىٰ عليه السلام : اجلس حتى أخبرك ، فجلس أبو حنيفة بين يديه : فقال موسىٰ

ابن جعفر عليه السلام : لابد أن تكون المعصية من العبد أو من ربّه تعالىٰ أو منهما جميعاً ، فإن كانت من الله فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده الضعيف ويأخذه بما لم يفعله ، وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي أولىٰ بانصاف عبده الضعيف ، وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الأمر وإليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنّة أو النار .

فقال أبو حنيفة : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . وقد نظم بعض شعراء أهل البيت ذلك فقال :

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها ... إحدى ثلاث خصال حين نأتيها

اما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنّا حين نبديها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها

أولم يكن لالهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب إلّا جانيها

ومن الحكايات المشهورة المشار إليها ما روى عن بعض أهل العدل ان رجلاً من المجبرة سأله عن آية في كتابهم ظاهرها ان الله أضلّهم ، فقال له العدلي : ان تفصيل الجواب يطول عليك وربّما لا تفهمه ولا تحفظه ، ولكن عرفني ما تعتقد أنت وسائر المسلمين ان القرآن الذي نزل عليكم حجّة لمحمّد صلى الله عليه وآله نبيّكم على الكافرين والعاصين.

فقال : بلىٰ .

فقال العدلي : فلو كان باطن الآيات التي يتعلق بها المجبرة مثل ظاهره وان الله تعالىٰ منع الكفّار من الايمان والإسلام ومنع العصاة من الطاعة ، فكان يكون القرآن حجّة للكفّار والعصاة علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله نبيّكم ، وكانوا يستغنون بهذه الآيات عن محاربته وقتل أنفسهم ، ويقولون ان ربك الذي جئت برسالته وكتابك الذي جئت به يشهدان أن الله قد منعنا من الإسلام والطاعة ، فلا تظلمنا وقل لربّك يتركنا أن نقبل منك ونسلم لك ، فكان القرآن حجّة الكفّار على المسلمين ، وعليه فتقطع حجّته وهذا خلاف مذهب الإسلام ، فأذعن العقل ان لهذه الآيات معنى يليق بالعدل ويناسب الرحمة والانعام ، فانقطع المجبر .

ومن الحكايات المشار إليها ما رواه جماعة من العلماء أن الحجاج بن يوسف كتب إلىٰ الحسن البصري وإلىٰ عمرو بن عبيد وإلىٰ واصل بن عطاء وإلىٰ عامر الشعبي، أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر، فكتب إليه الحسن البصري: ان أحسن ما سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: يا ابن آدم أتظن ان الذي نهاك دهاك، وإنّما دهاك أسفلك وأعلاك والله بريء من ذلك. وكتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي بن أبي طالب عليه السلام: **لو كان الوزر في الأصل محتوماً كان الموزور في القصاص مظلوماً.**

وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام أنه قال: أيدلك على الطريق ويأخذ عليك المضيق.

وكتب إليه الشعبي: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام أنه قال: **كلّما استغفرت الله تعالىٰ منه فهو منك وكل ما حمدت الله تعالىٰ فهو منه.**

فلمّا وصلت كتبهم إلىٰ الحجاج ووقف عليها قال: لقد أخذوها من عين صافية، مع ما كان عند الحجاج معه من العداوة والأُمور الواهية.

ومن الحكايات المشار إليها ما روي أن رجلاً سأل جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن القضاء والقدر فقال: ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله، يقول الله تعالىٰ للعبد: لِمَ عصيت؟ لِمَ فسقت؟ لِمَ شربت الخمر؟ لِمَ زنيت؟ فهذا فعل العبد.

ولا يقول له: لِمَ مرضت؟ لِمَ علوت؟ لِمَ قصرت؟ لِمَ ابيضضت؟ لِمَ اسوددت؟ لأنّه من فعل الله تعالىٰ.

ومن الحكايات أيضاً ما روي ان الفضل بن سهل سأل علي بن موسى الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال: يا أبا الحسن الخلق مجبورون؟

فقال: **الله أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعذّبهم**، قال: فمطلقون؟

قال: الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلىٰ نفسه.

ومن الحكايات أيضاً ما روي أنه قيل للمجبرة نرى الله تعالىٰ قد استعظم في

القرآن قول المشركين والكافرين فقال ﴿تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هداً﴾ ونحو ذلك ممّا استعظمه في الكتاب العزيز الذي لا يستطيع الجبرية له دفعاً ولا ردّاً، فإذا كان كل فعل وقول وقع منه وصدر عنه فكيف تقبل العقول السليمة والأذهان المستقيمة أنه جل جلاله يستعظم فعل نفسه علىٰ صورة الانكار والاستكبار ويبلغ إلىٰ هذه الغاية من الاستعظام والاستكبار فلم يكن لأحدهم جواباً.

ومن الحكاية في ذلك ما روي أن بعض أهل العدل وقف علىٰ جماعة من المجبرة فقال لهم ما معناه هذا: أنا ما أعرف المجادلة والاطالة، لكني أسمع في القرآن قوله تعالىٰ: ﴿كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾ ومفهوم هذا الكلام عند كل عاقل ان الموقد للنار غير الله تعالىٰ وان المطفئ لها هو الله، فكيف تقبل العقول ان الكل منه؟ وان الموقد هو المطفئ لها.

فانقطعوا ولم يردوا جواباً.

ومن الحكايات أيضاً أنه قيل للمجبرة: إننا نرى الله تعالىٰ يقول: ﴿قد أفلح من زكّاها * وقد خاب من دسّيٰها﴾ من هذا الشخص الذي يكون مصداقاً لقوله قد خاب؟

فما كان له جواب.

ومن الحكايات المأثورة ما يقال ان بعض أهل العدل اجتاز علىٰ بعض المجبرة والعدلي راكب، فقال له الجبري: انزل حتّى أسألك مسألة.

فقال له العدلي: أفتقدر أن تسألني؟

قال: لا. قال: افأقدر أن أسألك أو أُجيبك؟

قال: لا.

قال: فكيف يطلب نزولي من لا يقدر علىٰ سؤالي ولا أقدر علىٰ نزولي عنده ولا جوابه، فانقطع الجبري.

ومن الحكايات المأثورة ان عدلياً قال لمجبر: ممّن الحق؟

قال: من الله.

فقال له: فمن هو المحق. قال: هو الله.

قال له: فممّن الباطل؟ قال: من الله.

قال : فمن هو المبطل ؟

فانقطع الجبري ولم يقدر على أن يقول ان الله تعالىٰ هو المبطل .

تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً ، فكان يلزمه ذلك علىٰ رأي المجبرة .

ومن الحكايات المأثورة ان مجبراً وعدلياً اجتمعا للمناظرة وجعلا بينهما حكماً، فقال العدلي للجبري : هل من شيء غير الله وما خلق ؟

قال الجبري : لا .

قال العدلي : فهل يعذب الكفّار والعصاة على أنه خلقهم .

قال الجبري : لا .

قال : يعذّبهم علىٰ أنه ما خلقهم ؟

قال : لا .

قال : فعلامَ يعذّبهم ؟

قال : لمعصيتهم إيّاه .

قال العدلي : فقد جعلت ههنا شيئاً ثالثاً وأنت قلت أنه ليس في الوجود شيء غير الله وما خلق ، فهذا قولك يعصى من هو العاصي ، فانقطع الجبري وحكم الحاكم بينهما بانقطاع الجبري .

ومن الحكايات المأثورة ان جماعة من اليهود اجتمعوا إلىٰ أبي بحر الخاقاني وقالوا له ما معناه : أنت سلطان عدل ومنصف من المسلمين وفي بلدك المجبرة وهم الذين يعولون عليهم في الأقوال والأفعال . وهم يشهدون لنا أننا لا نقدر على الإسلام ولا على الايمان ، فكيف تؤخذ الجزية من قوم لا يقدرون على الإسلام ولا على الايمان ، فجمع المجبرة وقال لهم : ما تقولون فيما قد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم ؟

فقالوا : كذا نقول وانّهم لا يقدرون على الإسلام والايمان ، فطالبهم بالدليل علىٰ قولهم فلم يقدروا عليه ، فنفاهم .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : وممّا يقال للمجبرة انّا نسمع الله جل جلاله قد طلب التوبة من العباد ، وقد تاب قوم وامتنع آخرون والقرآن والأخبار مملوءة من ذلك وشاهدة به ، فإن كانت الأفعال منه فلم يطلب التوبة من غيره ؟

وإن كانت التوبة منه أو كان شريكاً للعبد في الأفعال جل وعلا عن قول الظالمين فليت شعري مماذا تاب ؟

وإن لم يكن التوبة منه ولا من غيره من العباد فمن هذا التائب النادم ؟

ومن هذا المصر الممتنع من التوبة ؟

إنني أرى المجبرة علىٰ صفة عجيبة من الجهالة وغريبة عظيمة من الضلالة .

وممّا يقال للمجبرة : قد رحمناكم لشدّة غفلتكم ، وخاصة الذين يقولون منكم لا فاعل سوى الله تعالىٰ ، ثم يقولون ان العبد غير مختار وانه مضطر فيما يصدر عنه ، وياالله والعجب من جهالاتكم إذا كان لا فاعل سوىٰ الله تعالىٰ وعندكم وعند كافّة أهل الإسلام ان الله تعالىٰ مختار غير مضطر ولا ملجأ ، وكيف صارت أفعاله الصادرة عن العباد في الصورة وهي صادرة عنه في التحقيق خارجة عن حكم اختياره ، وبطل علىٰ قولكم كونه مختاراً وصرتم إلىٰ مذهب الفلاسفة في أنه جل وعلا غير مختار .

وممّا يقال : لمن قال أن الفعل مقضي على العباد علىٰ تفسير المجبرة أوضح معنىٰ قولك إنه مقضي ، أتريد أن الفعل من الله تعالىٰ في التحقيق وقضاه علىٰ عبده أم لا ؟

فإن أردت أن الله قضاه وهو فعل له سبحانه فإذا كان العبد ما استقل بالفعل ولا قام به وأن الله تعالىٰ هو الفاعل له حقيقة ، فكيف يصير مقضياً لأنه ليس ههنا عبد فاعل عندهم أصلاً حتىٰ يكون فعل هذا العبد مقضياً عليه إلاّ هو عندهم فعل الله، فليت شعري ومن قضى الفعل على الله حتى يسمّى مقضياً ، وإن أردت أن الله ما انفرد بالفعل فقد تركت مذهبك وعدت إلىٰ العدل والحمد لله ، وما يصير الفعل مقضياً بالتفسير الذي يفسّرونه ، لأنّه لا يصح أن يقال ان العبد جعل نفسه مجبراً مقهوراً في حال كونه مختاراً وقضاه علىٰ نفسه ، كما فسّره المجبرة .

وممّا يقال للمجبرة : وهو من طرائف ما يحتج به عليهم أنه لو كان الأمر كما تقول المجبرة من أن كلّما في الوجود من الأفعال والأحوال الصادرة عن بني آدم انها أفعال الله خاصة ما كان قد ورد في القرآن ولا في السنّة لفظ ضلال أحد ولا كفره ولا فاحشة ولا منكر ولا فساد ولا ظلم ولا عناد ولا غير ذلك من أنواع النقائص والرذائل ، ولا كان يوجد كافر ولا جاحد ولا معاند ولا كان يقع في الكفّار سبّ لله تعالىٰ ولا لأنبيائه ، بل ما

كان يقع بين اثنين والأكثر سباب ولا افتراق ولا منازعة ولا شقاق ، لأنّه إذا كان كل ذلك من الله تعالىٰ فكلّه هدى وايمان وصلاح ووفاق وتمام واتفاق ، ولأنّه ما كان الله تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً يسبّ نفسه ولا يجحد نفسه ولا يعاند نفسه ولا يعاقب نفسه ولا يخالف نفسه ولا يعادي نفسه ولا ينازع نفسه ولا يذم نفسه ، لأنّه إذا كان الكل منه فهذه المنازعات والمناقضات بين من ومن ولمن ؟

وإذا اعتبرت أفعال العباد وما جرى منها ويجري فيها من الفساد والنقائص والتضاد علمت على اليقين انها ليست أفعال إلٰه واحد وفاعل واحد قد أطبق العارفون به أنه أحكم الحاكمين فكيف التبس ذلك علىٰ من يقال أنه من عقلاء المسلمين .

ومن عجيب ما يقطع به المجبرة عن المناظرة أن يقال له : هذه المناظرة بيني وبينك في التحقيق أو بين الله تعالىٰ وبين نفسه ، فإن كانت بيني وبينك فقد بطل ما تدعونه من أنه لا فاعل سوى الله تعالىٰ ، وان كانت المناظرة بين الله تعالىٰ وبين نفسه فهل تقبل العقول ان الله تعالىٰ يناظر نفسه ليغلب نفسه ويعجز نفسه ، ولأنّ المناظرين إذا كان أحدهما محقّاً والآخر مبطلاً وأحدهما عالماً والآخر جاهلاً وكانت المناظرة كما زعموا بين الله تعالىٰ وبين نفسه فكيف يتصوّر أن يكون الله تعالىٰ عمّا يقولون علوّاً كبيراً ، من جانب مبطلاً ومن جانب محقّاً ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب يوصف بعلم وهو عالم لذاته ، إن هذا قول المجبرة ممّا لا يقدم عليه عارف بالله تعالىٰ وبذاته وبصفاته .

ومن عجيب ما يقطع المجبرة المذكورة به أن يقال لهم : هذه الشكوك والجهالات التي تحصل للعباد حتى تحوج إلىٰ المناظرة أو اليقين لا ريب أنها أفعال ، فان كانت لنا ومنّا فقد بطل ما تدعونه من أنه لا فاعل سوى الله تعالىٰ .

فإن قلتم انها من الله تعالىٰ فيكون كفراً صريحاً واختلاطاً قبيحاً .

ومن عجيب ما يقحم به المجبرة الذين يقولون أنه لا فاعل سوى الله تعالىٰ وان كل فعل يظهر عن العباد فهو فعل الله تعالىٰ على التحقيق ، أن يقال لهم : ان كل إنسان يعلم من نفسه أنه يكون جاهلاً ثم يصير عالماً ثم يكون شاكّاً فيصير متيقّناً ثم يكون ظانّاً فيصير عالماً ، ولا شبهة عند العقلاء ان الجهل والعلم والشك واليقين والظن والعلم

أفعال ، فمن هذا الجاهل ومن هذا الشاك ومن هذا الظان ؟

فإن قلتم انّه ربّكم فقد كفرتم تحقيقاً وصار كل منكم بهذا الاعتقاد زنديقاً ، وان قلتم أنه العبد ـ وهو الحق ـ فقد تركتم مذهبكم ورجعتم إلىٰ الصدق .

ومن عجيب ما يقحم به المجبرة أن يقال لهم : قد أطبق أهل العقل والفضل من سائر أهل الملل على أن الوجود مشتمل علىٰ عبد ومعبود وان العبد مشتق من التعبّد والتذلّل لمعبوده ، وإذا كان جميع الأعمال والعبادات من فعل الله تحقيقاً فأين العبد أيّها الجاهلون فلا يبقى علىٰ قولهم في الوجود سوى الله تعالىٰ وفعله ، وذهبت بل استحال الحقيقة للعبد .

(قال عبد المحمود) مؤلّف هذا الكتاب : ولعل بعض من يقف على المبالغة منّي في الردّ على المجبرة الذين يقولون انّه لا فاعل سوى الله تعالىٰ ليقول أو يتوهّم أن هذا الاعتقاد لا يعتقد أحد منهم أو يعتقد عوامّهم ، وسوف أذكر ما ذكره أعظم علمائهم من الاعتقاد في ذلك بألفاظه .

فمن ذلك محمد الخطيب الرازي وهو من أعظم علمائهم مذهبه أنه لا يخرج إلىٰ الوجود شيء إلّا بقدرة الله تعالىٰ وان الله تعالىٰ مريد لجميع الكائنات ، وقد وقفت علىٰ ما وصل إلينا من تصانيفه فوجدتها جميعاً تشهد بذلك وقد ذكر في كتاب الأربعين وكان قد صنّفه لولده العزيز فقال فيه ما هذا لفظه : المسألة الثالثة والعشرون في أنه لا يخرج شيء من العدم إلىٰ الوجود إلّا بقدرة الله تعالىٰ . هذا لفظه .

ثم شرع يتحدّث في ذلك ويريد تصحيحه ولا ينكر في أنه على قوله يريد النقض على الله بالله والنقص على الله بالله سبحانه وتعالىٰ ، لأنّه شرع ان المسألة فيها تنازع ، قوم يقولون بقول الرازي وذلك القول من الرازي من الله جل جلاله ، وقوم يقولون بخلاف قوله ويريدون نقض قوله ونقصانه وهذا النقض والنقصان عند الرازي أيضاً من الله .

فعلىٰ قوله هذا يكون الله تعالىٰ قد نقض علىٰ نفسه بنفسه ونقص كماله وكمال حجّته بنفسه ، ولو فكّر فيما بنى عليه زال عن المعارضة لقول أحد ومذهب أحد واعتقاد أحد ، لأنّ ذلك عنده قول الله ومذهب الله واعتقاد الله ، ولكن الرازي ومن وافقه

وتقدّمه من القائلين بأنه لا فاعل سوى الله تعالىٰ وربّما يقولون في الجواب عمّا ذكرته الآن ما يريد النقض علىٰ الله بالله تعالىٰ ولا يلزمه الزوال عن المعارضة ، لأنّه يزعم أن الذي ينقض علىٰ نفسه وينقص نفسه ليس هو الرازي ولا من وافقه ولا من تقدّمه من القائلين بقوله ، لأنّ الناقض والمنقوض به منه ، لأنّها كلّها أفعال والأفعال كلّها منه .

وإذا بلغوا إلىٰ هذه الغاية من ان الله تعالىٰ ينقض علىٰ نفسه وينقص نفسه شهد ذلك عليهم بالخروج عن ملّة الإسلام واظهار الكفر والالحاد والطعن على الله تعالىٰ وعلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله لأن رسول الله ما جاء رسولاً عن ربّ ينقض علىٰ نفسه وينقص نفسه بغير خلاف عند أهل ملّته والمصدّقين برسالته ، فإن قال أحد منهم ينقض إحدى الدعوتين بالأُخرىٰ ويثبت أحد أن هذا النقص ما يمكن أن يكون تامّاً وأن ذلك النقص كلّه لا يسمّىٰ نقصاً ولا نقضاً كابروا العيان وآثروا البهتان .

ومن ذلك قول الرازي أيضاً في كتاب الأربعين ما هذا لفظه : المسألة الرابعة والعشرون في بيان ان الله تعالىٰ مريد لجميع الكائنات ، مذهب المعتزلة ان الإرادة توافق الأمر ، فكل ما أمر الله تعالىٰ به فقد أراده وكل ما نهىٰ عنه فقد كرهه ، ومذهبنا ان الإرادة توافق العلم ، فكل ما علم الله وقوعه فهو مراد الوقوع وكل ما علم عدمه فهو مراد العدم ، فعلىٰ هذا ايمان أبي جهل مأمور به وغير مراد وكفره منهيّ عنه وهو مراد. هذا لفظه وقد حكيناه بصورته .

(قال عبد المحمود) : لو صحّ ما قاله الرازي لكان أبو جهل قد غلب محمّداً صلى الله عليه وآله وأبطل رسالته إليه ، وكل كافر أيضاً ، بأن يقولوا لمحمّد ربك ما يريد منّا الإسلام وأنت تريده ، واتباع إرادة ربّك أوجب من اتباع إرادتك ، وكان قد انقطع محمّد وبانقطاعه ينقطع حجّة مرسله .

وإن كان الرازي المثكل يزعم أن محمّداً صلى الله عليه وآله ما يريد أيضاً من الكفّار الايمان فتكون حجّتهم قد ازدادت قوّة ويقولون له إذا كان الله الذي أرسلك ما يريد الايمان منّا وأنت ما تريده منّا فنحن أيضاً ما نريد خلاف ارادتكما ، فعلامَ تحاربنا وتعادينا وقد وافقت إرادتنا إرادتك وإرادة من أرسلك ، فكان أبلغ في ظهور حجّة الكفار عليه وانقطاع حجّته وحجّة مرسله .

وكان أهل الجاهلية أقلّ كفراً من هذا الاعتقاد ، والجاحدون لله والجاهلون به ما بلغوا إلىٰ هذه الغاية من الكفر والفساد ، لأنّ أولئك ما عرفوه فما نسبوا إليه خيراً ولا شرّاً ، وهؤلاء المجبرة ادعوا معرفته ونسبوا كل شرّ وكفر وخير إليه ، فيعزّ على الله تعالىٰ وعلىٰ رسوله ما جنى هؤلاء عليه ، وكيف يقبل عقل الذين يعتقدون أن الله تعالىٰ هو الفاعل لأفعال العباد أن يكون الله تعالىٰ يبعث رسولاً إلىٰ خلقه ويبعث معه ما يقيم أعذارهم في مخالفتهم فعل من أرسله وانّهم بريئون منها ، وهل كان يبقى للرسل حكم أو حجّة .

ومن عجيب طرائف المجبرة ان كتبهم بالمهور والديون تتضمّن أن المقرّين أقرّوا طوعاً في صحّة من أمرهم غير مجبرين ولا مكرهين ، ويكتبون هذا الوصف للمقرّين في شريعة الإسلام ومجلس قضائهم بشهادة معدليهم ، ثم يكتبون في آخر كتب المهور أن هذا القادر صالح والقادر هو المختار ، ثم إذا جرىٰ حديث عقيدتهم أنكروا ما قد أقرّوا به وجحدوا ما اعترفوا باثباته ، وادعوا أن المقرّين مجبرون ومكرهون وما لهم اختيار ولا فعل ، ولا يفكّرون في هذه المناقضات ولا لهم من يغافلهم عليها .

ومن طرائف ما يلزم الرازي وأهل مذهبه القائلين بأنه لا فاعل سوىٰ الله تعالىٰ أن يكون قولهم مثل قول النصارى في عيسىٰ ابن مريم عليه السلام والنصيرية في علي بن أبي طالب عليه السلام ، لأن عقلاء النصارى وعقلاء النصيرية ما كان يخفى عنهم ان لحم عيسىٰ ولحم علي عليه السلام وعظمهما وجسدهما هو الله جل جلاله ، ولا أن الله تعالىٰ صورة مجسّمة ، بل لمّا رأوا الأعمال الصادرة عن عيسىٰ وعلي عليهما السلام الخارقة للعادات يستحيل وقوعها من نفس البشر وانها أفعال إله قادر بالذات ، فنسبوا تلك الأفعال الصادرة من عيسىٰ وعلي عليهما السلام إلىٰ أنها فعل الله تعالىٰ ، فيلزمهم التصديق للنصارى والنصيرية في أن أفعال عيسى وأفعال علي عليه السلام فعل الله تعالىٰ ولا فاعل سوى الله تعالىٰ الذي يستحق العبادة .

فهل ترىٰ قول الرازي وأهل مذهبه في أنه لا فاعل سوى الله إلّا قول النصارى والنصيرية وان حالهم كحالهم !.

ومن عجيب ما بلغني أن محمد بن الخطيب الرازي المذكور تحدّى يوماً علىٰ علماء

العالمين وأعجبته نفسه لحفظه للألفاظ وصياغته للمباني ، وما أدري أنه ليس كل من حفظ لفظاً عرف معناه واستوفاه ، وقد سمّى الله تعالىٰ الذين حفظوا الألفاظ ولم يراعوا المعاني بالحمار فقال ﴿مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ .

وما علم الرازي أيضاً أنه ليس كل من صاغ حلية أو بنى بناء عرف قيمة الجواهر وسائر آلات البناء ومن حرّرها ودبّرها وبدأها بالانشاء ، فلمّا تحدّى الرازي العلماء بلغ ذلك إلىٰ بعض الزهّاد من لسان بعض تلامذة الرازي فقال له الزاهد للتلميذ : استاذك الرازي لا يعرف الله ، فثقل على التلميذ ذلك وقال للزاهد : عن اذنك اعرفه .

فقال الزاهد : نعم ، فعرفه التلميذ الرازي فركب في جمعه ومماليكه وكان صاحب دنيا وسيعة وجاء إلىٰ الزاهد فقال له : قد بلغني عنك أنك قلت انني لا عرف الله تعالىٰ ؟

فقال الزاهد : نعم قلت .

فقال له الرازي : من أين عرفت انني لا أعرف الله تعالىٰ ؟

فقال له الزاهد : لأنّك لو عرفته كما تدّعي كمال المعرفة والتحقيق شغلتك معرفته وخدمته ومراقبته عن هذه الدنيا الفانية التي تعبدها من دونه ، فانقطع الرازي وعرف لزوم الحجّة له .

قلت أنا : ومن وقف علىٰ وصية الرازي عند موته ان كتبه التي صنّفها جميعاً ما اكتسب منها ديناً ولا حصل منها يقيناً زهده ذلك في ترك التعلّم منها ووجب عليه الاعراض عنها .

ومن علماء المجبرة أبو حامد محمد بن محمد الغزالي وهو من أعظم علمائهم، ومن الذين صنّفوا لهم في علم الكلام وعلم الجدل وعلم أصول الفقه وفي الفقه ، وكان له ثلاثمائة تلميذ ، وعاد وصنّف في الزهد فقال في أعظم كتاب صنّفه في ذلك وسمّاه كتاب (إحياء علوم الدين) في كتاب قواعد العقائد وهو الكتاب الثاني من كتاب إحياء علوم الدين في الأصل الثالث منه ما هذا لفظه : ولا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا لفتة خاطر ولا فلتة ناظر إلّا بقضاء الله وقدره وبإرادته ومشيته ، ومنه الخير والشر والنفع والضر والإسلام والكفر والعرفان والمنكر والفوز والخسران والغواية

والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان هذا لفظ الغزالي.

وصنّف في آخر عمره كتاباً سمّاه منهاج العابدين وهو آخر كتاب صنّفه وما خَصَّ به إلّا خواص أصحابه، فقال في أواخر الباب الأوّل منه ما هذا لفظه: ولا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر ولا لفتة ناظر إلّا بقضاء الله وقدره ومشيته، فمنه الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر والعزّ والشكر والفوز والخسر والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان. هذا لفظه في المعنىٰ.

(قال عبد المحمود): وإذا اعتبرت كلام هذا الشيخ في كتب الزهد وخاصة كتاب الاحياء، وجدته يشهد صريحاً وتلويحاً أنه يعلم من سريرته أن العباد مختارون وفاعلون، وإنّما غلب عليه حب المذهب والمنشأ، فإنه في كتاب الاحياء يصف أسقام الدين ويذكر الترغيب والحث على استعمال الدواء والتحريص بذلك، ويظهر أنه يعتقد كونهم مختارين فاعلين يقدرون على الفعل وعلى الترك، فإن شككت فاعتبر مقالاته لأنّك تجده يوافق أهل العدل فعلاً وقولاً ويخالفهم قولاً غفلةً وجهلاً.

وممّا يدل على ذلك منه قوله في العارض الثاني من الباب الرابع من كتاب منهاج العابدين ما هذا لفظه: فإن قيل: هل يكون المفوّض مختاراً؟

فاعلم ان الصحيح عند علمائنا أنه يكون مختاراً ولا يقدح في تفويضه ذلك.

هذا لفظه تصريح بالاختيار وتصديق لأهل العدل والاعتبار.

بل قد زاد على القائلين بالاختيار، لأنّ المفوض معناه أن يعزل نفسه عن الاختيار ويجعل الاختيار لنفسه إلىٰ الله، فإذا كان من يعزل نفسه عن اختيارها ويجعل الاختيار لله يكون مختاراً، فيجب أن يكون من لم يفوض إلىٰ الله تعالىٰ مختارين قطعاً علىٰ سائر الأسباب وهذا واضح لذوي الألباب.

وقال الغزالي في المجلّد الثامن من الاحياء في كتاب النية والإخلاص ما هذا لفظه: بيان أن النيّة غير داخلة تحت الاختيار.

ثم شرع يستدل علىٰ صحّة هذا المقال وهذا موافقة لأهل العدل بغير إشكال.

وقال: في كتاب حماقة أهل الاباحة في الجواب عن شبهتهم الأُولىٰ ما هذا لفظه: فإن الله تعالىٰ ما كلّفنا لأجل أن ينتفع بذلك، بل لأجل انتفاعنا نحن بذلك. وضرب

الغزالي لذلك مثل الطبيب والمريض ، ثم قال : وكذا الربّ تعالىٰ أمرنا بالطاعة ونهانا عن المعصية للراحة لنا وفائدة راجعة إلينا وهو مقدّس منزّه عن أفعالنا طاعة كانت أو معصية .

أقول : أما تراه عند ترك المعصية كيف يشهد بتنزيه الجلالة الإلهية من أفعال العباد ؟

وهذا واضح لمن ترك منهم سبيل المكابرة والعناد وكان من أهل السداد ، وقد تقدّم من الردّ على أهل هذه الاعتقادات ما في بعضه كفاية وشفاء لأهل العقول والديانات فاعتبر ما قلناه وقدّمناه واحفظ نفسك من تقليد المجبرة وغيرهم ممّن ترك الحق والصدق والذي حقّقناه .

ومن مناظرات أهل العدل للمجبرة ما روى ان ثمامة كان في مجلس المأمون وأبو العتاهية حاضر فسأل أبو العتاهية المأمون أن يأذن له في مناظرة ثمامة والاحتجاج عليه فأذن له ، فحرّك أبو العتاهية يده وكان مجبراً وقال : من حرّك هذه ؟

فقال ثمامة : وكان يقول بالعدل : حرّكها من أُمّه زانية .

فقال أبو العتاهية شتمني يا مأمون في مجلسك .

فقال ثمامة : ترك مذهبه يا مأمون ، لأنّه يزعم أن الله حرّكها فلأي سبب غضب أبو العتاهية وليس لله أم ، فانقطع أبو العتاهية .

ومن عجيب ما تقحم به المجبرة الذين يقولون انّه لا فاعل سوى الله وأن كل فعل أو ترك يقع من العباد فانّه فعل الله على الجملة ، والتفصيل أن يقال لهم ، قد رحمناكم من شدّة مصيبة هذا التفصيل ، ويحكم أن هذا الاعتقاد أقبح نكراً وأوضح كفراً من الذين اعتقدوا ان عيسىٰ وعلي بن أبي طالب عليهما السلام إلاهان من دون الله ومن الذين عبدوا العجل والأصنام وغيرها من المعبودات ، لأنّ أولئك حيث عبدوها عظموها وقبلوا ما توهّموا أنه منها وتركوا ما اعتقدوا أن يبعدهم عنها ، وأنتم إذا كنتم على هذا الاعتقاد الفاسد السخيف ، فكل قول أو أمر أو نهي يقع لكم من قوي أو ضعيف فهو أمر الله ونهيه ، فأين امتثالكم لأوامر بعضكم لبعض وترككم لمناهي بعضكم لبعض ؟

فإن قلتم أيّها المشككون : فنحن أيضاً إرادتنا وكراهتنا هي إرادة الله وكراهته

وفعله .

فيقال لكم : إذا كان الأمر كذلك فسقطت العبادات والأوامر والنواهي وما بقى في الوجود مأمور ومنهي ، لأنّه كلّه علىٰ قولكم وجهلكم فعل إلٰه واحد وربّ واحد .

ومن عجيب ما يقال لهم أيضاً؛ إذا كانت الأفعال كلّها التي تقع منكم هي فعل الله على التحقيق ، فقد صار كلامكم وأمركم ونهيكم كالقرآن وكالوحي ، وككلام الله تعالىٰ لموسىٰ عليه السلام من الشجرة وكلام الأنبياء عن الله ، وما بينهم وبينكم فرق وحصل القدح في الرسل والطعن على الرسل .

ومن عجيب ما يقال لهم أيضاً : إذا كان الأمر كما قلتموه من أن جميع أفعالكم فعل الله تعالىٰ فيكم وليس لكم فعل تختصون به ، فكيف اشتمل الوجود على تابع ومتبوع ورئيس ومرؤوس ونبي وأُمّته وامام ورعيته ، لأنّه لا يصح أن يكون الله جل جلاله وذاته واحدة وأفعاله صادرة عنها منقسمة في نفسه وفي أفعاله ، كانقسام التابع والمتبوع والرئيس والمرؤوس والنبي والأُمّة والرعية ، ويجتمع في ذاته تابع ومتبوع ورئيس ومرؤوس ونبي وأُمّته وإمام ورعيته ، أما لكم من ينظر في حالكم ؟

فإن كنتم متعمّدين للضلال أقام عليكم حدود النكال ، أو جاهلين أرشدكم وخلصكم من هذا الهلاك والاهمال ، أو مرضىٰ حملكم إلىٰ المستشفى وداواكم من هذا المرض والاختلال .

ومن عجيب الآيات الصريحة في بطلان دعوى المجبرة أنه لا فاعل سوى الله تعالىٰ قوله ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلىٰ النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلىٰ الظلمات﴾ .

وهذا كما ترىٰ تصريح عظيم لا يحتمل التأويل بأن الطاغوت غير الله تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً والمجبرة تزعم ان الطاغوت هو الله تعالىٰ .

ومن عجيب الآيات الصريحة بتكذيبهم والردّ عليهم قوله تعالىٰ : ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيءٍ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلّا الظنّ وان أنتم إلّا تخرصون﴾ وهذه دعوى المجبرة بعينها وقد كذّبكم تكذيباً صريحاً وقال : إن أنتم إلّا

تخرصون ، وقال الله تعالىٰ : ﴿لو استطعنا لخرجنا معكم﴾ ثم قال ﴿الله يشهد أنّهم لكاذبون﴾ وقوله : ﴿ولهم أعمال من دون ذلك هم لها فاعلون﴾ .

ومن عجيب جواب بعض العقلاء لمّا سئل من اعتقاد المجبرة في أنّه يجوز أن يكلّف الله العباد ما لا يطيقون .

فقال العدلي : إذا كلّف المولى عبده ما لا يطيق فقد بسط عذره في مخالفته .

ومن عجيب جواب بعض أهل العدل لبعض المجبرة ان المجبر قال له : أنت ما ترضى من خلق المعاصي أن يكون لك ربّاً .

فقال : لا والله ولا عبداً ، يعني لو كان لي عبد يخلق المعاصي ما رضيته يكون عبدي ، ولو عرض عليّ عبد يعمل المعاصي ويخلقها ما رضيت أن يكون في خدمتي ولا عندي .

(قال عبد المحمود) : ومن الحكايات المأثورة في ذلك ما رواه جماعة من علماء الإسلام عن نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله أنه قال : **لعنت القدرية على لسان سبعين نبيّاً** .

قيل : ومن القدرية يا رسول الله ؟

فقال : قوم يزعمون ان الله سبحانه قدر عليهم المعاصي وعذبهم عليها .

ومن الحكايات المأثورة عن نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله في ذلك ما رواه صاحب الفائق محمود الخوارزمي وغيره من علماء الإسلام عن محمد بن علي المكي باسناده قال : إن رجلاً قدم علىٰ النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي صلى الله عليه وآله : أخبرني بأعجب شيء رأيت .

قال : رأيت قوماً ينكحون أمّهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فإذا قيل لهم : لِمَ تفعلون ذلك ؟

قالوا : قضاه الله تعالىٰ علينا وقدّره ، فقال النبي : **سيكون في أُمّتي أقوام يقولون مثل مقالتهم أولئك مجوس أمّتي** .

ومن الحكايات المذكورة في ذلك ما ذكره صاحب كتاب الفائق أيضاً وغيره من علماء الإسلام عن جابر بن عبد الله صاحب نبيّهم أنه قال : يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله تعالىٰ قد قدّرها عليهم ، الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله تعالى .

ومن الحكايات المذكورة في ذلك ما روى عن القاسم بن زياد الدمشقي أنه قال : كنت في حرس عمر بن عبد العزيز فدخل غيلان فقال : يا أمير المؤمنين ان أهل الشام يزعمون ان المعاصي قضاء الله تعالىٰ وانك تقول ذلك .

فقال : ويحك يا غيلان أولست تراني اسمي مظالم بني مروان ظلماً وأردّها ، أفتراني اسمي قضاء الله ظلماً وأرده .

(قال عبد المحمود) مؤلّف هذا الكتاب : فهذا آخر ما رأيت ذكره في هذا الباب .

في عقائد المجسمة وردّها

وأما ما حكي عن أحمد بن حنبل الاصفهاني لا الشيباني ، وقيل أنه مذهب الشيباني أيضاً ومن أتبعه وشابهه ممّن قال ان الله تعالىٰ جسم لا كالأجسام أو جسم وله جوارح مثل جوارح البشر ، فقد عرفت أن لهم كتاباً تصنيف ابن الفراء الحنبلي يذكر جوارح ربّهم على التفصيل ، فمن أراد الوقوف عليه فليطلبه من حيث أشرت إليه ، فانني لا أقدم علىٰ شرح ذلك لعظم جرأتهم على الله ، تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

وقد وقفت علىٰ كتاب في اعتقاداتهم اسمه كتاب الاعتقاد تأليف أبي إسماعيل عبد الله ابن محمد بن علي الاخباري الهروي ، وهو يصرّح فيه بأن اعتقادهم ان الله تعالىٰ له جوارح كالبشر فقال ما هذا لفظه : ان الله عاب الأصنام فقال ﴿ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم﴾ .

وقال حاكياً عن إبراهيم خليله إذ قال لقومه إذ حاجوه ﴿قال هل يسمعونكم إذ تدعون﴾ وقال لأبيه ﴿لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم﴾.

وقال إبراهيم لقومه ﴿فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ .

وعاب العجل فقال ﴿ألم يروا أنه لا يكلّمهم ولا يهديهم سبيلا﴾ وقال ﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً﴾ .

فلما عاب الطواغيت بعدم تلك الصفات تبيّن أنه يمدح بها نفسه وأنّها حقائق فيه ،

فهذا صورة لفظ صاحب الاعتقادات الحنبلي .

(قال عبد المحمود) : فهؤلاء قد بلغوا غاية عظيمة من الضلال وفارقوا العقول وكتابهم ونبيّهم بكل حال ، أما العقول فانّها شاهدة ان كل مركب من الأعضاء فانّه لابدّ له ممّن يركبه ويؤلفه ، فيجب أن يكون المركب محدثاً فيحتاج إلىٰ صانع قديم أحدثه وألّفه ، هكذا تشهد العقول الصحيحة بحدوث المركبات والمؤلفات والمحدودات بالحدودات أو بالجهات .

وأمّا كتابهم فانّه قال في وصف الله تعالىٰ ﴿ليس كمثله شيء﴾ وغير ذلك من التنزيه التام ، فلو كان لله أعضاء كما ذكروا كانت لها أمثال كثيرة .

وأمّا نبيّهم محمّد ﷺ فلا يحصى أخباره بتنزيه الله وكذلك أخبار عترته المترجمون عنه . وقد تضمّن كتاب نهج البلاغة من كلام علي بن أبي طالب عليه السلام طرفاً بليغاً في تنزيه الله عن صفات المحدثات .

وأمّا قول صاحب كتاب اعتقاد الحنابلة من أن الله تعالىٰ عاب الطواغيت .

فهذا عجيب منه ، لأنّ الله ليس حديثه في ذلك مع الأصنام ولا قصد تعيبها، وإنّما عاب من عبدها واتخذها آلهة ، وهي علىٰ صفات يستحيل معها أن تكون مستحقة للعبادة ، وكيف يعتقد عاقل أن هذا الكلام الذي ذكره صاحب الاعتقاد عن كتابهم دالاً على ان لله رجلاً ويداً وعيناً وغير ذلك من الأعضاء ؟

لأنّه تعالىٰ ليس بجسم وما هو مَرْأيٌّ في ذاته أصلاً ، ولا ادعى عاقل أنه رأى الله بأعضاء وجوارح حتى يكون مراده أفلا يرون الطواغيت بغير جوارح وأنا لي جوارح وأعضاء ، ولا يخفى على العاقل أن هذا الكلام خرج علىٰ وجه الاستعظام لما فعلوه وقالوه من عبادة الأصنام .

وكيف اقتضت عقولهم أن يعدلوا عن الله مع ظهور دلالته وآياته ، وحيث عدلوا عن الله فلم يتعوضوا بمن ينفعهم أن عبدوه أو يضرّهم إن لم يعبدوه ، ولا بينه وبين الألهيّة نسبة ، ولا يقدر ان ينفع نفسه بيد يبطش بها ولا رِجل يمشي بها أو جوارح ينتفع بها أو ينفع غيره، وكان هذا موضع التعجّب والاستعظام .

ومن طريف ما رأيت الذي قد ذكره الحنبلي صاحب كتاب الاعتقاد المشار إليه أنه

قال ما هذا لفظه : ولا يقال ان الاسم غير المسمّىٰ فإن هذا القول من الالحاد .

(قال عبد المحمود) : ان كان هذا اعتقاد للحنابلة كلّهم أو أكثرهم أو اعتقاد هذا المصنف واتباعه وأمثاله فهذا قول من مريض العقل أو مكابر أو مجنون بالكلية ، لأنّه ما يشتبه على أحد من أهل العقول الصحيحة ان الاسم غير المسمّى ، فما أقبع هذه الأحوال وأوضح هذا الضلال .

ومن الطرائف ما وقفت عليه من أخبارهم التي نقلوها في كتبهم المعتبرة عندهم ونقلت بعضها كما وجدته .

فمن طريف ذلك ما ذكره الحميدي في مسند جابر بن عبد الله في الحديث الثاني والخمسين من أفراد مسلم من كتاب الجمع بين الصحيحين (من صحيح مسلم والبخاري) عن ابن جريح عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال : نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا أنظر أي ذلك فوق الناس قال : فتدعى الأُمم بأوثانها وما كانت تعبد الأوّل فالأوّل ، ثم يأتينا ربّنا بعد ذلك فيقول : من تنظرون ؟

فيقولون : ننظر ربنا .

فيقول : أنا ربّكم .

فيقولون : حتى ننظر إليك . فيتجلّى لهم بضحك .

قال : فينطلق بهم ويتبعونه ، ويعطى كل انسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنّم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ، ثم يطفئ نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون ـ الخبر .

(قال عبد المحمود) : كيف حسن من هؤلاء الذين يدّعون أنّهم مسلمون أن يرووا مثل هذا الحديث والضحك عن ربّهم ، ثم يجعلونه صحيحاً ؟

وكيف قبلت عقولهم ذلك ؟

والعجب أنّهم ربّما أسقطوا حديث بعض من يقولون أنه حكي عن فلان ما هو كذب ، ومع هذا فلا يسقط مثل هذا الحديث الذي يشهد العقول أنه كذب فيه على الله تعالىٰ! وظاهر حالهم أنّهم كذبوا على جابر ، فإن حاله في الإسلام كانت أفضل وأكمل من هذا النقصان ، وهذا تصريح منهم بأن الله جسم أو علىٰ صفات الأجسام .

ومن طريف هذا أنه قال : إنه يعطى المنافقين نوراً ، الذي يشهد كتابهم أنّهم في الدرك الأسفل من النار .

ومن طرائف روايتهم ما ذكره أيضاً الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين من مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الثاني والعشرين من المتفق عليه ورواه عن نبيّهم يذكر فيه كيفية تساقط الكفّار في النار ، ثم قال ما هذا لفظه : حتى إذا لم يبق إلّا من كان يعبد الله تعالىٰ من بر وفاجر ، أتاهم الله في أدنىٰ صورة من التي رأوه فيها قال : فما تنتظرون ؟ تتبع كل أمّة ما كانت تعبد .

قالوا : يا ربّنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنّا إليهم ولم نصاحبهم .

فيقول : أنا ربّكم .

فيقولون : نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً (مرّتين أو ثلاثاً) حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول : هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها ؟

فيقولون : نعم فيكشف عن ساق فلا يبقىٰ من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلّا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقىٰ من كان يسجد آنفاً أو رياءً إلّا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلّما أراد أن يسجد خرّ على قفاه ، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحوّل في الصورة التي رأوه فيها أوّل مرّة فيقول : أنا ربّكم فيقولون : أنت ربّنا . الخبر .

(قال عبد المحمود) : إني لأبكي علىٰ هذه العقول ثم أضحك منها وهو علىٰ مقتضى الحديث المتقدّم في الإشارة إلىٰ أن ربّهم جسم وانهم ينكرونه يوم القيامة ويتعوذون منه ، وهذا من العجائب التي يضحك منها أهل الملل كافة ويزهدون بطريقة الإسلام ، معاذ الله من قوم يصدقون ذلك .

ومن طرائف رواياتهم في ذلك ما ذكره محمد بن عمر الرازي صاحب كتاب نهاية العقول وهو من أعظم علماء الأشعرية في كتاب تأسيس التقديس فقال : انهم يروون أن الله ينزل كل ليلة جمعة لأهل الجنّة علىٰ كثيب من كافور .

ومن طرائف رواياتهم ما ذكره الرازي في الكتاب المذكور وذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والتسعين من المتفق عليه من مسند أنس ابن مالك يروونه عن نبيّهم ويشهد العقل بأنه ما قاله قالوا أنه قال : **لا تزال جهنّم**

تقول : هل من مزيد حتى يضع ربّ العرش ـ وفي رواية ربّ العزّة ـ قدمه فيها فتقول : **قط قط وعزّتك ، ويزوى بعضها إلىٰ بعض** .

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في الحديث الثاني والثمانين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة رواه عن نبيّهم قال : فأمّا النار فلا تمتلىء حتى يضع الله تبارك وتعالىٰ رجله فيها فتقول : قط قط فهنالك تمتلىء ويزوى بعضها إلىٰ بعض . الخبر .

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في مسند أبي هريرة عن نبيّهم قال : إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه ، وفي رواية فليتجنّب الوجه ، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته .

(قال عبد المحمود) : أما تعجب العاقل من هذه الأحاديث التي قد نقلوها في صحاحهم، ومن قوم يذكرون أنّهم من المسلمين وقد بلغوا هذه الغاية من تقبيح ذكر ربّ العالمين ومن إساءة سمعة نبيّهم ، وهل بلغ أعداؤهم من تقبيح ذكرهم النبي صلى الله عليه وآله إلىٰ ما قد بلغ هؤلاء ؟

وما أحسن قول بعض العلماء : عدوّ عاقل خير من صديق جاهل .

والعجب ممّن رأىٰ فساد ظاهر هذه الأخبار لو أرجع الضمير في صورته إلىٰ الله سبحانه كما هو ظاهرها فاعتذر بأن الضمير راجع إلىٰ آدم ، وفساده ظاهر .

ومن طرائف رواياتهم ما ذكره الرازي عنهم في كتاب تأسيس التقديس وذكر أنه رواه صاحب شرح السنة ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين فيمن يخرجه الله من النار ، قالوا عن نبيّهم أنه قال : فيسمع أصوات أهل الجنّة فيقول : أي ربّ أدخلنيها فيقول : يا ابن آدم أيرضيك أن أعطيك الدنيا وما فيها فيقول : أي ربِّ أتستهزىء منّي وأنت ربّ العالمين ـ وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي في بعض روايات هذا الحديث أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك .

فضحك ابن مسعود وقال : ألا تسألوني مِمَ أضحك ؟

فقالوا : مِمَ تضحك ؟

قال : هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : مم تضحك يا رسول الله ؟

قال : **من ضحك ربّ العالمين حين قال : أتستهزىء منّي وأنت ربّ العالمين ؟**

فيقول الله تعالىٰ : **أني لا أستهزىء منك وأنا علىٰ ما أشاء قادر .**

قال الرازي : وذكر حديثاً طويلاً عن أبي هريرة إلى أن قال : ثم يقول : أي ربِّ أدخلني الجنّة . فيقول : أولست قد زعمت ألا تسألني غيرها ، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك وأمكرك ، فيقول : ياربّ لا تجعلني أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك ، فإذا ضحك منه اذن له بالدخول إلى الجنّة .

(قال عبد المحمود) : ورأيت في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند أبي هريرة في الحديث الستّين من المتّفق عليه هذا الحديث بلفظ آخر قال : فيقول : يارب لا تجعلني أشقىٰ خلقك ، فيضحك الله منه ثم يأذن له بدخول الجنّة .

وروى الحميدي أيضاً في مسند أبي هريرة في الحديث الثالث والتسعين بعد المائتين ان الله يضحك لرجلين ـ الخبر .

(قال عبد المحمود) : أما خاف الله من يذكر أنه من المسلمين في رواية هذه الأحاديث وشهادته بصحّتها ، وهل كان يجوز أن تضاف هذه الأُمور إلى أدنىٰ عاقل؟

فكيف تضاف إلى الله عزّوعلا ويوصف بهذه الصفات الشنيعة ، إن هذا لَكَما تضمنه كتابهم ﴿ **تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً** ﴾ .

ومن طرائف روايتهم أيضاً ما ذكره الرازي عنهم في كتابه المشار إليه : ان بعضهم قد ذهب إلى إن الله بكى على أهل طوفان نوح .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً الرازي عنهم في الكتاب المذكور : أنّهم زعموا أن نبيّهم محمّداً ﷺ قال : **لمّا قضى الله بين خلقه استلقى علىٰ قفاه ثم وضع إحدىٰ رجليه على الأُخرىٰ ثم قال : لا ينبغي لأحد أن يجلس بهذه الكيفية .**

(قال عبد المحمود) : ياالله ويا للعقول ممّن يذكر ان رواة مثل هذا الحديث والمصدقين بها مسلمون أو عقلاء أو مستبصرون ، لقد قبحوا ذكر ربّهم ونبيّهم بما لم يبلغ إليه أعداؤهم ، فهل يقتدي بهؤلاء عاقل أو يثق بهم فاضل .

ومن ذلك ما ذكره الرازي أيضاً عنهم في الكتاب المذكور : أن اعرابياً جاء إلىٰ

نبيّهم فقال : يا رسول الله هلكت الأنفس وجاعت العيال وهلكت الأموال فاستسق لنا ربّك ، فانّا نستشفع بالله عليك وبك على الله .

فقال : سبحان الله سبحان الله فما زال يسبِّح حتىٰ عرف ذلك في وجهه أصحابه، ثم قال : ويحك أتدري ما الله ؟

الله شأنه أعظم من ذلك أنه لا يستشفع به على أحد ، أنه لفَوْق سماواته علىٰ عرشه وانه عليه لهكذا وأشار وقب بيده مثل القبة ، قال الرازي وأشار أبو الأزهر أيضاً يأط به أطيط الرجل بالراكب .

(قال عبد المحمود) : وروى في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند أبي هريرة في الحديث الثامن بعد الثلاث مائة من المتفق عليه قال أبو هريرة عن نبيّهم : **إن يدّ الله ملأ لا يغيضها نفقة سخاء الليل والنهار** . وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض ، فإنه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الأُخرى الميزان يخفض ويرفع .

وروى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر في الحديث السادس بعد المائة رواه عن نبيّهم أنه قال : إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه فلا يتنخع حيال وجهه في الصلاة .

وروى الحميدي أيضاً في كتابه المذكور في الحديث السادس والخمسين من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك أنه قال عن نبيّهم في حديث الشفاعة قال : فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا أنا رأيته وقعت ساجداً . الخبر .

وروى ابن مقاتل في كتاب الأسماء في حديث يرفعه وأسنده قال : قيل يا رسول الله ﷺ : مِمَ ربنا ؟

قال : **من ماء رويّ لا من أرض ولا من سماء ، خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من عرقها** .

وذكر سليمان بن مقاتل في كتاب الأسماء أيضاً فقال : روت جماعة تكثر عددهم وتوفر جمعهم عن رسول الله ﷺ أنه قال : **إن الله عزّ وجلّ ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا** .

وذكر سليمان بن مقاتل في الكتاب المذكور عن بعضهم أنّهم يروون عن نبيّهم : ان ربّهم رمدت عيناه فعادته الملائكة .

قال سليمان بن مقاتل : ومنهم من يذكر ان البحر من بزاق الله وان على رأسه شعراً قططاً .

(قال عبد المحمود) : أما حديث الخيل والعرق فكيف حسن من هؤلاء الذين يذكرون أنّهم مسلمون أن ينقلوا مثل هذا عن نبيّهم ؟

وقد عرف أعداؤه أن نبيّهم ما كان بصفة من يقول ذلك ، وكيف قبلوا هذا المحال عن ربّهم ؟

وكيف يجوز لعاقل أن يقتدي بهؤلاء ؟ أو يثق بروايتهم .

سبحان الله يقولون في أوّل الحديث ان الله خلق خيلاً ، ثم يقولون في آخره أنه خلق نفسه من عرقها ، ليت شعري من خلق الخيل التي أجراها ، فإن كان موجوداً قبل خلق الخيل فأي شيء خلق من عرقها ؟

وان كان غير موجود فكيف يصح في العقول أن يخلق المعدوم خيلاً أو شيئاً .

وأما الأحاديث الأُخر فلا شبهة أنها من جملة الزور والبهتان المخالفة للعقول والأديان، فكيف ينقلها أو يصدّقها من يدّعي أنه من أهل الإسلام والايمان ؟

وذكر سليمان بن مقاتل في كتاب الأسماء في حديث أسنده قال : قلت يا رسول الله: أين كان ربّنا قبل أن يخلق خلقه ؟

قال : كان في غمام تحته هواء وفوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء .

(قال عبد المحمود) : إذا كان ربّهم قد أحاط به الهوى فقد صار متحيزاً وفي جهة دون جهة ، فيلزم أن يكون مخلوقاً حادثاً ، فإن العقول يشهد أن كل متحيز أو في جهة فإنه محتاج إلىٰ من جعله في ذلك الحيّز أو الجهة ، وإذا كان ربّهم علىٰ قولهم محدثاً، فقد ساووا أصحاب الأصنام ورجعوا إلى ما كانوا قبل الإسلام وفارقوا العقول وكتابهم ورسولهم ، والحمد لله على السلامة من الاقتداء بهم والمنشأ فيهم والولادة بينهم .

وذكر محمد بن عمر الرازي وهو من أكبر علماء الأشعرية وأعظم علماء الأربعة المذاهب في كتاب تأسيس التقديس ما هذا لفظه : من أثبت كونه تعالىٰ جسماً متحيزاً

مختصاً بجهة فانّه يكون المعتقد لذلك كافراً ، لأن كل من يكون مختصاً بجهة وحيز فإنه مخلوق ومحدث وله إلٰه أحدثه ، والقائلون بالجسمية والجهة أنكروا وجود موجود سوىٰ هذه الأشياء التي يمكن الإشارة إليها ، فهم منكرون لذات الموجود الذي يعتقدون أنه الإلٰه ، وإذا كانوا منكرين لذاته كانوا كفّاراً لا محالة .

قال : وهذا بخلاف المعتزلي فانّه يثبت موجوداً وراء هذه الأشياء التي يشار إليها بالحس إلّا أنه يخالفنا في صفات ذلك الموجود ، والمجسمة يخالفون في اثبات ذلك المعبود ووجوده فكان ذلك الخلاف أعظم ، ويلزمهم كونهم منكرين لذات المعبود الحق ولوجوده والمعتزلة في صفته لا في ذاته ، هذا لفظ الرازي .

فأي عاقل يرضى باتباع المجسمة والاقتداء بهم أو قبول روايتهم والعمل بمذاهبهم معاذ الله من ذلك .

وذكر الخوارزمي محمود في كتاب الفائق ، وهذا محمود من أعظم علماء المعتزلة وعلماء شيوخ الأربعة المذاهب قال ما هذا لفظه : وأما المشبهة من هذه الأمة المصرّحون بأن الله تعالىٰ جسم ذو أبعاد فقد اختلفوا في تكفيرهم فذهب شيوخنا إلىٰ تكفيرهم .

(قال عبد المحمود) : وقد تقدم قول شيخ الأشعرية الشافعية في الحنابلة المشبهة، وهذا قول شيوخ المعتزلة في تكفيرهم ، فهل يرغب ذو ملّة أو بصيرة في مشاركتهم في ذلك الضلال ؟

وهل يشتبه ضلالهم على أحد من أهل الكمال ؟

وقد اقتصرت علىٰ تلك الأحاديث مع ان أحاديثهم في ذلك كثيرة ، وإنّما خفت الله من استيفاء ذلك ، ويكفي العاقل بعض ما ذكرته ممّا ذكروه ففيه تنبيه على ما أضمروه.

في جملة من اعتقادات الأربعة المذاهب في الأنبياء وخاصّة نبيّنا ﷺ

ومن طرائف ما وقفت عليه في شرح حال أحمد بن حنبل الشيباني الذي شهد الخليفة المعتصم من بني العبّاس وعلماء أيامه عليه بالضلال وضربوه وحبسوه ،

وقد تضمّنت كتب التواريخ شرح ذلك ، وهو المدفون علىٰ شاطىء الجانب الغربي من بغداد عند الحربية ، وشرح حال أصحابه ما شهد عليه وعليهم الراضي بالله أيضاً الخليفة من بني العبّاس المدفون بين يدي الرصافة المعروف ، وقد ذكر ذلك جماعة من أصحاب التواريخ فمنهم ثابت ابن سنان ذكره في الجزء السابع من تاريخه الخبر في كثير من ربطهم ومدارسهم فقال ما هذا لفظه : وروى أن يوم السبت لعشر خلون من جمادى الاخرة ركب بدر الحرسي صاحب الشرطة فنادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهازي الحنابلة لا يجتمع منهم نفسان في موضع واحد وحبس جماعة واستتر أبو محمد البربهازي .

ووقّع الخليفة الراضي بالله إلى الحنابلة توقيعاً نسخته :

«بسم الله الرحمٰن الرحيم . من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين وأكل به أموال المعاهدين كان قريباً من سخط ربّ العالمين وغضب الله عليه وجعله من الضالّين ، وقد تأمّل الراضي بالله جماعتكم وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم فوجده كاللعين إبليس يزيّن لحزبه المحظور ويركب بهم صعاب الأُمور ويدني لهم حبل الغرور ، فمن ذلك تشاغلهم بالكلام في ربّ العزّة تباركت أسماؤه وفي نبيّه وفي عرشه وفي كرسيه ، وكطعنكم علىٰ خيار الأُمّة ونسبتكم شيعة أهل بيت نبيّكم إلى الضلال وإرصادكم لهم بالمكابرة في الطرقات والمحال ، واستدعائكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمٰن ، وإنكاركم لزيارة قبور الأئمّة عليهم السلام وتشنيعكم علىٰ زوّارها بالبدع، وإنكم مع ذلك تتفقون وتجتمعون لقصد رجل من العامة ـ يعني أحمد بن حنبل ـ ليس بذي شرف ولا نسب برسول الله صلى الله عليه وآله وتأمرون بزيارته والخشوع لدىٰ تربته والخضوع عند حضرته ، فلعن الله رأياً حملكم على هذه المنكرات ما أردأه وشيطاناً زيّنها لكم ما أغواه ، والراضي بالله يقسم بالله قسماً بتة يلزمه الوفاء به لأن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ليوسعنّكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبدداً وتعذيراً ولتعلمن السيوف في عواتقكم والنار في منازلكم ومحالكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ومن أعذر لنفسه لعاتب (لغائب خ ل) وما توفيق الراضي بالله إلّا بالله عليه يتوكّل وإليه

ينيب».

وأمّا أصحاب أبي حنيفة وأتباعه ومن تقدّم منهم أو تأخّر عنهم من المعتزلة فقد ذكر أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي في كتاب فضايح المعتزلة وكتاب الفرق بين الفرق عنهم أموراً عظيمة ، فإن كانت كما ذكره فهي من أعظم الفضائح في الإسلام وأتمّ القبائح عند الله وعند الأنام .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد من طعون أبي حنيفة وفضائحه ما هتك مستورات مذهبه .

وذكر أيضاً الجويني في كتاب مغيث الخلق في معرفة الاحق طعوناً كثيرة على أبي حنيفة المذكور ، من أراد الوقوف عليها فليراجع الكتاب المذكور .

وأما أنا فلا أشهد عليهم بها جميعاً ، لأنني وقفت على كتبهم ولقيت علماءهم فرأيتهم يذكرون من صفات الله وتوحيده وتنزيهه ما تشهد به العقول الصحيحة ، لكن ذكروا عن الأنبياء وأئمتهم أموراً قبيحة ، مع أني رأيت القائلين منهم باثبات الجواهر والاعراض في العدم .

قد ذكروا في ذلك اعتقاداً يقتضي موافقتهم للفلاسفة في قدم العالم ، وموافقتهم للمجبرة في بعض الوجوه في ان أفعالنا وحركاتنا وسكناتنا ليست منّا ، بل زادوا على الفلاسفة والمجبرة في سوء الاعتقاد وقبح القول ، لأنّ الفلاسفة قالت : ان الهيولى قديمة وأنها أصل العالم وان الله ليس له في وجود الهيولى قدرة ولا أثر ، لأنّهم ذكروا أنها لا أوّل لوجودها وهي عندهم مشاركة لله في القدم

وقالوا : ان الله يصوّر منها الصور ، فليس له إلّا التصوير فحسب ، وقد بطل قولهم بما ثبت من حدوث العالم وحدوث كل ما سوى الله تعالى ، مع ان كلام الفلاسفة في ذلك ومرادهم مفهوم غير متناقض وان كان باطلاً .

وأمّا القائلون بثبوت الجواهر والاعراض في العدم فإنّهم قالوا أنها ثابتة في العدم ولا أوّل لثبوتها وليس لله فيها إلّا صفة الوجود ، ومن المعلوم أن هذا القول هذيان ومتناقض ، لأنّ الشيء إمّا ثابت موجود أو معدوم منفي ، فإن كانت الجواهر والاعراض معدومة فأي معنى لقولهم أنها ثابتة في العدم وأنها قديمة .

وإن كان معنى قولهم أنها ثابتة في العدم وقديمة ، أي أنها موجودة في القدم ومتحقّقة ومتعيّنة ولا أوّل لوجود ، فأيّ شيء أوجدها الله إذا كان الثبوت هو الوجود قديماً مع الله تعالىٰ ومستغنياً عنه ، فقد ناقض قول هؤلاء في اللفظ والمعنىٰ وصاروا أقبح قولاً واعتقاداً من الفلاسفة .

وأما كونهم أقبح قولاً واعتقاداً من المجبرة فلأن المجبرة ادّعت ان العالم وسائر حركاتنا وسكناتنا فانّها ليست منّا وقالوا : إن ذلك جميعه من الله ، فأبطلنا قولهم بما تقدّم ذكره وبغيره من الأدلّة الأُخر .

وأمّا الذين أثبتوا الجواهر والاعراض في العدم وأنها لا أوّل لثبوتها ، فإن كان الحركات والسكنات التي تقع منّا تسمّىٰ شيئاً ، فهي عندهم ثابتة في العدم قديمة فليست علىٰ قولهم من الله ولا منّا ، ومن المعلوم أن أفعالنا وحركاتنا وسكناتنا تسمّىٰ شيئاً فإن الانسان وكل عاقل يقول مثلاً : ما فعلت شيئاً ، أو يقول : فعلت شيئاً جيّداً أو رديّاً . وإن كانت أفعالنا ليست بشيء عندهم فما فلعنا على قولهم شيئاً أبداً ، فقد صارت أفعالنا لا منّا ولا من الله ، فكان قولهم أقبح من قول المجبرة وأخس من سوء اعتقادهم .

(قال عبد المحمود بن داود) مؤلّف هذا الكتاب : لما وقفت علىٰ هذه الأحوال وعرفت اعتقادات الأربعة المذاهب مذهب مالك ومذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي وأحمد بن حنبل ، ورأيت ظهور ضلالتهم ومناقضاتهم واختلافهم واختلالهم تعوّذت بالله من اتباعهم علىٰ تلك العقائد المذمومة وضرعت إلى الله سبحانه في دوام السلامة ممّا أوقعوا أنفسهم فيه من فضيحة الدنيا وهلاك يوم القيامة.

ثم رأيت هؤلاء الأربعة المذاهب قد اتفقوا وأجمعوا على ان الأنبياء عليهم السلام يصحّ أن يقع منهم الذنوب وأن يكون لهم عيوب ، وخالفوا عترة نبيّهم الذين أُمروا بالتمسّك بهم، فإن العترة وأتباعها مجمعون علىٰ تنزيه الأنبياء وعصمة رسل إلٰه الأرض والسماء .

بل رأيت أولئك الأربعة المذاهب قد رووا في كتبهم المعتبرة ان قد وقعت من الأنبياء ذنوب عظيمة وعيوب ذميمة ، فزادني ذلك نفوراً من اتباع هؤلاء الأربعة

المذاهب ، واستعظمت تقبيحهم لذكر أنبياء الله ورسله وخاصّته ، وقد تقدّم من الكلام ما يدل على ان الأنبياء لو كانوا كذلك ما كانت تحصل الثقة بهم والتصديق لهم والطمأنينة إلى ما يقولون من الشرايع ويخبرون به من الله من مصالح الخلائق ، وكان يقع النفور عنهم والشك فيما يقع منهم ، وكيف يجوز في العقول أن يكون نوّاب الله المترجمون عنه علىٰ صفات توجب الشك فيما يقولون أنه منه .

ولقد قال هشام بن عبد الملك لغيلان : **أنت الذي تزعم أن الله لم يولني ولم يرض ما أنا فيه ؟**

فقال له غيلان : وهل رأيت أميناً يولّي الخائنين أمانته ، أم رأيت مصلحاً يولّي المفسدين اصلاحه ، أم رأيت كريماً يدعو إلى أمر ثم يصدّ عنه ، أم رأيت حكيماً يقضي بما يعيب أم يعيب بما يقضي ، أم رأيت حكيماً يكلّف فوق الطاقة ؟

فصريح العقول يشهد أن رسل الله والمترجمين عنه يجب أن يكونوا معصومين منزّهين عن الخطأ والسهو والغلط وكل منفر عنهم وحايل بين الخلائق وبين القبول منهم .

(قال عبد المحمود) : من جملة ما وقفت عليه من تقبيح هؤلاء الأربعة المذاهب لذكر رسل الله وأنبيائه أنّهم ينسبون آدم وحواء إلى الشرك ، ورووا في ذلك أخباراً ذكروها في كتبهم وتواريخهم ونقلوا منها طرفاً في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند أبي هريرة وغيره ، وذكروا في الجمع بين الصحيحين أخباراً في تقبيح ذكر الأنبياء عليهم السلام والرسل جملةً وتفصيلاً تنكرها عترة نبيّهم ، بل تنكرها أعداء الإسلام من أهل الملل ويشهدون بتنزيههم عنها .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والثمانين بعد المائة من المتّفق عليه ان ملك الموت لمّا جاء لقبض روح موسىٰ لطمه موسىٰ فقلع عينه . وأسنده البخاري ومسلم في صحيحيهما إلى نبيّهم .

(قال عبد المحمود) : أفيجوز لذوي الألباب أن يعتقدوا في أنبياء الله ونوّابه وخاصّته وصفوته مثل هذا الاعتقاد ، ويصححون الأخبار بذلك ؟

وهل يجوز أن يقال عن موسىٰ عليه السلام مثل هذا ؟

هكذا أدب الأنبياء مع رسل إله الأرض والسماء ، والله لو كان الرسول الذي جاء لموسىٰ عليه السلام من بعض ملوك الدنيا أو من بعض رعيته ويعلم ان فيه مصلحته ، كما يعلم ان ملك الموت ما جاء إلّا لمصلحته ، ما كان موسىٰ عليه السلام يتلقى الرسول بقلع عينه وسوء الأدب معه ومع من أرسله ، إن عقول الذين يعتقدون بهذه الرواية سقيمة وأديانهم ذميمة .

وما يليق العقل هو ما روى عن موسىٰ عليه السلام وذكره وهب بن منبه في كتاب المبدأ فقال: لما فقد بنو إسرائيل موسىٰ عليه السلام ، وتجسسوا عنه تجسساً شديداً واختلطوا واجتمعوا ، وما يدرى مِنْ خلق الله أحد أين ذهب موسىٰ عليه السلام وما صار أمره وما شأنه ، فبقوا في هذه الحالة ثلاثة أيّام ، ثم أنشأ الله علا شأنه سحاباً سمعوا منه أنه ينادي : مات موسىٰ وأي نفس لا تموت فعلموا أن الله قبضه .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والعشرين بعد المأتين من المتّفق عليه من مسند أبي هريرة يرويه عن نبيّهم قال في صفة حال الخلق يوم القيامة : وأنهم يأتون آدم ويسألونه الشفاعة فيعتذر إليهم ، فيأتون نوحاً فيعتذر إليهم ، فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربّك ألا ترىٰ إلىٰ ما نحن فيه فيقول لهم إبراهيم : ان ربّي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ، واني كنت كذبت ثلاث كذبات .

قال الحميدي : فذكرها أبو كتان يحيى بن سعيد بن كناني في الحديث : **نفسي نفسي اذهبوا إلىٰ غيري** .

(قال عبد المحمود) : كيف جاز لهؤلاء الأربعة المذاهب أن يذكروا عن نبيّهم مثل هذه ويصححوه ؟

وقد ذكروا عنه أنه ما كان يقبح ذكر أحد من رعيته وأُمّته ويستر على الخلائق بجهده ، فكيف صدقوا عنه أنه يقول ذلك عن إبراهيم خليل الله ورسوله وجدّ محمد صلى الله عليه وآله والذي أحال في كتابهم الإسلام إليه ، فقال ﴿ملّة أبيكم إبراهيم﴾ ، ويقولن في توجههم : علىٰ ملّة إبراهيم .

وقال في كتابهم ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم﴾ .

ومع ذلك تراهم قد بلغوا من الجهل إلى أن يقولوا على الله أنه أمرهم باتباع ملّة إبراهيم والتأسي به فيما لفقوه عليه من الكذب ، أتراهم لو سمعوا أحداً يقول عن أبي بكر وعمر أو أحد الصحابة أنه كذب ثلاث كذبات أما كانوا يكذّبون الحديث في ذلك ؟ ويقدحون في القائل ؟ ويسقطون رواية من يرويه ؟ فكيف استجازوا أن يصححوا عن الأنبياء عليهم السلام ما يكذبونه عن بعض الصحابة ؟

إن هذا من تناقضهم الهائل واختلافهم الباطل .

ومن ذلك في المعنى ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع والأربعين بعد المأتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : **لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلّا ثلاث كذبات** ، ثم شرحها أبو هريرة في حديثه عن نبيّهم .

(قال عبد المحمود) : سوءة لمستمع هذا الحديث علىٰ وجه التصديق به ، وسوءة لراويه ومصححه ، والله ما كان نبيّهم بهذه الصفات ، ولقد رأيت في كتابهم وأحاديثهم عنه أنه نهىٰ عن ذم الدواب التي لا تعقل ، وأنه ما ذم طعاماً قط ولو كان مذموماً ، فكيف يقال عن من تنزّه عن ذم طعام مذموم ونهى أصحابه عن الغيبة وعن ذم الدواب والناس ، أنه يصرح بالشهادة على إبراهيم أنه كذب ، معاذ الله من سوء عقائد هؤلاء الأربعة المذاهب .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن والخمسين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال : إن النبي صلى الله عليه وآله قال : نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال : ﴿ربِّ أرني كيف تُحيي الموتىٰ قال : أولم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ .

قال ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلىٰ ركن شديد ، ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي .

(قال عبد المحمود) : وكيف لا يجوز لأهل الملّة أن يصححوا عن نبيّهم قدحه في الأنبياء وتقبيحه لذكرهم ؟

وكيف يجوز تصديق من يروي مثل ذلك عنه ؟

وكيف يجوز لعاقل أن يقتدي بقوم هذه صفاتهم أو يثق برواياتهم .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس والستّين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال : إن رسول الله ﷺ قال: **قرصت نملة نبيّاً من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله تعالىٰ إليه ان قد قرصتك نملة أحرقت أُمّة من الأُمم تسبِّح .**

(قال عبد المحمود) : هل يليق بعاقل يعرف سنّة الأنبياء أن يصدّق عن أحد منهم الطعن في بعضهم ، وخاصة من قد شهدوا أنه أكمل الأنبياء ، فكيف يصدق عن أكملهم أنه يجاهر بذمّهم ويذكر لهم عيوباً وهو الذي صدقهم وزكّاهم ومدحهم وعرف أُمّته بهم ؟

وهل كان يقع من نبي مثل هذه الحركات التي لا تقع إلّا من الملوك الجبّارين ؟

والذين لا يفكّرون في سخط مالك يوم الدين ، حتىٰ يقولوا عن نبيّهم مثل هذه المقالة .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث السادس والخمسين من المتفق عليه وهو حديث طويل يتضمّن ذم هؤلاء الأربعة المذاهب لجماعة من الأنبياء وغلطهم في ذلك علىٰ من وصفوه بأنّه أكمل الأنبياء .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع والأربعين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال : بينما الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ بحرابهم إذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها ، فقال له رسول الله ﷺ : دعهم يا عمر .

وروى الغزالي في كتاب احياء علوم الدين حديثاً في المعنى مثل هذا ، وهو أن محمداً نبيّهم ﷺ كان جالساً وعنده جوار يتغنين ويلعبن ، فجاء عمر فاستأذن ، فقال النبي ﷺ: **اسكتن فسكتن** ، فدخل عمر فقضى حاجته ثم خرج ، فقال لهنّ محمّد نبيّهم: **عدن إلى الغناء فعدن إلى الغناء** ، فقلن : يا رسول الله ﷺ من هذا الذي كل ما

جاء قلت اسكتن وكلّما خرج قلت عدن إلى الغناء، فقالوا عن نبيّهم محمّد ﷺ أنه قال: **هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل**. ونحو ذلك.

ورووا في صحاحهم عدّة أحاديث يتضمّن أمثال ذلك تركنا ذكرها كراهية الاطالة.

وقد روى مسلم منها في صحيحه سبعة أحاديث في المجلّد الأوّل بنحو هذه المعاني تنفر منها عقول العارفين بالأنبياء ولا يثبت مثلها عن أكمل العقلاء.

(قال عبد المحمود): يا أهل العقول يا ذوي البصائر أنظروا في عقول هؤلاء الذين رووا مثل هذا عن نبيّهم وصدقوا قائله، وتفكّروا هل يجوز أن يقتدي عاقل بهم؟ أو يثق برواياتهم، أو يسكن إلى بصائرهم؟ ويغلب الظن أنه ما حملهم على الكذب في ذلك على نبيّهم إلّا قصدهم لمدح عمر وكونه أنكر على النبي ﷺ وأرشده إلى الصواب في هذه الأسباب.

ولئن كان عمر يعتقد في نفسه أو يعتقد له أحد منهم أنه أكمل من النبي المبعوث إليه فإنه كفر صريح من معتقد ذلك وتقبيح لذكر الله والإسلام وبهت للعقول والافهام.

أبعد الله من رحمته قوماً بلغوا من الجهل وتعمّد الكذب إلىٰ هذه الغاية، وما سمعنا عن أُمّة من الأُمم أنّها تبلغ في حقّ نبيّها وتقبيح ذكره إلى هذه المقالة السخيفة مع اعتقادهم لنبوّته.

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال: إن النبي ﷺ صلّى بالناس صلاة العصر ركعتين، ودخل حجرته ثم خرج لبعض حوائجه فذكره بعض أصحابه فأتمّ الصلاة.

ومن كتاب الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السبعين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال: أُقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً.

وفي رواية هارون بن معروف وحرملة بن يحيىٰ: فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا رسول الله ﷺ فلما قام في مصلّاه ذكر أنه جنب، فقال لنا: مكانكم.

وفي حديث محمد بن يوسف عن الأوزاعي فمكثنا علىٰ هيئتنا يعني قياماً ثم رجع

فاغتسل ثم خرج إلينا ورأسه تقطر فكبّر وصلّينا معه .

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله إلى هؤلاء القوم السفهاء كيف شهدوا لرجل أنه أكمل الأنبياء وأعقل العقلاء ، وان عنده من الفطنة والبصيرة ما لم يبلغ إليه أحد ممّن كان قبله ولا يأتي بعده مثله ، ثم يصدقون مثل هذه الغفلة عنه ويصححون أن ذلك وقع منه ؟

ولو سمعوا مثل ذلك عن أبي بكر وعمر كذبوا قائله ولعنوا ناقله .

أحمد الله على السلامة من الاقتداء بهم والاتباع لهم ، ولاسيما عترة نبيّهم الذين أمرهم الله بالتمسّك بهم متّفقون أن هذا ما جرىٰ منه ، وأن نبيّهم منزّه عنه ، فلم تلتفت الأربعة المذاهب إلىٰ من زكاه وصدقوا من ذمّه ورووا عنه ما حكيناه .

ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الخامس والأربعين ، بعد المأتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة في حديث يزيد بن إبراهيم عن محمد بن أبي هريرة قال : صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله إحدى صلاتي العشى ـ قال محمد يعني ابن سيرين وأكثر ظنّي العصر ـ فسلّم في ركعتين ، ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها مغضباً ، وفيهم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلّماه ، وخرج سرعان الناس فقالوا أقصرت الصلاة ؟

وهناك رجل يدعوه النبي ذا اليدين فقال : **يا نبي الله أنسيت أم قصرت الصلاة ؟**

فقال : لم أنس ولم تقصر الصلاة ، قال : بلى قد نسيت ، قال : **صدق ذو اليدين** ، فقام فصلّى ركعتين ثم سلّم ثم كبّر فسجد مثل سجوده وأطول ثم رفع رأسه وكبّر .

ورووا نحوه في الحديث السابع من كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمران بن حصين .

(قال عبد المحمود) : يا بشرى لمن فارق هؤلاء الأربعة المذاهب القائلين عن نبيّهم مثل هذه المقالات المصدّقين عنه لهذه الروايات .

ومن طريف هذا الحديث ان أبا بكر وعمر كانا ذاكرين أنه غلط وسهىٰ ، ليت شعري من عرف من الرواة باطنهما حتّىٰ شهد لهما بذلك ، أو من شهد لهما بالعصمة حتىٰ يصدقهما أنهما كانا أكمل من نبيّهم وأحضر فِكْراً وأشدّ بصيرةً ، وليت شعري

من أين لهما أنه غلط وسهىٰ ، وهلّا جوّزا أن يكون قد قصرت الصلاة وصارت ركعتين ونسخت منها ركعتان ؟

وكيف استجازا سوء الظن به بما قالا فيه أنه سهى وغلط قبل أن يعترف به كما زعموا ؟

وليت شعري كيف استحسن رواة هذا الحديث ومصححوه أن يذكروا عن نبيّهم أنه غلط وسهىٰ ؟

ثم يذكرون أن أبا بكر وعمر من دون الصحابة ودون بني هاشم وعترة نبيّهم على وجه التنزيه لهما بأنهما هاباه أن يكلّماه ، يعني أنهما كانا منزّهين في هذه عن السهو ، وليت شعري من يروي عنهما ما تقدّم وما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالىٰ من الاقدام على الانكار علىٰ نبيّهم في عدّة مقامات ومقالات ، وكيف يستحسن ان يكذبوا أنفسهم ويناقضوا ويباهتوا ويقولوا في هذه الرواية : انهما هاباه .

ومن طريف الحديث المذكور أنّهم صدقوا أبا هريرة في أن نبيّهم قال ما قصرت ولا سهوت ، وان ذا اليدين كذبه وردّ عليه ، وما أنكر علىٰ ذي اليدين منكر، وان نبيّهم عاد وعرف ان ذا اليدين صادق في تكذيبه ، ما رأيت ولا سمعت عن قوم يقتدى بهم في الإسلام قد بلغوا من الاختلاط إلىٰ هذه الغاية ، وليس العجب لهم فحسب ، بل العجب لمن يقتدي أو يثق بهم .

ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند عمران بن حصين في الحديث الأوّل من المتفق عليه ما تضمّن معناه لأن ألفاظه فيها تكرار وأسماء الرواة تطويل لا حاجة إلىٰ ذكره هاهنا قال : إن النبي ﷺ كان في سفر فنام هو وأصحابه في آخر الليل إلى أن طلعت الشمس ، فأوّل من استيقظ أبو بكر ثم عمر فكبّر عمر تكبيراً عالياً وأيقظ رسول الله ﷺ فأمرهم بالارتحال وسار غير بعيد ثم نزل وصلّى الصبح قضاء .

وروى نحوه في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الثاني من أفراد البخاري من مسند أبي قتادة الحرث بن ربعي .

وروى نحوه أيضاً في مسند أبي هريرة في الحديث الثاني من أفراد مسلم .

(قال عبد المحمود) : إذا نظرت أيّها العاقل في وصفهم لعناية الله بنبيّهم وأنه سبحانه جل وعلا لا يصح أن ينام وان جبرائيل ما كان شفقته علىٰ نبيّهم دون عناية عمر حتى كان يوقظه دون الله أو جبرائيل ، وإذا نظرت إلى رواياتهم عن نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله أنه **تنام عيناه ولا ينام قلبه** ، وتفسيرهم ذلك بأن نومه لا يمنعه من معرفة الأحوال ، ونظرت في رواياتهم بوجوب قضاء ما فات من الصلاة عقيب ذكره ، ثم يذكرون عنه في هذه الرواية أنه أخّر القضاء إلى بعد الارتحال ، وأنه قد نام قلبه حتىٰ لم يحس بخروج الوقت ، وكل ذلك يشهد عليهم بالمناقضة في رواياتهم وسوء مقالاتهم وتكذيب أنفسهم .

ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في الحديث الخامس من المتفق عليه من مسند جابر بن عبد الله ان عمر جاء يوم الخندق بعدما غربت الشمس ، فجعل يسبّ كفّار قريش وقال : يا رسول الله ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما صلّيتها ، قال : فقمنا إلى بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلّى العصر بعدما غربت الشمس ، ثم صلّى بعدها المغرب .

(قال عبد المحمود) : هل كان يحسن من مسلم أو من يتبع المسلمين أو من يلزم التقية مع المسلمين أو من يريد للاسلام خيراً أن يروي مثل هذا الحديث ويصدق رواته ويصححه .

ومذهب المسلمين ان من تعذر عليه الصلاة على الاختيار فليصلّها صلاة الخوف وصلاة شدّة الخوف ، ولهم في أداء الصلاة وأنها لا تسقط مع بقاء التكليف بها تفصيلات طويلة حتىٰ أن فيهم من يقول انها تصلّىٰ عند اضطراب السيوف وذهاب الأرواح بالتسبيح فقط .

فكيف استجازوا مع ذلك أن يصدقوا عن نبيّهم ويشهدوا عليه أنه ترك الصلاة بالكلية حتى خرج وقتها ، مع ان عمر ما تركها أما كان لعمر أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله في ترك الصلاة ان كان تركها ، وهذه رواية يكذبها عترة نبيّهم وينكرها خاصة .

ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في الحديث الرابع والأربعين من أفراد مسلم من مسند عائشة قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله رجلان ،

فكلّماه بشيءٍ لا أدري ما هو ، فأغضباه ، فلعنهما وسبّهما ، فلما خرجا قلت : يا رسول الله ما أصاب أحد من الخير شيئاً ما أصابه هذان ، قال : وما ذاك ؟

قلت : لعنتهما وسببتهما قال : أوما علمت ما شارطت عليه ربّي ؟

قلت : **اللهم إنّما أنا بشر فأيّ المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاةً وأجراً .**

(قال عبد المحمود) : اعتبروا رحمكم الله في هذا الحديث فإن فيه طرائف ، فمن طرائفه كونه يخالف كتابهم في وصف نبيّهم بالحرمة لهم والشفقة عليهم وانه لعلى خلق عظيم ، وانه ما كان فظّاً غليظ القلب ، فكيف جاز أن يصدقوا أو يصححوا ما يخالف كتابهم ويردوا علىٰ كتاب نبيّهم بقول عائشة .

ومن طرائفه أن يكون لعن نبيّهم وسبّه مصلحة لمن يلعنه ويسبّه وخيراً وزكاةً، ومعلوم أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحىٰ ، فكيف قبلت عقولهم قول عائشة في ذلك ووصفوا نبيّهم بهذه المقالات التي لا تليق به .

ومن طرائفه أنّهم يشهدون لهما أنهما من المسلمين برواية عائشة ، وانه يجوز مع ذلك أن يسبّهما ويلعنهما ، وهذه أمور يستحي ذووا البصائر من تصحيحها عن أدنى العقلاء ، فكيف جاز أن ينسبوها إلى أكمل الأنبياء ؟

لقد بلغ التعجّب من هؤلاء القوم إلى أبعد الغايات ، ورحمتهم من شدّة هذه الغفلات.

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الرابع عشر من أفراد البخاري من مسند عبد الله بن عمر أنه كان يحدث عن رسول الله ﷺ أنه لقي زيد بن عمر بن نفيل بأسفل بلدح وذاك قبل أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ فقدم إليه رسول الله سفرة فيها لحم ، فأبى أن يأكل منها ، ثم قال : **إني لا آكل ممّا تذبحون على أنصابكم ولا آكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه .**

(قال عبد المحمود) : أنظروا رحمكم الله إلى هذه الرواية التي شهدوا بصحّتها وان نبيّهم كان ممّن يذبح على الانصاب ويأكل منه ، وقد ذكروا في كتبهم ان الله كان يتولّى تربيته وتأديبه وجبرائيل يلازم تهذيبه ، وانه ما كانت له متابعة للجاهلية ولا رضي

شيئاً من أُمورهم ، فكيف كذبوا أنفسهم في ذلك كلّه وفي مدح الله تعالىٰ له ومدحهم له لأوّل أمره وآخره وظاهره وباطنه ، ثم مع هذا يشهدون عليه ان زيد بن عمر بن نفيل كان أعرف بالله منه وأتمّ حفظاً لجانب الله ، فكيف أقتدي أنا وغيري من العقلاء بقوم يروون مثل هذا ويصححونه ، ولقد سألت علماء أهل العترة من شيعتهم فرأيتهم ينكرون تصديق ذلك غاية الانكار .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث العشرين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لبلال في صلاة الغداة : يا بلال حدّثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة ، فانّي سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنّة ، قال بلال : **ما عملت عملاً في الإسلام أرجىٰ عندي منفعة من أني لم أتطهّر طهوراً تامّاً في ساعة من ليل أو نهار بذلك الطهور ما كنت أقدر أن أُصلّي .**

(قال عبد المحمود) : قد تعجبت من تصديقهم وتصحيحهم ان بلالاً سبق رسول الله ﷺ إلى الجنّة ودخلها قبل أن يدخلها ، ما هذا إلّا اختلاط شنيع واضطراب بديع؛ فأين رواياتهم إنه أوّل داخل إلى الجنّة وأوّل شافع ، وانّه لا يدخلها أحد إلّا باذنه أو جواز منه؟

فكيف استحسنوا أن يرووا هاهنا أنه ما كان علم من بلال أنه قد سبقه إلى الجنة حتىٰ سمع خشفة نعليه ؟

وليت شعري أي حاجة لبلال إلى تلك النعلين اللتين توجهت الإشارة إليهما حتىٰ يلبسهما في الجنّة .

إن هذا من المحال الذي لا يخفىٰ علىٰ أهل الكمال .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس من المتفق عليه من مسند حذيفة بن اليمان قال : كنت مع النبي ﷺ فانتهى إلى سباطة قوم ، فبال قائماً فتنحيت فقال : ادنه ، فدنوت حتىٰ قمت عند عقبيه فتوضّأ فمسح علىٰ خفيه . وفي رواية حتىٰ فرغ .

(قال عبد المحمود) : أنظر أيّدك الله تعالىٰ الىٰ قوم رووا في كتبهم ان نبيّهم علّم

الناس الآداب في البول والخلاء وسائر الأُمور الدينية والدنيوية ، وأنه لا يبول قائماً كما يفعله السفهاء ويتباعد عن الناس وقت بوله ، ثم يصدقون ويصححون أنه بال قائماً كما يفعل السفهاء والأراذل ، والله ما بلغ أعداؤهم إلى هذه الحال ، واني سمعت جماعة من أهل الملل يشهدون ان محمّداً صلى الله عليه وآله ما كان بهذه الصفات ، وانه كان مؤدباً منزّهاً عن هذه الأُمور المنقصات .

ثم العجب من هذا الحديث أن حذيفة يعلم أن الأدب في التباعد عن نبيّهم فكيف يقال أن النبي صلى الله عليه وآله أمره بالدنو منه عند عقيبه وان يترك الأدب ، ثم وأيّ غرض يمكن أن يكون للنبي في الاطلاع عليه عند هذه الحال ، أما استحيىٰ .

أما خاف أهل الإسلام في رواية هذا المحال .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الخامس والخمسين من أفراد البخاري من مسند أبي هريرة قال : وأتى النبي صلى الله عليه وآله بنى حارثة فقال أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ، ثم التفت فقال : بل أنتم فيه .

(قال عبد المحمود) : يالله وللعقول كيف يقول هؤلاء عن رجل ذكروا أنه لا ينطق عن الهوى ان هو إلّا وحيٌ يوحىٰ ، ولو لم يأت في قرآنهم هذه الآية فإن نبيّهم ما كان بصفة من يستعجل في أمر قبل تحقيقه ، فكيف صدقوا وصححوا أنه قال ما ليس بحق ثم ردّه علىٰ نفسه وكشف لهم عن غلطه ؟

وهل كان يجوز أن يقبل عليه في ذلك شهادة مسلم ، ولو أن مسلماً ادعى عليه مثل هذا وجب أن يحكم عليه بالردة أو نحوها ويستتاب ، الحمد لله على التنزّه ممّا حصل لهؤلاء في رسوله صلى الله عليه وآله ، ونسأله أن يوفّقنا لمراضيه .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الثالث من أفراد مسلم من مسند رافع بن خديج قال : قدم نبي الله صلى الله عليه وآله المدينة وهم يأبرون النخل فقال : ما تصنعون ؟

قالوا : كنّا نصنعه قال : لعلّكم لو لم تفعلوا كان خيراً منه ، فتركوه فنفضت أو فنقصت ثمارها قال : فذكروا ذلك له .

فقال : **إنّما أنا بشر مثلكم إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا**

أمرتكم بشيء من رأي فإنّما أنا بشر .

ومن مسند طلحة بن عبد الله في الحديث الثالث من أفراد مسلم قال : مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟

فقالوا : يلقحونه يجعلون الذكر في الأُنثىٰ فقال رسول الله ﷺ : ما أظن يغني ذلك شيئاً قال : فأخبروا بذلك فتركوه ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فأني إنّما ظننت ظنّاً فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حدّثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فانّي لن أكذب على الله عزّ وجلّ .

(قال عبد المحمود) : كيف صدقوا مثل هذا الحديث وصححوه وقد شهدوا في عدّة مواضع ان نبيّهم ﷺ ما كان بصفة من يخفىٰ عليه مثل هذا الأمر الذي ما يخفىٰ على الصبيان والنساء ، وانه ما تربّى ولا عاش إلّا مع قوم يعرفون عادة النخل في التلقيح ، ولو لم يكن تربّى معهم فإن هذا ما هو من الأُمور الخفية على الخلائق ، ولو كان ذلك قد خفي عليه ما كان بصفة من يستعجل قَبْل السؤال والتحقيق ، وكيف يفعل ذلك من يتضمّن كتابه انّه ما ينطق عن الهوىٰ ؟

وكيف يقتدي عاقل بقوم هذه رواياتهم ومقالاتهم ؟

لقد استحييت لهؤلاء الأربعة المذاهب من هذه الأُمور العجائب .

ومن طريف ما قبحوا به ذكر نبيّهم بما لو ذكر أحد منهم أو من واحد من الصحابة كذبوه ، ما ذكره عبد الرحمٰن بن جوزي في كتاب مرآة من الجياد في باب السبق بالمصارعة قال ما هذا لفظه ورفعه إلى أبي عبد الله بن حرب قال : صارع رسول الله ﷺ أبا دكانة في الجاهلية وكان شديداً شاة بشاة ، ودنىٰ فصرعه النبي ثلاث مرّات .

فقال أبو دكانة : ما أقول لأهلي شاة أكله الذئب وشاة تسرق فما أقول للثلاث.

فقال ﷺ : **ما كنّا لنصرعك لنجمع عليك ان نصرعك ونغرمك ، خذ غنمك.**

(قال عبد المحمود) : كيف تلزمونا أيّها المسلمون إذا أنكرنا نبوّة نبيّكم وأنتم تقولون عنه مثل هذه الروايات التي لا تليق بالفضلاء ولا بالعقلاء فكيف عن الأنبياء ،

وهل بلغتم من الجهل إلى أن تقولوا أنه كان في الجاهلية مثل بعضهم في المصارعة واللعب وأحوال أهل السفه ، أَعَنْتَ يا ابن الجوزي علىٰ هدم الإسلام وبطلان النبوّة وأشمت قلوب الأعداء وجعلت الحجّة للزنادقة علىٰ مخالفة المسلمين ، فان لم يكن لكم دين أما كان لك عقل يردك عن هذه الفضائح التي نسبتها إلى دين الإسلام .

(قال عبد المحمود) : فقد عرفتك طرفاً ممّا ذكروه عن الأنبياء وعن نبيّهم من الأُمور التي ما كان يجوز تصديقها عنهم ، ولا كان يحلّ أن يقبلوا ممّن ينقل ما يقتضي النفور منهم ، ومع هذا فقد قبلوا ونقلوا وصححوا فكيف يقتدى بقوم يصفون نبيّهم بهذه الصفات ويصدقون عنه مثل هذه الروايات .

إخبار النبي صلى الله عليه وآله عن ارتداد بعض أصحابه بعد وفاته

ومن طرائف ما رأيت من مناقضاتهم في نحو ذلك أني سمعت جماعة من هؤلاء الأربعة المذاهب ورأيت في كتبهم أنّهم يستعظمون ذكر أحد من الصحابة بسوء حتى أنهم لو علموا ان رجلاً ذكر عن أبي بكر وعمر وأمثالهم نقصاً ، أو روى لهم عيباً أو يلعنهم أو غلب علىٰ ظنّهم أن أحداً نسب إلى أحد هؤلاء الصحابة خطيئة فإنّهم يضللون القائل والناقل والمستمع ، ويبيح كثير منهم دم من يعتقد ذلك .

فمن اعتقاداتهم في ذلك ما ذكره أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي وهو من علماء الأربعة المذاهب في كتاب الاعتقاد ما هذا لفظه : ان الصحابة كلّهم عدول رجالهم ونسائهم ، ثم قال عقيب ذلك : فمن تكلّم فيهم بتهمة أو تكذيب فقد توثب على الإسلام بالابطال .

ومن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب الاحياء في قواعد العقائد في الأصل التاسع قال : واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة .

(قال عبد المحمود) : سأذكر لك طرفاً من ذمّهم للصحابة فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ ، ثم يالله أما يجرون أحد الصحابة مجرى أحد الأنبياء ، كيف سهل عليهم ذم بعض الأنبياء وخاصة نبيّهم الذي عندهم أكملهم ، وعظم عندهم ذم بعض الصحابة وقالوا كلّهم عدول ، ثم كيف يجوز أن يرغب عاقل في دين قوم هذه رواياتهم

وعقائدهم وهذه مقالاتهم عن نبيّهم المشفق عليهم المحسن إليهم.

ومن طريف ما سمعت عن جماعة منهم بل رأيت أنّهم يرجحون أهل الذمة على فرقة من المسلمين يسمّونها الرافضة، ومودّتهم لأهل الذمة أكثر من مودّتهم لهذه الفرقة لأنّهم يعتقدون في هذه الفرقة أنها تعتقد بخطيئة بعض الصحابة أو ضلال بعضهم.

وهذا من طرائف هؤلاء وفضائحهم وسوء توفيقهم، لأنّ هذه الفرقة المسمّاة عندهم بالرافضة أقصى ما رأيت منهم وسمعت عنهم ما حكيت من اعتقادهم لضلال بعض الصحابة، وقد كان الصحابة يضلل بعضهم بعضاً في حياتهم وقد جرى بينهم من الاختلاف، واستباحة بعضهم دم بعض، وذم بعضهم بعضاً ما قد عرفه أكثر أهل الملل، وقد تقدّمت رواياتهم عن نبيّهم أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: **يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين**، فقاتلهم بأمر نبيّهم وكانوا من الصحابة وسفكت الدماء بين الفريقين.

ومن طريف ما رأيت من المناقضة لهم شهادتهم بتزكية الصحابة جميعهم، ثم شهادتهم بأن نبيّهم أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين منهم.

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكر في الحديث الثامن من المتفق عليه قال عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار.

(قال عبد المحمود): فانظر رحمك الله في هذه المناقضات وأعجب وأبعد من اعتقاد أهل هذه المقالات، ثم كيف لم يكن لهذه الفرقة الرافضة أسوة بالصحابة فيما فعلوا في أنفسهم؟

وكيف صار أهل الذمّة أخفّ على قلوبهم وأقرب إليهم من هذه الفرقة؟

وأهل الذمّة يقولون عن نبيّهم وصحابته وأهل بيته وخاصّته كل عظيمة ويرمونهم بكل قبيحة، وإذا خلى الذمي مع مثله في أكثر أوقاته فلعلّه يلتذ بتقبيح ذكر نبيّهم وصحابته وأهل ملّته ويدينون بذلك، ويعتقدون أنّهم لو وجدوا من ينصرهم عليهم سفكوا دماءهم وتملكوا نساءهم وزالوا خلافتهم ومما لكهم واستعبدوهم

وجعلوهم تحت أقدامهم وانتقموا منهم لأحيائهم وأمواتهم.

فكيف صارت الرافضة باعتقاد خطأ بعض الصحابة أبعد إلى هؤلاء المسلمين من أهل الذمة ؟

وكيف صار أهل الذمة أقرب إلى هؤلاء المسلمين من الرافضة ، لولا ان هؤلاء المعتقدين لذلك من هؤلاء الأربعة المذاهب معاندون أو جهّال بالمعقول والمنقول ، فلا يجوز لأحد أن يلتفت إليهم ولا يعول عليهم سواء قلّوا أو كثروا ارتفعوا في الدنيا أو اتضعوا.

(قال عبد المحمود) : وممّا رأيت من تكذيب هؤلاء الأربعة المذاهب لأنفسهم ودينهم ولكثير من صحابة نبيّهم جملة وتفصيلاً ، وشهادتهم أن نبيّهم ذمّهم وشهد عليهم بالضلال :

ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند سهل بن سعد في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه قال سمعت النبي ﷺ يقول : **أنا فرطكم على الحوض ، من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ، وليردنّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ، ثم يحال بيني وبينهم .**

قال أبو حازم : فسمع النعمان بن أبي عيّاش وأنا أحدّثهم هذا الحديث ، فقال : هكذا سمعت سهلاً يقول ؟

قال : فقلت : نعم .

قال : وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول : إنهم أُمّتي .

فيقال : **إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .**

فأقول : **سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي وغيّر .**

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الستّين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عبّاس قال : ألا وأنّه سيجاء برجال من أُمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابي .

فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿**وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلمّا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد** *

ان تعذّبهم فإنّهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم﴾ قال: فيقال لي: إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والثلاثين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك قال: إن النبي ﷺ قال: ليردنّ على الحوض رجال ممّن صاحبني، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني فلأقولنّ: **أي رب أصحابي أصحابي**، فليقالنّ لي: **انك لا تدري ما أحدثوا بعدك** .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع والستّين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: بينما أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم .

فقلت: إلى أين ؟

قال: إلى النار والله .

قلت: ما شأنهم ؟

قال: **إنّهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم .**

فقلت: إلى أين ؟

فقال: إلى النار والله .

قلت: ما شأنهم ؟

قال: إنّهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل هَمَلِ النَّعَمِ .

ورووا مثل ذلك من عدّة طرق من مسند عائشة .

ورووا نحو ذلك من عدّة طرق من مسند أسماء بنت أبي بكر .

ورووا نحو ذلك من عدّة طرق من مسند أمّ سلمة .

ورووا نحو ذلك من مسند سعيد بن المسيب .

وجميع هذه الروايات في الجمع بين الصحيحين للحميدي .

ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسند عبد الله بن مسعود قال: قال رسول

الله ﷺ : **أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إليّ رجال منكم ، حتى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني فأقول : أي رب أصحابي .**

فيقال : **انك لا تدري ما أحدثوا بعدك .**

وروى نحوه الحميدي في مسند الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن مسعود .

وروى نحوه الحميدي أيضاً في مسند حذيفة بن اليمان في الحديث السابع من المتفق عليه .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي الدرداء في الحديث الأول من صحيح البخاري قالت أُم الدرداء في الحديث : دخل عليَّ أبو الدرداء وهو مغضب فقلت : ما أغضبك ؟

فقال : **والله ما أعرف من أمر محمّد ﷺ شيئاً إلّا أنّهم يضلون جميعاً .**

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث الأول من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال : دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟

فقال : لا أعرف شيئاً ممّا أدركت إلّا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت .

وفي حديث آخر منه : ما أعرف شيئاً ممّا كان علىٰ عهد رسول الله ﷺ .

قيل الصلاة قال : أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي مالك وأبي عامر كذا ذكره الحميدي بهذا اللفظ أن النبي ﷺ قال : **أوّل دينكم نبوّة ورحمة، ثم ملك ورحمة ، ثم ملك وجبرية ، ثم ملك غضّ يستحل فيه الخز والحرير .**

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس بعد الثلاث مأة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال عن النبي ﷺ في أواخر الحديث المذكور : ان مثلي كمثل رجل استوقد ناراً ، فلمّا أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها

قال : فذلك مثلي ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار ، هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث العاشر من مسند ثوبان مولى رسول الله من حديث أبي الربيع عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وآله قال : **إنّما أخاف على أُمّتي الأئمّة المضلّين** ، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أُمّتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أُمّتي الأصنام والأوثان .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والأربعين من أفراد البخاري من مسند أبي هريرة أنه قال : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أُمّتي مآخذ القرون قبلها شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع فقيل له : يا رسول الله كفارس والروم؟

قال : مَنْ الناس إلّا أولئك .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والعشرين من المتفق عليه من مسند أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا في جحر ضبّ لاتبعتموهم** .

قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارىٰ ؟

قال : فمَنْ ؟ .

ومن ذلك ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ .

عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : وأنتم أشبه الأُمم سمتاً ببني اسرائيل لتركبنّ طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا ؟ .

(قال عبد المحمود) : هذه بعض أحاديثهم الصحاح ممّا ذكروه عن صحابة نبيّهم وعن أُمّته ، وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته ، وسأذكر فيما بعد طرفاً من أحاديثهم الصحاح المتضمّنة لمخالفتهم له وذمّه لهم في حياته .

فإذا كان قد شهد نبيّهم على جماعة من أصحابه بالضلال والهلاك ، وأنهم ممّن كان يحسن ظنّه بهم في حياته ، ولحسن ظنّه بهم قال : أي رب أصحابي ، ثم يكون ضلالهم قد بلغ إلى حدّ لا تقبل شفاعة نبيّهم فيهم ويختلجون دونه .

وتارة يبلغ غضب نبيّهم عليهم إلى أن يقول : سحقاً سحقاً .

وتارة يقول : إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم .

وتارة يشهد عليهم أبو الدرداء وأنس بن مالك وهما من أعيان الصحابة عندهم بأنه ما بقى من شريعة محمّد صلى الله عليه وآله إلّا الاجتماع في الصلاة ثم يقول أنس : وقد ضيّعوا الصلاة .

وتارة يشهد أنّه بعد وفاته يكون دينهم ملكاً ورحمةً وملكاً وجبرية على عادة الملوك المتغلبين ففيهم الرحيم والمتجبّر .

وتارة يشهد على قوم من الصحابة انه يشفق عليهم ويأخذ بحجزهم عن النار، وينهاهم مراراً بلسان الحال والمقال فيلغبونه ويسقطون فيها .

وتارة يخاف على أُمّته من أئمّة مضلّين يولون عليهم ، وتارة يشهد عليهم باتباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال واختلال الأحوال .

ثم قد أوردوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن أُمّة موسى افترقت بعده إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار ، وأُمّة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار ، وأُمّته تفترق ثلاثاً وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنتان وسبعون في النار .

وقد تضمّن كتابهم ﴿وممّن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذّبهم مرّتين﴾ فكيف يجوز لمسلم أن يرد شهادة الله وشهادة رسوله عندهم بضلال كثير من صحابة نبيّهم صلى الله عليه وآله ، وهلاك أكثر أُمّته واختلاف أُمورهم بعد وفاته ، وهل يردّ ذلك من المسلمين إلّا من هو شاك في قول الله وقول نبيّهم ، أو مكابر للعيان .

وكيف يلام أو يذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض أصحابه وأكثر أُمّته أو اعتقاد ضلال بعضهم ، وكيف استحسنوا لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار

الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقرّوا لهم بأعظم منه ، وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب ، وقد بلغوا إلى هذه الغايات من المناقضات واضطراب المقالات والروايات .

في أن النبي صلى الله عليه وآله لم يترك أُمّته بغير وصيّة

ومن طرائف الأُمور التي أَقدم عليها هؤلاء الأربعة المذاهب وأمثالهم ، وكابروا فيها المعقول والمنقول ، وناقضوا بها العادات ، وما قدموه من الروايات التي أجمعوا علىٰ صحّتها، وانهم مع قولهم ان نبيّهم محمّداً صلى الله عليه وآله كان أعقل العقلاء وأفضل الأنبياء ، وأنه كان شفيقاً على أُمّته ورحيماً لأهل ملّته ، وأنّه ما كان يسافر عنهم حتىٰ يجعل لهم من ينوبه فيهم وينظر في مصالحهم ، وانه كان إذا نفذ سرية أو جيشاً يقول ان قتل أميركم فالأمير فلان ، فإن قتل فلان ففلان الآخر عوضه ، ورووا في ذلك أخباراً في صحاحهم .

فمنها ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والخمسين من أفراد مسلم من مسند عبد الله بن عمر قال : أمر النبي صلى الله عليه وآله في غزوة مؤتة زيد بن حارثة وقال : إن قتل زيد فجعفر ، فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة .

وكل ذلك فعله نبيّهم لئلّا يقع بينهم اختلاف ولئلّا ينشر أمرهم ، وأن شفقته عليهم بلغت إلى أنه أمرهم ألّا يبيت أحد منهم إلّا ووصيّته تحت رأسه ، وانّه من مات بغير وصيّة مات ميتة جاهلية ، ورووا في ذلك أخباراً .

فمنها في بعض ما ذكرناه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن والستّين بعد المائة من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر بن الخطّاب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : **ما حق امرء مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه ، يبيت ليلتين إلّا ووصيّته مكتوبة عنده .**

وقد تقدّم من روايتهم عنه صلى الله عليه وآله في صحاحهم أنه أوصى ان الأمر في قريش ، ثم عيّن على بني هاشم وأهل بيته ، وجعلهم خلفاء بعد وفاته ، وتقدّم أيضاً رواياتهم عنه في تعيينه على علي بن أبي طالب عليه السلام في عدّة مقامات بروايات متواترة .

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني والسبعين من المتفق عليه من مسند عائشة قال : كانت عائشة تحدث أن النبي ﷺ قال بعدما دخل بيتي واشتد وجعه : **أهريقوا عليَّ من سبع قرب لم تحلّ أوكيتهن لعليّ أن أعهد إلى الناس ، فأجلسناه في مخضب لحفصة زوجة النبي ﷺ ثم طفقنا نصبّ عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا ان قد فعلتن .**

قالت : ثم خرج إلى الناس فصلّى بهم وخطبهم .

(قال عبد المحمود) : ومع هذا كلّه فإن الأربعة المذاهب كابروا وباهتوا وقالوا ان نبيّهم ما أوصىٰ بهم ، وانّه ترك أُمّته جميعاً بغير وصيّة منه فيهم ، ولا اختار لهم أحداً يقوم مقامه ، ولا قال لهم اختاروا أنتم ، وأنه تركهم حتىٰ اختلفوا بعده ، واختلط أمورهم غاية الاختلال وشهد بعضهم علىٰ بعض بالضلال .

(قال عبد المحمود) : لقد ركب القائلون بذلك مركباً عظيماً من البهتان لا يجوز أن يستحسنه أحد من أهل العقول والأديان ، فانّه لو لم يصفوه بما وصفوه من الشفقة عليهم والاحسان إليهم ، ولا رووا ما رووا من وصاياه وكانوا لا يعرفون على الجملة ما جرت الحال عليه ، وجب أن يعتقدوا أنه أوصىٰ وأنه لا يجوز وصفه أنه مات بغير وصيّة ، وقَبلَ تعيين من يقوم مقامه سواء كان نبيّاً أو ملكاً من الملوك ، فإننا ما عرفنا وما سمعنا أن نبيّاً قبله مات بغير وصيّة ، وما مات نبي إلّا بعد أن عيّن على من يقوم مقامه ، وكذلك الملوك إذا لم يحلّ بينهم وبين وصيّتهم حائل ، فكيف أقدموا علىٰ تقبيح ذكر نبيّهم ؟ ووصفوه بأنّه ترك ما شهد بوجوبه كافّة الأنبياء وأعقل العقلاء .

لاسيما وقد ذكروا عنه أنه ما مات فجأة وما مات إلّا بعد أن ظهر له ولهم أنه يموت في ذلك المرض ، وقد كان يجب عليهم في حكم الوفاء له أنه إذا أورد عليهم حديث يتضمّن أنه أوصىٰ بهم وعيّن لهم على من يقوم مقامه أن يفرحوا بذلك الحديث لموافقته للعقول السليمة والأديان المستقيمة والعوائد الصحيحة ، ولا يُبدئوا قائله وناقله بالبهتان ويقابلوا الحديث بالهجران .

فكيف وقد روت عترته الذين أمرهم بالتمسك بهم وصيّة نبيّهم بالإسلام والمسلمين وتعيينه علىٰ من يقوم مقامه فيهم إلىٰ يوم الدين ويصدقوا العترة في تلك

الروايات بما تقدّم ذكره من رواياتهم في صحاحهم.

ومن طريف بهتهم للمعقول والشرائع والعوائد أنّهم يقولون لو كان نبيّهم قد أوصى إلى أحد أو عيّن على من يقوم مقامه ما خالفه أحد من الصحابة، وقد عرفوا وعرف أهل الملل أن أكثر أصحاب نبيّهم خالفوه في حياته في حال الشدّة وزمان الرخاء.

أما الشدّة فإنّهم فارقوه في غزوات جماعة وخذلوه واختاروا أنفسهم عليه، فمنها غزاة حنين وأحُد وخيبر وغيرهن، وقد تضمّن كتابهم ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم يغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾ وكانوا في تلك الحال نحو عشرة آلاف فلم يتخلّف معه منهم أحد إلّا أقل من عشرة أنفس.

وروي سبعة أنفس فحسب وهم علي بن أبي طالب عليه السلام والعبّاس والفضل بن العبّاس وربيعة وأبو سفيان بن حرث بن عبد المطلب واسامة بن زيد وعبيدة بن أم أيمن، وروى أيمن بن أُم أيمن.

وأسلمه الباقون للقتل وشماتة الأعداء وابطال كثير من شريعته، لأنّ هذه الغزوات كانت قبل إكمال شريعتهم كما يذكرون وآثروا الحياة الفانية على الحياة الباقية وعلى الله وعلى نبيّهم وهو يراهم عياناً ولم يستحيوا منه ولا من الله ولا من العار.

وأمّا مخالفة أصحابه له في الرخاء والأمن فقد تضمّن كتابهم ذلك فقال ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خيرٌ من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾.

فكانوا كما روىّ إذا سمعوا بوصول تجارة تركوا الصلاة معه والحياء منه وتركوا المراقبة لله الذي يذكرون أنه أمرهم بالصلاة معه، ولم يلتفتوا إلى حرمة ربّهم ولا حرمة نبيّهم ولا صلاتهم معه، وباعوا ذلك كلّه بمشاهدة تجارة أو طمع في مكسب منه، فكيف يُستبعد من هؤلاء أن يخالفوه بعد وفاته في طلب الملك والخلافة والجاه والمال، وقد انقطعت مشاهدته لهم وحياؤهم منه، إنّ استبعاد مخالفتهم له من عجائب

الأُمور وطرائف الدهور .

ومن طرائف ما يدل على أن أكثر الصحابة لا يُستبعد منهم مخالفة نبيّهم ﷺ بعد وفاته .

ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الحادي عشر من المتفق عليه قال : إن ناساً من الأنصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله علىٰ رسوله من أموال هوازن ما أفاء ، فطفق رسول الله ﷺ يعطي رجلاً من قريش المائة من الابل ، فقالوا : يغفر الله لرسوله يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم .

وقال الحميدي في الحديث المذكور في حديث هاشم بن زيد عن أنس ان الأنصار قال: إذا كانت الشدّة فنحن نُدعىٰ وتُعطي الغنائم غيرنا ، قال ابن شهاب عن أنس : فحدث ذلك رسول الله ﷺ فعرفهم .

وفي حديث ذكره : أنه فعل ذلك تألفاً لمن أعطاه ، ثم يقول في رواية الزهري عن أنس أن النبي ﷺ قال للأنصار : انّكم ستجدون بعدي أثرة شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قال أنس : فلم يصبروا !؟ .

ومن ذلك ما رواه في صحاحهم باتفاقهم ، وقد ذكر مسلم في صحيحه أيضاً في المجلّد الثالث من حديث عائشة في قصة الافك فقال فيه ما هذا لفظه قالت : فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أُبيّ بن سلول قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : **يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهل بيتي إلّا خيراً** ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلّا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلّا معي .

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ان كان من الأوس ضربنا عنقه ، وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك .

قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيّد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن اجتهلته الحمية.

فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله .

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيّان الأوس والخزرج حتى همّوا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت ـ الخبر .

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله نَظَرَ منصف في هذه الأحاديث المتفق علىٰ صحّتها عندهم ، وفكّر فيما بلغوا إليه من تقبيح ذكر الأنصار كافّة ، وما ذكروه عنهم وشهدوا به عليهم من سوء معاملتهم ومصاحبتهم لنبيّهم في حال حياته بمحضره وقلّة احترامهم له وترك الموافقة له في حالتي غضبه ورضاه ، ووقوفهم مع الحسد بنبيّهم أو أغراض جاهلية وأحقاد دنيوية .

فكذلك يكون قد حضروا وحضر من حضر منهم يوم السقيفة بمثل هذه الآراء السقيمة والأغراض الذميمة ، واختلفوا فيمن يولونه منهم أو من غيرهم الامارة حتى حضر أبو بكر وعمر وأبو عبيدة واغتنموا اختلاف الأنصار ومن حضر السقيفة وتوسلوا إلى مبايعة أبي بكر ، وبالله عليك هل ترىٰ يُستبعد من هؤلاء الأنصار وأمثالهم أن يتركوا النص على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة حسداً له ولبني هاشم ، ويبايعوا أبا بكر لأغراض دنيوية ، وانهم كانوا يطمعون من أبي بكر بما لا يرجون من علي بن أبي طالب عليه السلام من إلتماس الولايات والأموال منه بغير حقّها.

وأنظر رحمك الله كيف أحوجوا نبيّهم إلى ان قطع الخطبة ومنعوه ممّا كان قد شرع فيه من التألّم من المنافق عبد الله بن أبي سلول ولم يتمكّن من الانتصاف من رجل واحد ، حيث كان لهم أغراض فاسدة في منعه من ذلك واختلفوا عليه فاقتصر على الامساك ، فهلّا كان حال علي عليه السلام معهم وحالهم معه كما جرت الحال مع نبيّهم في اختلافهم واختلالهم .

ومن طريف ما يدل على ان الصحابة يختارون الدنيا على الله والرسول قوله تعالىٰ: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾.

وتقدّم روايات الأربعة المذاهب بأن هذه الآية لم يعمل بها غير علي بن أبي طالب عليه السلام .

فانظر مضمون تلك الروايات ومضمون قوله تعالىٰ ﴿ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ وكيف لا يعلم بيقين من هذه الآيات ان هؤلاء اختاروا طلب المال الحقير الفاني علىٰ ما أتاهم ويأتيهم من معرفة دينهم وآخرتهم من المخاطبات معه صلوات الله عليه ، وكان قيمة دينهم وسعادة آخرتهم أقل من قيراط وأقل منه أن يصدقوا ويناجوا مع رسولهم ، فكيف يُستبعد من هؤلاء الجماعة أن يخالفوا رسولهم بعد وفاته في طلب الملك العقيم والولايات وبلوغ الشهوات واللذات.

ثم أنظر قوله تعالىٰ : ﴿وتاب الله عليكم﴾ فهو يكشف لك أنه وقع منهم بالتأخّر من المناجاة والبخل بالصدقات ما يقتضي الخيانات ويحتاج إلى أن يتوبوا حتّىٰ يتوب الله عليهم ، وهذا واضح من ايثارهم الدنيا على الله والرسول المحسن إليهم ، ثم ذكر الله تعالىٰ أنه تاب عليهم شفقةً بهم لا لأنّهم تابوا ، لأن التوبة له طرفان طرف من الله تعالىٰ أن يفتح باب قبول التوبة وطرف من العبد بأن يتوب ، ألا ترىٰ قوله تعالىٰ أنه قال في موضع آخر ﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا﴾ .

وفي آية أُخرىٰ قوله تعالىٰ ﴿ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله ان الله يحب المتوكلين﴾ .

فانظر في قوله تعالىٰ لنبيّه أنّهم أقسياء القلوب ان لو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضوا، ألا تعلم ان مضمونه يقتضي عقلاً ان الباعث لجمعهم واجتماعهم لم يكن إلّا لين جناح النبي ﷺ ولطفه معهم ، لا لإطاعة حكم النبوّة واطاعة حكم رسالته.

وقوله تعالىٰ : ﴿لانفضوا من حولك﴾ يوضّح لك هذا المعنى أنّه لو كان فظّاً وغليظ القلب لم يصبروا علىٰ نبوّته ﷺ ولم يقيموا علىٰ حكم رسالته ، وقوله تعالىٰ ﴿فاعف عنهم﴾ يكشف لك أنّهم كانوا علىٰ صفات مهلكة وجنايات مفضحة التي تحتاج إلى العفو عنهم .

وقوله تعالىٰ ﴿واستغفر لهم﴾ يؤكّد ذلك إلىٰ نهاية الغاية .

وقوله تعالىٰ ﴿وشاورهم في الأمر﴾ يدل علىٰ ضعف دينهم وأنهم كانوا مؤلفة يحتاجون إلى تأليف قلوبهم ، وقوله تعالىٰ ﴿فإذا عزمت﴾ حيث جعل المدار علىٰ

عزمه، ولم يقل وإذا قالوا لك أو إذا عزموا.

كلّها يدل بوضوح أن حالهم كان حال المؤلفة، وكل واحد منها يشهد بضعف ايمانهم وسخافة رأيهم، فكيف يليق بأحد منهم أن يقتدي به أهل الفهم أو يعتمد إلىٰ حديثهم بعد هذا الايضاح والاعلام وخاصة أنهم يزعمون أن الذين شاورهم محمّد صلى الله عليه وآله كان أبو بكر وعمر منهم وكانوا في حكم الإسلام.

وقال الزمخشري في كتاب الكشاف في تفسير قوله تعالىٰ ﴿**ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ قال: لتفرّقوا عنك حتى لا يبقىٰ حولك أحد منهم.

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالىٰ ﴿**لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأُمور**﴾ روى عن ابن جريح أنه قال: وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً ليفتكوا به.

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالىٰ ﴿**وهمّوا بما لم ينالوا**﴾ وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وذلك عند مرجعه من تبوك، تواثق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل، فأخذ عمّار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها، فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فإذا قوم متلثمون فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا.

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في مسند أبي هريرة في الحديث الرابع والثمانين بعد المائة من أفراد مسلم أن النبي لمّا فتح مكة وقتل جماعة من أهلها، فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم.

فقال صلى الله عليه وآله: **من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.**

فقالت الأنصار بعضهم لبعض: **أما الرجل فأدركته رغبة في قومه ورأفة بعشيرته.**

وفي رواية أُخرىٰ: أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته.

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في مسند عائشة في الحديث التاسع عشر من المتفق عليه من عدّة طرق قالت: أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها: **يا عائشة لولا ان قومك**

حديثوا عهد بجاهلية .

وفي رواية أُخرىٰ : حديثوا عهد بكفرٍ ، وفي رواية : حديثوا عهد بشرك ، فأخاف أن تنكر قلوبهم ، **لأمرت بالبيت فهدم** ، فأدخلت فيه ما أخرج منه ، وألزقتها بالأرض ، وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً ، فبلغتُ به أساس إبراهيم .

وقد ذكروا أن كتابهم يتضمّن وصف جماعة من صحابة نبيّهم قال فيهم : **﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾** .

(قال عبد المحمود) : فإذا كانت الأنصار كلّهم أو أكثرهم وهم من أعيان الصحابة يجاهرون في الشك بنبيّهم وسوء الظنّ به لأجل قسمة غنيمة هوازن ، ويمنعونه من التألّم من المنافق عبد الله بن أبي سلول ، ويتّهمونه في العفو عن بعض قريش ، وكان نبيّهم في تقيّة من قوم عائشة وهم من أعيان المهاجرين والصحابة ، ويخاف من سوء سرائرهم في هدم الكعبة واصلاح بنائها ، وان جماعة من صحابته يسخطهم المنع من الصدقات ويرضيهم وصول شيء منها إليهم ، وهذا جميعه قد وقع منهم في حياة نبيّهم ووقت المراقبة له والخوف منه والرجاء له ، فكيف يُستبعد من هؤلاء أن يخالفوه بعد وفاته ؟!

بل كيف يثق عاقل من هؤلاء أنّهم يتركون أغراضهم الدنيوية وأحقادهم وحسدهم لأهل الفضائل وطلبهم الدنيا بعد نبيّهم ، ما يُستبعد ذلك مع معرفته بهذه الأسباب إلّا من لا يعد من ذوي الألباب .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمرو ابن العاص في الحديث الحادي عشر من أفراد مسلم قال : إن النبي صلى الله عليه وآله قال : **إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم ؟**

قال عبد الرحمٰن بن عوف : نكون كما أمرنا الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ، وفي رواية : ثم تنطلقون إلىٰ مساكن المهاجرين ، فتجعلون بعضهم علىٰ رقاب بعض .

(قال عبد المحمود) : أُنظر رحمك الله إلىٰ ما قد شهدوا به من ذم نبيّهم لأصحابه ،

فكيف يُستبعد من قوم يكونون بهذه الصفات أن يخالفوا نبيّهم في الحياة وبعد الوفاة .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند المسيب بن حزن ابن أبي وهب من أفراد البخاري أن سعيد بن المسيب حدّث أن جدّه حزناً قد قدم على النبي صلى الله عليه وآله فقال : ما اسمك ؟

قال : اسمي حزن بن أبي وهب .

قال : **بل أنت سهل** .

قال : لست أُغيّر اسماً سمانيه أبي . وفي رواية أُخرىٰ من الحديث المذكور : لا أغيّر اسماً سمانيه أبي .

قال المسيب : فما زالت فينا الحزونة بعد .

(قال عبد المحمود) : أُنظر كيف شهدوا علىٰ هذا الصحابي بالمخالفة لرسولهم فيما لا يدخل عليه به ضرر بل فيه منفعة ، ثم اعتبر بذلك كيف كان الاقدام من الصحابة علىٰ مخالفة نبيّهم فيما لا يضر فكيف لا يخالفونه في الخلافة والملك العقيم .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في كتابه المذكور في الحديث الرابع بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة من حديث مالك عن أبي الزياد عن الأعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر أن يجمعوا حطباً ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلاً يؤم الناس ثم اخالف إلى رجال يتخلّفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم ، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً ما تأخّر أن يشهد معنا العشاء .

(قال عبد المحمود) : أُنظر إلىٰ ما في هذا الحديث من بلوغ ذم نبيّهم لجماعة من أصحابه إلىٰ هذه الغاية ، ثم تعجب من مخالفتهم له في هذا الأمر اليسير من الصلاة معه جماعة ، حتىٰ بلغ الغضب من الله ومنه إلىٰ هذا الحدّ ، فكيف يُستبعد من هؤلاء المخالفة بعد الوفاة .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند حذيفة بن اليمان في الحديث السادس عشر عن يزيد بن زيد قال : كنّا عند حذيفة فقال رجل : لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وآله قاتلت معه وأبليت .

فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟

لقد رأيتنا مع رسول الله ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقرّ ، فقال رسول الله : **ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟**

فسكتنا فلم يجبه منّا أحد . ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟

فسكتنا فلم يجبه منّا أحد .

فقال : قم يا حذيفة فأتِنا بخبر القوم ، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي إلّا أن أقوم .

فقال : اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليّ .

فلمّا وليت من عنده جعلت كأنّما أمشي في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار ، فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تذعرهم علي ، ولو رميته لأصبته ، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحِمّام ، فلمّا أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت ، قررت فألبسني رسول الله صلى الله عليه وآله من فضل عباءة كانت عليه يصلّي فيها ، فلم أزل نائماً حتّى أصبحت ، فلمّا أصبحت قال : قم يا نومان .

(قال عبد المحمود) : فهذه شهادة البخاري ومسلم في صحاحهما وشهادة من صدقهما على الصحابة بالخذلان والاعراض عنه وقلّة القبول منه وترك الحياء وترك المراقبة لله ، وايثارهم الحياة الفانية على الله ورسوله والجهاد في سبيله فكيف يُستبعد من هؤلاء المخالفة لنبيّهم بعد وفاته وقد جاهروه بالمخالفة في حياته ؟

وكيف يُستبعد اهمال كثير من المسلمين لوصايا نبيّهم وتركهم العمل بأقواله والاقتداء بأفعاله ؟

وقد اختلفوا غاية الاختلاف في فرائض كانت مشهورة في زمانه ، وكان يكرّرها عليهم كالأذان والوضوء وتفصيل الصلوات ، وغيرها من الفرائض التي كانت تتكرّر بينهم أكثر الأوقات ، فأضاعوها وفرّطوا فيها حتى صار المعلوم مجهولاً والصحيح معلولاً .

عدم صلاحية الأُمم لاختيار الخليفة

ومن طرائف أمرهم أنّهم يقولون أو يعتقدون أن نبيّهم ترك الوصية ولم يعين علىٰ من يقوم مقامه في أمّته ، وأن صلحاء الأُمّة وخيارهم يختارون من يقوم مقام نبيّهم بتعيينهم ، وما أدري كيف استحسنوا لأنفسهم ودينهم ذلك مع ما تضمّنه كتابهم وأخبارهم من كون جماعة من الأنبياء الذين ينظرون بنور النبوّة وبصيرة الرسالة والمكاشفة الإلهية والمخالطة للملائكة ، ومع هذا كلّه فإنّهم اختاروا رجالاً من قومهم بعد الاختبار والتجربة والصحبة ، فظهر لهم ضرر اختيارهم وان الصواب كان في خلاف اختيارهم .

فمنهم يعقوب عليه السلام اختار أولاده لحفظ ولده يوسف عليه السلام فظهر له ضرر اختياره .

ومن ذلك موسىٰ عليه السلام اختار من قومه وهم ألوف سبعين رجلاً لميقات ربّه فلمّا حضروا معه قالوا : أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة ، وبلغ حالهم إلى ان ظهر له أنهم سفهاء فقال موسىٰ عليه السلام : ﴿ **أفتهلكنا بما فعل السفهاء منّا** ﴾ .

ومن ذلك أن نبيّهم اختار خالد بن الوليد ونفذه إلى بني جذيمة ليصلح أمرهم فقتلهم وأسرهم ، وقتل فيهم بأحقاد كانت بينه وبينهم في الجاهلية ، حتى بعث نبيّهم علي بن أبي طالب عليه السلام فاستدرك ما فعل خالد وأرضاهم ، وقال نبيّهم : اللهم إني أبرىء ممّا فعل خالد.

وقد روى حديث خالد الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث من أفراد البخاري من مسند ابن عمر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا ، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ، ودفع إلى كل رجل منّا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منّا أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره ، حتىٰ قدمنا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرناه له فرفع يديه فقال : **اللهم إني أبرىء إليك ممّا صنع خالد مرّتين** .

(قال عبد المحمود) : فلو كان خالد معذوراً فيما اعتذر به من قتلهم لما قال نبيّهم:

اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد ، ثم أنظر إلى اقدام خالد على مخالفة نبيّهم في حياته وما ظهر منه، وكان الصواب ترك ولاية خالد ومحبّته عند من يقول بصحّة الخبر المذكور .

ومن ذلك ما تقدّمت روايتهم في صحاحهم أن نبيّهم اختار أبا بكر ونفذه إلى خيبر، فرجع هارباً أو معتذراً وظهر ضرر اختياره له ، وفي رواية أُخرىٰ أنه اختار أيضاً عمر بعد انكسار أبي بكر ، فرجع أيضاً ولم يفتح له .

ومن ذلك ما تقدّمت روايتهم في تأدية أبي بكر سورة البراءة عند من يقول ان انفاذ نبيّهم أبا بكر بالآيات من البراءة كان لحسن ظنّه به ، وكيف ردّ الله اختياره وكشف ان الصواب في ترك انفاذه .

(قال عبد المحمود) : فإذا كان الأنبياء مع كمالهم وعصمتهم قد ظهر ضرر اختيارهم لكثير من الرجال ، فكيف تحصل الثقة باختيار بعض الصحابة ممّن يمكن أن يكونوا وقت اختيارهم في باطن حالهم غير صالحين ولا مأمونين ؟

إن تفضيل اختيار قوم غير مقطوع علىٰ عصمتهم عندهم من الصحابة على اختيار الأنبياء المعصومين غلط هائل وتدبير آفل .

ومن طريف مناقضتهم في ذلك ما رواه الثعلبي وغيره في تفسير قوله تعالىٰ ﴿**له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله**﴾ فقال : ان عامر بن الطفيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : مالي ان أسلمت ؟

قال : **لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم** . فقال : تجعل لي الأمر من بعدك ؟

فقال : ليس ذلك إليَّ إنّما ذلك إلى الله عزّ وجلّ يجعله حيث يشاء .

(قال عبد المحمود) : فما أرىٰ نبيّهم قال لعامر بن الطفيل إن ذلك إلى اختيار الأُمّة ، فإذا كان الأمر في تعيين من يكون قائماً مقام نبيّهم إلى الله وحده يجعله حيث يشاء وأن ذلك ليس إلى غير الله ، فكيف انفردوا باختيارهم من يقوم مقامه ؟

وجعلوا لأنفسهم ما لم يجعله الله لهم ولا لنبيّهم ؟

إن ذلك من عجائب المناقضات .

(قال عبد المحمود) : واعلم أيضاً أني اعتبرت كتبهم في الزهد في ذكر ترك

العصبية ، فرأيتهم موافقين مع الامامية في ان اختيار الإمام من الله تعالىٰ ، وإن كانوا مخالفين لهم في العلّة وهي اعتقادهم أنّهم مجبورون .

فمن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب منهاج العابدين عند ذكر التفويض قال : وأمّا التفويض فتأمّل فيه في أصلين ، أحدهما أنك تعلم ان الاختيار لا يصلح إلّا لمن كان عالماً بالأُمور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها وحالها وعاقبتها ، وإلّا فلا يأمن أن يختار الفساد والهلاك علىٰ ما فيه الخير والصلاح .

ألا ترى أنك لو قلت لبدوي أو قروي أو راعي غنم أنقد لي هذه الدراهم وميّز لي بين جيّدها ورديّها ، فانّه لا يهتدي لذلك بيقين وكذا لو قلت لسوقي غير صرّاف فربّما هو أيضاً لم يهتد ، فلا تأمن إلّا أن تعرضه علىٰ صيرفي خبير بالذهب والفضة وما فيهما من الخواص والأسرار ، والعلم المحيط بجميع الوجوه لا يصلح إلّا لله ربّ العالمين ، فلا يستحق أحد أن يكون له الخيرة والتدبير إلّا الله وحده لا شريك له، فلذلك قال الله تعالىٰ ﴿ وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾ هذا لفظ الغزالي .

وهذا مذهب الإمامية كثّرهم الله تعالىٰ ، وبعض حجّتهم في ان اختيار الأئمة عليهم السلام راجع إلى الله تعالىٰ ، فكيف يحسن من هؤلاء الأربعة المذاهب المناقضة في المقالات ؟ والحال أنّهم موافقون للإمامية بمثل هذا القول إلى هذا الحدّ .

في أن من لم يصلح لتدبير حرب ولا ولاية جيش لا يصلح للخلافة

ومن طرائف الأُمور أنّهم اختاروا لخلافتهم أبا بكر ، وقد تقدّمت رواياتهم أنه هرب يوم خيبر ويوم حنين وفي كثير من مواقف الحروب ، وكتابهم يتضمّن ﴿ ومن يولّهم يومئذ دبره إلّا متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير ﴾ فمن لم يصلح لتدبير حرب ولا ولاية جيش ولا لتدبير نفر يسير من المسلمين، ولا لامتثال أمر الله ورسوله في الوقوف في الحروب التي هرب فيها مع حياة نبيّهم وتسديده الأُمّة وخوفهم من مؤاخذته وحيائهم منه ، كيف صلح للخلافة المشتملة علىٰ سائر الحروب وجمع الجيوش وتدبير كافّة العباد والبلاد بعد وفاة نبيّهم صلى الله عليه وآله ، إن ذلك من طرائف ما وقع منهم ونقل عنهم .

ومن طرائف أمرهم أيضاً أنّهم شهدوا كما تقدّم في رواية أحمد بن حنبل وفي الجمع بين الصحاح الستّة وفي التفسير الثعلبي وغير ذلك أن أبا بكر لم يصلح لتأدية سورة براءة، مع أن نبيّهم حيّ موجود من ورائه، وأعاده من الطريق ونفذ علي بن أبي طالب عليه السلام عوضه، وقال نبيّهم ان الله أمره بإعادة أبي بكر وانفاذ علي عليه السلام، فكيف استصلحوا للخلافة جميعها من لم يستصلحه الله ورسوله للقيام ببعضها؟

وكيف صار أبو بكر بانفراده بعد النبي صلى الله عليه وآله أقوم بالأُمور كلّها مع نقصه في حياته عن القيام ببعضها.

ومن طرائف ذلك ان الله تعالىٰ يكون عالماً أن أبا بكر لا يصلح لتأدية سورة براءة، ثم يتركه حتىٰ يتورّط في الطريق ويظهر للناس توجّهه، ثم يأمر نبيّه بإعادته وعزله واظهار أنه لا يصلح، وقد كان يمكن قبل تسليم الآيات إليه أن يوحىٰ إلى نبيّهم فيقال له: أنفذها مع علي بن أبي طالب عليه السلام، ولسان الحال يشهد أن في ترك الله لأبي بكر حتىٰ يتوجّه وإعادته من الطريق، واظهار أنه لا يصلح دليلاً على ان الله أراد كشف حال أبي بكر ونقصه عن المراتب اليسيرة لئلا يستصلحه أحد للولاية الكبيرة وليحتج الله عليهم بذلك يوم الحساب، فكيف خفي هذا عند ذوي الألباب.

ومن طرائف الأُمور أنّهم ذكروا أن نبيّهم أعقل العقلاء وأفضل الأنبياء، ومع ذلك ادعوا أنه ما اختار لهم من يقوم مقامه، ولا قال لهم اختاروا أنتم كما تقدّم ذكره عنهم، والعقول تشهد أنه لو أراد أن يختاروا لأنفسهم لقال لهم ذلك، ثم ما رأيناهم علموا هذا أيضاً، لأنّا رأينا كتبهم التي يسمّونها صحاحاً تشهد عليهم ان جماعة من المهاجرين والأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بالمدينة.

وقد ذكر ذلك الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة من جملة الحديث الحادي والعشرين وقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، فحضر أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ومنعوهم من ذلك، وقال أبو بكر في كلام للأنصار: نحن الأُمراء وأنتم الوزراء.

فقال حبّاب بن منذر: لا والله لا نفعل منّا أمير ومنكم أمير.

فقال أبو بكر: لا ولكنّا الأُمراء، وأنتم الوزراء.

ثم بادر أبو بكر واختار هو وحده عمر بن الخطّاب أو أبا عبيدة الجراح ، وقال : بايعوا عمر أو أبا عبيدة .

فقال عمر بل نبايعك ، فبايعه عمر وأبو عبيدة ، وعقد عمر وحده الخلافة لأبي بكر واختاره .

فيالله والعجب أيّها المسلمون وأيّها العقلاء ، أنظروا إلى هذا الاختلاط والاختلاف ، تارة يقولون ان الاختيار إلى صلحاء الأُمّة وعلمائها ، وتارة يقنعون بإختيار عمر وحده لأبي بكر ، وتارة يروون أن أبا بكر اختار وحده عمر وأبا عبيدة في ذلك اليوم ، إن ذلك من عظائم الافراط وقبيح الاختلاط .

ومن طريف ذلك أن هذه الرواية التي قد شهدوا بصحّتها تشهد أن أبا بكر توصّل إلى الخلافة بخديعة الأنصار والمكر بهم والغرور والخيانة بهم ، وأطمعهم أنّهم الوزراء ، فلمّا تمكّن ممّا أراد غدر بهم وقدح في شهادته لهم باستحقاق الوزارة ودفعهم عنها ، ولم يستوزر أحداً لهم .

ومن طريف ذلك أن المعلوم من دين المسلمين أنه لا يجوز أن يكون لهم في وقت واحد إلّا إمام واحد ، فتجب أن يكون المجتمعون في السقيفة الذين قالوا منّا أمير ومنكم أمير والراضون بقولهم ضالّين ، وإذا كانوا ضالّين فكيف انعقدت بيعة أبي بكر بقوم ضالّين ، وذلك لا يصح عند كافّة المسلمين ، فإنّهم كانوا بين قائل بذلك وبين تارك للانكار إلى ان حدث من المكر بهم والمغالبة بهم .

مبادرة أبي بكر وعمر إلى طلب الخلافة قبل تجهيز نبيّهم

ومن طرائف المتجدّد في تلك الأوقات أن الخليفتين عندهم أبا بكر وعمر يتركان نبيهما، ومن كان سبباً فيما بلغا إليه من الدنيا ، ميّتاً بين بني هاشم ، ولم يصبرا لقضاء بعض حقوقه ولا مواساة بني هاشم ولا مشاركتهم في تجهيزه ، ويبادر الخليفتان المذكوران إلى طلب الدنيا الفانية قبل فراغ بني هاشم من تجهيز نبيّهم ، ولا يكون عندهما من المراقبة لله والحياء من أهل بيت نبيّهم وحسن الصحبة أن يصبروا عن طلب الخلافة حتىٰ يدفن نبيّهم ، إن هذا ممّا يتعجب منه أهل الأديان والعقول وهو من

طرائف آرائهم القبيحة المنقولة .

ومن الطرائف في ذلك الوقت ترك أبي بكر وعمر ومن وافقهما لمشاورة بني هاشم في الخلافة ، فهب أن بني هاشم ما كانوا يصلحون عند أبي بكر وعمر للخلافة، أَمَا كانوا يصلحون للمشاورة كبعض المسلمين ، وهب أنّهم ما كانوا يصلحون جميعهم للمشاورة أما كان فيهم واحد يصلح للمشاورة ، وهب أن بني هاشم ما كانوا يقدرون على الحضور في السقيفة لاشتغالهم بتجهيز نبيّهم صلى الله عليه وآله أما كان يحسن مراسلتهم وتعريفهم ما قد عزموا عليه من البيعة في السقيفة واستعلام ما عند بني هاشم من الرأي في ذلك .

ليت شعري أي عذر للخليفتين وأتباعهما في عزل بني هاشم عن الخلافة وعن المشاورة والمراسلة في ذلك اليوم ، وقد كان في بني هاشم من قد استصلحه الله باتفاق المسلمين ورسوله للأُمور الكبار العظام ، وشاركوه في أكثر الأحوال مثل علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ومن قد أجمع المسلمون على تعظيمه وتفضيله مثل العبّاس وعبد الله بن العبّاس والفضل بن العبّاس وعقيل بن أبي طالب وعبيدالله بن العبّاس .

ولاسيما وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال لي جبرائيل عليه السلام : يا محمّد قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد إنساناً أفضل من بني هاشم .

فهل بقي عدوّ لهم عن بني هاشم إلّا من جملة المصائب والعظائم .

ومن طريف الأُمور ما ذكروه في رواياتهم من كون أبي بكر احتج يوم السقيفة على الأنصار بأن الأئمّة من قريش لأنّهم أقرب إلى نبيّهم ، وقد رواه الحميدي في الحديث الثامن من مسند عمر .

فإذا كان القرب من الأنبياء هو سبب استحقاق الخلافة والإمامة ، فكيف استجازوا استخلاف أبي بكر وتركوا العبّاس وعليّاً وغيرهما من بني هاشم ، وبنو هاشم أقرب إلى نبيّهم من بني تيم وعدي ، وقد تقدّم في رواية أحمد بن حنبل وغيره أن بني هاشم أفضل ، فكيف صار الأقرب الأفضل أقل منزلة من الأبعد الأرذل .

ومن طرائف أمورهم ومناقضاتهم أن خليفتهم أبا بكر يظهر عنه وعن أتباعه أنهم

يعتقدون أن رأيهم وتدبيرهم أكمل من رأي نبيّهم وتدبيره ، لأنّهم يذكرون أن نبيّهم رأى المصلحة في ترك النص علىٰ خليفة المسلمين ، وأبو بكر وأتباعه رأوا أن المصلحة في النص علىٰ عمر وتعيين خلافته على المسلمين ، ثم إن خليفتهم حيث استصوب مخالفة نبيّهم في ترك النص أقدم أيضاً واستصوب مخالفة أتباعه في ان الإمامة باختيار الأُمّة ، وانفرد هو وحده باختيار عمر للخلافة ولم يلتفت إلىٰ حصول اتفاق الأُمّة ، ثم تجاوز ذلك إلى أنه لم يلتفت أيضاً إلى كراهة المسلمين بخلافة عمر علىٰ ما رواه المسلمون .

وقد ذكر المبرد في كتابه الكامل عن عبد الرحمٰن بن عوف قال : دخلت على أبي بكر في علّته التي مات فيها ، فقلت : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله ، فقال : أما أني علىٰ ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليَّ من وجعي، انّي وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه .

قال المبرد : معنى ورم أنفه أي امتلى من ذلك غيظاً .

وروى كراهتهم لخلافته عمر أيضاً جماعة من العلماء ، وابن عبد ربه المغربي في الجزء الرابع من كتاب العقد .

فلم يلتفت أبو بكر إلىٰ ذلك كلّه . فكيف صار اختياره وحده يقوم مقام اختيار علماء الأُمّة وصلحائها ؟

وكيف صار رأيه في تعيين من يقوم مقام نبيّهم أفضل من رأي نبيّهم ؟

وكيف صار كراهتهم لا تؤثر في رأيه وحده ؟

إن هذا من أعجب من الطرائف .

ومن الطرائف أن نبيّهم مات وقد جعل عمر رعية لاسامة بن زيد محكوماً عليه بلا خلاف بين المسلمين ، فيعكسون ذلك ويجعل أبو بكر عمر هو الوالي على أسامة وعلىٰ جميع المسلمين ، ولا يلتفت إلىٰ ما دبّره نبيّهم وارتضاه ، إن ذلك من طرائف ما عرفناه .

ومن طرائف ما رواه في سبب بيعة أبي بكر لعمر وذكره جماعة من أصحاب التواريخ وحكاه ابن عبد ربّه في المجلّد الرابع من كتاب العقد فقال ما هذا لفظه : ان أبا

بكر حين حضرته الوفاة كتب عهده، وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الأنصار ليقرأه على الناس، فلمّا اجتمع الناس قاما فقالا: هذا عهد أبي بكر فإن تقرّوا به نقرأه وان تنكروه نرجعه، فقال طلحة بن عبيدالله: اقرأه وان كان فيه عمر فقال له عمر: بما علمت ذلك فقال: **ولّيته أمس وولّاك اليوم**.

(قال عبد المحمود): فلم ينكر عمر هذا القول ولا أحد من الصحابة على طلحة فكأنّه إجماع على ان سبب ولاية أبي بكر لعمر لأجل أنّه ولّاه يوم السقيفة، وفي ذلك ما فيه من الشناعة.

في استقالة أبي بكر من الخلافة

ومن طرائف ما رأيت في كتبهم أن أبا بكر استقال من الخلافة فقال: أقيلوني أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم، فيالله ما أعجب ذلك ممّن يكون مستقيلاً منها في حياته كيف يقلّدها غيره بعد وفاته وينص على عمر، وقد كان يستصوب عمر غير ما يستصوبه أبو بكر، فمن ذلك أنه اختار لعمر أو لأبي عبيدة الخلافة يوم السقيفة فرأى عمر ان الصواب في مخالفته وخلافته.

ومن ذلك أنّهم رووا كما تقدّم في خبر الصلاة أن أبا بكر لمّا جاءه رسول نبيّهم يأمره بالصلاة في مرضه فقال أبو بكر لعمر: تقدّم أنت فصلِّ بالناس، فاستصوب عمر مخالفة أبي بكر في ذلك ولم يتقدّم.

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن من أحاديث البخاري في عبد الله بن الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قدم ركب من بني تيم على النبي صلى الله عليه وآله فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمر الأقرع ابن حابس، قال أبو بكر: **ما أردت إلّا خلافي، وقال عمر: ما أردت إلّا خلافك قال: فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما**. الخبر.

فكيف تقلّد أبو بكر خلافة عمر مع ما شاهده من اختلاف الآراء وما يجوز بعده من المناقضة في الأهواء، إن ذلك من طرائف الأشياء وشهادتهم على أعيان خلفائهم أنّهم يرفعون أصواتهم فوق صوت نبيّهم ويقدمون بين يديه وكتابهم يتضمّن ﴿يا أيّها

الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ ويتضمّن ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ .

ومن طريف استقالة أبي بكر من الخلافة أنه ان كان استقال منها وهو يعلم أنه أقوم بها وأصلح للمسلمين فقد خان الله ورسوله والأُمتة ، وإن كان استقال وهو يعلم أن غيره أصلح للأُمة فهلّا عين علي الأصلح للأُمّة ؟

وكيف دخل فيها وهو يعلم ان غيره أصلح للمسلمين ، وان كان لا يعلم هل هو أصلح أو غيره ، فكيف يتقلّد هذا الأمر مع شكّه هل يصلح له أو لا يصلح ، إن هذا من أعجب ما شهدوا به علىٰ خليفتهم من الاضطراب والعدول عن الصواب .

في تخصيصهم أبا بكر بأسماء لا اختصاص له بها

ومن طرائف أمر جماعة من المسلمين أنهم سموا أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورأيت في بعض كتبهم خاطبوه أولاً يا خليفة الله ، فاختار هو أن يقال له: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد ذكر ذلك الحميدي .

فما أعجب حال هؤلاء فانه قد تقدمت رواياتهم في شرح حال بيعته أنه ما دعاه أحد الى الحضور ، وأنه توصل وحضر وبايعه عمر وأبو عبيدة قبل مشورة المسلمين، فكيف صار خليفة رسولهم ؟

ولو سمى خليفة عمر كان أقرب الى الصدق، لأنه هو بايعه على الخلافة في ذلك اليوم .

ثم لو أن المسلمين جعلوه خليفة كان يجب أن يقال خليفة المسلمين .

والعجب أنهم يقولون أن نبيهم مات ولم يخلف أحداً، ثم مع ذلك تقدموا مكابرة وقالوا: أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله .

فكيف استحسنوا لأنفسهم هذه المناقضة الظاهرة والاحوال المضطربة .

ومن طريف ذلك أنه لو جاز أن يسمى كل من يدخل في أمر من أمور الرسول خليفة ، فكان يجب أن يكون كل أميرٍ وقاضٍ ووالٍ من قبل الرسول ، أمير رسول الله وقاضي رسول الله ووالي رسول الله ، فكيف اختص أبو بكر بهذا الاسم دون كافة من

يستحق عندهم التسمية به .

ومن طريف ذلك أن يكون خلفاء بني أمية قد استخلفهم جماعة من المسلمين، كما استخلفوا أبا بكر ، وما أراهم يجيزون تسمية واحد منهم ولا من غيرهم ممن استخلفه المسلمين أنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن طريف ذلك أن عمر بن الخطاب خالف أبا بكر وخالف اتباعه في هذه التسمية وسمى نفسه أمير المؤمنين، ووجد من تابعه على ذلك من المسلمين، ولم يعرفوا أن ذلك من جملة الاضطراب الشنيع والاختلاط البديع .

ومن طريف أمورهم أنهم رووا في صحاحهم أن نبيهم قال : **ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر** .

ولم يرووا مثل هذا لأحد من الصحابة، ومع ذلك فلم يسموه صديقاً .

وسمعت في كتبهم وصف جماعة بالصديق فقال: ﴿ **أولٰئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم** ﴾ ولم يسموا كل واحد من أولٰئك صديقاً .

ورووا فيما تقدم من هذا الكتاب من أحمد بن حنبل وكتاب ابن شيرويه وكتاب ابن المغازلي عن نبيهم أن الصديقين ثلاثة : **حبيب النجار مؤمن آل يٰس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم** .

وما تراهم خصصوا هؤلاء الثلاثة واطلقوا عليهم أو على أحد منهم بلفظ الصديق .

والعجب أن يكون علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الصديقين ولا يسمونه صديقاً، ومع أنه كان أول من صدق نبيهم وآمن به، كما تقدم ذكره في رواياتهم ، وأنه كان يقول على رؤوس المنابر ومجمع الاشهاد كما رووا: **أنا الصديق الاكبر** ، ولم يسمّوه مع ذلك الصديق ، وخصصوا هذا اللفظة بأبي بكر دون غيره من سائر الصديقين ، إن هذا مما تنفر منه عقول المستبصرين .

في أن قولهم أن أبا بكر أغنى النبي بماله مكابرة

ومن طرائف بهت جماعة من المسلمين ان كتابهم يتضمّن ان الله يقول لنبيّهم ﴿ **ووجدك عائلاً فأغنىٰ** ﴾ فكابروا هذا القول وردوا عليه وقالوا : بل أغناه أبو بكر بماله،

وما استقبحوا لأنفسهم الرد علىٰ كتابهم ولا النقص لقرآنهم ، مع أن أصحاب التواريخ ذكروا أنه لم يكن لأبي بكر ثروة سالفة ولا رئاسة متقدّمة ولا لأبيه ولا جدّه .

وأن محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّهم لم يزل قومه وجماعته أهل الثروة والرئاسة ، وان محمّداً صلى الله عليه وآله لما كان بمكة كان له مع ماله ومال كفيله وعمّه أبي طالب مال خديجة التي يضرب بكثرة مالها الأمثال ، ولمّا هاجر إلى المدينة فتحت عليه الفتوح والغنائم ، ففي أي الوقتين كان لأبي بكر مال يغنيه بماله .

ومن طريف ما يؤكّد ذلك أن أباه أبا قحافة كان شديد الفقر حتىٰ كان يؤجر نفسه للناس في أمور خسيسة ، فأين كان غناه وايثاره مع سوء حال أبيه لولا البهتان الذي لا شبهة فيه .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره صاحب كتاب المثالب المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو من علمائهم فقال في الكتاب المذكور ما هذا لفظه : ومن كان ينادي علىٰ طعام ابن جذعان سفيان بن عبد الأسد المخزومي ولده بمكة ، وأبو قحافة عثمان ابن عامر بن سعد بن تيم ولده بالمدينة ، وفيه يقول أمية بن أبي الصلت في مرثية عبد الله بن جذعان :

له داع بـــمكة مشـــمعل وآخر فـوق دارتـه يـنادي
إلى ردح من الشيزى عليها لباب البـر عـلـىء بـالشهاد

فالمشعل سفيان بن عبد الأسد والآخر أبو قحافة . هذا آخر لفظه .

فهل ترىٰ لأبي قحافة آثار غنى أو ثروة ؟

فمن أين انتقل الغناء إلى أبي بكر حتىٰ صار يغني رسول الله صلى الله عليه وآله بماله ؟

ليطعن بذلك على الله تعالىٰ شأنه .

ومن طريف طعن عبد الله بن عبّاس علىٰ قولهم في ذلك ما روي عنه في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ووجدك عائلاً فأغنىٰ﴾ قال ابن عبّاس : أغناه بأن جعل دعوته مستجابة ، فلو شاء أن يصير الجبال ذهباً لصارت باذن الله ، فمن يكون كذلك كيف يحتاج إلى مال أبي بكر وكيف يقال أن أبا بكر أغناه .

ومن طريف مناقضتهم في ذلك ما يحتمل أن نبيّهم كان يختبر أصحابه في

مواساتهم له بمالهم فتجوع نفسه لذلك ، أو كان يريد أن يكونوا اسوته في الصبر على الضيق .

وكشف الحال في أن أبا بكر وعمر لم يكونا صاحبي ثروة ليواسياه ، ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث بعد المائة من أفراد مسلم في مسند أبي هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر ، فقال : **ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟**

قالا : الجوع يا رسول الله ، قال : وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما ، ثم ذكر أن رجلاً من الأنصار أطعمهم بسراً ورطباً .

(قال عبد المحمود) : فهل ترى لأبي بكر وعمر ثروة مع هذه الرواية التي شهدوا بصحتها وما يلتزم بها أحد من المسلمين إلّا من رواها وصححها .

ومن طريف الأمر في الجواب عن ذلك ان علي بن أبي طالب عليه السلام يتصدّق بخاتمه فينزل فيه ﴿انّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ وقد تقدّمت رواياتهم لذلك . ويتصدّق أيضاً علي وفاطمة عليهما السلام بأقراص يسيرة علىٰ يتيم ومسكين وأسير فينزل فيهم سورة : ﴿هل أتى﴾ كما تقدّمت رواياتهم ، ويكون أبو بكر علىٰ قولهم قد أنفق مالاً عظيماً علىٰ نفس نبيّهم فلم ينزل فيه آية ولا يشكره ربّهم في كتابه بكلمة .

إن هذا ممّا يدل علىٰ بطلان ما دعوه وقبيح ما أبدعوه .

حديث الغار وعدم الفضيلة في مجرّد مصاحبة النبي صلى الله عليه وآله

ومن طرائف مناقضتهم قولهم واعتقادهم ان أبا بكر صحب نبيّهم إلى الغار وقد رووا في مسند أحمد بن حنبل في حديث ابن عبّاس وهو حديث يتضمّن عشر خصال جليلة دل بها نبيّهم علىٰ منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في جملة الحديث المذكور : وشرا علي نفسه لبس ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه قال : وكان المشركون يتوهّمون أنه رسول الله ، فجاء أبو بكر وعلي عليه السلام نائم ، قال أبو بكر : فحسبت أنه رسول الله فقال له علي : **أن نبي الله قد انطلق إلى بئر ميمون فأدركه .**

قال : فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار .

وقد ذكر محمد بن جرير الطبري وهو من أعيان رجال المخالفين لأهل البيت عليهم السلام نحو هذا في تاريخه في الجزء الثالث أن أبا بكر أتىٰ علياً فسأله عن نبي الله صلى الله عليه وآله فأخبره أنه لحق بالغار من ثور وقال : **إن كان لك فيه حاجة فالحقه فخرج أبو بكر مسرعاً فلحق نبي الله صلى الله عليه وآله في الطريق** فسمع رسول الله جرس أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله المشي ، فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها وأسرع السعي ، فخاف أبو بكر أن يشق علىٰ رسول الله فرفع صوته وتكلّم ، فعرفه رسول الله فقام حتى أتاه ، فانطلقا ورجل رسوله صلى الله عليه وآله تستن دماً حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه .

أقول : فأوّل دم سفك من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الهجرة علىٰ هذه الرواية هذا الدم الذي قد خرج من قدمه الشريف بجناية أبي بكر عليه ، ولو كان توصل في إشارة يعرف بها رسول الله صلى الله عليه وآله أنه صاحبه ما كان قد أسرع المشي ولا خاف منه ولا جرىٰ دمه .

وقد رأيت جماعة قد ادعوا أن قوله تعالىٰ ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن﴾ يقتضي تفضيل أبي بكر حيث سمّى بلفظ الصحبة ، ولم أجد في ذلك فضيلة لأن القرآن قد تضمّن تسمية الصحبة من الكفّار للنبي صلى الله عليه وآله ولغيره من الأنبياء ، بل ذكر المصاحبة مع الحيوان أيضاً ، ولا ينافيه اللغة كما يقولون بئس الصاحب الحمار ، وفي الأخبار ذُكرت صاحبات نوح ولوط ويوسف ، وقد ذكر الكافر مصاحباً للمؤمن قال الله تعالىٰ ﴿إذ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾ .

ومن نظائره أنه قال ﴿قل انّما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنىٰ وفرادىٰ ثم تتفكّروا ما بصاحبكم من جنة ان هو إلّا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ .

وقال تعالىٰ في صحبة الكفّار للنبي ﴿أولم يتفكّروا ما بصاحبهم من جنة﴾.

وإنّما ذكرنا تصريح القرآن بصحبة الكفّار للنبي صلى الله عليه وآله لأننا وجدنا الاحتجاج بمثل هذا في كثير ممّا وقفنا عليه ، ألا ترىٰ رواية الطبري وهو غير متّهم علىٰ أبي بكر

يتضمّن انّه ما كان عنده علم من توجّه النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة وأن النبي صلى الله عليه وآله ستر ذلك عنه كما ستره عن أعداء الإسلام وانه ما عرف بتوجّه النبي صلى الله عليه وآله ولا موضع الاستتار إلّا من علي ابن أبي طالب عليه السلام ولم يمكن المقام بمكّة بعد النبي صلى الله عليه وآله خوفاً من الكفّار.

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب: فهذا الحديث يشهد أن نبيّهم صلى الله عليه وآله ما عرّف أبا بكر بأمره ولا اطلعه علىٰ سرّه، ولا صَحِبَه إلى الغار ولا كان اتباعه إلى الغار باذنه ولا دخوله معه فيه بقوله، فما أحسن هذه الرواية عند الشيعة، وأمّا قولهم فيها ان عليّاً عليه السلام أشار على أبي بكر بادراكه فلا تصدق الشيعة ذلك وتروى خلاف هذا.

ومن طريف الروايات في أن النبي صلى الله عليه وآله ما صحب أبا بكر إلى الغار خوفاً منه أن يدل الكفّار عليه ما ذكره أبو هاشم بن الصباغ في كتاب النور والبرهان فقال في باب ما أنزل الله تعالىٰ علىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله ﴿قم فأنذر﴾ وقوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ وما ضمن رسول الله صلى الله عليه وآله لمن أجابه وصدقه، رفع الحديث عن محمد بن إسحاق قال: قال حسان: قدمت مكة معتمراً واناس من قريش يقذفون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما هذا لفظه: فأمر رسول الله عليّاً عليه السلام فنام علىٰ فراشه، وخشي ابن أبي قحافة ان يدل القوم عليه فأخذه معه ومضى إلى الغار.

وقال صاحب هذا الكتاب في باب هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة رفعه إلى سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين عليه السلام قال في بعض هذا الحديث ما هذا لفظه: قال سعيد قلت لعلي بن الحسين عليه السلام قد كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين انتقل إلى المدينة فأين فارقه؟

فقال: **ان أبا بكر لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا فنزل بها ينتظر قدوم علي بن أبي طالب عليه السلام قال له أبو بكر انهض بنا إلى المدينة فإن القوم يستبشرون بقدومك وهم يسترهبون اقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر علياً فما اظنّه يقدم عليك شهراً ولا دهراً.**

فقال له رسول الله: **كلا بفيك الحجر**، ما أسرعه يقدم ولا أزيل قدماً عن قدم حتى يقدم علي بن أبي طالب ابن عمّي وأخي في الله وأحبّ أهل بيتي إليَّ، فقد وقاني بنفسه

من المشركين وخفت غيره أن يدلّهم علي ، فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز وجهه ودخله من ذلك حسد لعلي بن أبي طالب عليه السلام وكان أوّل عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي وأوّل خلاف على رسول الله وأسرها في نفسه حقداً ، فانطلق حتى دخل المدينة وحده ، وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر قدوم علي بن أبي طالب عليه السلام .

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث ما يكشف لك عن السرائر وينبهك عن الحق الباهر ان كنت من أهل البصائر وتخاف من يوم الآخر .

ومن طرائف مناقضاتهم أنّهم يقولون لو كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعلم أنه أحق بالخلافة بعد نبيّهم لنازع أبا بكر وأظهر كراهيته لبيعته ، وانهم ينسون أو يتناسون ما تقدّم بعضه من رواياتهم في صحاحهم ان علي بن أبي طالب عليه السلام بقىٰ ممتنعاً من مبايعة أبي بكر هو وسائر بني هاشم مدّة ستّة أشهر ، وجاهروا بالكراهة لبيعته والانكار لمتابعته .

شكاية علي بن أبي طالب عليه السلام عمّن تقدمه وحديث الشورىٰ

ومن طرائف ما رووه من طرقهم عن أعيان أئمّتهم وثقات رجالهم في طعن علي بن أبي طالب عليه السلام على من تقدم عليه في الخلافة واظهار أنه أحق بها ولم ينكر أحد ممّن سمع ذلك منه .

ما رواه أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن مردويه في كتابه وهو من أعيان أئمّتهم ، ورواه أيضاً المسمّىٰ عندهم صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي في كتاب الأربعين قال : عن الإمام الطبراني حدّثنا سعيد الرازي قال حدّثنا محمد بن حميد قال حدثنا زافر بن سليمان قال حدّثنا الحرث بن محمد عن أبي الطفيل عامر ابن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورىٰ فارتفعت الأصوات بينهم ، فسمعت علياً عليه السلام يقول : **بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولىٰ بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّاراً ويضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم بايع أبا بكر لعمر وأنا أولىٰ بالأمر منه ، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً ، ثم أنتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا أسمع ولا أطيع .**

وفي رواية أُخرىٰ رواها ابن مردويه أيضاً وساق قول علي بن أبي طالب عليه السلام عن مبايعتهم لأبي بكر وعمر كما ذكره في الرواية المتقدّمة سواء إلّا انّه قال في عثمان: ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان اذن لا أسمع ولا أطيع، إن عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يُعرف لي فضلاً في الصلاح ولا يعرفونه لي كأنّما نحن فيه شرع سواء، وأيم الله لو أشاء أن أتكلّم لتكلّمت ثم لا يستطيع عربيّكم ولا عجميّكم ولا المعاهد منكم ولا المشرك ردّ خصلة منها.

ثم قال: أنشدكم الله أيّها الخمسة أمنكم أخو رسول الله غيري؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له عم مثل عمّي حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله غيري؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزين بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيّدة نساء هذه الأُمّة؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له سبطان مثل ولدي الحسن والحسين سبطي هذه الأُمّة ابني رسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد قتل مشركي قريش غيري؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد وحّد الله قبلي؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد صلّى إلى القبلتين غيري؟

قالوا: لا.

قال : أمنكم أحد أمر الله بمودّته غيري ؟

قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد غسل رسول الله غيري ؟

قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنباً غيري ؟

قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتّىٰ صلّى العصر غيري ؟

قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد قال رسول الله حين قرب إليه الطير فأعجبه : اللهم آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجئت وأنا لا أعلم ما كان من قوله فدخلت فقال : وإليّ يا ربّ والي يا ربّ غيري .

قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد كان أقتل للمشركين عند كل شديدة تنزل برسول الله غيري؟

قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله منّي حتّىٰ اضطجعت علىٰ فراشه ووقيته بنفسي وبذلت مهجتي غيري ؟

قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد كان يأخذ الخمس غيري وغير زوجتي فاطمة ؟

قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد كان له سهم في الخاص وسهم في العام غيري ؟

قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد يطهّره كتاب الله غيري حتى سد النبي صلى الله عليه وآله أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابي إليه ، حتى قام إليه عمّاه حمزة والعباس فقالا : يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب علي فقال النبي : **ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم بل الله فتح بابه وسدّ أبوابكم .**

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد تمّم الله نوره من السماء حين قال ﴿وآت ذى القربى حقّه﴾ قالوا: اللهم لا.

قال: أمنكم أحد ناجى رسول الله ﷺ ستّة عشر مرّة غيري؟

حين نزل جبرائيل ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ أعمل بها أحد غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: أمنكم أحد ولّىٰ غَمْضَ رسول الله غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: أمنكم أحد آخر عهده برسوله ﷺ حين وضعه في حفرته غيري؟

قالوا: لا».

(قال عبد المحمود): وفي رواية أخرىٰ عن صدر الأئمّة عندهم موفق بن أحمد المكي يرويها عن فخر خوارزم محمود الزمخشري باسناده إلى أبي ذر زيادة في مناشدة علي بن أبي طالب عليه السلام لأهل الشورى وهذا لفظها: ناشدتكم الله هل تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار ان جبرائيل أتى النبي ﷺ فقال: **يا محمد لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي**، هل تعملون كان هذا؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن جبرائيل عليه السلام نزل على النبي ﷺ فقال: يا محمد ان الله تبارك وتعالىٰ يأمرك أن تحب علياً وتحب من يحبّه، فان الله يحب علياً ويحب من يحب علياً.

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله قال: **لمّا أُسري بي إلى السماء السابعة دفعت إلى رفاف من نور ثم دفعت إلى حجب من نور فوعد النبي ﷺ الجبّار لا إله إلّا هو أشياء**، فلما رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجاب: **نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي فاستوص به**، أتعلمون معاشر

المهاجرين والأنصار كان هذا ؟

فقال من بينهم : أبو محمد يعني عبد الرحمٰن بن عوف سمعتها من رسول الله ﷺ وإلّا فصمتا .

قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن أحداً كان يدخل المسجد جنباً غيري ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن أبواب المسجد سدّها وترك بابي ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : هل تعلمون أني كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله قال : **أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي ؟**

قالوا : اللهم نعم .

قال : فهل تعلمون ان رسول الله حين أخذ الحسن والحسين جعل يقول هي يا حسن فقالت فاطمة : إن الحسين أصغر وأضعف ركناً منه .

فقال لها رسول الله : **ألا ترضين أن أقول أنا هي يا حسن ويقول جبرائيل هي يا حسين ، فهل لأحد منكم مثل هذه المنزلة ؟**

نحن الصابرون ليقضي الله في هذه البيعة أمراً كان مفعولاً .

ثم قال : وقد علم موضعي من رسول الله ﷺ والقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ، **وضعني في حجره وأنا وليد ، فيضمّني إلى صدره ويلفني في فراشه ويمسّني جسده ويشمني عرقه ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطأ في فعل ، ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به سبيل المكارم ومحاسن الأخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت أتّبعه اتباع الفصيل اثر أُمّه ، يرفع كل يوم لي علماً من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حتى نزل الوحي عليه فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنة ؟**

فقال : هذا الشيطان قد آيس من عبادته ، **انك تسمع ما أسمع وترىٰ ما أرىٰ إلّا أنك لست بنبي ولكنّك وزير وانك لعلى خير** .

ولقد كنت معه ﷺ لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له : يا محمد إنك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمراً إن اجبتنا إليه وأريتناه ، علمنا أنك نبي ورسول ، وإن لم تفعل علمنا انك ساحر كذّاب فقال لهم ﷺ : وما تسألون ؟

قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال ﷺ : ان الله على كل شيء قدير ، فإن فعل الله ذلك لكم تؤمنون وتشهدون بالحق ؟

قالوا : نعم .

فقال ﷺ : سأريكم ما تطلبون ، واني لأعلم انكم ما تفيئون إلىٰ خير وإن فيكم من يطرح في القليب ومن يحزّب الأحزاب ، ثم قال : يا أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين انّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتىٰ تقفي بين يدي باذن الله ، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ عظيم شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ ألقت بعضها الأعلىٰ علىٰ رسول الله وبعض أغصانها علىٰ منكبي وكنت عن يمينه ، فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ، فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب اقبال وأشد دويّاً وكادت تلطف برسول الله .

قالوا كفراً وعتواً : فمر هذا النصف يرجع إلى نصفه كما كان .

فأمره رسول الله فرجع ، فقلت أنا : لا إله إلّا الله إني أوّل مؤمن آمن بك يا رسول الله ، وأوّل من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوّتك واجلالاً لكلمتك .

فقال القوم كلّهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر حقيق به ، وهل يصدقك في أمرك إلّا مثل هذا ، يعنوني .

وإني لمن القوم الذين لا يأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمّاد الليل ومنار النهار ، متمسّكون بحبل الله والقرآن ، يحبّون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يقلبون ولا يفسدون

قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل .

(قال عبد المحمود) : وقد روى صدر الأئمة عندهم موفق بن أحمد المكي الخوارزمي ان علي بن أبي طالب عليه السلام زاد على هذا يوم الشورى في المناظرة لهم والاحتجاج عليهم ، وانه احتج بسبعين منقبة من مناقبه وسأذكرها وطرفاً ممّا رووه من أسباب مدح علي عليه السلام عند إيراد ما ذكروه عن نبيّهم في ذم من مدحوه من الأصحاب ممّا لم يتقدّم ذكره في هذا الكتاب.

ومن طرائف ما نقلوه في كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من اظهار علي بن أبي طالب عليه السلام للتألّم من تقدّم أبي بكر وعمر وعثمان عليه في الخلافة ، وانه كان أحق بها منهم بمحضر الخلق الكثير على المنابر وعلى رؤوس الأشهاد ما ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء ، وذكره ابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب العقد وأبو هلال العسكري في كتاب الأوائل في الخطبة التي خطب بها علي بن أبي طالب عليه السلام عقيب مبايعة الناس له ، وهي أوّل خطبة خطبها فقال بعد إشارات ظاهرة وباطنة بالتألّم ممّن تقدّمه وممّن وافقهم ما هذا لفظه :

وقد كانت أمور ملتم فيها عن الحق ميلاً كثيراً كنتم فيها غير محمودين ، أما إني لو أشاء أن أقول لقلت ، عفا الله عمّا سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همّته بطنه، ويله لو قصّ جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له ، أنظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فاعرفوا .

هذا آخر المراد من اللفظ .

وهي خطبة كاشفة عمّا تجدد في حقّه من ظلم المتقدّمين عليه في الخلافة ، فمن أرادها فليقف عليها من هناك يقول في آخرها ما هذا لفظه على ما حكاه صاحب كتاب العقد : **ألا ان الأبرار من عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً . ألا وانّا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخّر عنها غرق ، ألا وبنا يرد ترة كل مؤمن وبنا يخلع ربقة الذل من أعناقهم وبنا فتح وبنا يختم .**

خطبة الشقشقية وتاريخها

ورأيت خطبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام قد فسّرها الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري صاحب كتاب المواعظ والزواجر وهو من رؤساء مخالفي أهل البيت، والخطبة في كتاب اسمه كتاب معاني الأخبار تاريخ الفراغ من نسخه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، قال صاحب كتاب معاني الأخبار ما هذا لفظه: باب معاني خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن إبراهيم الطالقاني قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد ابن عمّار بن خالد قال: حدّثنا عبد الجليل يحيى ابن عبدالحميد الحملي قال: حدّثنا عيسى ابن راشد عن أبي خزيمة عن عكرمة عن ابن عبّاس، وحدّثنا محمد بن علي بن ماجيلويه قال: حدّثني عمّي محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عبّاس.

قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام:

فقال: والله لقد تقمّصها أخو تيم وإنه ليعلم أن محلّي منها محلّ القطب من الرحىٰ، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر علىٰ طخية عمياء، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقىٰ الله، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجىٰ، فصبرت وفي العين قذىٰ، وفي الحلق شجا، أرىٰ تراثي نهباً، حتىٰ إذا مضى الأوّل لسبيله، عقدها لأخي عدي بعده، فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيّرها والله في حوزة خشناء، يخشن مسّها ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة ان أعنف بها خرم، وان أسلس لها تقحم، فمنى الناس لَعَمْرُ الله بخبط وشماس وتلوّن واعتراض، وبلوامع هَنٍ وهَنٍ، فصبرت علىٰ طول المدّة، وشدّة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني منهم، فيالله وللشورىٰ! متى اعترض الريب فيَّ مع الأوّل منهم، حتىٰ صرت

أقرن بهذه النظائر ، فمال رجل لضغنه ، وأصغى آخر لصهره .

وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه ، بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته .

فما راعني إلّا والناس كعرف الضبع إلي ، ينثالون عليّ من كل جانب ، حتى لقد وطىء الحسنان ، وشق عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم ، فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أُخرىٰ ، وقسط آخرون ، كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين﴾ .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكن حَلِيَتْ الدنيا في أعينهم وراقهم زُبْرُجها، أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء ألّا يقارّوا علىٰ كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها علىٰ غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز .

قال : فناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع الحديث وتناول الكتاب .

فقلت : يا أمير المؤمنين لو أطردت مقالتك حيث بلغت .

فقال : هيهات يا ابن عبّاس تلك شقشقة هدرت ثم قرت ، فقال : ما أسفت علىٰ كلام قط أسفي علىٰ كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث أراد .

وقد تركت تفسير الخطبة لئلا يطول بذكره ، ولأنّه واضح في مرادنا منها وقد حكىٰ هذه الخطبة مؤلف نهج البلاغة وفيها هناك ألفاظ أفصح وأوضح .

(قال عبد المحمود) : هذه الخطبة موجودة في نهج البلاغة الذي جمعه السيد الرضي العلوي الموسوي ، وإنّما عدلت عن النقل من نهج البلاغة إلى النقل عن معاني الأخبار لأسباب شتّىٰ : أحدها أنها في نهج البلاغة محذوفة الأسانيد وفي معاني الأخبار مسندة كما ذكر ، ثانيها انها في كتاب معاني الأخبار مفسّرة بتفسير حسن بن سعيد العسكري من أعيان رجال الأربعة المذاهب ، فلو كان له شبهة أو شك ما فسّرها

ولا اهتم بها ، وفي الرواية من الطعون على أئمة الضلال الذين تقدّموا على علي بن أبي طالب عليه السلام وإنّما تركت نقل تفسير الكلمات اللغوية التي فيها الموافقة للقواعد العربية لأن الغرض لم يكن في ذلك .

وثالثها : أن تاريخ نسخة معاني الأخبار مقدّم علىٰ ولادة السيّد الرضي الموسوي مؤلف نهج البلاغة ، لأنّ مولد المرتضى علي بن الحسين الموسوي في شهر رجب سنة ثلاثمائة وخمسة وخمسين وهو أكبر من أخيه محمد بن الحسين الرضي الموسوي مؤلف نهج البلاغة ، لأن تاريخ ولادته سنة ثلاثمائة وتسع وخمسين وتاريخ وفاته شهر المحرم سنة ستّة وأربعمائة ، وتأليف كتاب معاني الأخبار أقدم علىٰ ولادة أخيه المرتضى علي بن الحسين ، فأحببت نقل هذه الخطبة من الكتاب الذي هو أقدم تأليفاً وأوضح برهاناً ، مع أن تاريخ وفاة مصنّف كتاب معاني الأخبار أقدم من ولادة المرتضى الذي هو أكبر من الرضي الموسوي مؤلف كتاب نهج البلاغة .

(قال عبد المحمود) : ولقد وجدت هذه الخطبة أيضاً في كتاب بخزانة كتب المدرسة النظامية العتيقة الذي سمّاه صاحبه : كتاب الغارات في الجزء الثاني منه في كتاب مقتل علي ابن أبي طالب عليه السلام تاريخ الفراغ منه يوم الثلاثاء ثلاث عشر مضين من شوال سنة ثلاثمائة وخمسة وخمسين ، وهذا هو سنة ولادة السيد المرتضى الموسوي قبل ولادة أخيه الرضي مؤلف نهج البلاغة ، وهذه ألفاظ الرواية من كتاب الغارات في مدرسة النظامية :

قال : حدّثنا محمد قال حدّثنا حسن بن علي الزعفراني قال : حدّثنا محمد بن زكريا القلابي قال : حدّثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان عن أبيه عن جدّه عن ابن عبّاس قال : أبو محمد حدّثني به قبل ذهاب بصره وقال أبو بكر محمد بن وثيق حدّثنا محمد بن زكريا بهذه الاسناد عن ابن عبّاس أنه قال :

كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة إذ تنفّس الصعداء ، ثم قال :

أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وانّه ليعلم ان محلّي منها محل القطب من الرحىٰ ، ينحدر عنّي السيل ، ولا يرقى إليّ الطير . ولكن سدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتأي من أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر علىٰ طخية

عمياء ، ترضع فيها الصغير ويذب فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ، فرأيت الصبر علىٰ هاتين أحجىٰ ، فصبرت وفي العين قذىٰ وفي الحلق شجىٰ من مزار ، أرىٰ تراثي نهباً ، إلى أن حضرته الوفاة، فأدلى بها إلى عمر بعد وفاته ، لشد ما شطر ضرعاها ، شتان ما يومي علىٰ كورها ويوم حيان أخي جابر ، فصيّرها والله في ناحية خشناء ، يخفق مسها ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار ، ويقل الاعتذار ، صاحبها منها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحم ، فمنى الناس لعمر الله بخبطٍ وشماس وتلون واعتراض ، إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورىٰ بين يدي جماعة زعم أني أحدهم ، فياللشورىٰ ولله بهم ، متى اعترض فيّ الريب مع الأوّل ، حتى أني الآن يقرن بي هذه النظائر ، لكن سففت إذ سفوا وطرت إذ طاروا ، وأصبر علىٰ طول المحنة وانقضاء المدّة ، فمال رجل لضغنه وأصغىٰ آخر لصهره مع هنٍ وهنات ، إلى أن قام ثالث القوم ، نافجاً حضنيه بين نثليه ومعتلفه ، وشرع معه بنو أبيه يهضمون مال الله هضم الابل نبتة الربيع ، إلى ان ترب به مصيله فأجهز عليه سوء عمله ، فما راعني من الناس إلّا وهم رسل إليّ كعرف الضبع ، فسألوني أن أُبايعهم ، وانثالوا عليّ حتىٰ لقد وُطيء الحسنان ، وانشق عطفاهما ، فلمّا نهضت بالأمر نكثت شرذمة ومرقت طائفة وفسق آخرون ، كأنّهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالىٰ يقول ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين** ﴾ .

بلىٰ والله لقد سمعوا ، ولكن احلولت دنياهم في أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذي فلق الحبّة وبرىء النسمة ، لولا حضور الناصر ولزوم الحجّة ، وما أخذ الله على الأولياء الأمراء ألا يقاروا علىٰ كظة ظالم أو سغب مظلوم ، لأرسلت حبلها علىٰ غاربها ولسقيت آخرها بكأس أوّلها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز .

قال : قام إليه رجل من أهل السواد فناوله كتاباً فقطع كلامه .

قال ابن عبّاس : **فما أسفت علىٰ كلام ولا تفجعت كتفجعي علىٰ ما فاتني من كلام أمير المؤمنين** عليه السلام ، فلما فرغ من حاجة السوادي فقلت له : يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضت إليها .

قال : **هيهات هيهات يا ابن عبّاس كانت شقشقة هدرت ثم قرّت** .

(قال عبد المحمود) : ما يوجد في هذه الرواية ورواية صاحب الغارات من اختلاف الألفاظ أو الألحان في اعراب أو نقصان شيء فهو كما وجدناه في مدرسة النظامية البغدادي.

وقد تضمّن كتاب عن علماء أهل البيت فيه عبادات يعمل بها شيعتهم ، اسمه كتاب مصباح المتهجد في عبادات السنة خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خطب بها في خلافته في يوم اتفق أنه يوم الجمعة ، ويوم نص نبيّهم بالخلافة في يوم غدير خم ، وهي خطبة جليلة قد كشف فيها ما جرى من المتقدّمين عليه بالخلافة وظلمهم له ، فليقف عليها من أرادها من هناك فانّها طويلة تشهد أنه كلامه حقّاً .

وقد تضمّن كتاب عن أهل البيت يسمّى كتاب الرسائل لمحمد بن يعقوب الكليني ، فيه كتب من أهل البيت إلى شيعتهم ، وذكر شيء من أحوالهم ، ويتضمّن كتاباً أملا علي ابن أبي طالب عليه السلام في شرح ظلم المتقدّمين عليه بالخلافة من أوضح كتاب في المعنىٰ ، وانه جمع عشرة من خيار المسلمين وأملاه بحضورهم .

وقد شهد البخاري ومسلم في صحيحهما الذين تعتقد علماء الأربعة المذاهب بصحّة ما اتفقا عليه ، ان العبّاس وعلي بن أبي طالب عليه السلام يعتقدان في أبي بكر وعمر أنّهما كاذبان آثمان غادران خائنان ، وقد تقدّم هذا الحديث في هذا الكتاب عند ذكر مطالبة فاطمة بميراث أبيها نبيّهم ، وتقدّمت الإشارة إلى موضع الحديث من صحيح البخاري ومسلم .

وقد ذكر ابن عبد ربّه المقدم ذكره في كتاب العقد في المجلد الرابع حديث كتاب كتبه معاوية إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وجواب علي له ، وفي جملة الجواب ما هذا لفظه: **وذكرت أبطائي عن الخلفاء وحسدي إيّاهم والبغي عليهم ، فأمّا البغي فمعاذ الله أن يكون ، وأمّا الكراهية لهم فوالله ما اعتذر إلى الناس من ذلك .**

وذكر ابن عبد ربه في المجلّد الرابع المذكور عدّة أحاديث تتضمّن تصديق جماعة من الصحابة لمن يعتقد ان بني هاشم أحق بالخلافة ممّن تقدّم عليهم ، فمن ذلك حديث هذا لفظه : وقال ابن عبّاس : ماشيت عمر بن الخطاب يوماً فقال لي : يا ابن عبّاس ما منع قومكم منكم، وأنتم أهل البيت خاصة ؟

قلت : لا أدري .

قال : لكنّي أدري انّكم فضلتموهم بالنبوّة فقالوا : إن فضلونا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيئاً ، وإنّ أفضل النصيبين بأيديكم ، بل ما أخالها إلّا مجتمعة فيكم وإن نزلت على رغم أنف قريش ، هذا آخر لفظه في المعنىٰ .

وقد تقدّم عند ذكر يوم السقيفة ما أجمع عليه البخاري ومسلم في صحيحيهما من أن بني هاشم كافة كانوا في الخلافة تبعاً لعلي عليه السلام ، ومجتمعين على استحقاق تقدّمه عليهم ، وأنه ما بايع أحد منهم أبا بكر حتى اضطر إلى البيعة كرهاً ، أو لعدم الناصر له ، فأي ذنب للشيعة إن اعتقدوا أو اعتقد أحد منهم ضلال المتقدّمين على علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد شهد علماء الأربعة المذاهب بتصديقهم واعترفوا لهم بمثل ذلك .

ومن طريف ما رووه في المعنى الموصوف ما هو موجود في خزانة الكتب بالرباط المعروف بتربة الاختلاطية بالجانب الغربي من بغداد في ورقة من رق ملصقة بآخره كتاب أعلام الرسول تأليف المأمون من خلفاء بني العبّاس وتاريخ الكتاب المذكور شوال سنة إحدى وخمسين ومأتين ما نسخته عن الحكم بن مروان عن جبير بن حبيب قال : نزلت بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد وتريح وتعظوا ، ثم قال : يا معشر المهاجرين ما عندكم فيها ؟

فقالوا : يا أمير المؤمنين أنت المفزع والمترع ، فغضب ثم قال : **يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، أما والله إني وإيّاكم لنعرف ابن بجدتها الخبير بها .**

فقالوا : كأنك أردت ابن أبي طالب .

قال : **وأنّىٰ يعدل بي عنه ، وهل طفحت حرّة بمثله .**

قالوا : لو بعثت إليه .

قال : **هيهات ، هناك شمخ من بني هاشم ولحمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وأثرة من علم يؤتىٰ إليه ولا يأتي ، امضوا بنا إليه .**

فانصفوا وأفضوا نحوه وهو في حائط له عليه تبان يتوكأ علىٰ مسحاته وهو يقول ﴿**أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنىٰ ثم كان علقة فخلق فسوىٰ**﴾ ودموعه تجري علىٰ خدّيه ، فأجهش القوم لبكائه ، ثم سكن وسكنوا ، وسأله

عمر عن مسألته فأصدر إليه جوابها ، فلوى عمر يديه ثم قال : **والله لقد أرادك الحق ولكن أبىٰ قومك .**

فقال له : **يا أبا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ، إن يوم الفصل كان ميقاتاً .**

فانصرف عمر وقد أظلم وجهه كأنّما ينظر من ليل .

(قال عبد المحمود) : هذا يوضّح لأهل التوفيق والتصديق ان عمر والصحابة كانوا يعرفون ان علي بن أبي طالب عليه السلام أحق بالأمر على التحقيق ، ويكشف أن علياً عليه السلام كان عارفاً أنه مظلوم ، وانه يتهدّد عمر بيوم القيامة وأن عمر يعلم ذلك ولا يسهل عليه ترك الخلافة وتسليمها إلى صاحبها علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفي ذلك ما يطول ذكره من الطرائف والعجائب .

ومن طريف الأمر أن يتعجّب أحد من صبر علي بن أبي طالب عليه السلام عن المحاربة والمنازعة ، ويقال كيف اقتصر على الانكار باللسان ؟

وقد عرفوا أن جماعة من الأنبياء وخلفاء الأنبياء صبروا علىٰ منازعة الفراعنة والملوك لعدم الأنصار والأولياء ، فهلّا كان عذر علي بن أبي طالب عليه السلام كعذر الأنبياء وأوصيائهم ، وكفى شاهداً بذلك أنه لما اعتزل عن بيعة أبي بكر لم يكن معتزلاً معه وموافقاً له كما رووا إلّا بنو هاشم خاصة ، والباقون مختلفون في الآراء فكيف يقوىٰ بنو هاشم وَحْدَهم بمن خالفهم أو اختلف فيهم وأي عذر أوضح من ذلك .

ومن طريف الجواب عن ذلك وظهور المناقضة من أولئك المسلمين أنّهم اعترفوا أن أعيان الصحابة والمسلمين أمسكوا في بعض خلافة معاوية ويزيد عن المحاربة والمجاهدة بالانكار ، وبايع كثير منهم ، ومع ذلك فلا تجعلون امساك المسلمين عن استمرار محاربة معاوية ويزيد دليلاً على الرضا بخلافتهما ، فهلّا كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام وبني هاشم من العذر في استمرار ترك المنازعة لأبي بكر ما كان للمسلمين في ترك المنازعة لمعاوية ويزيد وبني أمية .

ومن طريف صواب الجواب على التفصيل ما رأيته في بعض كتب المسلمين انّه لمّا اتصل بعلي بن أبي طالب عليه السلام ان الناس قالوا ما له لم ينازع أبا بكر وعمر وعثمان

كما نازع طلحة وزبير قال: فخرج مرتدياً ثم نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الصحابة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا معاشر الناس بلغني ان قوماً قالوا ما له لم ينازع أبا بكر وعمر وعثمان كما نازع طلحة وزبير وعائشة، وان لي في سبعة أنبياء عليهم السلام أسوة:

أوّلهم: نوح عليه السلام فقال الله تعالىٰ مخبراً عنه ﴿رب إني مغلوب فانتصر﴾ فإن قلتم ما كان مغلوباً فقد كذبتم القرآن، وإن كان ذلك كذلك فعلي أعذر.

الثاني: إبراهيم خليل الرحمٰن عليه السلام حيث يقول ﴿واعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾ فإن قلتم إنه ما اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم، وإن قلتم أنه رأى المكروه منهم فاعتزلهم فعلي أعذر.

الثالث: لوط ابن خال ابراهيم عليه السلام إذ قال لقومه ﴿لو أن لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد﴾ فإن قلتم كان له قوّة واعتزلهم فقد كفرتم وان قلتم أنه لم يكن له بهم قوّة فاعتزلهم فالوصي أعذر.

الرابع: يوسف عليه السلام إذ قال ﴿ربِّ السجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه﴾ فان قلتم أنه دعى إلى غير ما يسخط الله فقد كفرتم، وإن قلتم أنه دعى إلى ما يسخط الله عزّ وجلّ فاختار السجن فالوصي أعذر.

والخامس: موسىٰ بن عمران عليه السلام إذ قال ﴿ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين﴾ فإن قلتم أنه فرّ منهم من دون خوف فقد كفرتم، وإن قلتم أنه فرّ منهم خوفاً فالوصي أعذر.

والسادس: هارون عليه السلام إذ قال ﴿يا ابن أم إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾ فإن قلتم أنّهم ما استضعفوه ولم يشرفوا علىٰ قتله فقد كفرتم، وإن قلتم أنّهم استضعفوه وأشرفوا علىٰ قتله فالوصي أعذر.

والسابع: محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إذ هرب إلى الغار خوفاً فإن قلتم أنه هرب من غير خوف أخافوه فقد كفرتم وان قلتم أنّهم أخافوه فلم يسعه إلّا الهرب فالوصي أعذر.

فقال الناس: صدق أمير المؤمنين عليه السلام وهذا هو الحق والعذر الواضح.

ومن طريف ما رووه عن نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله في ان المسلمين يغدرون مع علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة نبيّهم ، وتصديقهم علي بن أبي طالب عليه السلام فيما ذكره من غدرهم به .

ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام : ان الأُمة ستغدر بك من بعدي .

ومن كتاب المناقب تأليف أبي بكر أحمد بن موسىٰ بن مردويه الحافظ وهو من أعيان مخالفي أهل البيت عليهم السلام باسناده إلى ابن عبّاس قال : خرجت أنا وعلي والنبي صلى الله عليه وآله في جنان المدينة فمررنا بحديقة ، فقال علي : ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله .

فقال : **حديقتك في الجنّة أحسن منها** ، ثم مررنا بحديقة فقال : ما أحسن هذه يا رسول الله حتىٰ مررنا بسبع حدائق .

فقال النبي صلى الله عليه وآله حدائقك في الجنّة أحسن منها ، ثم ضرب بيده علىٰ رأسه ولحيته وبكى حتىٰ علا بكاؤه فقال : ما يبكيك يا رسول الله ؟

قال : **ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني** .

ورواه من طريق أخر وزاد فيه : إن علياً قال للنبي صلى الله عليه وآله : في سلامة من ديني فقال نعم في سلامة من دينك .

(قال عبد المحمود) : ورأيت في التواريخ والكتب شيئاً كثيراً يقتضي أن نبيّهم عرف لعلي ابن أبي طالب عليه السلام ما جرت الحال عليه وأمره بالصبر كما انتهى أمره إليه، وممّا يصدق ذلك اتفاقهم في صحاحهم علىٰ ما تقدّم من وصف نبيّهم حال أكثر أصحابه ، وأنهم يختلفون بعده ويرتدون ، وأنّهم يفترقون إلى ثلاثة وسبعين فرقة ، وحديثه مع عمّار بن ياسر ، وأن ضلالهم ينتهي إلى حدّ الاشتهار ، فلا عجب لو كان علي بن أبي طالب عليه السلام في تقية منهم ويعرض عنهم .

وقد ذكر مسلم أيضاً في صحيحه في المجلّد الثالث عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال في الحديث ما هذا لفظه : عن نبيّهم فرفع رأسه إلى السماء ، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال : النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما

يوعدون ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون .

هذا المراد من الحديث نقلناه بألفاظه ، فهل ترى من نبيّهم إلّا وقد شهد عليهم بالاضطراب والاختلاف بعد وفاته كما ذكره علي بن أبي طالب عليه السلام عنهم مكرّراً .

مخالفة أبي بكر وعمر لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله

ومن أعظم طرائف الأربعة المذاهب أنّهم رووا أن أبا بكر وعمر خالفا رسول الله صلى الله عليه وآله في إزالة الضلال عن أُمّته ، وان مخالفتهما كان سبب هلاك من هلك وضلّ من المسلمين .

فمن ذلك ما رواه الشيخ الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي فيما أورده في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثنى عشر ، تفسير أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن سفيان ، وتفسير ابن جريح ، وتفسير مقاتل بن سليمان ، وتفسير وكيع بن جراح ، وتفسير يوسف بن موسى القطان ، وتفسير قتادة ، وتفسير أبي عبيدة قاسم بن سلام، وتفسير علي بن حرب الطائي ، وتفسير السدي وتفسير مجاهد ، وتفسير مقاتل بن حيان ، وتفسير أبي صالح ، قال: حدّثنا يحيى بن الحسين بمكة ، حدّثنا أبو شعيب الحرابي ، حدّثنا يحيى بن عبد الله البابلي عن سلمة بن وردان عن أنس بن مالك قال :

كنّا جلوساً عن النبي صلى الله عليه وآله فتذاكرنا رجلاً يصلّي ويصوم ويتصدّق ويزكي .

فقال لنا رسول الله : لا أعرفه .

فقلنا يا رسول الله : أنه يعبد الله ويسبّحه ويقدّسه ويوحّده .

فقال : لا أعرفه .

فبينما نحن في ذكر الرجل إذ طلع علينا ، فقلنا : هو هذا ؟

فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لأبي بكر : **خذ سيفي هذا واذهب إلى هذا الرجل واضرب عنقه فإنه أول من رأيته من حزب الشيطان .**

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعاً فقال : والله لا أقتله فإن رسول الله نهانا عن قتل المصلّين ، فرجع أبو بكر .

فقال : يا رسول الله إني رأيت الرجل راكعاً وانك نهيتنا عن قتل المصلّين .

فقال رسول الله : اجلس يا أبا بكر فلست بصاحبه ، قم يا عمر وخذ سيفي من أبي بكر وادخل المسجد فاضرب عنقه .

قال : فأخذت السيف من يد أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً فقلت : والله لا أقتله فقد استأذنه من هو خير منّي ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله إني رأيت الرجل ساجداً فقال : **يا عمر اجلس فلست بصاحبه.**

قم يا علي ، فانك أنت قاتله إن وجدته ، فاقتله فإنك إن قتلته لم يقع الضلال والاختلاف بين أُمّتي أبداً .

قال علي : فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقلت : ما رأيته .

فقال : يا أبا الحسن إن أُمّة موسىٰ افترقت على أحد وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، وإن أُمّة عيسىٰ افترقت على اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، وإن أُمّتي ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار .

فقال : يا رسول الله من الناجي ؟

قال : المتمسّك بما أنت عليه وأصحابك ، فأنزل الله في ذلك الرجل ﴿**ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق**﴾ يقول : هو أوّل من كان ظهر من أصحاب البدع والضلالات .

قال ابن عبّاس : والله ما قتل ذلك الرجل إلّا أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين ، ثم قال له ﴿**في الدنيا خزي**﴾ قال : القتل ﴿**ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق**﴾ بقتاله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين .

(قال عبد المحمود) : أُنظر رحمك الله إلىٰ هذا الحديث فإن مفهومه أن النبي صلى الله عليه وآله قد كان عرف أن الرجل يصلّي ويصوم ويتصدّق ويزكي ، ومع ذلك فانّه أمر أبا بكر بقتله فلم يقتله، فكيف يقبل العقل أن هذا الأمر اشتبه على أبي بكر ؟

فإن أمر الأنبياء بقتل أحد لا يكون إلّا بأمر الله ويتضمّن القرآن المجيد قوله تعالىٰ ﴿**وما ينطق عن الهوى* إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ**﴾ ثم تعجب من عمر وقد أمره النبي

بقتله بعد أن سمع ان أبا بكر ذكر انّه يصلّي ويصوم، وبعد ظهور الانكار على أبي بكر من النبي صلى الله عليه وآله وقوله له لست بصاحبه، فلا يقتله أيضاً عمر ولا يقبل أمر الرسول مع أن الله تعالىٰ يقول ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

ثم أنظر كيف ذكر النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت افتراق أمّته ثلاثاً وسبعين فرقة، هل ترىٰ هذا إلّا شهادة ممّن يروي هذا الحديث وصدّقه أن ترك أبي بكر وعمر لامتثال أمر رسول الله وعدولهم من قتل ذلك الرجل كان سبب ضلال من ضل من أهل الإسلام، وتنبيه من النبي صلى الله عليه وآله للأنام انّهما سببا الضلال ليكون حجّة على أمّته يوم الحساب والسؤال، وكيف حسن من رجال الأربعة المذاهب ذكره هذه الأحوال.

منع عمر النبي عند وفاته أن يكتب كتاباً لا يضل بعده أُمّته أبداً

ومن أعظم طرائف المسلمين أنّهم شهدوا جميعاً أن نبيّهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتاباً لا يضلّون بعده أبداً، وأن عمر بن الخطّاب كان سبب منعه من ذلك وسبب ضلال من ضلَّ من أُمّته، وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الأموال واختلاف الشريعة وهلاك اثنين وسبعين فرقة من أصل فرق الإسلام وسبب خلود من يخلد في النار منهم، ومع هذا كلّه فانّ أكثرهم أطاع عمر بن الخطاب الذي قد شهدوا عليه بهذه الأحوال في الخلافة وعظموه، وكفروا بعد ذلك من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين، وضللوا من يذمّه وهم من جملة الذامّين، وتبرأوا ممّن يقبح ذكره وهم من جملة المقبحين.

فمن الرواية في ذلك ما ذكره محمد بن علي المازندراني في كتاب أسباب نزول القرآن في تفسير قوله تعالىٰ ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت﴾ فقال في مسند أحمد بن حنبل عن جابر الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وآله دعى عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلّون بعده قال: فخالف [عليها] (١) عمر حتى رفضها.

---

(١) زيادة من نسخة.

ورووا عن سعيد بن جبير وعن عكرمة وعن سفيان بن عيينة وعن عمرو ابن دينار وعن الحكم بن أبان ، ثم روى أحمد بن حنبل عن سعيد بن جبير وعكرمة وعن ابن عبّاس الحديث وذكر فيه أن عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وآله : **أنه يهجر**.

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه في صحّته من مسند عبد الله بن عباس قال : لمّا احتضر النبي صلى الله عليه وآله وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وآله : **هلموا اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً** .

فقال عمر بن الخطاب : **أن النبي صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربّكم** .

وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال عمر : **ان الرجل ليهجر** .

وفي كتاب الحميدي، قالوا : **ما شأنه هجر** .

وفي المجلّد الثاني من صحيح مسلم فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله يهجر .

فقال أهل اللغة في تفسيرها : ان معنى قوله هجر : أي هذىٰ .

قال الجوهري في كتاب الصحاح في اللغة في باب الراء فصل الهاء ، الهجر : الهذيان ، وقال ألم تر إلى المريض إذا هجر قال غير الحق .

قال الحميدي : فاختلف الحاضرون عند النبي صلى الله عليه وآله فبعضهم يقول : القول ما قاله النبي فقربوا إليه كتاباً يكتب لكم ، ومنهم من يقول : القول ما قاله عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاط قال النبي صلى الله عليه وآله : قوموا عنّي فلا ينبغي عندي التنازع ، فكان ابن عبّاس يبكي حتىٰ تبل دموعه الحصىٰ ويقول : **يوم الخميس وما يوم الخميس !**

قال راوي الحديث : فقلت : يا ابن عبّاس وما يوم الخميس ؟

فذكر عبد الله بن عبّاس يوم مُنِعَ رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الكتاب ، وكان ابن عبّاس يقول : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابه .

(قال عبد المحمود) مؤلّف هذا الكتاب : لقد صدق ابن عبّاس عند كل عاقل مسلم ، والله لو لبس المسلمون السواد وأقاموا المآتم وبلغوا غاية الأحزان كان ذلك يسيراً لما أدخل عمر عليهم من المصيبات وأوقعهم فيه من الهلاك والضلال والشبهات .

وليت شعري أي اختلال في هذا كلام نبيّهم محمّد ﷺ حتى يقول عمر : أنه يهجر أو قد غلب عليه المرض ، أهكذا يجب أن يكون أدب الأُمم مع الأنبياء ؟

أو هكذا يجب أن يكون أدب الرعية مع الملوك ؟ وأيّ ذنب كان لنبيّهم عندهم؟ وأي تقصير قصر في حقّهم ؟ حتىٰ يواجهه عمر عند وفاته ويجبهه في وجهه ويقول أنه يهذي .

وأين هذا ممّا تضمنه كتابهم ﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾.

ما هذا إلّا بئس الامتثال من عمر لأمر ربّه ، فلقد رفع صوته وجهر له أقبح ممّا يجهر بعضهم لبعض .

ومن أعجب ذلك أنّهم ذكروا أن كتابهم يتضمّن وصف نبيّهم بقوله ﴿وما ينطق عن الهوى * ان هو إلّا وحيٌ يوحىٰ﴾ وخاصة مثل هذا الكتاب الذي أراد أن يكتبه لهم أنّهم لا يضلون بعده أبداً ، فإن هذا لا يمكن أن يكون إلّا بوحي ، وإن كان هذا بوحي أفما يكون عمر قد نسب الهجر إلى ربّه ، سوءة له من هذا الهجر القبيح والكفر الصريح وسوءة لمن هان عنده هذا .

ومن طريف هذا الحديث أن عمر لمّا قدح في عقل نبيّهم وشهد عليه أنه يهذي يقول بعد ذلك : حسبنا كتاب ربّنا .

وهذا القول من عمر يدل على أنه عرف أن كلام نبيّهم ما كان هذياناً ولا مختلاً ، وإنّما ادعى عمر إن كتاب الله يغني عن الكتاب الذي أراد نبيّهم أن يكتب لهم ، كان عمر في ذلك يزعم أنه أعرف من ربّهم ونبيّهم في تدبير أمّته وحفظ شريعته .

(قال عبد المحمود) : وهب أنّهم شكوا في حال نبيّهم وظنّوا أنه طلب الكتابة لهم علىٰ سبيل الاختلال ، فليتهم أذنوا لنبيّهم بالكتاب فإن كتب ما يليق بالصواب عملوا به وإن كتب شيئاً مختلاً ـ كما ذكر عمر ـ ستروه كما جرت عادة المشفقين مع من يوالونه ويعظّمونه ، وما كان يجوز أن يتركوا نبيّهم يتوفى وهذه الأُمنية في نفسه لم يبلغها منهم وهو آخر العهد بهم ووقت الحاجة إلى رضاه عنهم .

ومن طريف ذلك أن عمر يقول مثل هذا الكلام ويسمعه الحاضرون منه وينقلونه

إلى المتأخّرين عنه ، ويشهد لسان الحال والمقال أنه سبب كل ما تجدد في الأُمّة من الاختلاف والضلال والاختلاط ، ومع هذا فلا ينسب عمر إلى أنه يردّ علىٰ نبيّهم ولا انّه أخطأ ولا يذم ولا يعتب ، بل يتفق له في تلك الحال بأولىٰ ما يقال من أن القول ما قاله عمر ، ويتفق له الآن من يعذره ويتغافل عن عظيم جنايته ويتقرّب إلى الله بحبّه وولايته، إن هذا من أعظم ما بلغ إليه أهل الجهالة وأطم ما نقل عن ذوي الضلالة .

(قال عبد المحمود) : وإذا كان قول خليفتهم عمر في نبيّهم وهذا قول جماعة من صحابته فيه ، فأعذروا أهل الذمّة وغيرهم فيما يقولون عنكم .

ومن طريف ما في هذا الحديث المذكور وأسراره أنه يشهد أن الطعن في قول نبيّهم والرد عليه والقدح فيه إنّما كان من عمر وحده ، وأنه هو ابتدأ به ، بدليل قوله فقال قوم : القول ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وقال قوم : القول ما قاله عمر ، فما أطرف هذه الغفلة من القوم الذين قالوا القول ما قاله عمر ، إن هذا ممّا يبكي الأولياء ويضحك الأعداء .

ويؤكّد صحّة ذلك وأن عمر كان سبب منع نبيّهم من الكتاب ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس والتسعين من أفراد مسلم من مسند جابر بن عبد الله قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بصحيفة عند موته ، فأراد أن يكتب لهم كتاباً لا يضلّون بعده ، فكثر اللغط وتكلّم عمر ، فرفضها رسول الله صلى الله عليه وآله .

وذكر ابن أثير في تاريخه عن ابن عبّاس أنه قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ، وجرى دموعه علىٰ خدّه وقال : اشتد برسول الله وجعه قال : ائتوني بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً ، فكثر اللغط .

قال : فتكلّم عمر وترك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : لا تنازعوا عند النبي فانّه لا ينبغي التنازع عند النبي .

قالوا : النبي يقول الحق ، فذهبوا يعيدون عليه فقال : **دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه .**

استحلال أبي بكر دماء من منع الزكاة عنه

ومن طريف مناقضاتهم أن قوماً من المسلمين بعد وفاة نبيّهم قالوا: إننا ما نعطي زكاتنا لأبي بكر، لأن الله يقول لنبيّه ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ وأننا ما نؤدي زكاتنا إلّا من كانت صلاته سكناً لنا.

وبالجملة فإنّهم ما استحلّوا منع الزكاة وإنّما تأوّلوا تأويلاً، وكان يمكن أن يكشف لهم، فيستباح دماؤهم وأموالهم، ويقول أبو بكر: لو منعوني عقالاً ممّا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وآله لقاتلتهم عليه، ويقول عمر: **ان الله شرح صدري لما قال أبو بكر**.

فليت شعري من جعل لأبي بكر المساواة لنبيّهم حتىٰ يكون عطاء المسلمين له مثل عطاياهم لأبي بكر ومنعهم له مثل منعهم لأبي بكر، وهل هو إلّا رجل من المسلمين والمسلمون مختلفون، فكيف صارت له المساواة لمن يذكرون انّه سيّد المرسلين وخيرة ربّ العالمين؟

ومع ذلك فتحكم الأربعة المذاهب على أولئك المسلمين المانعين الزكاة من أبي بكر بالردة عن الإسلام، ويصير أموالهم ودماؤهم وقتالهم مباحاً ولعنهم وتقبيح فعلهم وذكرهم جايزاً بل واجباً، مع أنه كره أكثر المسلمين علىٰ ما ذكر الحميدي فيما ذكره ونقلناه عنه في هذا الكتاب كون النبي صلى الله عليه وآله يعطي المؤلفة قلوبهم في وقعة هوازن أكثر ما يعطي غيرهم، ومع ذلك فما رأينا ولا سمعنا منكم ولا ممّن سبقكم أن يحكم علىٰ من خالف النبي صلى الله عليه وآله في تفضيله عطاء المؤلفة قلوبهم أنّهم مرتدين ولا استباح نبيّهم قتالهم ولا أموالهم، ولقد كان ينبغي أن يقتدي أبو بكر بنبيّهم في هذا فكيف صار مخالفة أبي بكر أعظم في منع الزكاة منه من مخالفة نبيّهم؟

إن هذا من الضلال العظيم.

ومن طريف ما تضمّن حديث منع عمر نبيّهم من كتابة الصحيفة وقوله في النبي صلى الله عليه وآله أنه يهجر أن مثل هذا الكلام يصدر من عمر بمحضر نبيّهم ويواجهه بهذا الكلام القبيح، ويصير منعه عن الصحيفة سبب هلاك من هلك من المسلمين وسبب

ردّة هذه الجماعة الذين حكموا عليهم بالردة ، حيث قالوا لهم : لِمَ منعتم أبا بكر من الزكاة ، ولذا نقول ان الباعث لردتهم كان عمر ، لأنّه لو لم يمنع النبي صلى الله عليه وآله أن يكتب الكتابة ما ضلَّ أحد وما قال أحد ردة، فكان عمر سبب شماتة أهل الذمّة وسائر الملل بالمسلمين؛ ومع هذا لا يقول كافة المسلمين ولا أكثرهم أن عمر ارتد ولا أخطأ مع اتفاقهم علىٰ صحّة هذا الحديث عن عمر ، إن ذلك من عظيم الطرائف!!

عمر يتلقّى أمر النبي صلى الله عليه وآله بالإنكار

ومن طريف ما تجدّد من عمر في حق نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله وشهدوا في صحاحهم بذلك .

ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والسبعين بعد المائة من أفراد مسلم قال : كنّا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وآله ومعنا أبو بكر وعمر في نفر ، فقام رسول الله من بين أظهرنا فأبطأ علينا ، وخشينا أن يقتطع دوننا ففزعنا فقمنا ، فكنت أوّل من فزع ، فخرجت أبتغي رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار ، فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد ، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الجدول) .

قال : فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أبو هريرة ؟

فقلت : نعم يا رسول الله .

قال : ما شأنك ؟

قلت : كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا ، فكنت أوّل من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي .

فقال : يا أبا هريرة (وأعطاني نعليه) قال : **اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله الله مستقيماً بها قلبه فبشّره بالجنة** . فكان أوّل من لقيت عمر بن الخطاب فقال : ما هاتان النعلان يا أبا هريرة ؟

فقلت : هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلّا الله مستقيماً بها قلبه بشّرته بالجنة ، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي فقال :

ارجع يا أبا هريرة ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاءً وركبني عمر فإذا هو على أثري ، فقال لي رسول الله : مالكَ يا أبا هريرة ؟

قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة فخررت لاستي .

قال : ارجع .

فقال له رسول الله ﷺ : **يا عمر ما حملك علىٰ ما فعلت ؟**

قال : يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلّا الله مستقيماً بها قلبه بشّره بالجنّة ؟

قال : نعم .

قال : فلا تفعل ، فاني أخشى أن يتّكل الناس عليها فخلهم يعملون ، قال رسول الله ﷺ : فخلهم .

(قال عبد المحمود) مؤلّف هذا الكتاب : أُنظر رحمك الله إلى ما قد تضمّنه هذا الحديث الصحيح عندهم من كون خليفتهم عمر يتلقّى أوامر النبي ﷺ بالانكار والاستكبار والحرج ، وقد تضمّن كتابهم ﴿**فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلموا تسليماً**﴾ .

فيشهد هذا الحديث أن عمر قد وجد في نفسه حرجاً ممّا قضى رسول الله ﷺ وانه ما سلم إليه ولا تأدّب معه ، وهذه شهادتهم صريحة بالطعن علىٰ خليفتهم عمر والقدح في إيمانه.

ومن طريف ذلك ضربه لرسول رسولهم حتى يقعده على أسته ورجوع الرسول باكياً شاكياً إلى رسولهم ، فيالله لو كان عمر شريكاً لنبيّهم في الرسالة ما جاز في العقل والشرع والأدب أن يبلغ في الاستخفاف بنبيّهم وسوء الصحبة له إلى هذه الغاية !.

وقد كان يمكن أن يمنع أبا هريرة من أداء الرسالة بدون هذا الضرب والاستخفاف، ثم وأيّ ذنب لأبي هريرة في تحمل هذه الرسالة عن نبيّهم حتى يُضرب على ذلك ، وليته كان قد نهى أبا هريرة عن أداء الرسالة فإن امتنع يعود إلى الانكار عليه أو ضربه، وإن كان لابدّ لعمر من الانكار علىٰ نبيّهم فلِمَ ضرب رسوله؟

ومن طريف ذلك إنكار عمر لهذه الرسالة ، فأي قبيح فيها حتى ينكرها ، وهي من البشارات التي يجب على كل مسلم أن يحمد الله ورسوله عليها ويجعلوا يوم وقوعها كيوم عيد ، وأي ضرر كان على عمر وعلى الإسلام إذا قنع الله من عباده باخلاص الشهادة لله بالوحدانية ، فأي جناية عظيمة قد جنا عمر بذلك على الإسلام والمسلمين وحال بينهم وبين رحمة ربّ العالمين .

ومن طريف ذلك أن مثل هذه الرسالة لا يمكن أن يقولها نبي من الأنبياء إلّا عن الله ، لأنّها اخبار بما يريد الله من عباده وأخبار بما يستحقون علىٰ ذلك ، ولا يطلع على ما يريد الله من العباد إلّا الأنبياء ، فكيف استجاز عمر أن يرى رأيه وتدبيره أكمل من تدبير الله ورسوله ؟ وأنه أعرف منهما بمصلحة الخلائق ؟ وهذا جهل عظيم بالرسول والمخلوق والخالق!.

ومن طريف ذلك أنّهم ذكروا أن نبيّهم وافق لعمر علىٰ ترك العمل بما أمر الله بأدائه وأنّه سدّ باب الرحمة عنهم ، وقد تضمّنت كتبهم الصحاح خلاف ذلك .

فمن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه المذكور في مسند أبي ذر في الحديث الثالث من المتفق عليه من عدّة طرق قال : أتاني جبرائيل عليه السلام فبشّرني أنه من مات من أمّتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة ، وفي رواية : ولم يدخل النار .

ومن ذلك في مسند أنس بن مالك في الحديث السادس والخمسين من المتفق عليه نحو ذلك .

ومن ذلك في مسند غسان بن مالك حديث واحد متفق عليه قال : إن النبي قال : إن الله حرم النار على من قال : لا إله إلّا الله يبتغي بذلك وجهه .

شهادتهم علىٰ عمر أنه ما كان يوافق نبيّهم صلى الله عليه وآله

ومن طريف ما يقبحون ذكر خليفتهم عمر ويشهدون عليه بالعظائم ، ما رواه عبد الله ابن عبّاس وجابر وسهل بن حنيف وأبو وائل والقاضي عبد الجبار وأبو علي الجبائي وأبو مسلم الاصفهاني ويوسف القزويني والثعلبي والطبري والواقدي والزهري والبخاري ، وقد ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين بعض الحديث في

ذلك من مسند المسور بن مخرمة في حديث الصلح بين سهيل بن عمرو وبين نبيّهم بالحديبية يقول فيه : قال عمر بن الخطاب : فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : ألست برسول الله حقّاً ؟

قال : بلىٰ .

قلت : ألسنا على الحق وعدوّنا على الباطل ؟

قال : بلىٰ .

قلت : **فلِمَ نعطي هذه الدنية في ديننا إذاً ؟**

قال : **إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري .**

قلت : أوليس كنت تحدّثنا انّا سنأتي البيت فنطوف به ؟

قال : بلىٰ ، فأخبرتك أنك تأتيه العام ؟

قلت : لا .

قال : فانك آتيه وتطوف به .

قال : فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقّاً ؟

قال : بلىٰ .

قلت : ألسنا على الحق وعدوّنا على الباطل ؟

قال : بلىٰ .

قلت : فلِمَ نعطي هذه الدنية في ديننا إذاً ؟

قال : أيّها الرجل انّه رسول الله وليس يعصي ربّه وهو ناصره فاستمسك بعروته ، فوالله انّه على الحق .

قلت : أوليس كان يحدّثنا أنّه سنأتي البيت ونطوف به ؟

قال : فأخبرك أنه يأتيه العام ؟

قلت : لا .

قال : فانك آتيه وتطوف به .

وزاد الثعلبي في تفسيره عند ذكر سورة الفتح وغيره من الرواة ان عمر بن الخطاب قال : ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ .

(قال عبد المحمود) مؤلِّف هذا الكتاب : أي ضرورة كانت لهؤلاء المسلمين إلى ايراد مثل هذا الحديث وتصحيحه وشهادتهم على عمر أنّه ما كان يوافق نبيّهم ويعارضه في أُموره ، ويخالفه في تدبيره ويرى أنه أعرف منه ومن الله بالصواب ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله بوصف ﴿وما ينطق عن الهوىٰ * إن هو إلّا وحي يوحىٰ﴾ وهذا ممّا يتعجّب منه ذوو الألباب .

ومن طريف ذلك قول عمر : فلِمَ نعطي هذه الدنية في ديننا ، فهلّا كانت هذه الشجاعة منه في يوم حنين وخيبر وغيرهما من الغزوات التي هرب فيها وخالف الله ورسوله والوفاء للرسول والحياء من ذم الخيانات به .

ومن طريف ذلك شهادته علىٰ نفسه بالردة عن الإسلام والشك في دين الله ، وما كان معه ومع اتباعه من الحجّة على اسلامه إلّا اظهار الشهادة ، فإذا اعترف أن ذلك الظاهر قد صار شكّاً وقدحاً في الإسلام ، فأي طريق يبقى له أو لهم في الظاهر إلى زوال ذلك الشك ، والناس بين قائلين : فقائل من المسلمين يقول : إنه ما ارتد منذ أسلم .

وقائل يقول : إنه ارتد بعد اسلامه ولم يعد إلى الإسلام ، فالقول بأنه ارتد وعاد إلى الإسلام خلاف اجماع المسلمين ، وقد شهدوا في رواياتهم بأنّه ارتد فيلزمهم أنه ما عاد إلى الإسلام من الردة ، وفي ذلك من الطرائف ما يتعجب منه أهل المعارف .

ومن طريف ذلك أن عمر بعدما أخبره نبيّهم بالجواب عن سؤاله واعتذر عن دخول مكّة ، لا يلتفت عمر إلى جواب نبيّهم ولا اعتذاره ويأتي إلى أبي بكر فيعيد عليه تلك المواقفة وشكّه في الإسلام ويلتمس من أبي بكر الجواب ، فأعاد عليه أبو بكر ما سمعه من نبيّهم من الاعتذار ولزوم الأدب علىٰ سائر الأسباب ، فلو كان عمر قد قنع بجواب نبيّهم أو اعتذاره ما أعاد المواقفة عند أبي بكر .

ومن طريف ذلك اقدامه علىٰ نبيّهم بهذه المواقفة في مثل تلك الحال من الصلح وشدّة الحاجة إلى عون المسلمين لنبيّهم بالقول والفعل ، أو ما كان ذلك الموقف موقف تعنيف وتخجيل وفتح لأبواب الشك في النبوّة وتقوية حجّة سهيل بن عمرو والكفّار؟

أما يدل هذا علىٰ ضلال هائل وجهل خاذل .

ومن طريف ذلك أنه بعد قول نبيّهم لعمر أني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري ، يقول له عمر : أوليس كنت تحدثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به ، أما هذا تكذيب صريح لنبيّهم واستخفاف لنبوّته وكسر لحرمته .

ومن طريف ما رووه وصححوه من إنكار عمر علىٰ نبيّهم ومعارضته له ما ذكره الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع والثلاثين من مسند عائشة من المتفق عليه علىٰ صحّته في حديث عروة عنها قالت : أعتم النبي صلى الله عليه وآله بالعشاء حتى ناداه عمر للصلاة فقال : نام الصبيان والنساء ، فخرج .

وفي رواية ابن شهاب ان رسول الله قال : وما كان لكم أن تنزروا رسول الله صلى الله عليه وآله على الصلاة وذاك حين صاح عمر بن الخطاب .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : قد عرفت ما تضمّنه كتابهم في قوله ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ وقوله ﴿ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون * ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم﴾ وقوله ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ ، أفما كان يحسن من عمر أن يمتثل آية من الآيات أو يستحيي أو يكون عنده من الاحترام لله ولرسوله ما يقتضي إقامة عذر نبيّهم في تأخّره ، أما هذا اقدام لمن يعتقد ان رأيه وعقله وتدبيره أكمل من تدبير الله ورسوله أو شك في نبوّة نبيّهم ، ويدل علىٰ قبح ذلك من عمر إنكار نبيّهم عليه وقوله : ما كان لكم أن تنزروا رسول الله، أتراه ما سمع ما تضمّنه كتابهم ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ .

ومن طريف ما رووه أيضاً في معارضته لنبيّهم وإنكاره عليه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه علىٰ صحّته عندهم في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب في الحديث الخامس والتسعين ، أنه لما توفي عبد الله يعني ابن أبي سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه ، فأعطاه ثم سأله أن يصلّي عليه ، فقام رسول الله ليصلّي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال : يا رسول الله أتصلّي عليه وقد نهاك ربّك أن تصلّي عليه ؟

فقال رسول الله : إنّما خيّرني الله فقال : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم﴾ وسأزيد على سبعين .

قال : انّه منافق .

فصلّى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم علىٰ قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ .

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث عدّة طرائف :

فمن طرائف هذا الحديث المذكور اقدام عمر علىٰ منع نبيّهم محمّد ﷺ ولزومه بثوبه ، وكتابهم يتضمّن ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأُمّي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلّكم تهتدون﴾ وما قال قرآنهم فامنعوه وعارضوه .

ومن طرائف الحديث المذكور تهجمه على المواقفة له بقوله : أتصلّي عليه وقد نهاك ربّك أن تصلّي عليه ؟ وكتابهم يتضمّن ﴿انّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه بكرةً وأصيلاً﴾ .

فهذا قرآنهم يتضمّن الأمر لهم أن يوقروا رسولهم ، وما قال : تواقفوه وتخجلوه .

وقال ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ أما هذا من الأذى الفظيع والاعتراض الشنيع ، ألم يتضمّن كتابهم ﴿ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ وقوله ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ، ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ .

أما هذا تقدم بين يدي الله ورسوله ؟ أما هذا رفع صوت علىٰ صوت نبيّهم ؟.

ومن طرائف الحديث المذكور اعتراضه عليه بعد هذا كلّه وقوله : أنه منافق .

أما كان يكتفي بالمعارضة الأُولىٰ والمواقفة الثانية ، حتىٰ يتم ذلك بمعارضة ثالثة، وكتابهم يتضمّن ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ فكيف جعل عمر لنفسه الخيرة ؟

وكيف كره وأنكر ما قد قضاه ؟

إن هذا ممّا يستعظمه أهل الأديان ويقدحون به في الايمان .

ومن طرائف الحديث المذكور دعوى عمر أن الله نهاه عن الصلاة على المنافقين ،

وهذا الحديث يتضمّن ان الآية بالنهي عن الصلاة إنّما أُنزلت بعد ذلك ، ثم كيف تقبل عقول أهل البصائر أن يكون قد نهاه الله عن الصلاة فيعلم ذلك عمر ولا يعلمه نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله حتى يذكره ويواقفه ؟

سبب نزول آية الحجاب

ومن طرائف ما نقلوه وصححوه عن خليفتهم عمر ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن والأربعين من المتفق عليه من مسند عائشة قالت : كانت أزواج النبي صلى الله عليه وآله يخرجن ليلاً إلى قبل المصانع ، فخرجت سودة بنت زمعة فرآها عمر وهو في المجلس ، فقال : **عرفتك يا سودة** ، وفي رواية : فنزل الحجاب عقيب ذلك .

(قال عبد المحمود) : أي ضرورة كانت قد أحوجت إلى ايراد هذا الحديث وشهادتهم أنه صحيح وهو يتضمّن أن خليفتهم عمر كشف ستر زوجة نبيّهم ، فدل عليها أعين الناظرين وأخجلها ، وما خرجت ليلاً إلّا قصداً لسترها وصيانة لنفسها ، فأي مصلحة كانت لها أو لنبيّهم في تعريف الحاضرين أن هذا المجتازة زوجة نبيّهم ؟

لاسيما وقد ذكروا أن هذا الواقعة من عمر أوجبت نزول الحجاب ، وذلك يدل على الكراهة لما وقع من التعرّض لحرمة نبيّهم .

معرفة النبي صلى الله عليه وآله باطن عمر

ومن طرائف أحاديثهم الدالّة على أن نبيّهم كان يعرف من عمر الشك في نبوّته ومعرفة عمر ذلك من نبيّهم ، ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند جابر بن عبد الله الأنصاري في الحديث الرابع عشر من المتفق عليه علىٰ صحته .

قال جابر : ان أباه قتل يوم أحُد شهيداً ، فاشتد الغرماء في طلب حقوقهم ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فكلّمته فسألتهم أن يقبلوا ثمن حايطي ويحللوا أبي ، فلم يوافقوا فلم يعطهم رسول الله حايطي ولم يكسر عليهم ، ولكن قال : سأغدوا عليكم، فغدا علينا رسول الله صلى الله عليه وآله حين أصبح فطاف في النخل ودعا في ثمرها بالبركة ، فجذذتها

فقضيتهم حقوقهم وبقي لنا من ثمرها بقيّة ، ثم جئت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك ، قال رسول الله لعمر وهو جالس : اسمع يا عمر . فقال عمر : **أن لا يكون نكن قد علمنا أنك رسول الله فوالله إنك رسول الله** . هذا لفظ الحديث .

(قال عبد المحمود) مؤلِّف هذا الكتاب : أُنظر إلى تقدير نبيّهم لعمر وافهامه أنه يعرف سوء باطنه وتركيب الحجّة عليه في ظهور معجزاته الدالّة على نبوّته بقوله اسمع يا عمر .

وتعجّب من معرفة عمر لمراد نبيّهم من ذلك وقول عمر له : أن لا يكون نكن فوالله قد علمنا انك لرسول الله ، فوالله انك رسول الله .

ثم أنظر إلى يمين عمر ليزيل سوء اعتقاد رسولهم فيه وتفكّر في جهل عمر أن رسل الله لا يطعن في باطن أحد إلّا بطريق أن الله أعلمه بذلك وأن هذا لا يدفع بيمين.

ثم تعجّب من اقدام عمر علىٰ رسولهم وطعنه في اعتقاده فيه ، وقد كان يجب على عمر ان كان قد تحقق صحّة رسالته بعد سوء اعتقاد نبيّهم فيه ان يوافق رسولهم علىٰ سوء الاعتقاد فيه ، ثم يتوب ويعود إلى الاعتراف برسالته أو يسكت عن مكابرته .

فما أطرف اقدام عمر هذا علىٰ كسر حرمة رسولهم ﷺ وأذيته ، وما أعجب احتمال كثير من المسلمين له علىٰ سوء صحبته .

إعراض النبي صلى الله عليه وآله عن أبي بكر وعمر

ومن طريف ما رووه في اعراض نبيّهم عن أبي بكر وعمر وعدم اهتمامه بحديثهما في حديث حرب بدر ما ذكره الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس والعشرين من افراد مسلم في مسند أنس بن مالك قال : إن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان ، قال : **فتكلّم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلّم عمر فأعرض عنه** . الخبر .

(قال عبد المحمود) : هذه روايتهم في صحاحهم تشهد بسقوط منزلة هذين الرجلين في غزوة بدر التي كانت أصل الإسلام ، فمن يروي عنهما ويشهد عليهما بمثل هذه الشهادة كيف استصلحهما للخلافة بعد نبيّهم ؟

وقد عرفت أن هذه منزلتهما عنده ، ولا يقال ان أبا سفيان ما حضر بدراً فإن الحديث المذكور يتضمّن أن نبيّهم بلغه أولاً اقبال أبي سفيان فلما بلغ إلى بدر بلغه حال أبي جهل ، وإنّما اقتصرت علىٰ بعض الحديث لأنّه طويل وفيه تكرار .

ومن طريف ما رأيت من المناقضة لهم في ذلك ان بعض جهالهم إذا قيل له ما ترىٰ لأبي بكر وعمر أسماً مشكوراً في حرب بدر ولا جريحاً ولا قتيلاً ، فيقولون انهما كانا أو أحدهما في عريش مع نبيّهم يشاورهما ويستضيىء برأيهما .

وهذه الرواية عن أنس بن مالك في صحيح مسلم تكذّب هذه الدعوى ، لأن مَنْ أعرض عنهما قبل وقت الحرب ولم يستصلحهما للحديث في ذلك ولا لاستماع قولهما ولا يحسن الجواب لهما ، وقد كان يمكن أن يجيبهما بقول لطيف ولا يعرض عنهما، فكيف يستصلحهما للمشورة في وقت الحرب ، وقد كشف أنهما لا يصلحان لدون ذلك.

ومن طرائف ما ذكروه من سوء ظن نبيّهم لعمر علىٰ مقتضىٰ تصحيحهم للحديث المذكور ، وإلّا فإن عترة نبيّهم وأهل بيته يكذبون هذا الحديث وينكرونه .

وذلك أن الحميدي ذكر في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند جابر في الحديث الثاني والثلاثين من المتفق عليه علىٰ صحّته قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيتني دخلت الجنّة فإذا أنا بالرميضاء زوجة أبي طلحة وسمعت خشفة نعل ، فقلت : من هذا ؟ فقيل : هذا بلال .

ورأيت قصراً بفنائه جارية فقلت : لمن هذا ؟

فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فأردت ان أدخله فانظر إليه ، فذكرت غيرتك فوليت مدبراً، فبكى عمر وقال : عليك أغار يا رسول الله .

وروى حديث القصر المذكور الحميدي أيضاً في مسند أبي هريرة في حديث الثاني والثلاثين من المتفق عليه .

(قال عبد المحمود) : أي حاجة كانت لهم إلى إيراد هذا الحديث وتصحيحه أترىٰ عقولهم تصدق ان الرميضاء وبلالاً بلغا من الاعمال أن يستحقا دخول الجنة قبل دخول نبيّهم إليها ، إن هذا من الطرائف والاعتقاد الزائف .

ومن طريف الحديث المذكور قولهم أن النبي ﷺ خاف من غيرة عمر فولّى مدبراً ولم يدخل القصر ، أما قرؤا كتابهم ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ أما يوضح هذا الحديث شهادتهم وشهادة نبيّهم انّه كان يسيء الظن بعمر ، وأن عمر ممّن يعتقد جواز وقوع الزنا والفواحش من نبيّهم في الجنة ، أترى في الجنة تكليفاً أو أموراً تقتضي وقوع غيرة عمر من نبيّهم ؟

إن هذا من عظيم ما قبحوا به ذكر خليفتهم عمر وشهدوا عليه بالضلال وسوء الظن .

تخلّف عمر عن جيش أسامة

ومن طرائف ما رأيت من شهادة علماء الأربعة المذاهب علىٰ عمر أنّهم ذكروا أن نبيّهم جعله قبل وفاته من جملة جيش أُسامة بن زيد ، وأمره بالخروج معه في ذلك الجيش وشهدوا أنه خالف نبيّهم وعاد عن صحبة اسامة ولم يمتثل أمر نبيّهم .

وممّا وقفت عليه في ذلك ما ذكره أبو هاشم شيخ المعتزلة في كتابه الذي سمّاه بالجامع الصغير قال :

فإن قيل : أيجوز أن يخالف النبي ﷺ فيما يأمر به في حال الحياة ؟

قيل له : أما ما كان من ذلك من طريق الوحي فليس يجوز مخالفته علىٰ وجه من الوجوه ، وأمّا ما كان من ذلك علىٰ طريق الرأي فسبيله سبيل الأئمة في أنه لا يجوز أن يخالف في ذلك في حال حياته ، فأما بعد وفاته فقد يجوز أن يخالف فيه، ويدلك علىٰ ذلك أنه قد أمر أسامة بن زيد أن يخرج بأصحابه في الوجه الذي بعثه فيه فأقام أسامة عليه وقال : لم أكن لأسأل عنك الركب .

ثم إن أبا بكر استرجع عمر وقد كان في أصحابه ، ولو كان ذلك لوحي لم يكن لأُسامة أن يقيم ويقول لم أكن لأسأل عنك الركب ، ولا كان لأبي بكر استرجاع عمر.

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : يا عجباً من هؤلاء القوم تارة يقولون أن نبيّهم ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحىٰ ، وتارة يقولون إنه يقول ويأمر تارة بوحي وتارة بغير وحي ، ثم وكيف يجوز أن يكون تدبير الجيوش بغير الوحي وهو

يشتمل علىٰ سفك الدماء وتملك الأنفس والأموال وغير ذلك من الأحوال ؟

ثم وإن كان فعل أُسامة حجّة علىٰ جواز مخالفة نبيّهم فقد حكى في كلامه أن ذلك القول من أسامة كان في حياة نبيّهم ، فانّه قال : لم أكن لأسأل عنك الركب ، فعلىٰ قول أبي هاشم وأتباعه يجوز لهم مخالفة نبيّهم في حياته وبعد وفاته ، فإذا صحّ لهم ذلك فقد عزلوا نبيّهم عن نبوّته وذهب حكم الإسلام بجملته ، وأين امتثال هؤلاء لما تضمّنه كتابهم من الأوامر المطلقة كقوله ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ وقوله ﴿واتبعوه﴾ وقوله ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ .

فكيف استجاز أبو هاشم وأتباعه أن يتركوا هذه الأوامر وأمثالها ؟ ويجعلوا فعل أسامة وأبي بكر وعمر حجّة علىٰ جواز مخالفة نبيّهم ، وهلّا قالوا ما جازت لهم مخالفة نبيّهم في حياته ولا بعد وفاته فيما أمرهم به كما يقتضي حق النبوّة وأدب العارفين لحرمة الرسل ، فلو كان ملكاً من الملوك أو رجلاً محترماً عند أصحابه ما إستحسن أحد منهم إن كانوا من أهل الوفاء أن ينقضوا وصيّته بتلك السرعة ويفسدوا إصلاح الأُمة ويهدموا ما بناه لهم من تدبيره ، بل كان يجب أن يقتدوا بمشورته ويتبرّكوا بشريعة نبوّته ويغتنموا ذلك الرأي الذي يذكرون أنه صدر عن أعظم نبيٍّ ، المؤيد بالألطاف والوحي والاتصال بالعناية الإلهية والاطلاع على الأسرار الربّانية والمصالح الدينية والدنيوية .

ومن طريف مناقضاتهم أن محمداً ﷺ رسول الله الذي هو أكمل الخلائق يجوز مخالفته في رأيه بعد موته ، ويرىٰ عمر قتل أصحاب الشورى الذين ذكروا أن محمّداً ﷺ نبيّهم شهد لهم بالجنّة : إن مضت ثلاثة أيام ولم يبايعوا واحداً منهم ، فيقوم الوكيل بقتلهم ومن وافقهم ويهدّدهم بالقتل ، وأنه لابد من العمل برأي عمر بعد موته واستباحة دماء أفضل الصحابة عندهم ، إن هذا إلّا اختلاط هائل واختلال ذاهل .

ولله در القائل فيهم :

النـاس للـعهد مـا لاقـوا ومـا قـربوا	وللـجناية مـا غـابوا وان شـنعوا
هـذا وصـايا رسـول الله مـهملة	ومـا أظـنّكم تـرضون مـا صـنعوا
بأي حكـم بـنوه يـتبعونكم	وفـخركم انكـم صـحب له تـبع

وكيف ضاقت عن الأهلين تربته ... وللأجانب من جنبيه متسع
وفيم صيرتم الاجماع حجّتكم ... والناس ما اتفقوا طوراً ولا اجتمعوا
أمر علي بعيد عن مشاورة ... مستكره فيه والعباس يمتنع
وتدعيه قريش بالقرابة والانصار ... لا رفعوا فيه ولا وضعوا
فأي خلف كخلف كان بينهم ... لولا تلفق اخبار وتصطنع

قول عمر يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله : ما مات رسول الله

ومن طرائف الخلاف بعد وفاة نبيّهم ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في فصل منفرد في أواخر الكتاب المذكور قال : إن عمر قال يوم مات رسول الله ﷺ : ما مات رسول الله ولا يموت حتىٰ يكون آخرنا ، حتىٰ قرئت عليه ﴿انّك ميّت وانّهم ميّتون﴾ فرجع عن ذلك .

وروى الحميدي أيضاً في الكتاب المذكور في مسند عائشة في الحديث الحادي والعشرين من افراد البخاري قالت : ان رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح يعني بالعالية ، فقام عمر فيقول : والله ما مات رسول الله ﷺ قالت : وقال عمر : **ما كان يقنع في نفسي إلّا ذاك وليبعثه الله فليقطعن أيدي قوم وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله ﷺ وعرف أنه قد مات .**

وذكر الحميدي أيضاً في كتابه المذكور في الحديث الثامن في مسند أبي بكر أن أبا بكر لم يكن حاضراً عند وفاة نبيّهم وانه كان بالسنح .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : أي ضرورة دعت إلى ايراد هذه الأحاديث وتصحيحها وهي تقتضي أن أبا بكر خليفتهم لم يك حاضراً عند وفاة نبيّهم وكان مشغولاً بغير وفاته وملازمة خدمته ، وما كان ذلك مرضياً عند من يعرف ما يجب للأنبياء من حسن الصحبة والوفاء ، وتقتضي الأحاديث المذكورة ان عمر خليفتهم ما كان يعرف هذا الأمر اليسير الذي لا يخفىٰ علىٰ من له معرفة من صغير وكبير وان كل آدمي فانّه يموت ، ولا كان يعرف كتاب ربّهم يقول فيه ﴿انّك ميّت وانّهم ميّتون﴾ وقوله تعالىٰ ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ثم ما كفاه جهله بهذا الحال كيف جهل ما رواه

المسلمون كافّة من كون نبيّهم نعى إليه نفسه في ذلك المرض، وأوصىٰ بما أمر الله، وعرفهم أنه يموت فيه وكرر الإشارة إلى ذلك.

ومن عرف كتب الإسلام تحقق أن نبيّهم كشف أنه يموت في ذلك المرض كشفاً واضحاً، وكيف لا يفهم خليفتهم عمر ذلك كلّه ولا حضره ولا أخبره أحد، ثم هب أنه إشتبه الأمر في وفاة نبيّهم فهلّا قال يمكن أن يكون ما مات رسول الله، فمن أين قطع على أنه ما مات ولا يموت؟

وهب أنه اعتقد ذلك بسوء نظره، فمن أين حكم أنه يبعث ويقطع أيدي قوم وأرجلهم؟

وكيف استحسن لنفسه هذه الأقوال التي لا يعلمها إلّا الله أو من يوحي الله إليه؟

أتراه كان يدّعي أنّه يوحى إليه؟

أو كان يعلم انّه ما سمع ذلك من نبيّهم وتعمّد الكذب عليه؟.

ومن طريف ما رأيت من اعتذار عمر عن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمر في سادس عشر حديثاً من أفراد البخاري من رواية الزهري عن أنس انّه سمع خطبة عمر بن الخطاب الأخيرة حين جلس علىٰ منبر رسول الله ﷺ وذلك في الغد من يوم توفىٰ رسول الله ﷺ، فشهد أبو بكر صامت لا يتكلّم، قال عمر: أما بعد فانّي قلت لكم أمس مقالة وأنها لم تكن كما قلت، وإني والله ما وجدت المقالة التي قلتها لكم في كتاب أنزلها الله ولا في عهد عهده إلي رسول الله ﷺ، ولكني كنت أرجو أن يعيش رسول الله حتى يدبرنا ويكون آخرنا.

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب: أنظر كيف اعترف عمر أنه تعمّد الكذب في أُمور يسندها إلى الله ورسوله، وأقدم على المجاهرة بذلك من غير ضرورة وترك المراقبة لله ولرسوله والحياء من الصحابة والمسلمين، وكيف يحصل الثقة بعد ذلك باخباره وأقواله وأفعاله؟

أتراه ما فهم أن هذا الأقوال كذب على الله ورسوله فانّه قال: ما مات ولا يموت، وقد قال الله ورسوله خلاف ذلك، وقال: ليبعثن وليقطعن أيدي قوم وأرجلهم، وما قال الله ورسوله ذلك، ولقد رأيت في كتبهم الصحاح تعظيم الكذب على الله ورسوله.

فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند المغيرة بن شعبة في الحديث الثامن من المتفق عليه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إنّ كَذِباً علي ليس ككذبٍ على أحد ، فمن كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه أيضاً في مسند طلحة بن عبد الله في الحديث الثالث قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوء مقعده من النار.

ورواه أيضاً سلمة بن أكوع في الحديث الأوّل من أفراد البخاري ، وذكر أيضاً في مسند علي بن أبي طالب عليه السلام في الحديث الرابع عشر ، ورواه أيضاً في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الرابع من أفراد مسلم .

فكيف جمعوا بين تصحيح الذم لخليفتهم عمر وبين مدحه علىٰ وجود متضادّة وأمور متناقضة ؟

فليتهم حيث عرفوا أنه بتلك الصفات المذمومات وشهدوا عليه بهذه الشهادات لم يستخلفوه ، وأنهم حيث استخلفوه لا يروون عنه ما ينفر عنهم وعنه .

إبداع عمر وقوله : نعمت البدعة

ومن طرائف ما رأيت من تغيير عمر خليفتهم لشريعة نبيّهم ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي هريرة في الحديث الثامن والثمانين من المتفق عليه قال : كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : **من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه** ، فتوفىٰ رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر علىٰ ذلك .

(قال عبد المحمود) : فغيّر عمر ما كان في عهد نبيّهم وعهد أبي بكر وأبدع .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في جملة الحديث الثامن والثمانين من مسند أبي هريرة من المتفق عليه عن عبد الرحمٰن بن القاري قال : خرجت مع عمر ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرّقون يصلّي الرجل

لنفسه ويصلّي الرجل فيصلّى بصلاته الرهط ، فقال عمر : **لو جمعت هؤلاء علىٰ قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أُبي بن كعب .**

قال : ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلّون بصلاة قارئهم ، فقال عمر : **نعمت البدعة هذه** ، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون لها يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوّله .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : أما يتعجّب العاقل من هؤلاء ، تارة يذكرون أن كتابهم يتضمّن ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ وأنّ نبيّهم ما مات إلّا بعد إكمال دينه ، وتارة يجيزون لعمر أن يبتدع ويعمل في شريعة نبيّهم ما لم يكن في زمانه ولا زمان أبي بكر، وتارة يشهد عمر أنها بدعة ولا يستحي من ذلك ولا يمتنع منه ، ثم يقول : نعمت البدعة .

وقد رووا في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند جابر بن عبد الله الأنصاري قال النبي صلى الله عليه وآله : **كل بدعة ضلالة** .

فيعكس عمر هذا القول علىٰ نبيّهم ويقول : نعمت البدعة ، أرأيتم بصيراً متديناً يقول إن هذا نعمت الضلالة ، وكيف صبر المسلمون على الرضا بذلك ؟

إنه من طريف الأحوال وعجائب الأعمال .

ومن طريف ذلك أن عمر تقدّم علىٰ تغليط ربّهم ونبيّهم ويستدرك عليهما، أترى ما كان الله عالماً بالصواب والمصلحة بالاجتماع علىٰ قارىء واحد في نوافل شهر رمضان ؟

أو أن الله أهمل ذلك مع العلم بان الاجتماع أفضل وأنه من تمام الشرع ، فكان عمر أشفق على المسلمين وأعرف بمصلحتهم من ربّهم ونبيّهم .

أترىٰ أن الله أوحى إلى نبيّهم فكتمه عنهم ، أو أنه لم يكتمه وأدّاه إليهم فأهملوه ولم يعمل به أبو بكر ولا المسلمون حتى غلطهم عمر واستدرك عليهم ، وأن لعمر أن يزيد في شريعة نبيّهم وينقص منها بحسب ما يراه ، أتراهم نسوا ما تضمّنه كتابهم ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ وفي موضع آخر ﴿**فأولئك هم الفاسقون**﴾ وفي موضع آخر ﴿**فأولئك هم الظالمون**﴾ .

أما رووا في صحاحهم في كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي من مسند عائشة في الحديث الثاني عشر من المتفق عليه قالت: قال رسول الله ﷺ: **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ.**

وفي الحديث المذكور من حديث سعد بن إبراهيم: **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ.**

ومن طريف ما رووه في امتناع نبيّهم في الاجتماع في نوافل شهر رمضان ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند أنس بن مالك في الحديث التاسع بعد المائة من المتفق عليه قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي في رمضان، فجئت فقمت إلى جنبه، وجاء رجل آخر فقام أيضاً حتىٰ كنّا رهطاً، فلمّا أحس النبي أنّا خلفه جعل يتجوّز في الصلاة، ثم دخل رحله فصلّى صلاة لا يصليها عندنا قال: فقلنا له حين أصبحنا أَفَطِنْتَ لنا الليلة؟

فقال: نعم ذاك الذي حملني على الذي صنعت.

(قال عبد المحمود): فهذه روايتهم عن نبيّهم أنه امتنع من أن يكون إماماً في نافلة رمضان، فكيف أقدموا علىٰ تحريم ما أحل الله وأباحه ما منع الله منه؟

إن هذا من طرائف المذكورين ومنكرات المسلمين.

ومن طريف ذلك أن عمر المبتدع لذلك يشهد أنه بدعة، ومع هذا يستمر عمل أكثر المسلمين علىٰ بدعته والاقتداء به فيها، فيتركون ما كان في شريعة نبيّهم وفي خلافة أبي بكر إلى وقتنا هذا.

نهي عمر عن متعة النساء

ومن طرائف ما شهدوا به علىٰ خليفتهم عمر أنه أبدعه وغيّر فيه شريعة نبيّهم ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عباس قال: كان ابن عبّاس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال: **على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله ﷺ فلما قام عمر قال: إن الله كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، وإن القرآن قد نزل منازله، فأتمّوا الحج**

والعمرة لله كما أمركم الله ، وأَبِتُوا نكاح هذه النساء ، فلن أوتىٰ برجل نكح امرأة إلى أجل إلّا رجمته بالحجارة .

ورواه الحميدي في كتابه لهذا الحديث بألفاظه من مسند جابر بن عبد الله في الحديث الخامس والعشرين من أفراد مسلم .

(قال عبد المحمود) : ومن طريف ما رأيت من استخفاف ابن الزبير لعبد الله ابن عبّاس وثبوت ابن عباس على الفتوى بالمتعة والاخبار بها عن نبيّهم ، ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في حديث سيرة بن معبد الجهني عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة ابن الزبير عن عبد الله بن زبير أنه قام بمكة فقال : ان أُناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة ، يعرض برجل ، فناداه فقال : **إنك لجلف جاف ، فلعمري لقد كانت المتعة تُفعل في عهد إمام المتّقين ، يريد رسول الله** صلى الله عليه وآله .

فقال ابن الزبير : فجرب نفسك فوالله ان فعلتها لأرجمنّك بالحجارة .

(قال عبد المحمود) : هو والله عبد الله بن عباس بغير شك ، وقد ذكر الحكاية جماعة من أهل التواريخ وغيرهم .

ومن طريف ما رأيت في سبب منع عمر من المتعة ما ذكره الحميدي أيضاً في مسند جابر بن عبد الله من طريق آخر قال : كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر حتىٰ نهىٰ عمر عنه في شأن عمرو بن حريث.

وروى جماعة عن عبد الرزاق وهو من أئمة أهل الحديث عن ابن جريح وهو من أئمّة فقهاؤهم ونقلة الحديث ، عن عطاء بن أبي رياح وهو من سادات فقهاء التابعين ، عن صفوان بن يعلى عن أبيه : أن معاوية استمتع امرأة بالطائف فدخلنا على ابن عباس فذكرنا له ذلك فقال : نعم . قال : ثم قدم علينا جابر بن عبد الله معتمراً ، فجئناه فذكرنا له المتعة فقال : **استمتعنا علىٰ عهد رسول الله** صلى الله عليه وآله **وعهد أبي بكر وعمر حتى إذا كان في خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة ، فسأله عمر من أشهدت فقال : أُمّي وأُمّها ـ أو قال أخاها ـ فقال : فهلّا غيرها أخشى أن يكون ذلك دغالاً ونهى عنها يومئذ .**

ومن ذلك ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريح أيضاً عن عطاء بن أبي رياح قال : سمعت عبد الله بن عباس يقول : **ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها أمّة محمّد ﷺ ولولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلّا شقي** .

ومن ذلك ما رواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سلمة بن الأكوع في الحديث السادس من المتفق عليه عن الحسن بن محمد بن علي عن سلمة وجابر قالا : كنّا في جيش فأتانا رسول الله ﷺ وقال : **إنه قد أُذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعنا ، يعني متعة النساء** .

ورواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند عمرو بن دينار .

ورواه أيضاً الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن مسعود قال : كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس معنا النساء إلّا نستخصي ، فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا ان ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ، ثم قرء عبد الله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** ﴾ .

ومن ذلك ما رواه أبو نعيم في كتاب الحلية وأحمد بن حنبل في مسنده عن عمران ابن الحصين في متعة النساء واللفظ له قال : **أنزلت المتعة في كتاب الله وعُلّمناها وفلعناها مع النبي ﷺ ولم ينزل قرآن بتحريمها ولم ينه عنها حتى مات رسول الله ﷺ** .

ومن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحه عن ابن عمر وقد سأله رجل من أهل الشام عن متعة النساء فقال : هي حلال .

فقال : **إن أباك قد نهىٰ عنها** .

فقال ابن عمر : **أرأيت إن كان أبي نهىٰ عنها وصنعها رسول الله ﷺ تترك السنّة وتتبع قول أبي** .

ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن أبي ثابت قال : أعطاني عبد الله ابن عبّاس مصحفاً فقال : هذا قراءة أُبي بن كعب ، فرأيت في المصحف ﴿ **فما استمتعتم به منهنّ** ﴾ إلى أجل مسمّىٰ ورواه الثعلبي أيضاً في تفسيره عن سعيد بن جبير وأبي نصرة .

ومن ذلك ما رواه أبو علي حسين بن علي بن زيد من كبار رجال الأربعة المذاهب في كتابه الأقضية ان ستّة من الصحابة وستّة من التابعين ذكرهم بأسمائهم كانوا يفتون بإباحة متعة النساء في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته .

ومن ذلك ما رواه محمد بن حبيب النحوي في كتاب المحبر أيضاً ان ستّة من الصحابة وستّة من التابعين كانوا يفتون بإباحة متعة النساء .

(قال عبد المحمود بن داود) : أنظر ما في هذه الأحاديث الصحاح من الدلالة الواضحة على إباحة نكاح المتعة ، ولو نقلت كلّما وقفت عليه في ذلك لأطلت ، وفي هذا كفاية ودلالة علىٰ غيره ، ثم أنظر إلى إقدام خليفتهم عمر علىٰ تغيير ذلك وتبديل شريعة نبيّهم ، ثم أنظر في موافقة من أطاعه ووافقه علىٰ ذلك ، فهل يجوز في شرائع الأنبياء أو عَقْل أَتْباعهم أن يَنْسخ أصحاب نبيٍّ شيئاً من شريعته بقول واحد من صحابته أو يختاروا لأنفسهم غير سنّته ؟ أين هذا ممّا تضمّنه كتابهم ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ﴿هم الظالمون﴾ ﴿هم الفاسقون﴾ .

وأعجب من ذلك استمرار عمل أكثر المسلمين بما أحدثه عمر في هذه البدعة وتحريمهم لما أباحه نبيّهم وإنكارهم لِمَا كان جائزاً في زمن نبيّهم وزمن أبي بكر ، إن إقدام هؤلاء على المجاهرة بذلك من عجيب ما سمعناه وعرفناه .

نهي عمر عن متعة الحج

ومن طرائف ما شهدوا به أيضاً على خليفتهم عمر أنه قد غيّر من شريعة نبيّهم أنه نهىٰ عن متعة الحج أيضاً ثم تابعه كثير منهم علىٰ ذلك .

فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي موسى الأشعري عن إبراهيم بن أبي موسى أن أباه كان يفتي بالمتعة فقال له : رويدك ببعض فتياك ، فانك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد ، فلقيه بعد فسأله فقال عمر : **إن النبي صلى الله عليه وآله قد فعله وأصحابه ، ولكن كرهت أن يظلّوا معرسين بهن في الاراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم** .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند عمران بن

حصين في متعة النساء قال : أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتىٰ مات ، قال رجل برأيه ما شاء .

قال البخاري في صحيحه في المجلّد الثاني من ثلاث المجلّدات ما هذا لفظه : يعني أنه عمر .

ولم يقل : يقال انّه عمر .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب أيّها العاقل من اقدام عمر هذا خليفتهم علىٰ تغيير شريعة نبيّهم ، وأنه يعتقد رأيه وتدبيره أصلح من تدبير الله ورسوله ، أتراه ما علم أن الله كان يعلم أنّ المسلمين يظلوا بنسائهم معرسين في الاراك ؟

فإذا كان الله علم ذلك وأمر بمتعة الحج فكيف كره عمر ما أنزل الله ؟

أما يقرؤون في كتابهم ﴿وكرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ .

وكيف يجوز الاقتداء بقوم هذا مقدار عقولهم ومقدار أماناتهم في رواياتهم وشريعتهم؟

وقد روى أعيان أهل البيت الذين أمر نبيّهم بالتمسّك بهم أن نبيّهم أمر بمتعة الحج وعملها المسلمون في حياته وبعد وفاته حتىٰ نهىٰ عمر عنها ، وقد روى ذلك أيضاً خلق كثير من الصحابة .

فمن ذلك ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند جابر بن عبد الله في الحديث الخامس والعشرين من المتفق عليه علىٰ صحّته .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه المذكور في الحديث التاسع والثمانين من مسند جابر من أفراد مسلم . وروى الحميدي أيضاً في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الثالث والثلاثين من أفراد مسلم .

وروى الحميدي أيضاً من مسند أسماء بنت عميس في الحديث الرابع عشر من المتفق عليه . ورواه أيضاً الحميدي في مسند عبد الله بن عمر في الحديث السابع والعشرين بعد المائة من المتفق عليه .

ورواه الحميدي أيضاً في مسند عبد الله بن عبّاس في الحديث السادس والثلاثين .

ورواه أيضاً في مسند عائشة .

(قال عبد المحمود) مؤلِّف هذا الكتاب : فلم يلتفت عمر ولا أتباعه إلى ما تضمّنه كتاب ربّهم في متعة الحج ولا إلى شريعة نبيّهم ولا إلى شهادة هؤلاء الصحابة الرواة لحديث متعة الحج ، وجميعهم قد صرّح ونقل ذلك عن نبيّهم في عدّة مجالس ونقله غيرهم علىٰ جهة التواتر ، ونسخوا بقول عمر شريعة نبيّهم وكتاب ربّهم ، وصار التمتع بالحج عند كثير منهم منكراً ومستنكراً ، وتركوا ما يقرؤونه في كتابهم ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ .

تغيير عمر طلاق الثلاث

ومن طرائف ما شهدوا به أيضاً علىٰ خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيّهم وزيادته فيه ما لم يأمر به ربّهم ولا رسولهم ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين من عدّة طرق من مسند عبد الله بن عبّاس فمنها في الحديث الرابع من أفراد مسلم قال : كان الطلاق علىٰ عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة .

فقال عمر بن الخطاب : **إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم** .

ورواه أيضاً الحميدي من غير مسند عبد الله بن عبّاس من عدّة طرق .

(قال عبد المحمود) : أترى عمر كان يعتقد ان الله ما كان عالماً أن الناس يستعجلون في أمر يكون لهم فيه أناة ، فإن كان عمر يعلم أن الله كان عالماً بذلك وما جعل الثلاث التطليقات إلّا واحدة ، فكيف استجاز عمر لعقله ودينه وشريعة نبيّه أن يزيد في الشريعة ما لم يرده الله ورسوله ؟

وكيف جعل اختياره وتدبيره للأُمّة أصلح من اختيار الله ورسوله وتدبيرهما؟

وكيف رضي أتباعه عنه بذلك ؟

وإن كان عمر علم أن الله ما كان عالماً بذلك ولا عرف الله ولا رسوله المصلحة التي عرفها عمر في لزوم الطلاق الثلاث فَحَسْب المسلمين بذلك عاراً وشناراً أن يكون خليفتهم بهذه الصفات ، لقد شمت بهم والله أهل العقول والديانات .

نهي عمر عن الصلاة لمن أجنب ولم يجد ماءً

ومن طرائف ما شهدوا به أيضاً علىٰ خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيّهم وجهله بها ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمّار بن ياسر في الحديث الثاني من المتفق عليه قال: إن رجلاً أتىٰ عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً.

فقال: لا تصل. فقال عمّار: **أما تذكر يا أمير المؤمنين إذْ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصلِّ وأما أنا فتمعكت في التراب وصلّيت.**

فقال النبي ﷺ: **إنّما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفّيك.** فقال عمر: **إتق الله يا عمّار.**

قال: **إن شئت لم أحدث به.** فقال عمر: **نوليك ما توليت.**

(قال عبد المحمود): فهذا خليفتهم عمر قد عاشر نبيّهم وخالطه كثيراً من نبوّته في حياته وبقي مدّة بعد وفاته إلى أن صار يخاطب بأمير المؤمنين، ومع هذا فلم يكن يعلم أن من فقد الماء للطهارة يتيمم بالتراب، وقد كان الحكم في ذلك مشهوراً في كتابهم في قوله: ﴿**فان لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيّباً**﴾.

وكان معلوماً في شريعة نبيّهم، يعرفه أوليائهم وأعدائهم، ولعل نساء أهل المدينة وكثيراً من أطفالهم يعرفون ذلك من شريعة الإسلام، فكيف بلغ الجهل بخليفتهم عمر إلى هذه الغاية؟ وكيف حسن منهم أن يستصلحوا لخلافتهم من يكون كذلك؟

معارضة عمر للنبي صلى الله عليه وآله في قسمة الأموال

ومن طرائف ما صححوا عن خليفتهم عمر ورووه في صحاحهم، وقد رواه مسلم في المجلّد الثاني من صحيحه باسناده إلى سلمان بن ربيعة قال: قال عمر بن الخطاب: قسم رسول الله ﷺ قسماً فقلت: والله يا رسول الله لغير هؤلاء كان أحق به منهم.

فقال: **إنّهم خيّروني بين ان يسألوني بالفحش أو يبخلوني فلست بباخل.**

(قال عبد المحمود): أكان يحسن من قوم يعتقدون في خليفتهم عمر مثل

اعتقادهم، ثم يروون عنه أنه يعارض نبيّهم في قسمة الأموال ووجوه استحقاق أهلها، وهو لا يعلم أسرار الله ولا أسرار رسوله في ذلك، ويشهد المعقول والمنقول أن الأنبياء أعرف بقسمة الأموال والأحكام من رعاياهم، وخاصة نبيّهم فإن كتابهم يتضمّن ﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ﴾.

ثم ما كفى لعمر المعارضة لنبيّهم والطعن في أمانته وقسمته ونبوّته حتى يحلف علىٰ ذلك بالله، فهلّا كان عمر قد سأل نبيّهم عن القسمة سؤالاً واستعلم منه وجه المصلحة في ذلك، إن هذا الذي قد صححوه عن خليفتهم عمر ممّا يكثر التعجّب منه ومنهم كيف صححوا ذلك عنه.

قول رسول الله: إن لعمر وأصحابه هجرة ولأهل السفينة هجرتان

ومن طرائف ما صححوا عن خليفتهم عمر أيضاً وذكروه في صحاحهم وقد رواه مسلم في النصف الثاني من المجلّد الثالث من صحيحه باسناده إلى أبي موسى الأشعري قال: دخل عمر علىٰ حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟

قالت: أسماء بنت عميس.

قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟

فقالت أسماء. نعم.

فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، **فغضبت وقالت كلمة: كذبت يا عمر**، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنّا في دار أو أرض البعداء البغضاء في الحبشة، وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله، ونحن كنّا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك قال: فلمّا جاء النبي قالت: يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا.

فقال رسول الله ﷺ: **ليس بأحق بي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان**. هذا المراد من الحديث قد نقلناه بألفاظه.

(قال عبد المحمود) : أي ضرورة كانت لهم إلى ايراد مثل هذا الحديث وتصحيحه وهو يتضمّن عن خليفتهم عمر أشياء منكرة ما كان لهم حاجة إلى ايرادها .

فمن ذلك أن عمر ادعى المعرفة بالتفاضل في الهجرة وكان ذلك ممّا يعلمه الله ورسوله ، وما كان يحسن منه التهجم بمنازعة الله في أمر قد أظهر رسول الله ﷺ خطأ عمر فيه .

ومن ذلك أن الهجرة والتفاضل فيها يرجع إلى قصد الانسان بالهجرة ، كما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس عشر من المتفق عليه من مسند عمر ابن الخطاب قال ما هذا لفظه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّما الأعمال بالنيّة ـ وفي رواية بالنيّات ـ وإنّما لكل أمرىءٍ ما نوىٰ ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ، هذا آخر الحديث .

فمن أين لعمر علم بقصد المهاجرين إلى الحبشة حتى يقدّم نفسه عليهم .

ومن ذلك أن النبي ﷺ جعل هجرة امرأة أفضل من هجرته .

ومن ذلك تنبيه أسماء على أن عمر إنّما تَبِعَ نبيّهم طمعاً في الدنيا ليطعمه من الجوع كما قالت .

ومن ذلك أنه إذا كان أصحاب السفينة أحق برسول الله ﷺ من عمر فَبِمَاذا تقدّم عليهم أبو بكر وعمر في الخلافة .

ومن ذلك أن يكون امرأة أحق برسول الله منه ، وليس للمرأة مقام الخلافة على المسلمين ، فينبغي أن يكون أبو بكر وعمر دونها في أنه لا تحلّ خلافتهم .

وهذا كلّه ممّا يلزمهم لتصحيحهم لهذا الحديث !.

سابقة عمر قبل الإسلام

ومن طرائف ما رووه في كتبهم المعتبرة الصحاح ، وقد ذكره ابن عبد ربّه في كتاب العقد في المجلّد الأوّل في حديث استعمال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص في بعض ولاياته قال : فقال عمرو بن العاص ما هذا لفظه وعمرو بن العاص ممّن لا يتّهم

بنقله في حق عمر ، قبّح الله زماناً عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب : **والله إني لأعرف الخطاب يحمل علىٰ رأسه حُزمة من حطب وعلى ابنه مثلها وما ثمنها إلّا في تمرة لا تبلغ رضيعة .**

وذكر مؤلف كتاب نهاية الطلب الحنبلي المقدم ذكره ان عمر بن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس الحمير .

(قال عبد المحمود) : أُنظر رحمك الله إلى ما قد وصفوا به منزلة خليفتهم عمر، وما كان عليه من الرذالة والدنائة وسياسة الحمير ، فكيف يعدل هو وأبو بكر وأتباعهما عن بني هاشم ملوك الجاهلية والإسلام ؟

واختاروا عمر وهذه حاله علىٰ ما شهدوا به عليه ؟

ثم أُنظر كيف كان خلاص عمر من حمل الحطب وعري الجسد ونخس الحمير بطريق نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله بعد وفاته ، ثم تفكّر فيما كان يجبّهه به في حياته من سوء المعاملة وقبح الصحبة ، وما جازى به أهل بيت نبيّهم بعد وفاته ، ففي ذلك عجائب لذوي الألباب يعرف منها حقايق ما جرى عليهم من التعصّب في الأسباب .

ومن ذلك ما ذكره ابن عبد ربّه في المجلّد الثاني من كتاب العقد قال : وخرج عمر بن الخطاب ويده على المعلى بن جارود ، فلقيته امرأة من قريش فقالت : يا عمر ! فوقف لها .

فقالت : **كنّا نعرفك مرة عميراً ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب وأنظر في أُمورك وأُمور الناس ، فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت .**

ومن طرائف ما قبحوا به ذكر خليفتهم عمر أنّهم ذكروا عنه ان الله تعالىٰ فرض في المواريث ما لا يقوم المال الموروث به ، وطرقوا للزنادقة والملحدين الطعن على الله والرسول صلى الله عليه وآله ، وشهدوا ان عمر كان سبب ذلك وسمّوها مسألة العول .

وقد ذكر أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل : أوّل من فعل هذا وأحدث هذه المسألة عمر بن الخطاب .

ورووه في غير كتاب الأوائل بما هذا لفظه : عن الزهري عن عبيدالله بن عبد الله بن

مسعود أنه قال : التقيت أنا وزفر بن أويس النظري فقلنا نمضي إلى ابن عبّاس فمضينا يحدثنا فكان ممّا تحدث قال : سبحان الله الذي أحصى رَمْل عَالِج عدداً جعل في المال نصفا ونصفا وثلثا ذهب النقصان بالمال فأين الثلث ، إنّما جعل نصفا ونصفاً واثلاثاً وأرباعاً ، وأيم الله لو قدموا من قدمه الله وأخّروا من أخّره ما عالت الفريضة قط .

قلت : من الذي قدّمه الله ومن الذي أخّره الله ؟

قال : الذي أهبط الله من فرض إلى فرض فهو الذي قدّمه ، ومن أهبطه من فرض إلى ما بقى فهو الذي أخّره الله .

فقلت : **مَن أوّل من أعال الفرائض ؟**

قال : **عمر بن الخطّاب .**

(قال عبد المحمود) : كيف حسن رضاهم بخليفة يشهدون عليه أن بلغ من النقصان وعدم علم القرآن والطعن على الله ورسوله إلى هذه الغايات ، ليتهم إما ما كانوا أرضوه أو حيث رضوه أسقطوا عنه مثل هذه الروايات .

ومن طريف ما بلغوا إليه من القدح في أصل خليفتهم ، ان جدته صهاك الحبشية ولدته من سفاح يعني من زنا ، ثم يروون ان ولد الزنا لا ينجب ، ثم مع هذا التناقض يدعون أنه أنجب ويكذبون أنفسهم ، ولو عقلوا لاستقبحوا أن يولوا خليفة ثم شهدوا أنه ولد الزنا !!.

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو من رجالهم في كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه في عدد جملة من ولدوا من سفاح : روى هشام عن أبيه قال : كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ، ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطاب .

فهل بلغت الشيعة إلى أقبح من هذه الأسباب .

ومن طرائف ما قصدوا به مدح عمر بن الخطاب وحصلوا في ذمّه ما ذكره صاحب احياء علوم الدين للغزالي في الجزء الأوّل من الاحياء في الفصل الرابع من قواعد العقايد في الوجه الثالث من الفصل المذكور في أواخره فقال ما هذا لفظه : حتى كان عمر بن الخطاب يسأل حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين .

(قال عبد المحمود) : هذا شيء عجيب لأن حذيفة كان صاحب سرّ رسول الله ﷺ في المنافقين والكفار ، كذا روى رواتهم ونقلة الأخبار ، فسؤال عمر هل ذكره رسول الله ﷺ فيهم من عجيبات المسائل ، لأنه إن كان ذكره رسولهم في المنافقين وهو يعلم من نفسه ذلك فلا معنى للسؤال .

على أنه يقال لولا أنه يعلم من نفسه ما يليق بهذه الحال ما سأل عنها ، فرأيت في موضع آخر ان حذيفة قال له : أنت أعلم بنفسك .

ولو كان حذيفة يعلم أنه ما هو منهم قال : لا ما أنت منهم ، لأنه خليفة يخاف ويرجىٰ ، فتقية حذيفة تشهد له بالطعن عليه وقد كان مستغنياً بما أشار إليه .

ومن طرائف ذلك ما ذكره الغزالي أيضاً في كتاب أسرار الطهارة فقال ما هذا لفظه: حتى أن عمر مع علوّ منصبه توضّأ من ماء في جرّة نصرانية .

(قال عبد المحمود) : أي فضيلة في أن يكون عمر يتوضّأ للصلاة من ماء أعداء الله ورسوله المشركين الذين هم أنجاس بمضمون كتابهم ﴿انّما المشركون نجس﴾ ولقد بلغ القوم في ذم خليفتهم عمر بغاية الاجتهاد وأراحوا أعداءهم من النقل والايراد .

نهي عمر عن المغالاة في صداق النساء

ومن طرائف ما شهدوا به علىٰ خليفتهم عمر أيضاً من الجهل بشريعة نبيّهم واقدامه على الفتوى فيها بما لا يعلم ، وقلّة مراقبته لربّه ولرسوله في ذلك ، ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في فصل منفرد في أواخر كتابه المذكور فقال : ان عمر بن الخطاب أمر على المنبر أن لا يزاد في مهور النساء علىٰ قدر ذكره ، فذكّرته إمرأة من جانب المسجد بقول الله تعالىٰ ﴿وان أردتم استبدال زوجٍ مكان زوج وآتيتم احداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾ .

فقال : كل الناس أعلم من عمر حتى النساء .

وذكر الزمخشري في كتاب الكشاف عن عمر أنه قام خطيباً فقال : أيّها الناس لا تغالوا بصداق النساء ، فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله ﷺ ، ما أصدق امرأة أكثر من أثني عشر أوقية .

فقامت إليه امرأة فقالت له : **يا أمير المؤمنين لِمَ تمنعنا حقّاً جعله الله لنا** والله يقول : ﴿وآتيتم إحداهنّ قنطاراً﴾ .

فقال عمر : **كل أحد أعلم من عمر** ، ثم قال لأصحابه تسمعونني أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه عليّ حتىٰ ترد عليَّ امرأة ليست من أعلم النساء .

(قال عبد المحمود) : ليت شعري أي فضيلة كانت لعمر في هذا الحديث حين يورده أولياؤه ويشهدوا بصحّته وقد شهد علىٰ نفسه أن كل أحد أعلم منه حتى النساء ، ومثله في منزلته وخلافته لا يجوز أن يقول على المنبر إلّا ما كان معتقداً له ، ولا ينسبونه إلى الاقدام على الكذب ، فكيف خفي عليه مع طول صحبته لنبيّهم مثل هذه الآيات المشهورة في كتابهم .

ومن طريف ذلك اقدامه على الأمر بخلاف شريعتهم وجرأته علىٰ ذلك بمحضر المسلمين وعلىٰ رؤوس المنابر من غير فكرٍ في عاقبته في دنيا أو آخرة ، وليته حيث كان لا يعلم قد شاور قبل الأمر به واستعلم الحكم في ذلك ، أو ليته توقّف عن هذه المحافل والمنابر التي لا تصلح أن يسلكها من يكون بهذه الصفات من قلّة العلم وشدّة الغفلات ، وكان قد أراح المسلمين من سوء السمعة بأن خليفتهم تقدّم في التحليل والتحريم علىٰ ما لا يعلمه ويأمر ما لا يتحقّقه ، وقد تكرّر في كتابهم ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ وفي موضع آخر ﴿**فأولئك هم الفاسقون**﴾ وفي موضع آخر ﴿**فأولئك هم الظالمون**﴾ .

أمر عمر برجم امرأة ولدت لستّة أشهر

ومن طرائف ما شهدوا به علىٰ خليفتهم عمر أيضاً من اقدامه على قتل النفوس وتغيير شريعة نبيّهم وتبديله لأحكامها ، ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في فصل منفرد في آخر الكتاب المذكور قال : **إن عمر أمر برجم امرأة ولدت لستّة أشهر** ، فذكره علي عليه السلام قول الله تعالىٰ ﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهراً**﴾ مع قوله ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**﴾ .

فرجع عمر عن الأمر برجمها .

(قال عبد المحمود) : أُنظر رحمك الله إلى عجلة هذا خليفتهم عمر بالأمر برجم هذه المرأة المظلومة عندهم واستحلاله لدمها واشاعته لتقبيح ذكرها وإساءة سمعتها ، وكتابهم يتضمّن ﴿ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة﴾ فكيف استجاز عمر لخلافته ودينه ومنزلته أن يقدم على الأمر بقتل النفس المحترمة قبل السؤال ؟

وكيف يكون متديناً أو مأموناً من تقدّم على العجلة بهذه الأحوال ، ما أكثر التعجب من الاختلاط والاختلال !.

أمر عمر برجم المجنونة

ومن طرائف ما شهدوا به أيضاً على خليفتهم عمر ومخالفته للعقل والشرع وجهله بما لا يكاد يخفى على صبيان مدينة نبيّهم ، ما ذكره أحمد بن حنبل في مسنده عن قتادة عن الحسن البصري أن عمر بن الخطاب أراد أن يرجم مجنونة فقال له علي عليه السلام : مالكَ ذلك ، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : رفع القلم عن ثلاثة نفر : **عن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يبرء ويعقل وعن الطفل حتى يحتلم** .

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس بها أبو الحسن حاضراً يعني علياً عليه السلام .

(قال عبد المحمود) ، ليت شعري أي عقل دل لخليفتهم عمر على رجم المجنونة وعقوبتها وسفك دمها على أمر ما يعقله ولا جعل الله لها في حال جنونها طريقاً إلى العلم به ، وأي تكليف رأى المجانين قد كلّفوا به في حال جنونهم يبيح قتل نفوسهم حتى يفتي بذلك ويقدم عليه ، وأي مصيبة حملت هذا الرجل على العجلة بهذه الأُمور الهائلة والخطايا الذاهلة ، أما يعلم أي فضيحة قد جلب للإسلام ، وأي عارٍ ألبس من اتبعه من المسلمين ، وأين حُسن تدبير أمور الدنيا والدين ؟

أهكذا تكون الخلفاء والرؤساء ؟ إن هذا ممّا يتعجّب منه الرجال بل النساء .

مخالفة عمر للنبي صلى الله عليه وآله في حدّ شارب الخمر

ومن طرائف ما شهدوا به أيضاً علىٰ خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيّهم وقلّة معرفته بمقام الأنبياء عليهم السلام ، ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الحادي والتسعين من المتفق عليه قال : **إن النبي صلى الله عليه وآله ضرب في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين .**

وفي رواية ابن عبد ربه عن شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين .

قال : وفعله أبو بكر ، فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمٰن : أخفّ الحدود ثمانين ، فأمر به عمر .

وذكر الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند السايب بن يزيد في الحديث الرابع من افراد البخاري قال : كنّا نؤتي بالشارب علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وإمرة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا ، حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين .

(قال عبد المحمود) : إذا كان الحد كما ذكروه في عهد نبيّهم وأبي بكر أربعين فكيف استجاز عمر أن يجعله ثمانين ؟ وكيف جاز أن يستشير في ذلك ؟

وكيف أقدم عبد الرحمٰن على المشورة بخلاف سنّة رسولهم وزمان أبي بكر ؟

أهكذا يكون محل الأنبياء وشرايع الرسل أنها تغيّر بعدهم بالآراء والأهواء ؟

إن هذا من عجايب الأشياء .

جهل عمر عمّا قرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم العيد

ومن طرائف ما شهدوا به علىٰ خليفتهم عمر من جهله للأُمور المشهورة من شريعة نبيّهم ، ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند ابن أبي أوفى من أفراد مسلم عن أبي أوفى قال : سألني عمر بن الخطاب عمّا قرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم العيد فقلت : بإقتربت الساعة وقاف والقرآن المجيد .

ومن مسند ابن أبي أوفى أيضاً في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث مالك ابن أنس عن ضمرة بن سعيد عن عبيدالله بن عبد الله ان عمر بن الخطاب سأل أبا واقد الليثي ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله في الأضحىٰ والفطر ؟

فقال : كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب أيّها العاقل من رجل قد صحب نبيّهم مدّة صلاته لعيد الأضحىٰ والفطر ، قد كان يسمع قراءته أو يسمع من الناس لأنّها من الصلوات الشائعة عندهم ، ومع ذلك فلم يحفظ الصلاة بصفتها ولم يحفظ اسم ما كان يقرأ فيها ، وكان على هذه الجهالة بهذا المقدار اليسير الذي كان يتلوه نبيّهم علىٰ رؤوس الاشهاد مدّة حياة نبيّهم ومدّة خلافة أبي بكر ، وإلى حين سأل في خلافته عن ذلك ، وقد شرح الحال غير الحميدي . وإنّما اقتصرت علىٰ رواية الحميدي خاصة ، ألا تعجب من قوم يرضون أن يكون خليفتهم علىٰ هذه الغفلة والجهالة ، إن ذلك من الضلال القبيح .

إعتراف عمر بأنه كان مشغولاً عن معرفة الشريعة بالصفق بالأسواق

ومن طرائف ما رووه وشهدوا علىٰ خليفتهم عمر واعترافه بأنّه كان مشغولاً عن نبيّهم وعن معرفة شريعته بالبيع والشراء ومطامع دار الفناء ، ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه ما معناه : أن أبا موسى استأذن علىٰ عمر بن الخطاب ثلاثاً فلم يأذن له فانصرف .

فقال عمر : ما حملك علىٰ ما صنعت ؟

قال : كنّا نؤمر بهذا .

قال : **لتقيمن علىٰ هذا بيّنة أو لأفعلن .**

فشهد له أبو سعيد الخدري بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله .

فقال عمر : **خفي علىٰ هذا من أمر رسول الله ، ألهاني عنه الصفق بالأسواق .**

(قال عبد المحمود) : أتراه ما كان يستحي من أبي موسى الأشعري أو من الله تعالىٰ حيث يستعظم منه روايته صورة الاذن عن نبيّهم ، وقد قال عمر عن نبيّهم كثيراً

من الأحكام بخلاف شريعته ولم يستعظم لنفسه ذلك .

وما هذا الاستعظام وقد قبلوا روايات أبي موسى وصحّحوها ، فهلّا كانت هذه الرواية أيضاً تقتدى بغيرها من الروايات ، ومن كان يعلم من نفسه أنه كان مشغولاً عن نبيّهم وعن شريعته بالبيع والشراء كيف يُستبعد أن يعلم أبو موسىٰ وغيره ما لم يعلم ، ومن كان يجهل أموراً مشهورة من شريعة نبيّهم كما تقدّم شهادتهم عليه كيف يُستبعد جهله بصورة حال الأذن المذكور ، إن هذا من عجائب الأُمور .

زيادة عمر في الآذان : الصلاة خير من النوم

ومن طرائف ما تناقضت به الرواية عن خليفتهم عمر كونهم يذكرون عنه أنه زاد في الآذان الصلاة خير من النوم ، مع روايتهم لاخبار بخلاف ذلك ، فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمر بن الخطاب عن حفص بن عاصم عن أبيه عن جدّه عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلّا الله قال: أشهد أن لا إلٰه إلّا الله ، ثم قال : أشهد ان محمّداً رسول الله قال : أشهد أن محمّداً رسول الله ، ثم قال : حيَّ على الصلاة قال : لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، ثم قال : حيَّ على الفلاح قال : لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر قال : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : لا إله إلّا الله قال : لا إله إلّا الله من قلبه دخل الجنّة .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضاً في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث أبي محذورة وسمرة بن مغيرة ان نبي الله ﷺ علّمه هذا الاذان : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلّا الله أشهد أن لا إله إلّا الله ، أشهد أن محمّداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم يعود فيقول : أشهد أن لا إله إلّا الله أشهد أن لا إله إلّا الله ، أشهد أن محمّداً رسول الله أشهد أن محمّداً رسول الله ، حي على الصلاة (مرّتين) حي على الفلاح (مرّتين) الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلّا الله .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فهل ترى في صفة الآذان عن نبيّهم : (الصلاة خير من النوم) ؟

فكيف استجاز عمر ان كان الرواية عنه في ذلك حقّاً أن يزيد في الآذان ما لم يزده الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله ؟

وكيف قبل مسلم منه ذلك ؟

وكيف استمر العمل به إلى الآن لولا ضعف العقول وقلّة الأديان .

وقد رووا أن الشافعي قال في كتاب الأُم : **ولا أحبّ التثويب في الصبح ولا غيرها لأن أبا محذروة لم يحك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بالتثويب، فأكره الزيادة في الأذان وأكره التثويب بعده .**

العلّة التي من أجلها اندرست سنن النبي صلى الله عليه وآله

ومن طرائف ما رأيت في سبب اندراس سنن نبيّهم التي غيّرها عمر ، وظهور سنن عمر ما ذكره بعض المسلمين العارفين بضلال من ضلّ منهم قال إن السبب في ذلك ما تقدّم بعض الدلالة على ايضاحه من تعصّب كثير من المسلمين على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذين تقدّمت روايتهم في صحاحهم عن نبيّهم أن أهل بيته لا يفارقون كتابه، وأن التمسك بهم أمان من الضلال ، واطراح المتعصبين وأتباعهم للاقتداء بأهل بيت نبيّهم ، وكون كثير من البلاد فتح في خلافة عمر ، وتلقن أصحاب تلك البلاد سنن عمر في خلافته من نوّابه رهبةً ورغبةً ، كما تلقنوا شهادة أن لا إله إلّا الله وشهادة أن محمّداً رسول الله ، فنشأ عليهما الصغير ومات عليهما الكبير ، ولم يعتقد أصحاب البلاد التي فتحت ان عمر تقدّم علىٰ تغيير شيء من سنن نبيّهم ، ولا أن أحداً من المسلمين يوافقه علىٰ ذلك ، فأضلَّ عمر نوّابه التابعين له وأضلَّ نوّابه من تبعهم ، فما أقرب وصفهم يوم القيامة بما تضمّنه كتابهم ﴿**إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منّا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار**﴾ .

إعترافات عمر علىٰ نفسه

ومن طرائف ما رووه وصححوه من اعتراف عمر خليفتهم وشهادته علىٰ نفسه

بقبيح ما أحدثه بعد وفاة نبيّهم ، ما ذكره الحميدي أيضاً في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي موسى الأشعري قال : قال أبو عامر بن موسىٰ : قال لي عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبي لأبيك ؟

قال : قلت : لا .

قال : فإن أبي قال لأبيك : **يا أبا موسىٰ هل يسرك ان اسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه وجهادنا معه وعَمَلُنَا كلّه معه بَرَدَ لَنَا ، وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس .**

فقال أبوك لأبي : **لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله وصلّينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً ، وأسلم على أيدينا بشر كثير وأنا أرجو ذلك .**

قال أبي : **لكن أنا والذي نفس عمر بيده لوددت أن ذلك يرد لنا كل شيء عملناه وبعده نجونا منه كفافاً رأس برأس .**

فقلت أنا : **إن أباك والله كان خيراً من أبي .**

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين من مسند عبد الله بن عبّاس من جملة الحديث الأوّل من أفراد البخاري أنه لما طعن عمر بن الخطاب كان يتألم فقال له ابن عباس : ولأكلُّ ذلك .

فقال عمر بعد كلام : **والله أما ما ترىٰ من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك ، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه .**

وقد رووا نحو هذا عنه في أحاديث كثيرة .

(قال عبد المحمود) : هل يقوم أحد من المسلمين المعتقدين لخلافة عمر أن يقول هذا القول وقع من عمر علىٰ سبيل الكذب ، وصريح لفظه يشهد أنه ما قال عن نفسه إلّا حقّاً ، ولولا ذلك ما فرّق بين ما وقع منه في حياة نبيهم وبين ما وقع منه بعد وفاته ، ولا قال لابن عباس : من أجلك وأصحابك ، ولا يخفى علىٰ كل عاقل أن هذا الكلام يقتضي شهادة عمر علىٰ نفسه بأنه قد وقع منه بعد وفاة نبيّهم من الأُمور ما أوجب مثل هذا القول المذكور وهو أعرف بنفسه وسريرته ، فما ترك لأحد طريقاً إلى تزكيته ولا عذراً

يحتج به في تصحيح خلافته .

مخالفة عمر للنبي ولأبي بكر في جعله الخلافة شورىٰ بين ستّة

ومن طرائف الأُمور أن عمر خليفتهم لمّا حضرته الوفاة يترك تدبير الله ورسوله علىٰ ما زعمت الأربعة المذاهب من أن اختيار الخلفاء إلى الأُمّة ، ويترك تدبير أبي بكر في نصبه بالخلافة ويختار هو ستّة أنفس للخلافة ويقول : إن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو عنهم راض ثم يذم كل واحد منهم بسبب من الأسباب ، وقد ذكر ذلك أصحاب التواريخ والعلماء .

مع ذلك كلّه فانّه ما يلتفت إلى ما يشهد به من مدحهم وذمّهم في مجلس واحد حتىٰ يقول : **إن مضت ثلاثة أيام ولم يبايعوا واحداً منهم فاضربوا أعناقهم جميعاً** .

فتارة يشهد لهم بالجنّة ، وتارة يشهد أن الله عنهم راض ، وتارة يعدّ لهم ذنوباً أو عيوباً ، وما تفكر في أنه إذا كان الله ورسوله راضيين عن عبد فلا يكون ذلك العبد مذموماً ، وتارة يزيد عمر علىٰ ذمّهم ويعرض عن شهادتهم بتزكيتهم ويأمر باستباحة دمائهم وقتلهم ان تأخّرت البيعة ثلاثة أيام .

ولا ريب أنه قد كان يجوز في العقل أن يحدث بعد وفاته من الأعذار الصحيحة ما يقتضي جواز تأخير البيعة لأحدهم إلى بعد ثلاثة أيام ، بل كان يمكن أن يحدث من الحوادث ما يصير تأخير البيعة واجباً لا جائزاً ، فكيف جاز منه الاقدام على اطلاق الأمر بقتلهم ؟

وهم كانوا من أعيان الصحابة عند أكثر المسلمين ، ما هذا إلّا الاستخفاف بالدين .

وذكر إبراهيم بن محمد الثقفي في الجزء الثالث من كتاب المعرفة بروايته عن رجال الأربعة المذاهب قدوحاً كثيرة وطعوناً عظيمة في الخمسة الذين ضمّهم عمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في الشورىٰ وكلّها قدوح في دين هؤلاء الخمسة وفي أنسابهم ، فلينظر كل من شك في ذلك إلى الكتاب المذكور .

ومن طرائف مناقضتهم في كثير من أفعالهم وأقوالهم ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند عمر بن الخطاب

عن ابن عمر من رواية سالم عنه قال : دخلت علىٰ حفصة ونوساتها تتنظف فقالت : **أعلمت ان أباك غير مستخلف ؟**

قال : قلت : ما كان ليفعل .

قالت : إنه فاعل .

قال : فحلفت ان أكلّمه في ذلك ، فسكت حتى غدوت ولم أكلّمه قال : فكنت كأنّما أحمل بيميني حبلاً ، حتى رجعت فدخلت عليه فسألني عن حال الناس وأنا أخبره ، قال : ثم قلت له : إني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك ، زعموا أنك غير مستخلف وأنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيّع ، فرعاية الناس أشد .

قال : فوافقه قولي فوضع رأسه ساعة ثم رفعه إليّ فقال : ان الله عزّ وجلّ يحفظ دينه وأني لئن لا أستخلف ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف ، وإن استخلف فإن أبا بكر قد استخلف .

قال : فوالله ما هو إلّا أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وأبا بكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله أحداً ، وأنه غير مستخلف .

(قال عبد المحمود) : أُنظر رحمك الله في هذا الحديث الصحيح عندهم ففيه عدّة طرائف .

فمن طرائفه اقرار عبد الله بن عمر وشهادته أن العقول تقتضي أن المتولّي لأُمور الناس إذا تركهم بغير وصية إلى من يقوم مقامه يكون قد ضيّعهم ، وقد شهدوا علىٰ رسولهم أنه قبض ولم يستخلف وضيّع أُمور الناس ، وفي ذلك ما فيه .

ومن طرائفه شهادته على أبيه أن هذا القول وافقه واستصلحه ثم عدل عنه . ومن طرائفه قول عمر ان الله يحفظ دينه ، وما في هذا القول من المغالطة ، أتراه يريد ان الله يحفظ دينه وان لم يكن للناس راع وسائس أم لابد من راع وسائس .

فإن كان يحفظ دينه من غير راع وسائس فقد ذم أبا بكر حيث نص عليه وذم نفسه حيث عيّن ستّة أنفس ، وإن كان لابد من سائس فقد عابوا علىٰ نبيّهم إذا كان قد ترك الأُمّة بغير راع وسائس كما زعموا .

ومن طرائفه قوله ما يستخلف ، وليت شعري كيف يكون الاستخلاف ؟

فإن عمر وإن كان قد خالف تدبير رسولهم وتدبير أبا بكر فإنه أيضاً استخلف وأوصىٰ وعيّن الخلافة في ستّة نفر ، ويقلّد الأمر حياً وميتاً وزاد علىٰ ذلك أنه عرّضَ الإسلام للفتنة .

ومن طرائفه التنبيه على أن الشورى كانت سبب الاختلاف بين المسلمين وافتراقهم ، والشاهد علىٰ ذلك ما ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء .

وذكره ابن عبد ربه في كتاب العقد في المجلّد الرابع عند ذكره ان معاوية سأل ابن حصين فقال له معاوية : أخبرني ما الذي شتّت أمر المسلمين وجماعتهم وفرق ملاهم وخالف بينهم ؟ فقال : نعم قتل الناس عثمان .

قال : ما صنعت شيئاً قال : فمسير علي إليك وقتاله إيّاك .

قال : ما صنعت شيئاً قال : ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين قال : فأنا أخبرك انه لم يشتّت بين المسلمين ولا فرق أهوائهم إلّا الشورى التي جعلها عمر في ستّة نفر .

ثم فسّر معاوية ذلك في آخر الحديث فقال ما هذا لفظه : **فلم يكن من الستّة رجل إلّا رجاها لنفسه ورجاها لقومه ، وتطلعت إلى ذلك نفسه ، ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف .**

(قال عبد المحمود) : فأراهم قد شهدوا أن عمر كان سبب المنع لنبيّهم من الصحيفة التي أراد أن يكتبها لهم عند وفاته حتىٰ لا يضلوا بعده أبداً ، وكان عمر سبب ضلال من ضل منهم لما تقدّم شرحه ، وقد شهدوا عليه الآن أن ما عمله في الشورىٰ كان سبب افتراق المسلمين واختلافهم فقد صار أصل الضلال وفرعه في الإسلام من عمر علىٰ ما شهد به علماؤهم .

ومن طرائف مناقضاتهم أنّهم رووا يوم السقيفة مع المهاجرين والأنصار أن الأئمة من قريش .

وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس في مسند عمر ابن الخطاب ان أبا بكر قال ذلك اليوم : **ولن يعرف (العرب) هذا الأمر إلّا لهذا الحي من قريش .**

ثم رووا في كتبهم أن عمر يترك هذه الموافقة لأبي بكر يوم السقيفة ، وقال يوم الشورى لما ذكر أصحاب الشورى وذم كل واحد بشيء يكرهه وقال : لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً ما تخالجتني فيه الشكوك .

ومن المعلوم بلا خلاف أن سالماً ما كان من قريش ، فكيف هذه المناقضة في الأحوال والاختلاف في الأفعال ؟

وقد ذكر النظام في كتاب الفتيا حديث المناقضة في ذلك .

ومن طرائف ما رأيت في كتب المسلمين وقد ذكره عالم من علمائهم يقال له: قطب الدين الراوندي في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة قال : إن عمر لمّا نص علىٰ ستّة أنفس استصلحهم للخلافة بعده فقال : إن اختلفوا فالحق في القوم الذين فيهم عبد الرحمٰن بن عوف ، فقال العبّاس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : **ذهب الأمر منّا** لأن عبد الرحمٰن كان بينه وبين عثمان مصاهرة وأمور توجب أنه لا يختار عليه أحداً فقال علي عليه السلام للعباس : أنا أعلم ذلك ، ولكن أدخل معهم في الشورى لأن عمر قد استصلحني الآن للأُمّة وكان من قبل يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : النبوّة والإمامة لا يجتمعان في بيت واحد ، وإني لأدخل معهم في ذلك ليظهر أنه كذّب نفسه لما رأىٰ أولاً ، وذكر مقالة العبّاس مع علي عليه السلام وجوابه أحمد بن أبي طاهر الكاتب .

ومن طريف مناقضاتهم العجيبة ومباهتاتهم الغريبة أنّهم قد ذكروا عن خليفتهم عمر ما قد تقدّم ذكر بعضه من الحوادث المخالفة لشريعة نبيهم ولتدبير العقلاء ، ومع ذلك كلّه فإنّ جماعة كثيرة من المسلمين يسمّونه بعمر الفاروق ، ويصفونه بذلك على رؤوس الأشهاد والمنابر ، ويعنون أنه فاروق بين الحق والباطل ولا يستحيون من هذا التناقض الهائل .

ومن طريف المناقضة منهم في ذلك أنّهم لا يحصرون هذا الاسم في نبيّهم الذي اتفقوا على أنه فاروق عند جميع المسلمين ، أو في علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تقدّم رواياتهم بأنه فاروق بين المؤمنين والمنافقين وبين أمور كثيرة في أمر الدنيا والآخرة ، وتواتر أخبارهم يشهد ان علياً عليه السلام فاروق بين الحق والباطل ببيانه ولسانه وسيفه وسنانه .

في طرائف خلافة عثمان

ومن طرائف الأُمور شهادة من شهد منهم بصحّة خلافة عثمان بن عفّان ، وهي مبنية علىٰ خلافة عمر وعبد الرحمٰن ، أما عمر فإنّهم قد ذكروا عنه أنّه خالف في تدبير الخلافة رسولهم محمّداً صلى الله عليه وآله وأبا بكر الذي كان أصل خلافته ، فكيف تثبت له وصية بالخلافة مع هذه المخالفة ؟

وأيضاً فقد ذكروا عنه ما قد تقدّم شرح بعضه من هدم كثير من شريعة نبيّهم ونقضه أركان شريعته ، فكيف يصح وصيّته بالخلافة لسواه ، وهو على ما ذكروه من الذم الذي شرحنا بعضه عنهم ورويناه ومن شهدوا عليه أنه علىٰ صفات لا تصح خلافته في نفسه ، فكيف يكون وصيّته موجبة لخلافة غيره ؟

إن هذا من البهت الشنيع والاختلاط البديع ، وإذا كانت خلافة عثمان علىٰ هذا الأساس الخراب كيف تصح له خلافته عند ذوي الألباب .

ومن طرائف فساد الأذهان والأديان تعويلهم بعد هذا علىٰ ما دبّره عبد الرحمٰن لعثمان ابن عفان ، وقد تقدّمت روايتهم في مسند المغيرة بن شعبة ان عبد الرحمٰن ما رعا حرمة نبيّهم في حياته ، وأنه عزل رسولهم عن مقام صلاته ولم يصبر عليه حتى يتوضّأ للصلاة ، وقد كان عند عبد الرحمٰن من الجهل وسوء النظر والتصرفات إلى الحد الذي ذكرناه ، فكيف يصلح هذا للخلافة أو لاختيار الخلفاء لولا الغفلة الشديدة التي لا تخفىٰ على العقلاء .

وأيضاً فإن عبد الرحمٰن ما كان من أهل زهادة في الدنيا ولا بصفة من يكون حاكماً علىٰ سائر المسلمين في شرق الأرض وغربها ، ويصير رأيه وقوله قائماً مقام رأيهم ومشورتهم جميعاً ، ليت شعري من جعل ذلك له ومن أثبت له هذا المقام ، وهو قد أقرّ على نفسه أنه لا يصلح للخلافة أو كان يصلح وغش المسلمين وعزل نفسه ، فكيف يكون زاهداً في الدنيا ومأموناً على اختيار الخلفاء قائماً مقام سائر المسلمين .

وقد ذكر أصحاب التواريخ وصاحب كتاب الاستيعاب انّه لما مات قسمت تركته علىٰ ورثته وكان له ثلاث زوجات وقيل أربع ، فأصاب كل واحدة منهنّ عن ربع الثمن

أو ثلثه ثلاثة وثمانين ألف دينار .

فهل يقبل العقل أن رجلاً من الرعايا من عرض المسلمين يدعى له عاقل زهداً أو ورعاً أو صلاحاً وقد خلف تركة يبلغ ربع ثمنها ثلاثة وثمانون ألف دينار ، أين هذا من شمائل الزهّاد والأخيار من هذا الاحتكار للدنيا والبخل بها والجمع لها والمنافسة فيها ، أما لهؤلاء عقل ينفعهم أو دين يردعهم عن هذه المناقضات المتراكمة والروايات المتضادّة .

ومن طرائف صحيح ما شد به العقلاء على نقص عبد الرحمٰن وذمّوه بذلك ما ذكره الغزالي الذي يذكرون أنه حجّة الإسلام في كتابه المسمّى باحياء علوم الدين في المجلد الثاني من المهلكات في كتاب ذم البخل وذم حب الدنيا : أن عبد الرحمٰن أثنى عليه كعب الأحبار فبلغ ذلك أبا ذر ـ الذي قال فيه نبيّهم ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ولا خلاف بين المسلمين في صلاح أبي ذر ـ قال : فغضب أبو ذر من ذلك وأخذ عظماً وتبع كعب الأحبار ليعزره ويؤدّبه على شكره عبد الرحمٰن ، ولم ينكر على أبي ذر أحد في ذلك ، فصار كالاجماع من المسلمين على ذم عبد الرحمٰن وذم من يمدحه .

ومن طريف ما يدل على اختلاط عبد الرحمٰن أو تعمّده لترك الصواب ما أحدثه في الشورى من قبيح الأسباب ، فمن ذلك أنه بنى الأمر على أن يخلع أحد الستّة الأنفس نفسه من الخلافة ويختار خليفة ، وألجاهم هو وأتباعه على ذلك ، وما كان ذلك إنصافاً ولا حقّاً ولا عدلاً ، لأنّه يمكن أن يكون فيهم من يعتقد أنه لا يقوم أحد مقامه في الخلافة ، بل قد كان فيهم من يعتقد ذلك ، فما كان يجوز لذلك أن يخلع نفسه ويختار غيره ، وما جاز لعبد الرحمٰن أن يكلّفهم ذلك ولا يلزمهم أبداً .

ومن ذلك أن هذا ما تضمّنه وصيّة عمر التي عوّلوا عليها في تعيين أصحاب الشورىٰ ، فقد خالف عبد الرحمٰن الحق والعدل وخالف وصيّة عمر فكيف يصحّ تعيينه لعثمان .

ومن ذلك أنه اختص هو وانفرد بالاختيار وحده ، ولم يجعل عمر أيضاً لأحد من الشورىٰ أن ينفرد بالاختيار وحده ، ولا أن يرضى بالانفراد في ذلك ، ثم ولو كان عبد

الرحمٰن يكفي عند عمر في اختيار خليفة للمسلمين كان قد اقتصر عليه ولم يحتج إلى تعيين ستّة أنفس ، فلا لِمَا رووه من أمر نبيّهم لهم باتباع أهل بيته والتمسك بهم إمْتَثَلوا، ولا بوصية خليفتهم عمر عملوا ، ولا إلى ترك وصيّته بالكلية بتعيين ستّة أنفس ومشاركتهم لسائر المسلمين ومشاورتهم عدلوا ، وكيف يصح خلافة عثمان عندهم وعند من عرف شناعة ما فعلوا .

ومن ذلك أن عبد الرحمٰن لما تفرّد بالعزم علىٰ عثمان لم يذكر لأهل الشورىٰ ولا للمسلمين اسم من قد وقع اختياره عليه ، وينظر رأيهم ورأى المسلمين في ذلك .

ومن ذلك أنه بنى الأمر في استخلافه لعثمان على المخادعة والمكر بالجماعة ومن وقف علىٰ ما رووه في الشورىٰ عرف ذلك محققاً .

عثمان يأمر برجم امرأة لا تستحق الرجم

ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان بعد استخلافه ما ذكره مسلم في صحيحه في الجزء الخامس في أوايله على حدّ كراسين من النسخة المنقول منها في تفسير سورة الاحقاف أن امرأة دخلت علىٰ زوجها فولدت منه لستّة أشهر فذكر ذلك لعثمان ابن عفان فأمر برجمها ، فدخل علي عليه السلام فقال إن الله عز وجل يقول ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ وقال تعالىٰ ﴿وفصاله في عامين﴾ قال : فوالله كنّا عند عثمان أن بعث إليها فردت .

(قال عبد المحمود) : ما هذه إلّا جرأة عظيمة من عثمان أنه يأمر بقتل امرأة مسلمة متعمّداً مع عدم علمه باباحة ذلك ، وهلّا تبيّن أو سأل ، أين الورع والاستظهار للدين أو الاحتياط في حفظ دماء المسلمين ، أمَا سمع أن عمر أراد مثل ذلك فعرّفه علي بن أبي طالب عليه السلام حقيقة شرعهم في ذلك ، وقد تقدّمت روايتهم في هذا ، أما كان عثمان في المدينة في تلك الواقعة الشايعة والحادثة الذايعة .

نهىٰ عثمان عن متعة الحج

ومن طرائف ما ذكروه أيضاً عن عثمان واستخفافه بالشرائع والأديان ما ذكره

الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع من مسند علي بن أبي طالب عليه السلام عن مروان بن حكم من رواية علي بن الحسين عن سعيد بن المسيب أنه شهد عثمان وعلياً بين مكة والمدينة وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما، فلما رأى ذلك علي أهلَّ بهما وقال: لبيك بعمرة وحجّة.

فقال عثمان: تراني أنهى الناس وأنت تفعله.

قال: **ما كنت لأدع سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله لقول واحد.**

(قال عبد المحمود): أُنظر إلى إنكار علي عليه السلام على عثمان وشهادته جهاراً أن المتعة في الحج هي سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله. ولا يقول له أنه قد أباح رسولهم غير التمتع في الحج في تلك الحجّة، ثم أُنظر مع هذا كيف أقدم عثمان على البدعة في شريعة نبيّهم وتغييرها ثم إنكاره علىٰ من عمل بسنّة رسولهم، ثم تعجب من أولئك المسلمين الحاضرين كيف لم ينكروا جميعاً علىٰ عثمان قولاً وفعلاً، إن هذا ممّا يتعجب منه العاقل وينفر منه.

ومن طريف الأُمور أن عثمان يقبل قول علي بن أبي طالب عليه السلام في ترك رجم الحامل المقدم ذكرها ويخالفه في متعة الحج، وقد عرف أنها سنّة نبيّهم، إن هذا من بديع استخفاف عثمان بالشرائع والأديان.

عثمان أتمّ الصلاة بمنى أربعاً

ومن طرائف اقدام عثمان علىٰ مخالفة رسولهم في شريعته ومخالفة أبي بكر وعمر في سيرته ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله ابن عمر قال: صلّى النبي صلى الله عليه وآله صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان ركعتين صدراً من خلافته ثم أتمّها أربعاً، فكان ابن عمر إذا صلّى مع الإمام صلّى تربعاً، وإذا صلّاها وحده صلّى ركعتين.

وذكر الحميدي في كتابه المشار إليه في مسند عبد الله بن مسعود في الحديث الرابع عشر عن عبد الرحمٰن بن يزيد ـ وهو أخو الأسود ـ قال: صلّى بنا عثمان بمنى أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع ثم قال: **صلّيت مع رسول**

الله ﷺ بمنى ركعتين وصلّيت مع أبي بكر بمنى ركعتين وصلّيت مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان مُتَقَبّلتان، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن مسعود.

وذكر الحميدي في كتابه أيضاً في مسند حارثة بن وهب الخزاعي في الحديث الأول قال: صلّى بنا النبي ﷺ بمنى والناس أكثر ما كانوا، فصلّى ركعتين.

ثم ذكر الحميدي في كتابه المشار إليه في مسند أبي حجيفة وهب بن عبد الله في الحديث الثاني من المتفق عليه.

وفي مسند عبد الله بن عبّاس في الحديث السادس عشر من أفراد مسلم.

وفي مسند أنس بن مالك في الحديث السابع والثلاثين بعد المائة.

وفي غير ذلك من الأسانيد عدّة روايات عن نبيّهم يتضمّن أن الصلاة في السفر ركعتين وفي الحضر أربع ركعات.

(قال عبد المحمود): أما يتعجب العقلاء من هذا عثمان خليفة عبد الرحمٰن كيف يقدم على تغيير شريعة نبيّهم وسيرة أبي بكر وعمر وتجاهره بذلك بين المسلمين!.

إن هذا من عجيب ما عرفناه وسمعناه، ليت شعري ما عذر أتباعه في تزكيته وإمامته مع ما قد شهدوا عليه أنه مبدع، وكيف ارتضوه وكيف يثق عاقل بروايات قوم كانوا بهذه الصفات ويستهزئون بالاسلام إلى هذه الغايات.

قول عثمان: إن في القرآن لحناً

ومن طرائف ما ذكروه عن عثمان من سوء اقدامه على القول في ربّهم ورسولهم ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ان هذان لساحران﴾ روى عن عثمان أنه قال: إن في المصحف لحناً واستسقمه العرب بألسنتهم.

فقيل له: ألا تغيّره؟

فقال: دعوه فانّه لا يحلّل حراماً ولا يحرم حلالاً.

وذكر نحو هذا الحديث ابن قتيبة في كتاب المشكل في تفسير قوله ﴿ان هذان لساحران﴾.

(قال عبد المحمود) : كيف جاز لأولياء عثمان نقل مثل هذا الحديث عنه ، وليت شعري هذا اللحن في المصحف ممّن هو ؟

إن كان عثمان يذكر أنه من الله فهو كفر جديد لا يخفى علىٰ قريب ولا بعيد ، وإن كان من غير الله فكيف نزّل كتاب ربّه مبدلاً مغيّراً ، لقد ارتكب بذلك بهتاناً عظيماً ومنكراً جسيماً .

ومن طريف ذلك قوله إنه لا يحلّل حراماً ولا يحرم حلالاً ، إذا كان كتاب ربّهم بينهم أمانة من الله ورسوله أما يجب عليهم أن يؤدّوها كما ائتمنوا عليها ، وكتابهم يتضمّن ﴿ان الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها﴾ ومن المعلوم في دين الإسلام أن من نقل القرآن ملحوناً فإنه يكون قد كذب على الله بالنقل ، وقد تضمّن كتابهم ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ .

ثم قد رووا فيما نقلناه عنهم في هذا الكتاب عن صحاحهم أن نبيّهم قال : من كذّب عليَّ متعمّداً فليتبوء مقعده من النار .

فإذا كان هذا حال من كذب عليه فكيف يكون حال من كذّب علىٰ الله ورسوله ، وإذا كان يجب عليهم نقل كتابهم وتلاوته كما سمعوه من نبيّهم ، فكيف لا يكون تركه علىٰ خلاف ذلك حراماً ، وإذا كان عثمان لا يؤدي الأمانة في كتاب ربّهم ولا يراقبه ولا يراقب رسوله ولا يستحيي من المسلمين في ذلك ، كيف يكون مأموناً علىٰ دماء سائر أهل الإسلام وأموالهم وما بينهم من الوقائع التي لا يكاد يخلو من اختلاف أغراض الأنام .

حال عثمان عند خواص الصحابة

ومن طرائف ما بلغ إليه حال عثمان من النقص عند خواص الصحابة ، ما رواه مسلم أيضاً في المجلّد الثالث من صحيحه عن همام بن الحارث أن رجلاً جعل يمدح عثمان فعمد المقداد فجثا علىٰ ركبتيه وكان رجلاً ضخماً ، فجعل يحثوا في وجهه الحصباء فقال له عثمان : ما شأنك ؟

فقال : إن رسول الله ﷺ قال : **إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب** . هذا لفظ الحديث .

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث عدّة طرائف :

فمن طرائفه أن الصحابة قد كان يمدح بعضهم بعضاً وما نقل عن أحد منهم أنه حثى في وجه المادحين التراب ، فلولا أن عثمان ما بلغ إلى حال من النقص لم يبلغ إليه أحد من الصحابة لم يحث التراب في وجه مادحه .

ومن طرائفه أن المقداد ممّن أجمع المسلمون علىٰ صلاحه وصواب ما يعمله .

ومن طرائفه أن عثمان لما كان عالماً أن هذا لم يعمل مع أحد قال للمقداد : ما شأنك؟

ومن طرائفه أن هذا قد جرى من المقداد وشاع إلى زماننا هذا ، وما سمعنا ان أحداً من المسلمين أنكر على المقداد ولا خطأه .

ومن طرائفه أن هذا يقتضي أن من مدح عثمان كذا ينبغي أن يحثو التراب في وجهه إقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله والمقداد الذي أجمع المسلمون على صلاحه .

نزول آيات في عثمان وطلحة ومثالبهما

ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان وطلحة ما ذكره السدي في تفسير القرآن في تفسير سورة الأحزاب في قوله تعالىٰ ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً﴾ .

قال السدي : لمّا توفي أبو سلمة وخنيس بن حذيفة وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله بامرأتيهما أُم سلمة وحفصة ، قال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساءنا إذا متنا ولا ننكح نساءه إذا مات، والله لو قد مات لقد أجلنا على نسائه بالسهام ، وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد أُم سلمة فأنزل الله ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً﴾الآية وأنزل الله تعالىٰ ﴿ان تبدوا شيئاً أو تخفوه فان الله كان بكل شيءٍ عليماً﴾ وأنزل ﴿الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً﴾ .

ومن طرائف ما شهدوا به علىٰ عثمان وارتداده عن ظاهر الايمان وان الله قد شهد عليه بذلك ، ما ذكره السدي أيضاً في كتاب تفسيره للقرآن في تفسير قوله تعالىٰ

﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولّى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾ .

قال السدي : نزلت في عثمان بن عفان قال : لمّا فتح رسول الله ﷺ بني النضير وقسّم أموالهم قال عثمان لعلي عليه السلام : أئت رسول الله فاسأله أرض كذا وكذا فإن أعطاكها فأنا شريكك فيها ، أو آتيه أنا فأسأله إيّاها فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها، فسأله عثمان فأعطاه إيّاها ، فقال له علي : فأشركني ، فأبى عثمان الشركة فقال : بيني وبينك رسول الله ﷺ ، فأبى أن يخاصمه إلى النبي ﷺ .

فقيل له : لِمَ لا تنطلق معه إلى النبي ؟

فقال : هو ابن عمّه فأخاف أن يقضي له ، فنزل قوله تعالىٰ ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وان لم يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون﴾ فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبي ﷺ فأقر لعلي بالحق وشركه في الأرض .

ومن طرائف ما شهدوا به على طلحة وعثمان من شكّهما في الإسلام وشهادة الله عليهما بالكفر بعد اظهار الايمان ما ذكره السدي في كتاب تفسيره في تفسير قوله تعالىٰ ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فانّه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ .

قال السدي : لمّا أُصيب أصحاب النبي ﷺ بأُحد قال عثمان : لألحقن بالشام فإن لي به صديقاً من اليهود يقال له دهلك فلآخذن منه أماناً ، فإني أخاف أن يدال علينا اليهود ، وقال طلحة بن عبيدالله لأخرجن إلى الشام فإن لي صديقاً من النصارى فلآخذن منه أماناً فإنّي أخاف أن يدال علينا النصارى .

قال السدي فأراد أحدهما أن يتهوّد والآخر أن يتنصّر قال : فأقبل طلحة على النبي ﷺ وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فاستأذنه طلحة في المسير إلى الشام وقال : إن لي بها مالاً آخذه ، ثم انصرف فقال له النبي ﷺ : عن مثل هذا الحال تخذلنا وتخرج وتدعنا ، فأكثر على النبي ﷺ من الاستئذان فغضب علي فقال : يا رسول الله ائذن لابن

الخضرمية فوالله ما عز من نصر ولا ذل من خذل ، فكف طلحة عن الاستئذان عند ذلك فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم ﴿ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالكم﴾ .

يعني أولئك يقول أنه يحلف لكم أنه مؤمن معكم فحبط عمله بما دخل فيه من أمر الإسلام حين نافق فيه .

(قال عبد المحمود) : وفي كتاب تفسير السدي أشياء عجيبة تشهد بتزكية فرقة الشيعة والطعن علىٰ من خالفها تركنا ذكرها خوف الاطالة فمن أرادها فليقف عليها هناك .

ومن أراد البسط فيما تقدّم ذكره في ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام والتقدّم عليه وشرح عيوبهم وخاصة عيوب عثمان بن عفان فعليه بتاريخ الثقفي وتاريخ الواقدي .

ومن طرائف ما بلغوا إليه في ذم أصل طلحة بن عبيدالله ، وطعنهم في نسبه وكونهم جعلوه ولد زناء ما ذكره جماعة من الرواة ، وذكره أيضاً أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال : وذكر من جملة البغايا من ذوي الرايات صعبة فقال: وأما صعبة فهي بنت الحضرمية كانت لها راية بمكة واستبضعت بأبي سفيان فوقع عليها أبو سفيان وتزوّجها عبيدالله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيدالله لستّة أشهر فاختصم أبو سفيان وعبيدالله في طلحة ، فجعلا أمرهما إلى صعبة فألحقته بعبيد الله ، فقيل لها : كيف تركت أبا سفيان ؟

فقالت : يد عبيد الله طلقة ويد أبي سفيان كرة .

فقال حسّان بن ثابت وعاب على طلحة يقول :

فيا عجباً من عبد شمس وتركها أخاها

زنـــــايا بـــــعد ريش القـــــوادم

ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار إليه هجاءً لبني طلحة بن عبيد الله من جملته :

فأصــدقونا قــومنا أنســابكم وأقــيمونا عــلى الأمـر الجـلي

لعـــبيد الله أنـــتم مـــعشري أم أبـــي ســـفيان ذاك الأمـوي

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور ما هذا لفظه : وممن كان يلعب به ويتخنث عبيد الله

أبو طلحة ابن عبيد الله .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب من قوم شهدوا علىٰ قوم بهذه الشهادات ثم زكوهم وبلغوا بهم غاية عظيمة من المدح وقاتلوا معهم علي بن أبي طالب عليه السلام المشهود له بما ذكر من جميل الصفات .

ومن طرائف عثمان ما ذكره صاحب لطائف المعارف واسم صاحب الكتاب القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن طاهر يقول فيه : ذكر أشياء التي أحدثها حتى نقموا منه : منها ضربه عبد الله بن مسعود وانه كان سبب موته .

ومنها ضربه عمّار بن ياسر حتى اندق ضلع من أضلاعه وغشي عليه الغشية التي ترك منها الصلاة .

ومنها أنه وهب خمس افريقية لمروان بن حكم ومبلغه خمسمائة ألف درهم .

ومنها كتابه الذي وجّه بخطّه وختمه في المصريين يأمر فيه بقطع أيديهم .

ومنها تسييره لأبي ذر الغفاري من دار هجرته إلى الربذة .

ومنها دفعه إلى الحكم بن العاص في دفعة واحدة مائتي ألف درهم .

ومنها استعماله الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان أخاه لأُمّه على الكوفة وصلاته بهم الغداة وهو سكران وقال لهم : أزيدكم .

وقد ذكر صاحب الكتاب المذكور أشياء يطول ذكرها ومن أرادها فليقف عليها في الكتاب المذكور .

في اختيار عثمان القتل علىٰ خلع نفسه

ومن طرائف ما اجتمع عليه علماء الإسلام وخالفهم عثمان أنه يجوز اظهار كلمة الكفر مع الخوف على النفس ، وكتابهم ينطق بذلك في قوله تعالىٰ ﴿إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾ .

وذكر علماء الأربعة المذاهب وغيرهم انّه لما اجتمع المسلمون على خلع عثمان من الخلافة قالوا له : إما أن تخلع نفسك أو نقتلك ، فاختار القتل علىٰ خلع نفسه وقال : لا أخلع قميصاً ألبسنيه الله .

فيدل ذلك على أن خلع الانسان لنفسه من الخلافة عند عثمان أعظم من اظهار كلمة الكفر ، والعجب من قوله : ألبسنيه الله ، وقد علم هو وأهل العلم والتواريخ أنّما ألبسه إيّاه عبد الرحمٰن بن عوف .

ثم قد رووا بلا خلاف بينهم أن أبا بكر قام على المنبر وقال : أقيلوني فلست بخيركم، وفعل ذلك من غير اكراه أحد له على الخلع ولا خوف من القتل .

وهذا يدل علىٰ تخطئة عثمان أو أبي بكر ، وأن أبا بكر قد وقع منه أعظم من الكفر باستقالته من الخلافة علىٰ مذهب عثمان ، أو يكون عثمان قد ألقى بنفسه إلى الهلاك الذي تضمّن كتابهم النهي عنه فقال ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ .

ومن طريف ذلك وعجائبه قولهم لعثمان أخلع نفسك ، وقول أبي بكر أقيلوني ، لأنه إن كان خلع الخليفة من الخلافة إلى الأُمة ، فلأي حال قالوا لعثمان اخلع نفسك وقد كان يجب أن يخلعوه ، وان كان الخلع إلى الخليفة فلأي حال يقول أبو بكر أقيلوني ، بل كان ينبغي أن يستقيل بنفسه ويقعد عن الخلافة ، وهذا يدل علىٰ ما يقال من الاختلاط والاختلال .

ومن طريف عصبية القائلين بخلافة عثمان أنّهم قد علموا أن أهل المدينة وكثيراً ممّن حضرها كانوا لما قتل عثمان بين معين على قتله أو مظهر للرضى بقتله أو خاذل له ومستبيح لدمه ، حتى أنه ذكر علماء التواريخ وصاحب كتاب الاستيعاب ان عثمان بقي بعد قتله ثلاثة أيام لا يستحل أحد دفنه ولا يقدم على ذلك خوفاً من المهاجرين والأنصار .

ثم يزعم بعضهم أن هذا الاجماع لا يقتضي استحقاق عثمان القتل ولا خلعه من الخلافة ويبايعه في اليوم الأوّل عبد الرحمٰن كما تقدّم ذكره فيصير خليفة وإماماً ، إن هذا من قبيح الاعتقاد وفضيح العناد .

ومن طريف ذلك أن يكون مبايعة عمر وأبي عبيدة لأبي بكر حجّة علىٰ خلافته ، ولم يكن اجماع أهل المدينة وكثير من أعيان أهل الإسلام علىٰ خلع عثمان وقتله قادحاً في خلافته ولا ارتداده ولا نقصه ، إن هذا من البهتان الذي لا يجوز أن يستحسنه أهل الأديان.

تسمية عثمان ذا النورين وعدم تسمية علي ونسب عثمان

ومن طرائف عصبية بعضهم لعثمان أنّهم يسمّونه بعد هذا الاجماع على خلعه وقتله واستحلال دمه : ذا النورين ، أي أنه تزوّج بابنتي رسولهم ، مع اختلاف الناس في أن اللتين تزوّج بهما هل كانتا ابنتي رسولهم أو ربيبتين لخديجة وربّاهما نبيّهم ، ويكون علي بن أبي طالب عليه السلام قد تزوّج بفاطمة سيّدة نساء العالمين بلا خلاف بينهم وولد منها الحسن والحسين عليهما السلام وهما سيدا شباب أهل الجنة كما شهدوا ، ويكون علي عليه السلام أيضاً أوّل هاشمي ولد من هاشميين وانه أحد الثقلين المقدم ذكرهما ، ومع ذلك كله فلا يكون علي بن أبي طالب عليه السلام ذا النورين ولا ذا النور ، إن ذلك من طرائف العصبية وسوء الأغراض الدنيوية.

ومن طرائف ما بلغوا إليه من الطعن في أصل عثمان ونسبه ما رواه علماؤهم وذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السايب الكلبي في كتاب المثالب ما هذا لفظه : وممّن كان يلعب به ويتخنّث ، ثم ذكر من كان كذلك قال : وعفان بن أبي العاص بن أمية ثم قال : وفي عفان بن أبي العاص يقول عبد الرحمٰن بن حنبل يعير عثمان بن عفان وكان عفان يضرب بالدف :

زعم ابن عفان وليس بهازل ... ان الفرات وما حواه المشرق
خرج له من شاء أعطى فضله ... ذهباً وتلك مقالة لا تصدق
أنّى لعفان أبيك سبيكة ... صفراً فاطعم العتاب الأزرق
وورثته دفاً وعوداً يراعة ... جوعاً يكاد بلبسها يستنطق
يودنا لو كنت تأتي مثله ... فيكون دف فتاتكم لا تفتق

(قال عبد المحمود) : أنظر إلىٰ هذا الذم القبيح فكيف رضوا مثل هذا أن يكون نائباً لله ولرسوله ومقدماً علىٰ بني هاشم وسائر المسلمين ، لولا الغفلة الشديدة على الراضين به .

مطاعن معاوية بن أبي سفيان

ومن طرائف عصبية كثير من المسلمين وجهلهم بأمور الدين رضاهم بخلافة معاوية ابن أبي سفيان واعتقادهم بصحّة خلافته ، وقد عرفوا ان أصلها المغالبة والقتال مع علي عليه السلام الذي هو بلا خلاف بينهم من العظماء من الخلفاء الراشدين ، وقتل معاوية للصحابة والأخيار والصالحين وسيرته بسيرة الجبابرة واستخفافه بأمور الإسلام والدنيا والآخرة .

ومن طريف ما رأيت من ذم معاوية لعمر بن الخطاب وأنه أحق بالخلافة منه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثامن من افراد البخاري قال : دخلت علىٰ حفصة ونوساتها تنطف ، قلت : قد كان من أمر الناس ما ترين ولم يجعلوا لي من الأمر شيئاً .

فقالت : الْحَقْ ، فإنّهم ينتظروك وأخشىٰ أن يكون في احتسابك عنهم فرقة ، فلم تدعه حتى ذهب ، فلمّا تفرّق الناس خطب معاوية فقال : من كان يريد أن يتكلّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه ، ثم ذكر الحميدي ان عبد الله بن عمر أراد أن يجيب معاوية عن ذلك فأمسك الجواب .

(قال عبد المحمود) : فإذا كان معاوية يتغلب على الخلافة بقتال الخليفة بالحق علي ابن أبي طالب عليه السلام وبقتال بني هاشم وأعيان الصحابة والتابعين واستباحته لمحارم الدنيا والدين ، ويزعم مع ذلك أنه أحق بالخلافة من عمر بن الخطاب ، فقد خرج بهذه الأسباب عن مذاهب علماء الإسلام ، فمن أين يبقى له اسلام أو خلافة عند ذوي الافهام.

ومن طريف شهادتهم علىٰ ضلال معاوية ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث السادس عشر من افراد البخاري قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : **ويح لعمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار** ، فقتله معاوية ، وعمّار من أصحاب علي عليه السلام ؟.

وذكر ذلك محمود الخوارزمي في كتاب الفائق في باب سائر معجزات نبيّهم فقال: انّه قال لعمار : **ستقتلك الفئة الباغية** . فقتله أصحاب معاوية .

قال الخوارزمي : ولشهرة الحديث ما أنكره معاوية وما ردّه بل قال : قتله من جاء به ، فقال ابن عبّاس : فقد قتل رسول الله ﷺ حمزة لأنّه جاء به إلى الكفار فقتلوه .

ومن طرائف معاوية إدّعاؤه لأخيه زياد ومخالفته في ذلك لشريعة نبيّهم ، فان زياداً كان له مدع فيقال له أبو عبيد عبد بني علاج من سقيف ، فأقدم معاوية علىٰ تكذيب ذلك الرجل وقد ولد زياد علىٰ فراشه ، وردّ علىٰ نبيّهم في قوله : الولد للفراش ، وإدّعى معاوية ان أبا سفيان زنا بوالدة زياد وهي عند زوجها المذكور وان زياداً من أبي سفيان ، فاستحل ما حرّم الله وحرّم ما أحل الله وخرج عن أحكام الأديان وكفر بجميع الأديان من أحكام الأديان .

ومن طريف ما بلغوا إليه من القدح في ولادة معاوية بن أبي سفيان وكونه ولد زنا، ما رووه في كتبهم . ورواه أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال : كان معاوية لأربعة نفر لعمّار بن الوليد بن المغيرة المخزومي ولمسافر ابن أبي عمر ولأبي سفيان ولرجل سمّاه .

قال : وكانت هند أُمّه من المغيلمات وكانت أحب الرجال إليها السودان ، وكانت إذا ولدت أسود قتلته .

وقال في موضع آخر من الكتاب : وأما حمامة فهي من بعض جدّات معاوية ، وكان لها راية بذي المجاز ـ يعني من ذوي الرايات في الزنا .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب من قوم رووا مثل هذه الأُمور الشنيعة والاعراق الخبيثة عن معاوية ، ثم ارتضوه خليفة على الإسلام والمسلمين وقاتلوا معه علياً وأعيان بني هاشم والصحابة والتابعين ، إن هذا ممّا يوجع الصدر ويقلقل الصبور .

في تسميتهم معاوية كاتب الوحي وخال المؤمنين

ومن طرائف اتباع معاوية أنّهم يدعون له فضيلة ويقولون إنه كاتب الوحي لنبيّهم، وقد نقلوا في تواريخهم وكتبهم أن الذين يكتبون الوحي كانوا أربعة عشر نفراً ، وأقدمهم في الكتابة للوحي والتنزيل علي بن أبي طالب عليه السلام بلا خلاف ، وما أراهم سمّوا كل واحد منهم كاتب الوحي ولا سمّوا عليّاً بذلك ولا خصصوا به غير معاوية ،

مع أنّهم يروون ان معاوية كان اسلامه بعد فتح مكة وقبل وفاة نبيّهم بستّة أشهر زائداً أو ناقصاً ، فكيف يقبل العقول أن يوثّق في كتابة الوحي بمعاوية مع قرب عهده بالكفر وقصوره في الإسلام حيث دخل فيه ، وحسبهم في ترك الفضيلة في كتابة الوحي ـ لو كان معاوية كاتباً له ـ ما رووا في كتبهم المعتبرة أن من جملة كتّاب الوحي ابن أبي سرح الذي ارتد عن الإسلام ودفن فلم تقبله الأرض .

وقد ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الثامن والأربعين بعد المائة من المتفق عليه قال : كان منّا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب قال : فرفعوه .

قالوا : هذا قد كان يكتب لمحمّد فأعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته علىٰ وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً .

(قال عبد المحمود) : فإذا كان قد صححوا أن كتابة الوحي قد تحصل لمثل هذا المنبوذ فأي فضيلة تبقى لمعاوية ؟

وقد أظهر من مخالفة قواعد المسلمين وقتل الصالحين ما يزيد على أحوال المرتدين .

وفي كتاب أوائل الاشتباه ان معاوية أول من ركب بين الصفا والمروة ، وأول من أعلن بشرب النبيذ والغناء وأوّل من أكل الطين واستباحه ، وكان علىٰ منبر رسول الله ﷺ يأخذ البيعة ليزيد فأخرجت عائشة رأسها من حجرتها وقالت : **صهٍ صهٍ هل إستدعىٰ الشيوخ بنيهم للبيعة ؟**

فقال معاوية : لا .

فقالت : فبمن اقتديت .

فخجل معاوية ونزل من المنبر ، وحفر حفيرة لعائشة واحتال لها وألقاها فيها فماتت .

وفي رواية أخرى أن عائشة ذهبت إلى منزل معاوية وهي راكبة علىٰ حمار ،

فجاءت بحمارها علىٰ بساط معاوية وعلىٰ سريره، فبال الحمار وراث علىٰ بساطه وما راعت حرمة معاوية، فشكىٰ معاوية إلىٰ مروان وقال له: **لا طاقة لي إلى تحمّل بلاء هذه العجوزة، فتولّى مروان بإذن معاوية أمر عائشة ودبّر لها حفر البئر فوقعت فيه في آخر ذي الحجّة سنة ثمان وخمسين**، قال الشاعر:

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

قيل لعبد الله بن يحيى: هل تصلّي مع معاوية؟

قال: لا والله لا أجد فرقاً بين الصلاة خلفه وبين الصلاة خلف امرأة يهودية حائض، ولذا لو صلّيت خلفه تقية أعدتها.

وسئل شريك عن فضائل معاوية فقال: ان أباه قاتل النبي صلى الله عليه وآله، وهو قاتل وصيّ النبي، وأُمّه أكلت كبد حمزة عم النبي، وابنه قتل سبط النبي، وهو ابن زنا فهل تريد منقبة بعد ذلك.

ومن طرائف جماعة من المسلمين أنّهم يسمّون معاوية خال المؤمنين ويقولون أن ذلك لأجل أُخته أم حبيبة بنت أبي سفيان كانت من أزواج نبيّهم، ومن المعلوم أنه قد كان لنبيّهم زوجات جماعة فيجب أن يكون أخوة الزوجات كلّهم أخوالاً للمؤمنين، وما تراهم سمّوهم بذلك، وخاصة محمد بن أبي بكر فقد كان أخاً لعائشة وعائشة عندهم من أعظم الزوجات فكيف لا يسمّون أخاها بخال المؤمنين؟

وكيف لم يسمّوا عبد الله بن عمر خال المؤمنين وقد كان هو أخا حفصة.

ولو كان يلزم أن يكون أنساب الزوجات قرابات المؤمنين للزم أن يسمّوا ذلك في كل قرابة للزوجات، وكان أيضاً يحرم علىٰ معاوية وجميع اخوة زوجات نبيّهم أن يتزوّجوا بأحد من المؤمنات لأنهم أخوال لهن، وهذا من الهذيان الذي قالوه بالعصبية والبهتان.

(قال عبد المحمود): وقد رأيت ووجدت طرائف عثمان ومعاوية كثيرة، وأعيان المسلمين يشهدون بما ظهر عنهما من قبيح السريرة وسوء السر، فأغنى ذلك عن الاكثار ممّا لهما من الطرائف والوصف الزائف.

في قول النبي صلى الله عليه وآله في معاوية : لا أشبع الله بطنه

وقد خطر لي طريفة أيضاً شهدوا بها علىٰ معاوية مع أن طرائفه المنكرات تحتاج إلى مجلّدات ، رووه في صحاحهم وروى مسلم أيضاً في صحيحه في المجلّد الثالث عن ابن عبّاس قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب قال : فجاء فحطأني حطأة وقال : اذهب وادع لي معاوية .

قال : فجئت فقلت : هو يأكل .

فقال : **لا أشبع الله بطنه** .

قال ابن المثنى : قلت لأُميّة : ما معنىٰ قوله حطأني ؟

قال : قفدني قفدة .

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث وفيه عدّة طرائف :

فمن طرائفه ان كتابهم يتضمّن ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ .

فلو كان معاوية عند نبيّهم من المؤمنين لكان به رؤوفاً رحيماً ، فدعاؤه عليه يدل على أنه ما كان عنده من المؤمنين .

ومن طرائفه أنّهم رووا في تفسير ما تضمّنه كتابهم ﴿**وانك لعلى خلق عظيم**﴾ أن نبيّهم كان كلّما آذاه الكفّار من قومه يقول : اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون ، فلو لا أن معاوية كان عنده من المنافقين الذين هم أنزل درجة من الكافرين الذين تضمّن كتابهم وصفهم فقال ﴿**ان الله جامع الكافرين والمنافقين في جهنّم جميعاً**﴾ و﴿**ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار**﴾ لم يكن يدعو عليه وكان قد أجراه مجرى من دعى له من الكفار أو كان لا يدعو عليه .

ومن طرائفه أن ابن عباس كان صبيّاً كما تضمّنه الحديث غير معصوم ، فلو لم يكن عند نبيّهم علم من جانب الله بفساد باطن معاوية وكفره ونفاقه ما دعا عليه بقول صبي غير بالغ ولا معصوم .

ومن طرائفه أن دعاء الأنبياء لا يصدر إلّا عن اذن من الله ، وخاصة لما تضمّنه

كتابهم ﴿وما ينطق عن الهوىٰ* إن هو إلّا وحي يوحىٰ﴾ ، فلو كان الله عالماً أن معاوية يتجدد منه ايمان وحميد عاقبته في دين وصلاح في سريرة الاخيار ما كان قد أذن لنبيّه في الدعاء عليه .

ومن طرائفه أنّهم رووا أن المؤمن يأكل في أمعاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ، ورواه الحميدي في مسند ابن عمر في الحديث الثاني والتسعين من المتفق عليه علىٰ صحّته ، وقد رواه مسلم في صحيحه في المجلّد الثالث .

وهذا الحديث يتضمّن أن نبيّهم قد دعا علىٰ معاوية بصفات الكفار .

ومن طرائفه أن مفهوم الحديث ان ابن عباس قد كان يدعو معاوية إلى نبيّهم وانه يطلبه فيعتذر بالأكل ، وقد رووا في كتبهم ان نبيّهم قال : لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهله وماله وولده ، ونحو ذلك .

فكيف يثبت ايمان لمن لا يؤثر أكلة واحدة ويجعل اعتذاره عن ذلك مراسلة ، أين هذا من شمائل أهل الايمان والمصدقين بالرسول والقرآن ؟

(قال عبد المحمود) : فهذه عدّة طرائف ممّا قد شهدوا به على أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية قد ذكرته ، فتفكّر فيه وتعجب من قوم يشهدون على قوم بهذه المنكرات ثم جعلوهم أئمة لهم وبلغوا بهم عظيم الغايات ، واحذر من اتباع من يكون بهذه الصفات .

ثم أنظر فيما رويناه عنهم أولاً وآخراً من فضائل أهل بيت نبيّهم وتخصيص علي ابن أبي طالب عليه السلام من ذلك بما لم يبلغ إليه أحد من الصحابة والقرابة والنصوص الدالة الصريحة في أنه القائم مقام نبيّهم في أُمّته ، واستطرف عدولهم عنهم وعنه ، وكيف يبلغ الحسد لأهل الفضائل والعداوة من الجاهل إلى هذا العمى الشديد والضلال البعيد .

ولعمري قد جرىٰ مثل هذا أو نحوه في الأُمم السالفة بعد الأنبياء ، وقد تقدّمت روايتهم في صحاحهم عن نبيّهم أنّهم يضلون كما ضلّت الأُمم الماضية على السواء .

في وصف علي بن أبي طالب عليه السلام وعجيب آيات الله فيه

ومن طرائف ما رووه في وصف علي بن أبي طالب عليه السلام ومدحه غير ما قدمناه

عنهم ما ذكره صاحب كتاب نهاية الطلب الحنبلي المقدم ذكره بطريق رواية مخالفي أهل البيت باسناده إلى أبي عبد الله محمد بن أبي نصير بن عبد الله الحميدي ، قال أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي المعروف بابن بشر ان الواسطي بقراءتي عليه ، قال حدثني علي بن منصور الاخباري الحلبي ، قال حدثنا علي بن محمد الشمشاطي ، قال حدثنا محمد ابن عثمان بن أبي شيبة ، قال حدثنا هاشم بن محمد الهلالي ، قال حدثنا أبو عامر الأسدي ، قال حدثنا موسى بن عبد الملك بن عمير ، عن أبيه ، عن ربعي بن حراش قال : سأل معاوية عبد الله بن عبّاس فقال : ما تقول في علي بن أبي طالب ؟

فقال : **صلوات الله على أبي الحسن ، كان والله علم الهدى وكهف التقى ومحل الحجا وبحر الندى وطود النهى ، علماً للورى ونوراً في الظلم الدجى وداعياً إلى المحجة العظمىٰ ومتمسكاً بالعروة الوثقىٰ ، وسامياً إلى الغاية القصوىٰ وعالماً بما في الصحف الأُولىٰ وعاملاً بطاعة الملك الأعلىٰ ، وعارفاً بالتأويل والذكرىٰ ومتعلقاً بأسباب الهدى وحائداً عن طرقات الردى ، وسامياً إلى المجد والعلىٰ وقائماً بالدين والتقوىٰ ، وسيّد من تقمّص وارتدىٰ بعد النبي المصطفىٰ ، وأفضل من صام وصلّىٰ وأفضل من ضحك وبكىٰ وصاحب القبلتين ، فهل يساويه مخلوق يكون أو كان ، كان والله للأسد قاتلاً ولهم في الحرب حائلاً ، علىٰ مبغضيه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد .**

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث المذكور ، وهذا مدح ابن عباس الذي هو من أعيان القرابة والصحابة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة نبيّهم وبعد وفاة علي وبعد انقطاع الوحي ، وبعد انقطاع الخوف والرجاء منه في الدنيا بمحضر أعداء له من العباد وعلى رؤوس الاشهاد ، فأين هذا من وصف المتقدّمين عليه لولا عمى القلوب وظهور العناد والفساد .

وروى أيضاً هذا الحديث أبو بكر بن مردويه وهو من أعيان علمائهم .

وروى أيضاً ابن مردويه عن ضرار وعن الأعمش نحو حديث ابن عبّاس في مدح علي بن أبي طالب عليه السلام أو أبلغ من ذلك .

ومن عجيب آيات الله تعالىٰ في علي بن أبي طالب عليه السلام ما ذكره الرضي الموسوي محمد بن الحسين في خطبة نهج البلاغة فقال ما هذا لفظه : ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأَمِنَ المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر، إذا تأمّله المتأمّل وفكّر فيه المتفكّر ، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممّن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك في أنه كلام من لا حظَّ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع في كسر بيت أو انقطع إلى سفح جبل ، لا يسمع إلّا حسّه ولا يرىٰ إلّا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه ، فيقطّ الرقاب ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطهر مهجاً ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهّاد وبدل الأبدال ، وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الأضداد وألّف بين الأشتات ، وكثيراً ما أُذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها ، وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها.

هذا آخر لفظ الكلام السيد الرضي في المعنى .

(قال عبد المحمود) : ومن عجيب آيات الله جل جلاله في مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وآله أن أصحاب التواريخ وجماعة من علماء الإسلام ذكروا أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال علىٰ رؤوس الاشهاد بمحضر الأعداء والحسّاد : سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلّا أخبرتكم به .

وقد تقدّم في قريب من الكراس الثاني من هذا الكتاب حديث أبي بكر بن مردويه المخالف لأهل البيت تصديق ذلك ، وتقدّم أيضاً من رواية أحمد بن حنبل وصحيح مسلم وغيره .

وذكر أيضاً صاحب نهج البلاغة في أواخر الجزء الأوّل منه في جملة خطبة خطبها علي ابن أبي طالب عليه السلام ما هذا لفظه : **والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا** [1] **برسول**

---

(١) في نسخة زيادة : فيَّ .

الله صلى الله عليه وآله ، ألا وإنيّ مُفضيه إلى الخاصة ممّن يؤمن ذلك منه ، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلّا بالحق صادقاً ، ولقد عهد إليَّ ذلك كلّه ويهلك من هلك وينجو من ينجو ، وما آل هذا الأمر وما أبقى شيئاً يمر علىٰ رأسي إلّا أقرعه في أذني وأفضىٰ بها إليَّ .

أيّها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلّا وأسبقكم عليها ، ولا أنهاكم عن معصية إلّا وأتناهىٰ قبلكم عنها . هذا آخر الخطبة المذكورة .

وفي ذلك عدّة عجائب :

(منها) أن هذا مقام لا يبلغه ولا ادّعاه أحد من القرابة والصحابة قبله ولا بعده ، بل ما تحققنا مثله عن نبي سابق ولا وصي لاحق؛ وأقصى ما عرفناه عن أحد من الأنبياء والأولياء في نحو ما علمه علي بن أبي طالب عليه السلام من الأشياء قول عيسىٰ عليه السلام ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾ .

وما وصل إلينا من عيسى عليه السلام مثل عموم قول علي ، وهذه حجّة على أهل المشارق والمغارب ، وهذه منقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام باهرة ومعجزة للرسول قاهرة .

ومن عجائبه في هذا القول المذكور أنه قال ذلك على رؤوس الأشهاد وبمحضر الأعداء والحساد ، فكأنّه تحدّىٰ به من سمعه ومن سيبلغه من العباد وجعله حجّة لله ولرسوله إلى يوم المعاد .

ومن عجائب هذا القول أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مع علمه بتفصيل الأحوال ، يسير في الناس بالمقال والفعال سيرة لا يعتقد من يراه أنه عارف ببواطن تلك الأعمال والأفعال والأقوال ، وقد عرف العقلاء أن كل من عرف واطّلع علىٰ ما يتجدّد من حركة من حركات نفسه أو حركات من يصحبه ، أو يطّلع على أسرار الناس فإنه يظهر علىٰ وجهه وفعله أثر علمه بذلك قبل سماعه من غيره ، وعلي عليه السلام مع علمه بذلك يكون كمن لا يعلم ، وما هذا إلّا من الآيات الباهرات والجمع بين المشكلات .

ومن عجائب علي بن أبي طالب عليه السلام أنه بمقتضى علمه المشار إليه قد علم أيضاً ما يتجدّد من معاوية وما يجري الحال عليه في حروبه له ، وبقاء معاوية بعده واستقامة

الأمر لمعاوية بعده ، ومع هذا فكان إذا شاهده الناظرون في حروبه مع معاوية ، وإقدامه وتهجمه وحثّه على الجهاد واهتمامه بالاصدار والايراد لا يشك الناظر إليه أن علي بن أبي طالب عليه السلام يعتقد أنّه يغلب معاوية ويأخذ الامارة منه وينزع الملك عنه .

وقد عرف أولوا الألباب أنه متى عرف أحدهم أنه إذا خاصم عدوّاً أو حارب إنساناً غلبه العدو أو كان العاقبة لخصمه ، أنه يضعف جنانه ويذل لسانه ولا تساعده همّته ولا تعاضده شجاعته ، وان نهض مع ذلك إلىٰ عدوّه وخصمه فبقلب مسلم للعطب والذلّة وحركات تشهد عليه بالضعف عمّن قصد إليه ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام كان علىٰ ما يشهد به تواريخ العلماء من سائر أرباب المذاهب إذا كان في حروبه لا يظهر عليه إلّا أنه يقهر معاوية ويكون هو في غاية الظافرية والغالبية .

وهذا جَمْعٌ منه صلوات الله عليه بين الأضداد وخلاف سجايا من هو دونه من العباد .

ومن عجائب ذلك أنه كان قد صار بحيث لا يتصرّف في ذاته ولا في صفاته وحركاته وسكناته لإرادته ، بل بحسب إرادة ربّه ومولاه الذي يعلمه كأنّه يراه ، وهذه آية باهرة وسرّ عظيم لمن عرف معناه .

ومن عجيب تصديق ما قلناه ما رأيت من جوابه عليه السلام لما سئل عن شيء من الأُمور المتجدّدة له ، وهو أن محمد بن علي الرازي ذكر في كتاب الشفاء والجلاء في أوائل النصف الثاني من الكتاب فقال ما هذا لفظه : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ، عن علي بن بلال عمّن ذكره ، عن عبد الله بن أبي رافع ، عن أبيه قال : لمّا أحضرني أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجّه أبا موسى الأشعري فقال له : احكم بكتاب الله ولا تجاوزه ، فلمّا أدبر قال : كأنّي به وقد خدع .

قلت : يا أمير المؤمنين فلِمَ توجّهه وأنت تعلم أنه مخدوع ؟

فقال : **يا بني لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل .**

هذا آخر الحديث المذكور .

أفلا ترىٰ علمه بالأحوال وكمال جوابه عند السؤال وقوله : لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل ، ولم يقل لو عملت أنا بعلمي ، يريد أنني أتصرّف في

نفسي وغيري بالله وفي الله ومن الله ولله ، وان قد جعل إرادته إرادة الله وكراهيته كراهية الله ، وهو أكمل مقام العبد في الأدب مع الله ، فهل تجد في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله أحداً يقاربه أو يقارنه في الكمال .

ومن عجيب شريف آيات الله تعالىٰ في علي بن أبي طالب عليه السلام أنك إذا اعتبرت القرآن والصحيح من الأخبار وجدت الأنبياء بل وجدت أولي العزم من الرسل المتقدّمين علىٰ نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ، قد عاتب الله جل جلاله بعضهم علىٰ مخالفة في مندوب أو قد أهملوا في بعض الآداب ، وبعضهم قد صرّح مع الله تعالىٰ بالخطاب وأظهر الخوف من بعض الأسباب ، أو طلب النصرة من الناس باللسان أو الجنان ، أو اعتزل عن الكفّار ولم يقف في مقام المجاهرة والشدّة عليهم في بعض الأوان ، وإن كانوا عليهم السلام منزّهين عن خلل ذلك وكدره بكثرة صفوة واصطفاء وزائل عنهم عتابه بكمال مقامهم في الصفاء لله والوفاء ، وكانت الأوامر والخطاب من الله جل جلاله إليهم بغير واسطة أصلاً أو بغير واسطة من البشر .

وعلي بن أبي طالب عليه السلام ما ثبت عنه مدّة صحبته لمحمّد صلى الله عليه وآله رسول الله شيء يقارب ما جرى لآدم عليه السلام في الأكل من الشجرة والخروج من الجنّة والتوبة والندم ، ولا شيء يقارب ما جرى لنوح عليه السلام لمّا اعتذر عن طلبه لتخليص ولده من الغرق ، ولما قال ﴿اني مغلوب فانتصر﴾ ولا اعتزل إلى الكفّار بمفارقة محمّد صلى الله عليه وآله كما اعتزل إبراهيم النبي عليه السلام في قول الله تعالىٰ عنه ﴿واعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾ .

ولا قال نحو ما قال ﴿ربِّ أرني كيف تُحيي الموتىٰ قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ بل قال : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً .

ولا جرى له نحوما جرىٰ لموسىٰ عليه السلام لمّا أمره الله تعالىٰ بالتوجّه إلى فرعون ﴿قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون﴾ ونحو قوله ﴿فأرسل إلى هارون ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون﴾ بل كان علي بن أبي طالب عليه السلام يفدي للنبي محمّد صلى الله عليه وآله بمهجته كما تقدّم شرحه في أوائل هذا الكتاب لمّا بات علىٰ فراشه وفي غيره من حروبه ، ولا يتوقف ولا يتعذّر عن أيٍّ من أوامره له في واجب أمره ومندوبه ، ولا يتعرّض لمكروهه ومحظوره وعتابه ، وكان يتبعه ومعه في سائر أسبابه .

ولا جرى لعلي بن أبي طالب عليه السلام نحو قول عيسىٰ عليه السلام ﴿فلما أحس عيسىٰ منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ فإن عيسىٰ عليه السلام لمّا أحس منهم الكفر طلب النصرة، وعلي بن أبي طالب عليه السلام تيقّن الكفر من قريش ومن أعداء محمّد صلى الله عليه وآله وجاهروه به وبات علىٰ فراشه كما تقدّم وصفه، وفداه بمهجته ورمى نفسه في كتائبهم عند الحروب وبذلها لعلام الغيوب، وفرح كلّما دخل عليه وباشره من الكروب، ولم يطلب منه نصرة ولا استعفى ولا استعان بغير الله من سائر بريته مدّة حياة محمّد صلى الله عليه وآله وفي كل وقت يريد منه الانفراد والاجتهاد وقاه بمهجته.

مع أنّهم رووا كما قدّمناه أن عيسى ابن مريم يصلّي مؤتماً بصلاة المهدي عليه السلام، ومن المعلوم أن علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من المهدي عليه السلام الذي هو إمام لعيسىٰ عليه السلام.

وقد تقدّمت الأخبار من صحاح الأربعة المذاهب بأوصاف علي بن أبي طالب عليه السلام، وأقرّوا بالعجز عن حصر ما جمع له من المناقب، وممّا بلغ إليه الخطيب صاحب تاريخ بغداد وهو من أعيان المخالفين لأهل البيت عليهم السلام روايته في التاريخ المشار إليه ما هذا لفظه: عن لؤلؤ بن عبد الله القيصري يرفعه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لمبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلى يوم القيامة.

فهل كان يقتضي عقل عاقل أو فضل فاضل أن يقدم على علي بن أبي طالب عليه السلام من لا يقارنه ولم يقاربه في شيء من تلك المواهب والمراتب والمناصب والمناقب، وقد أريتك حاله على التحقيق مع أولي العزم من الرسل عدا محمّد صلى الله عليه وآله وهم القدوة في كمال التوفيق، فما ظنّك بحاله مع من ليس من أولي العزم من الأنبياء، وما ظنّك بحاله مع الأولياء، ولست أقول أنه أفضل من أولي العزم على التفصيل، بل أقول إن فضيلتهم عليه تحتاج إلى تعسف وتأويل.

وقد تقدّم بعض الروايات بأن علي بن أبي طالب عليه السلام نفس محمّد صلى الله عليه وآله وهو أشرف أهل النبوات والرسالات في قوله تعالىٰ ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾.

فاختر لنفسك أيّها الخائف علىٰ نفسه من الهلاك، واحذر من يوم لا تقدر فيه على

الاستدراك ، وأنظر أيمّا أسلم لك ، واحفظ لنفسك ودينك ويقينك أن تكون مقتدياً ومؤتماً بعلي بن أبي طالب عليه السلام الذي هو نفس رسول الله ، أو بمن عرفت حاله ممّن تقدّم عليه في الخلافة ، أو قد عدل عنه وحصل في المخالفة .

وقد كشف الله لك بهذا الكتاب ما قد ذكره عنهم أولياؤهم من المصائب وسقوط المنازل والمراتب ، وهذا من أطرف طرائف الذين رووا أو شهدوا لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالمناقب التي فضل بها علىٰ سائر الصحابة ثم قدّموا عليه غيره .

وقد ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو من أعظم علماء الأشعرية صاحب التصانيف الكثيرة طرفاً منها أيضاً

يقول في الكتاب الذي صنفه وجعله دستوراً لولده وسمّاه كتاب الأربعين في الفصل الخامس من المسألة التاسعة والثلاثين في بيان أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ويورد عشرين حجّة في أن علي بن أبي طالب أفضل الصحابة بعد رسول الله .

يقول في الحجّة الثالثة منها ما هذا لفظه: ان علياً كان أعلم الصحابة والأعلم أفضل.

وإنّما قلنا أن علياً كان أعلم الصحابة للاجمال والتفصيل .

أما الإجمال فهو أنه لا نزاع ان علياً كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم ، وكان محمّد صلى الله عليه وآله أفضل العقلاء وأعلم العلماء ، وكان علي في غاية الحرص في طلب العلم ، وكان محمّد صلوات الله عليه وآله في غاية الحرص في تربية علي وفي إرشاده إلى اكتساب الفضائل .

ثم إن علياً عليه السلام نشأ من أوّل صغره في حجر محمّد صلى الله عليه وآله وفي كبره صار ختناً له، وكان يدخل عليه في كل الأوقات ، ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الذكاء والحرص على النقل وكان الاستاذ في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ، ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة هذا الاستاذ من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً في كل الأوقات ، فإنه يبلغ ذلك التلميذ في العلم مبلغاً عظيماً .

وهذا بيان إجمالي أن علياً كان أعلم الصحابة ، وأما أبو بكر فإنه اتصل بخدمته صلى الله عليه وآله وسلم في زمان الكبر ، وأيضاً ما كان يصل إلى خدمته في اليوم والليلة إلّا زماناً يسيراً .

أما علي فإنه اتصل بخدمته في زمان الصغر ، وقد قيل : **العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر** ، فثبت بما ذكرنا ان علياً كان أعلم من أبي بكر .

وأمّا التفصيل فيدل علىٰ ذلك وجوه :

(الأوّل) قوله عليه السلام « **أقضاكم علي** » .

والقضاء يحتاج إلى جميع العلوم ، فلمّا رجحه على الكل في القضاء ، لزم أنه رجحه عليهم في جميع العلوم ، وأما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم علىٰ غيره في علم واحد ، كقوله أفرضكم زيد بن ثابت وأقرأكم أُبي .

(الثاني) أن أكثر المفسّرين سلموا أن قوله تعالىٰ ﴿**وتعيها اذن واعية**﴾ نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام ، وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم .

(الثالث) روي ان عمر أمر برجم امرأة ولدت لستّة أشهر فنبّهه علي عليه السلام بقوله تعالىٰ ﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهراً**﴾ مع قوله تعالى ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**﴾ على ان أقل مدّة الحمل ستّة أشهر .

فقال عمر : **لولا علي لهلك عمر** .

وروى أن امرأة أقرّت بالزنا وكانت حاملاً فأمر عمر برجمها ، فقال علي : إن كان لك سلطان عليها فما سلطانك علىٰ ما في بطنها .

فترك عمر رجمها وقال : **لولا علي لهلك عمر** .

فإن قيل : لعل عمر أمر برجمها من غير تفحص عن حالها فظن أنها ليست بحامل فلما نبهه علي ترك رجمها .

قلنا : هذا يقتضي أن عمر ما كان يحتاط في سفك الدماء وهذا أشرّ من الأوّل .

وروي أيضاً أن عمر قال يوماً على المنبر : ألا تغالوا في مهور النساء فمن غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال ، فقامت عجوز وقالت : يا أمير المؤمنين أتمنع عنّا ما جعله الله لنا ، قال الله تعالىٰ ﴿**وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً واثماً مبيناً**﴾ فقال عمر : كل الناس أفقه من عمر

حتى المخدّرات في البيوت .

فهذه الوقائع وقعت لغير علي ومثلها لم يتفق لعلي عليه السلام .

(الرابع) نقل عن علي عليه السلام أنه قال: **والله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا أرض ولا نهار إلّا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت .**

طعن أبو هاشم وقال: التوراة منسوخة فكيف يجوز الحكم بها ؟

الجواب عنه من وجوه:

الأول ـ لعل المراد شرح كمال علمه بتلك الأحكام المنسوخة على التفصيل وبالأحكام الناسخة الواردة في القرآن .

والثاني ـ لعل المراد أن قضاة اليهود والنصارى متمكنون من الحكم والقضاء علىٰ وفق أديانهم بعد بذل الجزية ، فكان المراد أنه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادراً عليه .

والثالث ـ لعل المراد أن يستخرج من التوراة والانجيل نصوصاً دالّة على نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وكان ذلك أقوى في التمسك بها على اليهود والنصارىٰ .

(الخامس) انّا نتفحص عن أحوال العلوم وأعظمها علم الأصول ، وقد جاء في خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من أسرار التوحيد والعدل والنبوّة والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يأت في كلام سائر الصحابة .

وأيضاً فجميع فرق المتكلّمين ينتهي آخر نسبهم في هذا العلم إليه ، أما المعتزلة فهم ينسبون أنفسهم إليه ، وأما الأشعرية فكلّهم منتسبون إلى الأشعري وهو كان تلميذاً لأبي علي الجبائي المعتزلي وهو منتسب إلى أمير المؤمنين ، وأمّا الشيعة فانتسابهم إليه ظاهر ، وأما الخوارج فهم مع غاية بعدهم منتسبون إلى أكابرهم وأولئك الأكابر كانوا تلامذة علي ابن أبي طالب عليه السلام .

فثبت أن جمهور المتكلّمين من فرق الإسلام كلّهم تلامذة علي بن أبي طالب

وأفضل فرق الأُمّة الأصوليون وكان هذا منصباً عظيماً في الفضل.

ومنها علم التفسير وابن عبّاس كان رئيس المفسّرين وهو كان تلميذ علي بن أبي طالب، ومنها علم الفقه وكان في الدرجة العالية ولهذا قال عليه السلام: **أقضاكم علي**.

وقال علي بن أبي طالب: **لو كسرت لي الوسادة لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم**، علىٰ ما نقلناه.

ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان واحداً من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته ولا القليل من درجته.

ومنها علم النحو ومعلوم أنه إنّما ظهر منه وهو الذي أرشد أبا الأسود الدؤلي إليه.

ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم ان نسب جميع الصوفية ينتهي إليه.

ومنها علم الشجاعة وممارسة الأسلحة ومعلوم ان نسبة هذه العلوم ينتهي إليه.

فثبت بما ذكرنا انّه عليه السلام كان استاذ العالمين بعد محمّد صلى الله عليه وآله في جميع الخصال المرضية والمقامات الحميدة الشريفة، وإذا ثبت أنه كان أعلم الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله **وجب أن يكون أفضل** الخلق بعده لقوله تعالىٰ ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ وقوله تعالىٰ ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾.

ثم ذكر الرازي المقدم ذكره في آخر الفصل المذكور ما هذا لفظه ومعناه: (الحجّة العشرون) اعلم ان الفضائل إما نفسانية وإما بدنية وإما خارجية، أما الفضائل النفسانية: فهي محصورة في نوعين العلمية والعملية، أما العلمية: فقد دللنا على أن علم علي كان أكثر من علم سائر الصحابة، وممّا يقويّ ذلك ما روي أن علياً عليه السلام قال: **علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب**.

وأما الفضائل النفسانية فأقسام: منها العفّة والزهد وقد كان في الصحابة جمع من الزهّاد كأبي ذر وسلمان وأبي الدرداء وكلّهم كانوا فيه تلامذة علي عليه السلام.

ومنها الشجاعة وقد كان في الصحابة جماعة شجعان كأبي دجانة وخالد بن الوليد وكانت شجاعته أكثر نفعاً من شجاعة الكل، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم الأحزاب: لضربة علي خير من عبادة الثقلين.

وقال علي عليه السلام : والله ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانية لكن بقوّة إلهية .

ومنها السخاوة وقد كان في الصحابة جمع من الأسخياء وقد بلغ اخلاصه في سخاوته إلى أن أعطىٰ ثلاثة أقراص فأنزل الله تعالىٰ في حقّه ﴿ويطعمون الطعام علىٰ حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ .

ومنها حسن الخلق وقد كان مع غاية شجاعته وبسالته حسن الخلق جدّاً ، وقد بلغ فيه إلى حيث نسبه أعداؤه إلى الدعابة ، ومنها البُعد عن الدنيا وظاهر أنه كان مع انفتاح أبواب الدنيا عليه لم يظهر التنعم والتلذذ ، وكان مع غاية شجاعته إذا شرع في صلاة التهجد وشرح في الدعوات والتضرّعات إلى الله تعالىٰ بلغ مبلغاً لا يوازيه أحد ممّن جاء بعده من الزهّاد ، ولما ضربه ابن ملجم قال : فزت ورب الكعبة .

وأما الفضائل البدنية : فمنها القوة والشدّة وكان فيهما عظيم الدرجة ، حتى قيل أنه كان يقط الهام قطع الأقلام .

ومنها النسب العالي ، ومعلوم أن أشرف الأنساب هو القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كان أقرب الناس في النسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمّا العباس فإنه وإن كان عمّ رسول الله إلّا أن العبّاس كان أخاً لعبد الله والد رسول الله من الأب لا من الأُم ، وأما أبو طالب فإنه كان أخاً لعبد الله والد رسول الله من الأب والأُم .

وأيضاً فإن علياً عليه السلام كان هاشمياً من الأب والأُم لأنّه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأيضاً أمّ علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم .

ومنها المصاهرة ولم يكن لأحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له ، وأمّا عثمان فهو وان شاركه في كونه صهر للرسول صلى الله عليه وآله إلّا أن أشرف أولاد الرسول هي فاطمة ولذلك قال عليه السلام : **سيّدة نساء العالمين أربع** . وعد منهنّ فاطمة ، ولم يحصل مثل هذا الشرف للبنتين اللتين هما زوجتا عثمان .

ومنها أنه لم يكن لأحد من الصحابة أولاد يشاركون أولاده في الفضيلة كالحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنّة ولداه .

ثم أنظر إلى أولاد الحسن مثل الحسن المثنى والمثلث وعبد الله بن المثنى والنفس الزكية، وإلى أولاد الحسين مثل زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا ، فإن

هؤلاء الأكابر يقرّ بفضيلتهم وعلوّ درجتهم كل مسلم ، وممّا يدل على علوّ شأنهم ان أفضل المشايخ وأعلاهم درجة أبو يزيد البسطامي وكان سقاء في دار جعفر الصادق ، وأمّا معروف الكرخي فإنه أسلم علي يديّ علي بن موسى الرضا وكان بوّاب داره وبقي علىٰ هذه الحالة إلى آخر عمره .

ومعلوم ان أمثال هذه الأولاد لم يتفق لأحد من الصحابة ، ولو أخذنا في الشرح والاطناب لطال الكلام .

(قال عبد المحمود) : فهذا آخر كلام الرازي ، وقد روى في هذا الكتاب من الفضائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام والمناقب والخصائص الجليلة ما قد تقدّم شرح بعضها عنهم من كتبهم ، وانه أسبقهم ايماناً وأعظمهم جهاداً وأفضلهم علماً وأرجحهم زهداً وأقربهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نسباً وأكثرهم به امتزاجاً وآخرهم به عهداً وأفضلهم في كل فضيلة ، ومع ذلك فإن أكثرهم استحسنوا لأنفسهم ودينهم ان يقدموا عليه الخلفاء الثلاثة الذين قد ذكروا عنهم وشهدوا عليهم أنه وقع منهم ما قد تقدّم ذكر بعضه .

والعجب أيضاً أن يحصل لمعاوية من المسلمين من يساعده على محاربة علي عليه السلام المشهود له عندهم بتلك الفضائل وأن ينازعه معاوية في الخلافة ، إن هذا من أعجب الأُمور الهائلة .

ومن طرائف ما رأيت في شرح حال علي بن أبي طالب عليه السلام ما رواه صدر الأئمّة عندهم موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم فيما صنفه من المناقب قال : أنبأني مهذب الأئمة أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني اجازة ، أخبرني محمد بن الحسين بن علي البزاز ، أخبرني أبو منصور محمد بن علي ابن علي بن عبد العزيز ، أخبرني هلال بن محمد بن جعفر ، حدّثني أبو بكر محمد بن عمرو الحافظ ، حدّثني أبو الحسن علي بن موسى الخزاز من كتابه ، حدّثني الحسن بن علي الهاشمي ، حدّثني إسماعيل بن ابان ، حدّثني أبو مريم ، عن ثويرة بن أبي فاختة ، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال : قال أبي : دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ففتح الله تعالىٰ علىٰ يده .

وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وقال له: **أنت منّي وأنا منك** .

وقال له: **تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل** .

وقال له: **أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ** .

وقال له: **أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت** .

وقال له: **أنت تبيّن لهم ما يشتبه عليهم من بعدي** .

وقال له: **أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها** .

وقال له: **أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي** .

وقال له: **أنت الذي أنزل الله فيك ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾** .

وقال له: **أنت الآخذ بسنّتي والذاب عن ملّتي** .

وقال له: **أنا أوّل من تنشق الأرض عنه وأنت معي** .

وقال له: **أنا عند الحوض وأنت معي** .

والحديث طويل إلى أن قال: وقال له: إن الله أوحى إلي أن أقوم بفضلك فقمت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه.

وقال له: **اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلّا بعد موتي أولئك** يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

ثم بكىٰ صلى الله عليه وآله فقيل ممّا بكاؤك يا رسول الله ؟

فقال: أخبرني جبرائيل عليه السلام أنّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرائيل عن الله عزّ وجلّ أن ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأُمّة علىٰ محبّتهم، وكان الشانيء لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيّر البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم فيهم.

قال النبي صلى الله عليه وآله: **اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي هو من ولد ابنتي فاطمة يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس راغباً إليهم وخائفاً منهم** .

قال : وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ فقال : معاشر الناس أبشروا بالفرج فان وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير ، وان فتح الله قريب ، اللهم إنهم أهلي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، اللهم اكلأهم وارعهم وكن لهم وانصرهم وأعزّهم ولا تذلّهم واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير .

فيما رووا في العشرة المبشّرة

ومن طرائف الأُمور المتناقضة أنّهم يذكرون ان سعيد بن نفيل روى عن نبيّهم انه شهد له ولأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمٰن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ولعلي بالجنة ، مع ما وقع من أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمٰن وأبي عبيدة من المخالفات لعلي بن أبي طالب عليه السلام وظهور العداوة بينهم ، مع ما بلغ إليه طلحة والزبير من استحلال دمه ودماء بني هاشم وأعيان الصحابة والتابعين بعد مبايعتهما لعلي واقرارهما بصحّة خلافته وقتلهما الألوف من المؤمنين ، وقد تضمّن كتابهم ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدَّ له عذاباً عظيماً﴾ .

ومن طريف هذه الرواية أن سعيد بن يزيد بن نفيل راوي هذه الرواية وهو من جملة العشرة ، روى هذه الرواية لتزكية نفسه ، ولم يسقط شهادته بالتهمة ، وشهود فاطمة عليها السلام بنت نبيّهم جارون النفع إلى أنفسهم ومتهمون في شهادتهم ، مع أنه لم يكن لهم نفع فيما شهدوا به ، وهذه من المتناقضات .

في عدم صحّة ما رووا عن النبي صلى الله عليه وآله: أصحابي كالنجوم

ومن طريف رواياتهم أنّهم قالوا عن نبيّهم أنه قال : **أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم** .

وقد علمنا أن الصحابة كان يكفّر بعضهم بعضاً ويشهد بعضهم على بعض بالضلال ويستحلّ بعضهم دماء بعض ، وقد تقدّم بعض ذلك ، وكما جرىٰ في قتل عثمان وحرب البصرة وصفّين وغيرهما من المناقضات والاختلافات ، فلو كان

الاقتداء بكل واحد منهم صواباً لكان الاقتداء بكل واحد منهم خطأ لشهادة بعضهم على بعض بالخطأ ، ولكان ذلك يقتضي وجوب ضلالهم أو قتلهم جميعاً ، فما أقبح هذه الروايات وأبعدها من عقول أهل الديانات .

ومن طريف مكابراتهم أنّهم يذكرون أن الامام قدوة لرعيته مع جواز جهله ببعض ما يقتدى به فيه ، حتى إنّهم يجيزون أن يكون الإمام جاهلاً بأكثر الشريعة وأنه يقتدي فيما يجهله منها برعيته ، ولا فرق في العقول بين جواز جهله ببعضها أو جميعها ومن فرّق بينهما فقد كابر الضرورة وعدل عن العقول المشكورة .

ومن طريف مكابراتهم أيضاً تجويزهم أن يكون إمامهم فاسقاً مصرّاً على المنكرات في الباطن ، ولا يجيزون أن يكون كافراً في الباطن مظهراً للإسلام .

في عملهم بالقياس والطعن عليه

ومن طرائف غلطهم الذي خرجوا به عن شريعتهم عملهم بالقياس ، مع أن شريعتهم أباحت ما قد حرّمت مثله وحرّمت ما أوجب مثله ، فأي طريق لهم مع ذلك إلى القياس ؟

ثم لو كان الله قد جعل للأحكام عللاً يقاس عليها لكانت دلالة واضحة يهتدي إليها وبها كل طالب للقياس ، ومن المعلوم أنّهم مع اجتهادهم في استخراج علل القياس يختلفون في العلل إلى غاية الاختلاف وفي وجوهها وكيفية التحريم والتحليل بها .

ثم قد يحكم أحدهم بالعلّة ووجه تعلقها في وقت ويبيّن له ضد ذلك في الوقت الآخر ، ثم من المعلوم الذي لا يخالف فيه عاقل منصف أنه قد كان جائزاً من الله التعبّد في الحادثة بخلاف ما دلّت عليه العلّة من تحريم أو تحليل ، مع كون الحادثة على حقيقتها وبجميع صفاتها، فلو كان القياس صحيحاً لما جاز في العقول التعبّد في الحادثة بخلاف حكمها إلّا مع اختلاف كل حالها أو بعضه أو تغيّر جميع أوصافها أو بعضها ، وإذا كان جاز في العقول التعبّد في الحادثة بخلاف ما اقتضته العلّة والحادثة على ما هي عليه دلَّ ذلك على بطلان القياس في الشرائع ، لأنّ العلّة لوكانت علّة لازمة للتحليل والتحريم استحال خروجها عن ذلك ، والحادثة على ما هي عليه كما يستحيل

خروج صفة الحركة عن المتحرّك مع كونه متحرّكاً، ومعلوم أن ذلك غير مستحيل في الحادثة مع وجود العلّة بخلاف ما يعتقدونه علّة، فلا يبقىٰ لهم طريق ولا وثوق بعلّة ولا قياس أصلاً.

ثم يقال للأشعرية خاصة فيما ذهبوا إليه من القياس الشرعي عندهم: نراكم في كتب الأُصول تدعون القطع على أن أفعال الله يستحيل تعليلها بأمور لأجلها كانت كذلك، والقياس إنّما يصح لكم بعد ثبوت العلل في القياس واستعمالها، فإن ادّعى ذو جهالة منهم أن ثبوت العلل إنّما يحتاج فيه إلى غلبة الظن دون القطع.

قيل له: إذا ثبت ما تدّعون من استحالة التعليل على الله تعالىٰ كيف يبقى مجال الظن أو غيره؟ وهذا لا جواب لهم عنه إلّا بابطال القياس أو جواز التعليل على الله تعالىٰ.

وقد روى الخطيب في تاريخه وابن شيرويه الديلمي قالا: أن النبي ﷺ قال: ستفترق أُمّتي علىٰ بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة علىٰ أُمّتي قوم يقيسون الأُمور، فيحرّمون الحلال ويحلّلون الحرام.

وقد وقفت علىٰ كتب علماء عترة نبيّهم وهم مجمعون علىٰ تحريم العمل بالقياس، وأخبار هؤلاء الأربعة المذاهب في كتبهم الصحاح تشهد أن عترة نبيّهم لا يخالفون كتاب ربّهم إلى يوم القيامة.

ثم وقد روى علماء الإسلام أخباراً متظافرة في المنع من القياس والرأي.

فمن ذلك ما رووه عن أبي بكر أنه قال: **أي سماء تظلّني وأي أرض تقلّني إذا قلت في كتاب الله برأيي.**

ومن ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب قال: **إيّاكم وأصحاب الرأي فإنّهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلّوا وأضلّوا.**

ومن ذلك ما رووه عن عمر أنه كتب إلى شريح القاضي وهو يومئذ نائبه على القضاء: إقض بما في كتاب الله، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله فاقض بما في سنّة رسول الله، فإن جاءك ما ليس في سنّة رسول الله ﷺ فاقض بما أجمع عليه أهل العلم، فإن لم تجد فلا عليك أن لا تقضي.

ومن ذلك ما رووه عن عبد الله بن عباس أنه قال: لو جعل الله لأحد أن يحكم برأيه

لجعل ذلك لرسول الله ، قال الله له ﴿وان احكم بينهم بما أنزل الله﴾ وقال ﴿انّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ ولم يقل بما رأيت .

وروي النهي عن القياس عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر ومسروق بن سيرين وأبي سلمة بن عبد الرحمٰن ، فلو كان القياس مشروعاً في زمن نبيّهم ما خفي عن هؤلاء وعن عترة نبيّهم وأتباعهم من العلماء .

في حجّية الاجماع عندهم والطعن عليه

ومن طرائف الأربعة المذاهب أنّهم يذكرون ان كل واحد من المسلمين يجوز عليه الخطأ والكذب وكل قبيحة ، ومع هذا يقولون إذا اجتمع هؤلاء الذين يجوز عليهم ذلك علىٰ شيء ، فإن اجماعهم يجعل ذلك صدقاً ، وتصير التجويز مرتفعاً في الأمر الذي يجمعون عليه مع استمرار تجويز الكذب من كل واحد في حال افتراقهم واجتماعهم ، وهذا بهت عظيم لا يستحسنه من عقله سليم ودينه مستقيم .

ومن طريف استدلالهم علىٰ ذلك أن واحداً منهم أو أكثر ممّن لم يبلغ حدّ التواتر قد أورد لهم عن نبيّهم : أن أمّتي لا تجتمع علىٰ ضلال .

وما أدري كيف يثبت بهذا الحديث حجّية الاجماع والرواة له من جملة أهل الاجماع، لأنه لا يثبت الاجماع إلّا بهذا الحديث عند من يعتقد ذلك ، ولا يثبت الحديث إلّا بالاجماع عند من أثبته بهذا الطريق ، فيقف صحّة كل واحد منهما علىٰ صحّة الآخر ، فلا يثبت شيء منهما .

وبعد ذلك كيف يدّعون وقوع اجماع الأُمّة علىٰ شيء مع ما تقدّم من روايتهم في صحاحهم واطباق المسلمين تواتراً على أن نبيّهم قال : **انّ أمّته تفترق ثلاثاً وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقي في النار .**

فإذا كان حصول الاجماع متوقفاً علىٰ ثبوت اجماع هذه الثلاث وسبعين فرقة، وقد شهدوا أن هذا الفرق لا تجتمع فيجب على رواياتهم أن لا يقع إجماع أصلاً .

في تسميتهم الطلاق يميناً

ومن طرائف ما سمعت من جماعة منهم أنّهم يسمّون الطلاق يميناً .

وكتابهم يتضمّن لفظ الطلاق فقال ﴿**الطلاق مرّتان**﴾ وقال ﴿**والمطلقات يتربصن**﴾ وما رأيت في كتابهم أن الطلاق يمين من جملة كافية .

ثم قد تضمّن كتابهم ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفّارته اطعام عشرة مساكين**﴾ فإن كان الطلاق يميناً فكان يجب إذا كان لغواً أن لا يثبت به عندهم تفريق بين الزوجين ، سواء كان ثلاثاً أو غير ثلاث ، وإن كان غير لغو وكان منعقداً وتركه فكان يجب أن يلزم فيه الكفارة وما أوجبوا فيه كفارة ، فما أعجب ما يرتضونه لأنفسهم من المناقضات ومكابرة الضرورات .

في مقالاتهم في الصوم

ومن طريف أمورهم في صومهم تقديم افطارهم قبل دخول الليل من جهة المشرق ، ومخالفتهم لما تضمّنه كتابهم ﴿**وأتمّوا الصيام إلى الليل**﴾ وفي موضع آخر ﴿**ولا تبطلوا أعمالكم**﴾ وتهوينهم بهذه الفريضة التي هي من أظهر أركان الإسلام ، وقد رووا في صحاحهم ضد ما عملوا عليه .

ورواه مسلم أيضاً في صحيحه من المجلّد الثاني باسناده عن ابن أبي أوفى قال عن نبيّهم في أواخر حديثه ما هذا لفظه : **إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا** ـ وأشار بيده نحو المشرق ـ **فقد أفطر الصائم** .

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث يتضمّن أن وقت الافطار اقبال الليل من المشرق، وذلك إنّما يكون عند ذهاب الشفق الأحمر من ناحية المشرق وهو أوّل دخول الليل ، كما ذهب إليه أهل بيت نبيّهم ، فعلام وقعت المخالفة لهم وقد أمروا بالتمسك بهم.

ومن طرائف ما سمعت عن جماعة كثيرة من المسلمين أنّهم إذا رأوا من يفطر منهم في السفر في صوم شهر رمضان جعلوه مبدعاً وأنكروا عليه ، وأن بعض

المسلمين يعتذر إليهم بأن يقول إنه من أهل الذمة ، وقد رأيت في صحاحهم ما يدل علىٰ خلاف ما ينكرونه .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عباس في الحديث الثاني من المتفق عليه قال : إن النبي صلى الله عليه وآله خرج من المدينة ومعه عشرة آلاف من المسلمين ، وذلك علىٰ رأس سنة ثمان سنين ونصف من مَقْدمه المدينة ، فسار بمن معه من المسلمين إلى مكة يصوم ويصومون حتىٰ بلغ الكديد ـ وهو ما بين عسفان وقديد ـ أفطر وأفطروا ، قال الزهري : وإنّما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالآخر فالآخر فكان الفطر آخر الأمرين . وفي بعضها : فلم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر .

ومن ذلك في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عباس أيضاً في جملة الحديث من المتفق عليه قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله في رمضان إلى خيبر والناس مختلفون فصائم ومفطر ، فلما استوى على راحلته دعا بإناء من لبن أو ماء فوضعه علىٰ راحلته أو راحته ، وفي رواية حتىٰ رآه الناس ، ثم شرب وشرب الناس في رمضان فقال المفطرون للصوّام : أفطروا .

ومن ذلك في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وآله خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب ، فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام .

فقال : أولئك العصاة أولئك العصاة .

(قال عبد المحمود) : فكيف يحسن مع هذه الروايات التي قد جعلوها من جملة الصحاح أن ينكروا أو يكرهوا أو يتوقفوا في الافطار في السفر في صوم شهر رمضان؟

وكيف استحسنوا هذه المكابرة وتكذيب أنفسهم فيما رووه وشهدوا بصحته .

وذكر الحميدي أيضاً في كتابه في مسند جابر بن عبد الله في الحديث الحادي عشر قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : **ليس من البر أن تصوموا في السفر ، وفي رواية ليس**

من البر الصوم في السفر .

ومن طريف ما رأيت من كثير من المسلمين تعظيم ليلة خمس وعشرين من شهر رمضان ومن بعضهم ليلة تسع وعشرين ، وما رأيت لهم اهتماماً ولا إكراماً لليلتي إحدى وعشرين ولا ليلة ثلاث وعشرين من الشهر المذكور ، وقد رووا تعظيم الليلتين المهملتين .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الرابع من المتفق عليه عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ اعتكف في العشر الأُولى من رمضان ، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على سدّتها حصير .

قال : فأخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة ، ثم أطلع رأسه فكلّم الناس فدنوا منه فقال : إني أعتكف العشر الأولى ألتمس هذه الليلة ، ثم اعتكف العشر الأوسط ثم أتيت فقيل لي : إنّها في العشر الأواخر ، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف ، فاعتكف الناس معه .

قال : وإني أريتها ليلة وتر ، وإني أسجد صبيحتها في طين وماء ، فأصبح من ليلة إحدى وعشرين وقد قام إلى الصبح ، فمطرت السماء فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه وروثة أنفه فيهما الطين والماء وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في كتابه في مسند عبد الله بن أنيس الجهني أن رسول الله ﷺ قال : **أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني صبحها أسجد في ماء وطين .**

قال : فمطرنا ليلة ثلاثة وعشرين ، فصلّى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإنّ أثر الماء والطين على جبهته وأنفه ، قال : وكان عبد الله بن أنيس يقول : ثلاث وعشرين . أكثر ظنّه بليلة القدر .

ورواه الحميدي أيضاً في مسند أبي نصير نحو ذلك .

(قال عبد المحمود) : فهلّا كان لهاتين الليلتين أسوة بإحدى الليالي التي عظّموها وجعلوا ليلة القدر فيها .

ومن طريف ما غيّروا من سنّة نبيّهم ما ذكره الحميدي في كتابه في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث السابع والثلاثين من المتفق عليه أن النبي ﷺ كان يخرج يوم الفطر والأضحىٰ إلى المصلّى ، فأوّل شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس علىٰ صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم ، فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف .

قال أبو سعيد : فلم يزل الناس علىٰ ذلك حتىٰ خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحىٰ أو فطر ، فلما أتينا المصلّى إذا منبرٍ قد بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلّي فجذبت بثوبه فجذبني فارتفع فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيّرتم والله .

فقال : أبا سعيد قد ذهب ما تعلم .

فقلت : ما أعلم والله خير ممّا لا أعلم .

فقال : إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة .

(قال عبد المحمود) : أُنظر إلى مثل هذه السنَّة المشهورة بينهم كيف غيّروها في تحصيل دنيا طلبوها ، ولم ينكر من الحاضرين غير أبي سعيد ، أما هذا من الضلال الوكيد ؟

في لبسهم الخواتيم في اليد اليسار

ومن طريف ما سمعت ورأيت أن جماعة من المسلمين يلبسون خواتيمهم في اليد اليسار وهو خلاف ما ذكروه من الشرع والاعتبار ، أما شرعهم فقد روى الترمذي والسجستاني وابن ماجة وأحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي ومسلم والبخاري والسلمي والبيهقي ومحمد بن يحيى عن مشايخهم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وزين العابدين وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن عبّاس وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك وأبو امامة وعائشة وابن شهاب والضحاك وعكرمة ومجاهد وهشام بن سعد وأبي رافع وهشام بن عروة وعروة بن الزبير وجعفر بن الزبير ونافع في روايات مختلفات ومؤتلفات **أن نبيّهم كان يتختّم في يمينه وتوفي**

والخاتم في يمينه ونهى عن لبسه في اليسار .

فمن الروايات في ذلك ما ذكره الحميدي في مسند أنس بن مالك في الحديث السادس عشر من المتفق عليه قال : **إن رسول الله صلى الله عليه وآله لبس خاتم فضّة في يمينه فيه فص حبشي كان يجعل فصّه ممّا يلي كفّه .**

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه أيضاً في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثالث والتسعين من المتفق عليه قال : **ان النبي صلى الله عليه وآله كان خاتمه في يمينه.**

ومن ذلك ما رواه الجاحظ في كتاب نقوش الخواتيم أن ثلاثين نفراً منهم أحد وعشرين نفساً أنبياء وتسعة من الأوصياء والأئمّة المختلف في نبوّتهم كانوا جميعاً يلبسون الخواتيم في اليمين ، وقد ذكر أسماءهم من جملتهم نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله وعلي ابن أبي طالب عليه السلام .

ومن ذلك ما ذكره أبو عبد الله السلامي في كتاب السيف قال : إن النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء الأربعة كانوا يتختّمون في أيمانهم ، فنقلها معاوية إلى اليسار وأخذ الناس بذلك .

ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في كتاب يتيمة الدهر أن عمرو بن العاص غيّر الخاتم من يمينه إلى شماله ، فاقتدى العامّة به إلى يومنا هذا . وذكر عن الثعلبي في ذلك شعراً :

سن التختم في اليمين محمّد ... للقائلين بدعوة الاخلاص

وسعى ابن هند في إزالة رسمه ... وأعانه في ذلك ابن العاص

(قال عبد المحمود) : أنظر كيف درست سنّة نبيّهم وتركها أكثرهم عمداً أو جهلاً وصار الاقتداء بعمرو بن العاص ومعاوية ، إن هذا من الأُمور المنكرة الواهية .

وأما الاعتبار فلأن الصواب في لبس الخواتيم في اليمين لأن اليسار محل استعمال الأقذار والغائط والنجاسات ، فلا يُؤمن أن يتخلّف في غصون الخاتم إذا كان في اليسار شيء من النجاسات فيمنع من طهارة موضع الغائط أو طهارة اليد والأسنان ، ولأن غالب العادة أن يكون في الخاتم اسم الله أو اسم بعض الأنبياء ، وفي تركه يصيب النجاسة وهو خطر عظيم ومنكر ، وفي خلعه كلّما أراد الاستنجاء عناء ومشقّة .

في مخالطتهم أهل الذمّة وقولهم: إنّهم طاهرون

ومن طريف ما رأيت من المناقضة لهم أو لأكثرهم أنّهم يخالطون أهل الذمّة ويقولون أنّهم طاهرون وقد رووا في كتبهم الصحاح خلاف ذلك.

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه في مسند أبي ثعلبة الخشني قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله إنّا بأرض قوم من أهل الكتاب نأكل في آنيتهم، وبأرض صيد أصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم، فما يصلح لي؟

قال: أما ذكرت ـ يعني من آنية أهل الكتاب ـ فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوا وكلوا فيها، وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكل.

(قال عبد المحمود): فهذا تصريح من نبيّهم بالمنع من الأكل في إناء أهل الذمة حتى تُغسل، وما رأيتهم يعملون بذلك بل رأيت جماعة منهم يأكلون مع أهل الذمة في إناء واحد.

وأعجب من ذلك أن أهل الذمّة لا يأكلون ذبائح المسلمين، وأكثر المسلمين يأكلون ذبائح أهل الذمة، وجماعة منهم يشترطون في إباحة الذبائح تسمية ربّهم الذي بعث نبيّهم محمّداً صلى الله عليه وآله ومن المعلوم أن أهل الذمّة ما يوجبون التسمية على الذبائح، وإن سموها فما يقصدون إلّا الله الذي لم يبعث محمداً صلى الله عليه وآله إلى العباد، وفي ذلك ما فيه من المناقضة والتضاد.

في إباحة جماعة منهم اللعب بالنردشير

ومن طرائف ما سمعت عن جماعة منهم اباحة اللعب بالنردشير ومخالفتهم لنبيّهم وأهل بيته في تحريم ذلك، وقد رووا في صحاحهم تحريمه.

ورواه مسلم أيضاً في صحيحه في المجلّد الثالث باسناده عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: **من لعب بالنردشير فكأنّما صبغ يده في لحم خنزير**

ودمه .

ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند بريدة في الحديث الحادي عشر من أفراد مسلم .

(قال عبد المحمود) : ألا ترى نبيّهم كيف جعل اللعب بالنردشير مثل صبغ اليد في لحم الخنزير ، وهو أعظم المحرّمات ، فكيف صار بعد نبيّهم عند أحد من أُمّته من جملة المباحات؟

مقالاتهم في الوضوء والصلاة

ومن طرائف ما أقدم عليه كثير من المسلمين مخالفتهم لصريح ما تضمّنه كتابهم في صفة الوضوء ، فإنه قال ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهَكم وأيديَكم إلى المرافق وامسحوا برؤسِكم وأرجلَكم إلى الكعبين﴾ وهذا كلام محكم واضح لا يشتبه علىٰ من له عقل راجح ، لأن الوجه واليدين تغسلان والرأس والقدمين تمسحان ، وقد رووا أن هذا يرويه عن نبيّهم محمّد ﷺ جماعة من الصحابة وغيرهم منهم عبد الله بن عبّاس وأنس بن مالك وعكرمة وأبو العالية والشعبي ، وأما عترة نبيّهم الذين أمروا بالتمسّك بهم ولا يفارقونهم وإنهم لا يفارقون كتابه إلىٰ يوم القيامة، فإني تحققت أنّهم مجمعون على أن الوضوء علىٰ الصفة التي تضمّنها صريح كتابهم ، فأقدم جماعة من المسلمين علىٰ ترك العمل بذلك وجعلوا مسح الأرجل في الوضوء بدعة وحراماً وأوجبوا غسلها ، وهو ممّا لا يَجْر لهم في كتابهم ذكر ، وتأوّلوا تأويلات ضعيفة ورووا روايات سخيفة .

وليتهم قالوا إن هذا الآية منسوخة فكان يكون لهم بعض العدل ، ولكن قد اتفق المسلمون كافّة على أنها غير منسوخة فصار العدول إلى غسل الأرجل في الوضوء مع أنها غير منسوخة من قبيح مكابراتهم وعظيم مناقضاتهم وتكذيباً لما رووه وصححوه من كون عترة نبيّهم لا يفارقون كتاب ربّهم .

ومن طرائف ما رأيت من اختلاف مقالاتهم ورواياتهم أنّهم ينكرون علىٰ من يعدل عن الوضوء بعد الغسل للجنابة ، وقد ذكر أحمد بن حنبل في مسنده قال : إن النبي ﷺ

كان لا يتوضّأ بعد الغسل .

وقد روى صاحب كتاب الحلية قال : إن النبي ﷺ قال : من توضأ بعد الغسل فليس منّا ، وذكر ذلك أيضاً أبو داود السجستاني في صحيحه .

ومن طريف ما سمعت ووقفت عليه أن أبا دواد السجستاني وابن ماجه ذكروا في كتاب السنن أن النبي ﷺ قد همّ بالبوق وأمر بالناقوس ، فرأى عبد الله بن زيد في المنام فعلمه رجل عليه ثوبان أخضران الأذان .

(قال عبد المحمود) : كيف جاز نقل مثل هذا الحديث وتصديقه مع ما تضمّنه كتابهم ﴿وما ينطق عن الهوى* إن هو إلّا وحي يوحىٰ﴾ وما كان عبد الله بن زيد ممّن يُدعىٰ أنه يوحى إليه ولا يجيزون أن يأتيه الوحي لنبيّهم علىٰ لسان عبد الله ، ولا ريب أن الأذان من جملة شريعتهم فكيف ثبتت الشريعة بمنام بعض أصحاب نبيّهم ؟

إن هذا من جملة الاضلال الذي لا يجوز تصديقه لأهل الكمال ، وقد رووا في كتبهم ضد ما قالوه وتصديق ما أنكروه .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه في مسند أنس بن مالك في الحديث الخامس والستين من المتفق عليه قال : لمّا كثر الناس وذكروا أن يعلّموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه، فذكروا أن يوروا ناراً أو يضربوا ناقوساً ، فأمر بلال أن يشفع الاذان وأن يؤتر الاقامة .

وذكروا في تفسير قوله تعالىٰ ﴿يا أيها المدّثر* قم فأنذر﴾ فقالوا : إن جبرائيل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ في مبدأ الأمر فقال : يا أيّها المدثر قم فانذر ، فقام وجعل يؤذن والإصبع في اذنه .

فهل ترى في حديث الحميدي أن نبيّهم أمر بالناقوس كما قال أبو داود ؟

وهل ترى لعبد الله بن زيد حديثاً أو أصلاً في الأذان ؟

إن هذه الأقوال منهم طريفة عند أهل الأديان .

ومن طرائف ما عرفت أن جماعة كثيرة من المسلمين منهم أبو حنيفة ومالك والأوزاعي وداود وأصحابهم يسقطون بسم الله الرحمٰن الرحيم من السورة التي يسمّونها فاتحة الكتاب ، وقد تضمّنت مصاحفهم أن هذا البسملة من جملة السورة

وشهدت بذلك محفوظاتهم لقراءتهم وتلاوتهم لهذه السورة ، ونقلهم لها خلفاً عن سلف ، بل نَقَل المسلمون كافة ذلك ، فكيف كانت آية من سورة الفاتحة في المصاحف والأفواه وبين الرواة ولم تكن آية من السورة في قراءة الصلاة ؟

إن ذلك من المتناقضات المتظاهرة وخلاف أخبارهم المتواترة ، وقد رووا في كتبهم الصحاح عن نبيّهم وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة وبسم الله الرحمٰن الرحيم منها ، فكيف يجوز مع ذلك العدول عنها ؟

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في مسند عبادة بن الصامت في الحديث الثالث من المتفق عليه أن النبي ﷺ قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .

ومن ذلك في كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في مسند أبي هريرة في الحديث السابع والثلاثين بعد المائة من أفراد مسلم قال : قال رسول الله ﷺ : مَن صلّى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج ـ يقولها ثلاثاً .

ومِن طرائف أمورهم إنكار جماعة منهم علىٰ من ترك قول : ربّنا ولك الحمد عند رفع رأسه من الركوع ، ويقول : سمع الله لمن حمده .

وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند البراء بن عازب في الحديث الثاني قال : كنّا نصلّي خلف النبي ﷺ فإذا قال : سمع الله لمن حمده ، لم يحنِ أحد منّا ظهره حتى يضع النبي جبهته على الأرض .

وروى الحميدي في الكتاب المذكور في مسند أبي هريرة في الحديث الثاني والخمسين من المتفق عليه قال : إن النبي ﷺ كان يقول : **سمع الله لمن حمده** ، ويدعو لقوم ويدعو على آخرين .

وروى أبو داود في صحيحه نحو ذلك .

(قال عبد المحمود) : فهلّا جعلوا هاتين الروايتين الصحيحتين عندهم وأمثالهما عذراً لمن يقتدي بنبيّهم ويقصر علىٰ قول : سمع الله لمن حمده ، ويترك قول : ربّنا ولك الحمد ، لا سيما وكتابهم ينطق ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ .

ومن طرائف ما رأيت منهم تشديد جماعة من المسلمين في الأمر بوضع اليمين على الشمال في حال القيام في الصلاة ، وينكرون علىٰ فرقة يسمّونها الرافضة ترك

ذلك غاية الإنكار .

(قال عبد المحمود) : وما رأيت الانكار منهم لذلك في موضعه لأني سألت علماء هذه الفرقة المسمّاة بالرافضة ، فذكروا أنّهم يروون أخباراً متواترة عن نبيّهم وعن عترته أن المصلّي لا يجوز أن يضع يمينه علىٰ شماله ولا إحدى يديه على الأُخرىٰ في حال الصلاة ، قالوا فامتثلنا قول نبيّنا واتّبعنا عترته الذين شهد المسلمون كافّة أنّهم لا يفارقون كتابه ، وما كان يجب أن يكون لنا أسوة لمن تبع الشافعي أو أحد الأئمة الأربعة المذاهب ، قالوا وقد حكى الطحاوي في كتاب اختلاف الفقهاء عن مالك أن وضع اليدين إحداهما على الأُخرىٰ إنّما تفعل في صلاة النوافل من طول القيام وتركه أحب إلي ، وحكى الطحاوي عن الليث بن سعد أنه قال : شد اليدين في الصلاة أحب إليّ إلّا أن يطول القيام ويتعب فلا بأس بوضع اليمين على اليسرى .

مع أن الشافعي وأبا حنيفة وسفيان وأحمد بن حنبل وأبا ثور وداود يذهبون إلى أن وضع اليمين على اليسار في الصلاة مستحب ، وفي إحدى الروايتين عن مالك ، لا يفعل ذلك في الفريضة ، كما تقدّم ، وإنّما يفعل ذلك في النافلة إذا طالت وأعيى من القيام للاستراحة .

(قال عبد المحمود) : فهذا قول جماعة من أئمّتهم فأي ذم يتوجّه علىٰ من أنكروا عليه ترك وضع اليمين على الشمال ، لولا قلّة الانصاف في كثير من الأقوال والأفعال ، وهب أنه مستحب فهل يستحق الذم بترك المستحب ؟

وما أراهم ينكرون على أصحاب مالك إذ لم يضعوا اليمين على الشمال ، فهلّا كان لهذه الفرقة أسوة بهم في هذه الحال .

ومن طرائف ما رأيت منهم أيضاً تعظيمهم لترك قول : آمين ، في الصلاة بعد قراءة السورة التي يسمّونها الفاتحة ، ورأيت كتبهم تتضمّن أنّها مستحبّة ومندوبة .

فأي إنكار أو قبيح يتوجّه علىٰ من ترك المندوب لولا العداوة وعمى القلوب ، وذكروا في إحدى الروايتين عن مالك ان الامام لا يقول آمين أصلاً ، وقد سألت جماعة من الشيعة الذين يتركون قول آمين عقيب قراءة الحمد ، فذكروا أنها ليست من جملة القرآن ولا التسبيح ولا عذر لهم في قولهم ان معناها الدعاء ، لأنّهم لا يشترطون فيها ما

يشترطون في الدعاء من القصد وحضور القلب، بل يقولون أنه يقولها سواء كان داعياً في قراءة أو تاركاً لقصد الدعاء، وأوقفني التاركون لقول آمين في الصلاة على أخبار كثيرة قد نقلوها عن عترة نبيّهم بأن قول آمين في الصلاة بعد قراءة الحمد تبطل الصلاة، وذكرت العترة الذين هم أعرف بحال نبيّهم أنه ما فعل ذلك بل منع منه، فرأيت عذر هذه الفرقة واضحاً علىٰ مذهب المسلمين وأنّه لا يجوز العدول عنه.

ومن طرائف إختلاف رواياتهم ومقالاتهم كونهم يجعلون القنوت في الصلاة بعد الركوع، وقد رووا في صحاحهم أنه قبل الركوع.

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث التاسع والثلاثين من المتفق عليه قال: إن النبي ﷺ بعث سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القرّاء، فعرض لهم حيان بن سلميان ورعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة، فقال القوم: والله إيّاكم ما أردنا إنّما نحن مجتازين في حاجة النبي فقتلوهم فدعا النبي عليهم شهراً في صلاة الغداة وذلك بدو القنوت وما كنّا نقنت، قال عبد العزيز: فسأل رجل إنساناً عن القنوت بعد الركوع أو عند الفراغ من القراءة فقال: لا بل عند فراغ القراءة.

ومن طرائف ما رأيت إنكار بعض المسلمين علىٰ بعضهم السجود في الصلاة على سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل وتشديدهم في إنكار ذلك، وقد رأيت في كتبهم الصحاح عندهم أن نبيّهم فعل ذلك وكتابهم يتضمّن ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾.

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ميمونة بنت الحارث الهلالية في الحديث الثالث من المتفق عليه وهي من أزواج نبيّهم المشكورات بلا خلاف بينهم قالت: كنت حائضاً لا أصلّي وأنا مفترشة بحذاء مسجد رسول الله ﷺ وهو يصلّي علىٰ خُمْرَتِه.

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه المشار إليه في مسند أم سلمة بنت ملحان أم أنس ابن مالك في الحديث الثاني من أفراد مسلم قالت: **كان النبي ﷺ يصلّي علىٰ خُمْرَةٍ**.

وروى نحو ذلك في مسند عائشة وفي مسند أبي سعيد الخدري .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : قد أجمع أهل اللغة على أن الخُمْرَة سجادة تعمل من النخل ، وقد ذكر ذلك أيضاً الجوهري في كتاب الصحاح في اللغة في الجزء الثالث في الفصل الخامس باب الراء . فهل يبقى الانكار لذلك إلّا العناد واتباع الفساد .

ومن طرائف ما سمعت إنكار جماعة من المسلمين علىٰ جماعة منهم الفضيلة في أن يكبّر الانسان ويحمد الله ويسبّحه عقيب الصلاة تكبيراً وتحميداً وتسبيحاً معلوماً.

وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند كعب بن عجرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : معقبات لا يخيب قائلهنّ أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة : **ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وأربع وثلاثون تكبيرة** .

وروى البخاري في صحيحه قال : جاء الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : ان الأغنياء شاركونا في أعمالنا ولهم فضل من أموال يحجّون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدّقون ، قال : ألا أحدّثكم بما إن أخذتم أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلّا من عمل مثله ، تسبّحون وتحمدون وتكبّرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ـ الخبر .

وذكر الحميدي أيضاً في كتابه في مسند أبي هريرة في الحديث السادس عشر بعد المائتين ما يدل على تعيين هذا التكبير والتحميد والتسبيح وفضله .

وروى الحميدي في كتابه في مسند علي بن أبي طالب عليه السلام في الحديث الخامس عشر أن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وآله تسأله خادماً وأنه قال : **ألا أخبركِ بما هو خير لك منه ، تسبّحين ثلاثاً وثلاثين وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين وتكبّرين الله أربعاً وثلاثين** .

قال الحميدي في كتابه : وفي رواية أن علياً عليه السلام قال : فجاءنا النبي صلى الله عليه وآله وقد أخذنا مضاجعنا ، فقعد بيننا حتى وجدتُ برد قدميه علىٰ صدري فقال : ألا أعلمكما خيراً ممّا سألتماني ، إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبّراً أربعاً وثلاثين . فذكره وقال : هذا خير لكما من خادم .

ورواه أيضاً في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والأربعين من أفراد مسلم .

ورواه البخاري في الجزء الرابع من صحيحه .

وروى نحو بعض هذه الأحاديث صاحب كتاب حلية الأولياء .

ومن طرائف ما سمعت من جماعة من الأربعة المذاهب أيضاً أنّهم ينكرون علىٰ من يسجد علىٰ سبيل الشكر لله ، وقد رووا إنكار ذلك عن مالك في إحدى الروايتين عن أبي حنيفة والرواية الأُخرىٰ أنه غير مشروع .

وقد ذكر أبو داود السجستاني في صحيحه من كتاب السنن عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجداً شاكراً لله .

وروى ابن ماجة في كتاب السنن باسناده قال : إن النبي صلى الله عليه وآله قال : **ما من عبد يسجد لله سجدة إلّا رفعه الله بها درجة وحطّ بها عنه سيئة أو قال خطيئة .**

وروى الحميدي ذلك في كتابه في مسند ثوبان . ورواه الحميدي أيضاً في المسند المذكور عن أبي الدرداء وعبد الرحمٰن بن عوف قال : إن النبي صلى الله عليه وآله سجد لله شكراً .

وروي ذلك عن أبي بكر لمّا بلغه قتل مسيلمة الكذاب . وروى مثله عن علي عليه السلام لمّا ظفر بذي الثدية .

ومن طرائف أمور جماعة من الأربعة المذاهب أنّهم ينكرون علىٰ من يعفر وجهه في سجوده ، وقد رووا في صحاحهم عن نبيّهم خلاف ما أنكروه وضد ما كذبوه .

وروى أيضاً مسلم في صحيحه في المجلّد الثالث باسناده عن أبي هريرة قال في الحديث ما هذا لفظه : قال أبو جهل : هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم .

قال : فقيل : نعم .

فقال : واللّات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن علىٰ رقبته أو لأعفرنّ وجهه في التراب . ثم قال في الحديث ما هذا معناه : أنه رآه ذلك فأراد أبو جهل أن يفعل به ما عزم عليه فحالت الملائكة بينه وبينه .

(قال عبد المحمود) : فهل ترى التعفير بدعة كما يزعمون ؟

وهل تراه إلّا من سنن نبيّهم التي لم يمنعه منها التهديد والوعيد ؟

وهل ترى إنكار التعفير إلّا بدعة من أبي جهل ؟

فكيف صارت سنّة نبيّهم بدعة ، وبدعة عدوّه الكافر سنّة ؟

إن هذا من العجائب التي لا يليق اعتقادها بذوي الرأي الصائب .

ومن طرائف ما سمعت أيضاً إنكار جماعة منهم على من يجمع بين الفريضتين في وقت واحد من صلواتهم الخمس من غير خوف ولا مطر ولا سفر ، وقد رووا جواز ذلك في صحاحهم .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه في الجمع بين الصحيحين من عدّة طرق في مسند عبد الله بن عبّاس في الحديث الثامن والمائتين من المتفق عليه قال : **صلّى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر.**

وفي رواية زهير : بالمدينة .

وفي رواية أبي الزبير : فسألت سعيداً لِمَ فعل ذلك ؟

فقال : سألت ابن عباس كما سألتني فقال : **أراد أن لا يحرج أحداً من أُمّته** .

وروى مسلم في صحيحه في حديث حبيب بن أبي ثابت نحو حديث زهير عن أبي الزبير قال : من غير خوف ولا مطر .

وفي رواية جابر بن يزيد في مسند ابن عبّاس قال : إن رسول الله ﷺ صلّى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء .

ومن طرائف ما رأيت في كتبهم التي يشهدون بصحّتها أن صلاة الضحى ما كانت في زمن نبيّهم ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر ، ثم رأيتها الآن من جملة شريعتهم ووكيد سنّتهم وما بعث نبي بعد نبيّهم .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله ابن عمر بن الخطاب من رواية مرزوق العجلي قال : قلت لابن عمر : **تصلّي الضحى ؟**

قال : لا .

قلت : فعمر ؟

قال : لا .

قلت : فأبو بكر ؟.

قال : لا .

قلت : فالنبي ﷺ ؟

قال : لا إخَالُه .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في مسند عائشة قالت : **أن النبي ﷺ ما صلّى صلاة الضحى .**

ومن ذلك ما رواه أيضاً الحميدي في مسند عائشة عن عبد الله بن عمر أنه قال لمّا سئل عن صلاة الضحى : **إنّها بدعة .**

ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده ان أبا بشير الأنصاري وأبا سعيد بن نافع رأيا رجلاً يصلّي صلاة الضحى فعابا ذلك عليه ونهياه عنها .

ومن طريف ما سمعت عن جماعة منهم إنكار الفضيلة في قراءة السورة التي يسمّونها سورة الجمعة والسورة التي يسمّونها المنافقين في صلاة يوم الجمعة وقد روى تفضيل ذلك وتخصيص هاتين السورتين بيوم الجمعة الشافعي في المسند وأبو نعيم الحافظ النعار في مسند أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في مسنده ، رووا جميعاً وقالوا: أن النبي ﷺ كان يقرأ في الجمعة سورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه في مسند عبد الله بن عبّاس في الحديث الحادي والعشرين من أفراد مسلم قال : إن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في كتابه في مسند أبي هريرة في الحديث الثامن والثلاثين من أفراد مسلم قال : إستخلف مروان أبا هريرة على المدينة وخرج إلى مكة فصلّى لنا أبو هريرة الجمعة ، فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة إذا جاءك المنافقون ، قال : فأدركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له : **انك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة .**

فقال أبو هريرة : إني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة .

مقالاتهم في أحكام الأموات

ومن طرائف ما عرفت عن جماعة من الأربعة المذاهب أنّهم لا يجعلون في بعض أغسالهم شيئاً من الكافور وينكرون علىٰ من يفعل ذلك ، وقد رووا في صحاحهم من عدّة طرق أن نبيّهم أمر به ، وكتابهم يتضمّن ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ ويتضمّن ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ .

فممّا روي في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الأوّل في كتاب الجنائز من عدة طرق ، فمنها عن محمد بن سيرين عن أُم عطية قالت : دخل علينا النبي صلى الله عليه وآله ونحن نغسل ابنته فقال : **إغْسِلْنَها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك ان رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الاخرة كافوراً أو شيئاً من كافور** . هذا المراد من الحديث قد نقلناد بلفظه .

(قال عبد المحمود) : أما ترى حديثهم عن نبيّهم في أخبارهم التي أقرّوا بصحّتها يتضمّن الكافور في غسل الأموات .

وقد خالفوا على كل حال ما صححوا من الروايات .

ومن طرائف أمور جماعة من الأربعة المذاهب إنكارهم أن يكون في جملة ما يلبس به الميت برد حبرة ، وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكر أنه دخل على النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته وهو محبّىٰ ببرد حبرة .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الخامس والتسعين من المتفق عليه قال : كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الحبرة .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في كتابه في مسند عائشة أنها قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يلبس الحبرة .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه أيضاً في مسند عبد الرحمٰن بن عوف في الحديث الثالث من المتفق عليه قال : أُتي عبد الرحمٰن بطعام وكان صائماً فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير منّي ، كفن في بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى

رجلاه بدا رأسه .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في كتابه في مسند سهل بن سعد في الحديث الثامن من أفراد البخاري في حديث أخذنا منه موضع الحاجة إليه ، قال : إن النبي ﷺ أهدت له امرأة برداً ، فاستحسنها رجلٌ ، فأعطاه إيّاها فلامه الناس فقال : إنّما سألته ليكون كفني ، قال سهل بن سعد : فكانت كفنه .

ومن طرائف ما رأيت من جماعة منهم أنّهم ينكرون علىٰ من يجعل مع الميّت أو عنده عسيب رطب وقالوا : إنه بدعة .

وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عبّاس في الحديث الثاني والعشرين من المتفق عليه قال : مرّ رسول الله ﷺ علىٰ قبرين فقال: **أما إنّهما ليعذّبان وما يعذبان في كبير .**

وفي حدث وكيع عن الأعمش ثم قال : **أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرىء من البول .**

قال : فدعا بعسيب رطب فشقّه باثنين ، ثم غرس علىٰ هذا واحداً وعلىٰ هذا واحداً ثم قال : **لعلّه أن يخفف عنهما ما لم ييبسا .**

وفي حديث معلى عن الأعمش : أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول .

وروى الحميدي نحو ذلك أيضاً في كتابه في مسند كعب بن عمرو السلمي وجابر ابن عبد الله الأنصاري قال : إن النبي ﷺ أمر جابراً ان يقطع غصنين من شجرتين يجعل كل واحد منهما علىٰ موضع عيّنه إليه ففعل ذلك قال : وجاء إلى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : قال رسول الله ﷺ : **إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفعه عنهما ما دام الغصنان رطبين .**

ومن ذلك ما ذكره البخاري قال : إن بريدة الأسلمي أوصى أن يجعل في قبره جريدتان .

ومن ذلك ما ذكره أبو القاسم الاصفهاني في كتاب الترهيب والترغيب وقال قد أخرجه مسلم والبخاري عن يعلى بن سبابة أنه رأى النبي ﷺ أتى إلى قبر يعرف صاحبه فقال : **إن صاحب هذا القبر كان يأكل لحوم الناس** ، ثم دعا بجريدة

فوضعها على قبره وقال: **لعلّه أن يخفّف عنه ما دامت رطبة .**

وفي حديث سفيان الثوري قال: إن النبي صلى الله عليه وآله قال للأنصار: **خضروا صاحبكم، فما أقل المخضرين يوم القيامة .**

قالوا: وما التخضير؟

قال: جريدة خضراء توضع من أصل اليدين إلى أصل الترقوة .

ومن طرائف ما رأيت من جماعة كثيرة من المسلمين أنّهم يمشون بين يدي الجنازة، ويتركون المشي ورائها وعن يمينها وشمالها، ويرون أنّهم يشيعونها .

وأرى الاعتبار والأخبار الواردة في صحاحهم يقتضي أن يكون الجنائز متبوعة صورة ومعنى .

أما الاعتبار فلأنّهم يذكرون أنّهم يشيّعونها وأن اسم ذلك عندهم تشييع الجنازة، ومعلوم ان المشيّع يتبع من يشيّعه ولا يكون أمامه في التحقيق، وكل قوم كانوا شيعة لنبي أو غيره فإنّهم يتبعونه .

وأما الأخبار في صحاحهم وغيرها فكثيرة:

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند البراء بن عازب في الحديث الخامس من المتفق عليه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع ونهانا عن سبع، **أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وأبرار القسم، أو المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام .**

ونهانا عن خواتيم، أو عن التختم بالذهب، وعن شرب بالفضة، وعن المياثر، وعن القسى، وعن لبس الحرير والاستبرق والديباج .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه المشار إليه في مسند أبي هريرة في الحديث الحادي والعشرين من المتفق عليه قال: **حق المسلم على المسلم خمس: السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنازة، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس .**

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه المشار إليه في مسند أبي هريرة أيضاً في الحديث الستّين بعد المأتين من المتفق عليه فضيلة اتباع الجنائز في عدّة مواضع وألفاظه عن نبيّهم.

(قال عبد المحمود) : ورأيت في مسند عبد الله بن مسعود الذي اتفقوا على زهده وصدقه في تأليف أحمد بن حنبل في الجزء الأول منه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أيسر بالجنازة ؟

فقال : الجنازة متبوعة وليست بتابعة . ورواه بنحو هذه الألفاظ في الجزء الخامس أيضاً .

أقول : هذا تصريح بأن الجنازة متبوعة وينكرون على من يسير وراءها .

ومن طريف ما رووه أن من يسير بين يدي الجنازة لم يكن تابعها ما ذكره الخطيب في تاريخه في حديث سهل بن مغيرة أن ثابت بن قيس أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: إن أمّي ماتت وهي نصرانية وأحبّ أن أشهدها.

فقال النبي : **أركب وتقدّمها فانّك إذا تقدّمتها لم تكن معها** .

(قال عبد المحمود) : ولقد رأيت في الجزء الخامس من مسند علي بن أبي طالب عليه السلام تأليف أبي عبد الله بن سليمان الحضرمي باسناده أن أبا بكر وعمر كانا يمشيان أمام الجنازة ، وأن علياً كان يمشي خلفها ، فقيل لعلي : يسيران أمامها فقال : **قد علما ان المشي خلفها أفضل ولكنّهما يسيران يمتازان بين أعلى الناس** .

(قال عبد المحمود) : فهذه روايتهم ان علياً عليه السلام قال في حياة أبي بكر وعمر أن السير وراء الجنازة أفضل وأنه عمل بذلك ، واليوم يوافقهما [كثير من الناس] [1] .

ومن طرائف ما رأيت من جماعة منهم أنّهم ينكرون الصلاة على الجنائز بخمس تكبيرات ، وأن ذلك عندهم من البدع والمنكرات وأخبارهم الصحاح عندهم يتضمّن ضد ما أنكروه وتحقيق ما جهلوه .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن أرقم عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال : كان زيد يكبّر علىٰ جنائزنا أربعاً وانه كبّر علىٰ جنازة خمساً ، فسألته فقال : **كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبرها** .

ومن ذلك ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ باسنادهم أن علي بن أبي

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

طالب عليه السلام صلّى علىٰ سهل بن حنيف وكبّر خمساً .

ومن ذلك ما رواه الخطيب أيضاً في تاريخه وابن شيرويه الديلمي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلّي على الميت بخمس تكبيرات .

ومن ذلك ما رواه ابن بطة قال : **إن النبي صلى الله عليه وآله كبّر علىٰ حمزة خمس تكبيرات.**

ومن ذلك ما رواه الروحي الفقيه في تاريخه قال : إن عيسى بن موسى الهاشمي صلّى علىٰ جنازة السفاح أوّل خلفاء بني هاشم فكبّر عليها خمس تكبيرات .

ومن ذلك ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ أن الخلفاء من بني هاشم إلىٰ زمن الخليفة القائم بالله كانت الصلاة علىٰ جنائزهم خمس تكبيرات وممّن حكى هذا الحديث وصحّحه صاحب التاريخ المسمّى بالمنتظم .

وممّا يصدق ذلك ما ذكره أيضاً محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني في كتاب: غرر المعارف ، ويسمّى عنوان السير فقال عند ذكر الخليفة الطايع لله ما هذا لفظه: ومات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وصلّى عليه القادر بالله وكبّر عليه خمساً ، وقال : هكذا يصلّى على الخلفاء .

وروى الخطيب في تاريخه في ترجمة عبد الكريم حديث تكبير القادر بالله على الطائع لله خمس تكبيرات .

وأيضاً ممّا يشهد أن الصلاة على الجنائز بأربع تكبيرات حدث بعد النبي صلى الله عليه وآله وبعد زمان أبي بكر ، وأنها من البدع التي يخالف شريعة محمّد صلى الله عليه وآله رسولهم ، ما ذكره أبو هلال العسكري صاحب كتاب الأوائل فقال فيه : **إن أوّل من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات عمر بن الخطاب .**

ومن طرائف ما رأيت من جماعة كثيرة من المسلمين أيضاً أنّهم ينكرون على من يسوي القبور ويسطحها ، وصارت السنّة عند هؤلاء في تسنيم القبور وهو مذهب أبي حنيفة وجماعة غيره ، وقد تضمّنت كتبهم المعتبرة تسطيح القبور وتسويتها .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث فضالة بن عبيدالله الأنصاري قال : كنّا مع فضالة بن عبيدالله بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوىٰ ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر بتسويتها .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضاً في كتابه في مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحديث الرابع عشر من أفراد مسلم عن أبي الهياج حيان بن حصين الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا تدع تمثالاً إلّا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلّا سوّيته .

ومن ذلك ما ذكره الطبري في تاريخه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: جعل قبر أبي بكر مثل قبر النبي صلى الله عليه وآله مسطحاً ورُشّ عليه الماء .

ومن ذلك ما ذكروه في صفة قبر إبراهيم ابن نبيّهم وأنه كان مسطحاً ، وأن ذلك فعلوه بأمر نبيّهم وهو مذهب الشافعي وأصحابه ، قالوا هو المذهب إلّا ان أبا هريرة قال التسنيم أحبّ إليَّ ، وكذلك ترك الجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم .

قال: لأنّه صار شعار أهل البدع .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب: فانظر رحمك الله إلى قوّة أخبارهم وفتوى شافعيهم وأصحابه بتسوية القبور وتسطيحها ، ثم أنظر إلى قبورهم ومخالفتهم لسنّة رسولهم وتسنيمها ، فانظر في عذر من اعتذر منهم بأنه ترك سنّة رسولهم وعمل بخلافها من البدعة حيث قد صار شعار قوم من أهل البدع ، وما عنده وعند من اتبعه من البصيرة وما يفهمون أنّهم قد عابوا ما دخلوا فيه ، لأنهم أيضاً قد أبدعوا بتسنيمها فلهم أسوة بمن أبدع ، ولأنه لو جاز ترك كل ما وقع فيه خلاف من شريعتهم وخالف فيه قوم بغير الحق لوجب أن يتركوا جميع الشريعة ، ففي الجميع خلاف يعرفه أهل البصائر والانصاف .

خاتمة الكتاب

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالىٰ : هذا آخر ما أردت ذكره في هذا الباب ، لأنني رأيت أن استيفاء طرائف هؤلاء الأربعة المذاهب ومخالفتهم للمعقول والمنقول يكثر ويطول ، وفي القليل دلالة على الكثير ، وفي معرفة ظواهرهم إشارة إلى ما في الضمير .

وقد ضمنت هذا الكتاب طرفاً من الاحتجاج الحق الذي لا شبهة فيه ليعذرني من يقف علىٰ معانيه في ترك الاقتداء بهؤلاء الأربعة المذاهب وبكل من يذهب ما يشهد المعقول والمنقول بخلافه وبطلانه وفساده ، ويأبىٰ كل بصير أن يلقى الله بتصديق قول قائلهم وسوء اعتقادهم .

وما رأيت في فرق الإسلام أقرب إلى لزوم الأدب مع الله تعالىٰ وأنبيائه عليهم السلام وخاصته والتعظيم لنبيّهم وأهل بيته عليهم السلام وخواص أصحابه من فرقة الشيعة ، فأنها تنكر الأحاديث الكاذبة الباطلة والأقوال الآفكة وتنفر منها ، وتنزه نبيّهم وأهل بيته عليهم السلام وصحابته عنها ، فسلمت عن هذه المناقضات والمعارضات عند من ينظر بعين الإنصاف إلى تحقيق أمور أهل الديانات ولله در القائل :

وان كنت أرضى ملة غير ملتي ... فما أنا إلّا مسلم أتشيع

وفي رواية أخرىٰ :

علي أمير المؤمنين زعيمه ... وما لسواه في الخلافة مطمع

له النسب الأعلى واسلامه الذي ... تقدم فيه والفضائل أجمع

ولو كنت أهوى ملّة غير ملّتي ... لما كنت إلّا مسلماً أتشيّع

قال في آخر النسخة المطبوعة : قد فرغت من مشقة هذا الكتاب يوم السبت خمس والعشرون رجب المرجب سنة ١٠٧٤ هـ.

وقال في آخر النسخة المخطوطة : ووافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء خامس عشر من ذي الحجّة الحرام سنة إحدى وسبعمائة .

تم الكتاب

فهرس المحتويات

تمهيد..... ٥
قوله صلى الله عليه وآله : كنت أنا وعلي نوراً بين يديّ الله ١٥
كيفيّة ولادة علي عليه السلام وانّه عليه السلام لم يزل من حين ولادته مع رسول الله حتّىٰ بعث نبيّاً..... ١٦
أنّ عليّاً عليه السلام أوّل من أسلم ١٧
علي عليه السلام أوّل من صلّى..... ١٧
علي عليه السلام أوّل من أسلم آمن..... ١٨
حديث يوم الدار..... ١٨
ظهور التسمية لعلي عليه السلام بأنّه الوصي..... ١٩
مبيت علي في فراش رسول الله عليهما السلام ٢٨
نزول قوله تعالىٰ (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) في علي.. ٣٠
نزول قوله تعالىٰ (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) في عليّ .. ٣٠
رد أبي بكر عن إبلاغ سورة التوبة..... ٣١
نزول آية النجوىٰ في علي عليه السلام..... ٣٣
نزول آية المباهلة..... ٣٤
نزول آية (انّما وليّكم الله) في شأن علي عليه السلام ٣٨
نزول قوله تعالىٰ (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام)..... ٤٠
قول النبي عليه السلام : أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ ٤٠
وصل..... ٤٣
ما ظهر من فضله صلوات الله عليه في غزوة خيبر..... ٤٣
ما ظهر من فضله صلوات الله عليه يوم الخندق..... ٤٧
أن النبي أمر بسدّ الأبواب إلّا باب علي عليهما السلام..... ٤٧
في أن عليّاً أخو النبيّ عليهما السلام ٤٩

إختصاص علي عليه السلام بمناقب جليلة ٥٣
حديث الطائر وأنّه عليه السلام أحبّ الخلق إلىٰ الله تعالىٰ ٥٥
علم علي بالفتن وقوله : سلوني قبل أن تفقدوني ٥٦
ما جاء في فضائله عليه السلام ٥٧
قوله صلى الله عليه وآله : من آذى عليّاً فقد آذاني ٥٧
تزويج علي بفاطمة عليهما السلام وقول الرسول صلى الله عليه وآله : كل نسب منقطع ما خلا نسبي ٥٨
آيات في شأن عليّ عليه السلام ٦٠
صعود علي منكب النبي عليهما السلام ٦١
لا يجوز على الصراط أحد إلّا بولاية علي عليه السلام ٦٢
حديث البساط والتسليم على أصحاب الكهف ٦٣
في رجوع الشمس له عليه السلام ٦٤
نزول الماء لغسله عليه السلام من السماء ٦٥
علي عليه السلام خير البرية وخير البشر وخير الفتى ٦٧
ما نزل من الآيات في شأن عليّ عليه السلام ٧١
في أنّه عليه السلام مع الحقّ والحقّ معه ٧٧
فيما أخبرد رسول الله صلى الله عليه وآله من قتاله وقتله ٧٩
أنّه عليه السلام إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين ٨٠
نزول سورة (هل أتى) في شأنه عليه السلام ٨١
مناقب أصحاب الكساء وفضلهم عليهم السلام ٨٤
حديث الثقلين ٨٦
نزول آية التطهير في آل محمّد عليهم السلام ٩٤
آية المودّة واهدنا الصراط المستقيم ١٠٠
الأئمة أمان لأهل الأرض ١٠٠
قوله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ١٠٠
قوله صلى الله عليه وآله: إن عليّاً وصيّي ووزيري ١٠١

قوله تعالىٰ: (كمشكاة فيها مصباح) ١٠٣
اعترافات في فضائل علي عليه السلام ١٠٣
حديث الغدير ١٠٦
في أنه عليه السلام كان أقرب الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ١١٧
حبّ علي عليه السلام نجاة من النار ١١٩
في أنه عليه السلام كان أخصّ الناس بالرسول صلى الله عليه وآله ١٢٠
فيما أمر النبي من محبّة أهل بيته عليهم السلام ١٢٢
في كيفية الصلاة عليهم عليهم السلام ١٢٣
في زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام ١٢٥
تنصيص الرسول على أن الخلفاء بعده « اثنا عشر كلّهم من قريش » ١٢٩
في تنصيص الرسول على أسماء الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام ١٣٢
بشارة الرسول بالمهدي صلوات الله عليهما ١٣٥
في مستطرفات وقعت من المخالفين ١٤٦
العلّة التي من أجلها صالح الامام الحسن عليه السلام معاوية ١٥١
فيما جاء في الامام الحسين عليه السلام وأنه قتل مظلوماً ١٥٥
وجه تسميتهم بأهل السنّة والجماعة ١٥٨
في قبولهم رواية أعداء أهل البيت عليهم السلام ١٥٨
طرائف ابن عمر ١٥٩
طرائف أبو هريرة ١٦٣
طرائف أنس ١٦٥
طرائف عائشة ١٦٨
ما شهدت به العامة على انّهم خالفوا وصايا نبيّهم ١٨٤
تهديد بيت فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهما بالإحراق ١٨٦
فيما جرى على فاطمة عليه السلام من الأذى والظلم ومنعها من فدك ١٩٣
خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام في مجلس أبي بكر ٢٠٦
أقوال المأمون العبّاسي في فضائل علي عليه السلام ٢١٥

في عدم الاختلاف بين العبّاس وعلي عليه السلام وسائر بني هاشم ٢٢٠
في عدم مساعدتهم لفاطمة بنت محمد عليها السلام..... ٢٢٣
ومساعدتهم لعائشة بنت أبي بكر..... ٢٢٣
سوء أدب عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله وشدّة حسدها وبخلها ٢٢٧
في إيمان أبي طالب عليه السلام..... ٢٣٣

الجزء الثاني من الطّرائف

بيان أقوال الطائفة المجبرة وردّها ٢٤٣
حكايات المجبرة والاحتجاجات عليهم ٢٥٧
في عقائد المجسمة وردّها ٢٧٣
في جملة من اعتقادات الأربعة المذاهب في الأنبياء وخاصّة نبيّنا صلى الله عليه وآله ٢٨١
إخبار النبي صلى الله عليه وآله عن ارتداد بعض أصحابه بعد وفاته..... ٢٩٧
في أن النبي صلى الله عليه وآله لم يترك أُمّته بغير وصيّة ٣٠٤
عدم صلاحية الأُمم لاختيار الخليفة ٣١٤
في أن من لم يصلح لتدبير حرب ولا ولاية جيش لا يصلح للخلافة ٣١٦
مبادرة أبي بكر وعمر إلى طلب الخلافة قبل تجهيز نبيّهم ٣١٨
في استقالة أبي بكر من الخلافة..... ٣٢١
في تخصيصهم أبا بكر بأسماء لا اختصاص له بها ٣٢٢
في أن قولهم أن أبا بكر أغنى النبي بماله مكابرة ٣٢٣
حديث الغار وعدم الفضيلة في مجرّد مصاحبة النبي صلى الله عليه وآله.... ٣٢٥
شكاية علي بن أبي طالب عليه السلام عمّن تقدمه وحديث الشورىٰ..... ٣٢٨
خطبة الشقشقية وتاريخها..... ٣٣٥
مخالفة أبي بكر وعمر لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ٣٤٤
منع عمر النبي عند وفاته أن يكتب كتاباً لا يضل بعده أُمّته أبداً..... ٣٤٦
استحلال أبي بكر دماء من منع الزكاة عنه ٣٥٠
عمر يتلقّى أمر النبي صلى الله عليه وآله بالإنكار..... ٣٥١

شهادتهم علىٰ عمر أنه ما كان يوافق نبيّهم صلى الله عليه وآله..... ٣٥٣
سبب نزول آية الحجاب..... ٣٥٨
معرفة النبي صلى الله عليه وآله باطن عمر ٣٥٨
إعراض النبي صلى الله عليه وآله عن أبي بكر وعمر ٣٥٩
تخلّف عمر عن جيش أسامة..... ٣٦١
قول عمر يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله: ما مات رسول الله ٣٦٣
إبداع عمر وقوله: نعمت البدعة ٣٦٥
نهي عمر عن متعة النساء..... ٣٦٧
نهي عمر عن متعة الحج ٣٧٠
تغيير عمر طلاق الثلاث..... ٣٧٢
نهي عمر عن الصلاة لمن أجنب ولم يجد ماءً..... ٣٧٣
معارضة عمر للنبي صلى الله عليه وآله في قسمة الأموال..... ٣٧٣
قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لعمر وأصحابه هجرة ولأهل السفينة هجرتان.... ٣٧٤
سابقة عمر قبل الإسلام..... ٣٧٥
نهي عمر عن المغالاة في صداق النساء..... ٣٧٨
أمر عمر برجم امرأة ولدت لستّة أشهر ٣٧٩
أمر عمر برجم المجنونة ٣٨٠
مخالفة عمر للنبي صلى الله عليه وآله في حدّ شارب الخمر..... ٣٨١
جهل عمر عمّا قرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم العيد..... ٣٨١
إعتراف عمر بأنه كان مشغولاً عن معرفة الشريعة بالصفق بالأسواق ٣٨٢
زيادة عمر في الآذان: الصلاة خير من النوم ٣٨٣
العلّة التي من أجلها اندرست سنن النبي صلى الله عليه وآله ٣٨٤
إعترافات عمر علىٰ نفسه..... ٣٨٤
مخالفة عمر للنبي ولأبي بكر في جعله الخلافة شورىٰ بين ستّة ٣٨٦
في طرائف خلافة عثمان..... ٣٩٠
عثمان يأمر برجم امرأة لا تستحق الرجم ٣٩٢

نهىٰ عثمان عن متعة الحج ٣٩٢
عثمان أتمّ الصلاة بمنى أربعاً ٣٩٣
قول عثمان : إن في القرآن لحناً ٣٩٤
حال عثمان عند خواص الصحابة ٣٩٥
نزول آيات في عثمان وطلحة ومثالبهما ٣٩٦
في اختيار عثمان القتل علىٰ خلع نفسه ٣٩٩
تسمية عثمان ذا النورين وعدم تسمية علي ونسب عثمان ٤٠١
مطاعن معاوية بن أبي سفيان ٤٠٢
في تسميتهم معاوية كاتب الوحي وخال المؤمنين ٤٠٣
في قول النبي صلى الله عليه وآله في معاوية : لا أشبع الله بطنه ٤٠٦
في وصف علي بن أبي طالب عليه السلام وعجيب آيات الله فيه ٤٠٧
فيما رووا في العشرة المبشّرة ٤٢١
في عدم صحّة ما رووا عن النبي صلى الله عليه وآله : أصحابي كالنجوم ٤٢١
في عملهم بالقياس والطعن عليه ٤٢٢
في حجّية الاجماع عندهم والطعن عليه ٤٢٤
في تسميتهم الطلاق يميناً ٤٢٥
في مقالاتهم في الصوم ٤٢٥
في لبسهم الخواتيم في اليد اليسار ٤٢٨
في مخالطتهم أهل الذمّة وقولهم : إنّهم طاهرون ٤٣٠
في إباحة جماعة منهم اللعب بالنردشير ٤٣٠
مقالاتهم في الوضوء والصلاة ٤٣١
مقالاتهم في أحكام الأموات ٤٤٠
خاتمة الكتاب ٤٤٦